

تأليف  
عبد السالحي

موسوعة العزائب

المجلد الأول

مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ



# موسوعة العزّاب

تأليف  
عبد الشّالجي

المجلد الأول

الدار العربية للموسوعات



## اخراج وتنفيذ



**الدار العربية للموسوعات**

بيروت - لبنان  
 ص. ب. : ١٧/٥٣٩٨ تلکس : ١٧١٠٧  
 هاتف : ٧٢٣٩٨٠ - ٧٢٣٩٨١  
 ص. ب. : ١١٦ الحزمية - تلکس : ١٧٣٩٨  
 ١٧٩٩٨١ (٧) - هاتف : ٧٢٣٩٨١ - ٧٢٣٩٨٠

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسَّر

العذاب شعبة من شعب الظلم ، والظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه ، وفي الاصطلاح : إيذاء الناس وانتقاص حقوقهم ، وهو خلاف التقوى التي هي مخافة الله ، والعمل بطاعته .

قال الله تعالى : ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال النبي صلوات الله عليه : الظلم ظلمات يوم القيامة<sup>(٢)</sup> .

وقال : من أعان ظالماً ، سلّطه الله عليه<sup>(٣)</sup> .

والتاريخ مشحون بأخبار قوم بغوا وظلموا ، فمنهم من عوجل ، ومنهم من أمهل ، غير أنّ عاقبة ظلمه لحقت أولاده وأحفاده وأهل بيته ، مصداقاً لقول النبي صلوات الله عليه : من خاف على عقبه وعقب عقبه فليتنق الله .

وقد ابتلي الناس في مختلف أدوار التاريخ بأشخاص قساة ظالمين ، ظلموا ، وعذبوا ، ونكّلوا ، واستأصلوا ، وأبادوا أمماً من الناس ، فكانت عاقبة هؤلاء الظالمين البوار ، وتردّت أسماؤهم بأردية العار والشتار .

---

(١) ٤٥ ك الانعام ٦ .

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٢١٥ .

(٣) محاضرات الأدباء ١/ ٢١٨ .

ولم يكن العذاب ممارساً في صدر الإسلام ، فإنَّ الإسلام جاء  
بالسلام ، والمودة ، والعطف والرحمة ، وشعاره أن لا إكراه في الدين .

واختصر نبي الإسلام ، عليه السلام جميع ما قام به ، في كلمة  
واحدة ، قال : بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .

وكانت وصيته لكل سرية يبعث بها إلى الحرب ، لا تغلوا ، ولا  
تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا امرأة ولا وليداً<sup>(١)</sup> .

وخلفه أبو بكر الصديق ، فكانت وصيته لأمرء جيشه : لا  
تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً  
كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ، ولا تحرقوه ، وسوف تمرّون بقوم  
قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ( يريد الرهبان ) فدعوهم وما فرغوا  
أنفسهم له<sup>(٢)</sup> .

وجيء إليه مرة برأس أحد القتلى في إحدى المعارك ، فغضب ،  
وقال : هذا من اخلاق العجم ، ومنعهم من تكرار ذلك إذ اعتبر أن قطع  
الرأس من المثلة المنهي عنها<sup>(٣)</sup> .

وكان الخليفة عمر الفاروق يقول لعمّاله : إنّي إنما استعملتكم  
على الناس لتقضوا بينهم بالحق ، وتقسموا بالعدل ، ولم استعملكم  
لتضربوا أبشارهم أو لتأخذوا أموالهم .

وبلغه أن أحد أولاد عمرو بن العاص عامله على مصر قنّع بعصاه  
رجلاً من الرعية ، وقال له وهو يضربه : أنا ابن الأكرمين ، فأحضر  
عمرأ ، وولده ، وأحضر المضروب ، ولما تحقّق من صحّة القصّة أعطى  
المضروب عصا ، وقال له : اضرب بها ابن الأكرمين ، حتى إذا ضربه

(١) العقد الفريد ١/١٢٨ .

(٢) الطبري ٣/٢٢٧ .

(٣) تاريخ الخلفاء ٩٩ .

التفت إلى عمرو ، وقال له : يا عمرو ، متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً .

وكان إذا بعث بعثاً للحرب ، أوصاهم ، فقال : بسم الله ، وعلى عون الله ، لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند الغارة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هراً ، ولا امرأة ، ولا وليداً<sup>(١)</sup> .

وكان الإمام علي بن أبي طالب ، يوصي قواده في كل موطن يلقون فيه عدواً ، فيقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم ، فإذا هزمتهم فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل ، فإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترأ ، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن ، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في معسكرهم ، ولا تهيجوا امرأة بأذى ، وإن شتمن أعراضكم ، وسبين أمراءكم وصلحاءكم<sup>(٢)</sup> .

ولما اغتال عبد الرحمن بن ملجم ، الإمام علي بن أبي طالب ، أوصى الإمام ولده الحسن وهو يودع الحياة ، وقال في آخر وصيته : وأما عبد الرحمن فإن عشت فسأرى فيه رأيي ، وإن مت فضرية بضرية ، ولا يمثلن به أحد ، فإنني سمعت رسول الله يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور<sup>(٣)</sup> .

ولم ينس أبو الحسن ، وهو في حالته تلك ، أن يوصيهم بالعناية بقاتله ، لأنه أسير عندهم ، فقال : أطيبوا طعامه وألينوا فراشه<sup>(٤)</sup> .

ولما تسلط الأمويون على الحكم تغير الأمر عما كان عليه في عهد الخلفاء الراشدين ، فظلم بعضهم الناس ، وسلطوا عليهم عمالاً من

(١) شرح نهج البلاغة ١٥/١٠٦ .

(٢) الطبري ١٠/٥ و ١١ .

(٣) الطبري ١٤٨/٥ وابن الأثير ٣/١٩١ .

(٤) كتاب أسماء المغتالين ١٦٢ والامامة والسياسة ١٣٨/١ .

الظالمين ، وأوّل من سلّط على الناس من هؤلاء الظالمين زياد بن أبيه ، فعذّب الناس ودفنهم وهم أحياء<sup>(١)</sup> ، وبنى عليهم الحيّطان ، وقطع أطراف النساء<sup>(٢)</sup> .

ثم سلّطوا ولده عبيد الله بن زياد ، فسار على طريقه أبيه في الجور<sup>(٣)</sup> ، وزاد عليه ، بأنّه كان يرمي الناس من شاهق<sup>(٤)</sup> ، ويقتل الرجل البريء ، ويبعث برأسه إلى أخته الصبيّة ، فإن جاءت الإبنة تطلب جثة أبيها لتدفنها ، أمر بالإبنة فقتلت ، وهو يمتّع نفسه بمراها وهي تقتل<sup>(٥)</sup> .

وجاء من بعدهما الظالم السيّء الصيت الحجاج بن يوسف الثقفي فزاد عليهما في الظلم والبغي ، وقتل ما يزيد على ألف ألف إنسان<sup>(٦)</sup> .

ولحق بهم في العهد العباسي ، المنصور ، فالمتوكّل ، فالقاهر ، وأتباع لهم نشأوا في ظلّ حكمهم ، كالبريديّين الثلاثة الذين كانوا ينعلون الناس بنعال الدواب ، ويسمّرون الناس في الحيّطان ، ويسلّون أظافيرهم ، ويشرحون لحومهم بجرّ القصب المشقوق على أبدانهم<sup>(٧)</sup> .

وكانت عاقبة كلّ ظالم من هؤلاء أسوأ العواقب ، فهلكوا ، وهلك نسلهم من بعدهم ، ولم يبق لهم من أثر ، سوى صفحات مظلمة دونها لهم التاريخ .

كانت عاقبة ما صنعه بعض الأمويّين بالناس ، أنّ العباسيّين ، لما

(١) المحاسن والاضداد ٢٧ والاغاني ١٧/١٥٣ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٨٨/٥ و٥٨٩ .

(٣) المحاسن والمساوي ١٦٥/٢ .

(٤) ابن الأثير ٣٥/٤ وتاريخ الكوفة ٦٨ و٢٧٢ و٢٧٣ .

(٥) أنساب الأشراف ٨٩/٥ .

(٦) لطائف المعارف ١٤١ .

(٧) تجارب الأمم ١٤/٢ ونشوار المحاضرة ١٢٤/٤ .

انتصروا عليهم ، قتلوهم صغاراً وكباراً حتى النساء قتلاً ذريعاً ، في كل مكان<sup>(١)</sup> فلم يفلت منهم إلا الرضيع ، أو من هرب إلى الأماكن القاصية<sup>(٢)</sup> ، ثم تجاوزوا الأحياء منهم إلى الأموات ، فنبشوا قبورهم ، وأخرجوا رممهم ، وضربوها بالسياط وأحرقوها بالنار .

وقضى زياد مذموماً مشنوءاً ، وقد صيرته مهزلة الاستلحاق موضع هزء وسخرية ، وغدا مثلاً يضرب في الادعاء الكاذب ، قال الشاعر يهجو كاتباً :

حماراً في الكتابة يدعيها كدعوى آل حرب في زياد

أما ولده عبيد الله بن زياد ، فقد عاش ختاراً بذمته ، ومات عبداً ، قتيل الله بالزاب .

وأما الحجاج بن يوسف الثقفي ، فقد عمّ شؤمه جميع أهل بيته وأفراد عائلته ، فإنه لما هلك ، واستخلف سليمان بن عبد الملك ، أمر بجميع الرجال من آل أبي عقيل ، عائلة الحجاج ، فاعتقلوا بواسطة ، وعذبوا ، حتى ماتوا بأجمعهم تحت العذاب<sup>(٣)</sup> .

ولما استخلف الخليفة الصالح ، عمر بن عبد العزيز ، بعث بالباقيين من أفراد عائلة الحجاج إلى الحارث بن عمر الطائي عامله على البلقاء ، وكتب إليه : أما بعد ، فقد بعثت إليك بآل أبي عقيل ، وبش - والله - أهل البيت في دين الله ، وهلاك المسلمين ، فأنزلهم بقدر هوانهم على الله تعالى وعلى أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الفخري ٢٥٢ والعيون والحدائق ٢٠٦/٣ - ٢١١ والاغاني ٣٤٣/٤ - ٣٥٥ و ٢٩٥/١١ ومحاضرات الادباء ٥٣٥/٤ وأخبار مجموعة في فتح الاندلس ٤٨ و ٤٩ والولاة للكندي ٩٧ - ١٠٠ .

(٢) ابن الأثير ٤٢٩/٥ - ٤٣١ وأخبار مجموعة في فتح الاندلس ٤٨ و ٤٩ .

(٣) ابن الأثير ٥٨٨/٤ و ٥٨٩ والطبري ٥٠٦/٦ .

(٤) البصائر والذخائر ٢ ق ٢ ص ٥٨٦ .

ولما استولى العباسيون على الحكم ، أعلنوا أنهم حاربوا الأمويين  
لسوء سيرتهم وخرقهم بالناس وإذلالهم واستئثارهم بالفيء والمغانم<sup>(١)</sup> ،  
وكانوا يكرّرون أنهم غضبوا لما كان الأمويون يصنعون بالناس ، من قتل  
للرجال ، وسبي للنساء ، وأسر للأطفال ، وصلب على جذوع النخل ،  
وإحراق بالنيران ، ونفي في البلدان<sup>(٢)</sup> .

ولكنّ بعض هؤلاء العباسيين ، كالمنصور ، والمتوكل ، والقاهر ،  
تعدّى ظلمهم ظلم من سبقهم ، فإنّ المنصور سارس نحو الرعية جميع  
ألوان العذاب ، فدقّ الأوتاد في العيون<sup>(٣)</sup> ، وسمر المعذبين في  
الحيطان<sup>(٤)</sup> ، ودفن بعضهم أحياء<sup>(٥)</sup> ، وبنى على البعض الحيطان<sup>(٦)</sup> ،  
وهدم على الآخرين البيوت<sup>(٧)</sup> .

أمّا المتوكل ، فقد تعدّى ذلك إلى نبش القبور<sup>(٨)</sup> ، وكان آتھام  
الإنسان عنده بأنّه من شيعة آل علي كافياً لقتله<sup>(٩)</sup> .

وكان القاهر مثلاً من أمثلة القسوة ، فقد بدأ خلافته بتعليق السيدة  
أمّ أخيه المقتدر تارة من ثدييها وتارة منكّسة<sup>(١٠)</sup> ، ودفن قومأ أحياء<sup>(١١)</sup> ،  
وكان يتلذذ بأن يأمر بقتل الإبن ، ثم يحضر رأسه فيضعه بين يدي

(١) الطبري ٤٢٦/٧ .

(٢) الطبري ٥٧٠/٧ .

(٣) المحاسن والمساوي ١٣٨/٢ .

(٤) اليعقوبي ٣٧/٢ .

(٥) العقد الفريد ٨٧/٥ و ٨٨ .

(٦) الطبري ٥٤٦/٧ وابن الأثير ٥٢٦/٥ والفخري ١٦٤ ومقاتل الطالبين ٢٢٨ .

(٧) الطبري ٧/٨ - ٩ والعيون والحداثق ٢٢٧/٣ .

(٨) مقاتل الطالبين ٥٩٧ وفوات الوفيات ٢٠٣/١ وتاريخ الخلفاء ٣٤٧ والطبري ٨٥/٩ .

(٩) وفيات الأعيان ٣٤٠/٥ .

(١٠) نشوار المحاضر للتونخي القصة رقم ٣٣/٢ .

(١١) تجارب الأمم ٢٨٤/١ و ٢٨٥ وتاريخ الخلفاء ٣٨٧ وابن الأثير ٢٩٥ و ٢٩٦ .

الأب ، ثم يأمر بذبح الأب ويضع الرأسين أمام ثالث يقتله من بعدهما<sup>(١)</sup> .

لما مات المنصور ، حفر له أكثر من مائة قبر ، ثم دفن في قبر آخر ، غير القبور المائة المحفورة<sup>(٢)</sup> ، ذلك لأن المحيطين به ، يعلمون ما صنع ، ويعرفون مقدار نقمة الناس عليه ، فعمّوا موضع قبره لئلا ينبش ويحرق .

وكانت عاقبة تصرفات المتوكل ، أن انتهى إلى تلك النهاية التي ينتهي إليها الظالمون ، ففتح بنهايته تلك على من خلفه من الخلفاء ، وعلى من يلوذ بهم من رجال الدولة ، باباً استحال سدّه ، وكان ما أصابه فاتحة لما أصيب به الخلفاء من بعده ، والوزراء ، وسائر رجال الدولة ، من قتل ، وسمل ، وتشريد ، وامتهان .

أمّا القاهر ، فإنّ البريديّين لما دخلوا بغداد ، وجدوه مسمول العينين ، في سوق الثلاثاء ، واقفاً يطلب الصدقة ، فأنفذوا بمن أقامه ، وأجروا له في كلّ يوم خمسة دراهم<sup>(٣)</sup> .

وأمّا البريديّون الثلاثة ، فكانت عاقبتهم ، أن أحدهم قتل أخاه ثم مات من بعده بأشهر<sup>(٤)</sup> ، أمّا الثالث ، فاعتقل ببغداد وضرب ضرباً مبرحاً ، وقرض لحمه بالمقاريض ، ثم قتل<sup>(٥)</sup> .

وقد أثبت ابن الاثير ، في كتابه الكامل في التاريخ فصلاً في مظالم البريديّين ، ثم قال : إنه ذكر هذا الفصل ليعلم الظلمة أن

(١) تجارب الأمم ٢٦٧/١ و٢٦٨ .

(٢) الطبري ١١٤/٨ .

(٣) تجارب الأمم ٢٥/٢ .

(٤) تجارب الأمم ٥٣/٢ .

(٥) تجارب الأمم ٧٩/٢ و٨٠ والتكملة ١٤٥ .



أخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر ، فربما تركوا الظلم لهذا السبب ،  
إن لم يتركوه الله سبحانه وتعالى (١) .

وذكر الجاحظ ، في أحد كتبه ، نفراً ممن اشتهروا بالظلم ، فبعث  
الله عليهم المحق ، ولم يجعل من نسلهم عقباً مذكوراً ، ولا ذكراً نبياً  
وذرية طيبة ، مثل الحجاج بن يوسف ، وأبي مسلم الخراساني ،  
وزيد بن أبي مسلم ( خليفة الحجاج على العراق ) فإن هؤلاء مع كثرة  
الطروقة ، وظهور القدرة ، ومع كثرة الإنسال ، قد قبّح الله أمرهم ،  
وأخمل أولادهم ، فهم بين من لم يعقب ، أو بين من هو في معنى من  
لم يعقب (٢) .

إن هؤلاء الظالمين ، الذين ضربوا أسوء الأمثال ، في الظلم ،  
والقسوة ، والبغي ، سود التاريخ صفحاتهم ، ولاقوا ببغيهم سوء  
المصير ، وتحقق فيهم قول النبي صلوات الله عليه : من خاف على  
عقبه وعقب عقبه فليتنق الله ، فإن هؤلاء الذين لم يتقوا الله ، وبغوا ،  
وظلموا ، كانت عاقبتهم أن أنقرض عقبهم ، فلا ترى من نسلهم أحداً .

كان عدد الأمويين ، الذين أخرجهم الحجازيون من مكة  
والمدينة ، في عهد يزيد بن معاوية ، ثلاثة آلاف رجل (٣) ، وكان هذا  
عددهم في قطر واحد ، وهو الحجاز ، في القرن الأول للهجرة ، وكان  
هناك أمويون غيرهم كثيرون في بقية الأقطار ، فضلاً عما هو موجود  
منهم في الشام ، مقر حكمهم .

فكم هو عدد المنتسبين إلى بني أمية الآن ؟

وفي السنة ٢٠٠ أحصى العباسيون ، بناء على أمر من المأمون ،

(١) ابن الأثير ٣٨١/٨ و ٣٨٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٤/٤٣٠ و ٤٣١ .

(٣) الاغانى ٢٦/١ .

فبلغ عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً<sup>(١)</sup> .

فكم عدد الذين يتسبون إلى بني العباس الآن ؟

الذي أعرفه ، أنه لا يوجد الآن من ينتسب إلى بني العباس في العراق ، مقر حكمهم الذي دام ستة قرون ، سوى عائلتين اثنتين ، واحدة في البصرة ، والأخرى في بغداد .

أما العلويون ، الذين كانوا في العهدين الأموي والعباسي ، مضطهدين ، مشرّدين ، معذّبين ، فهم في أعلى الدرجات ، وقد أصبحت قبورهم مزارات ، تشدّ إليها الرحال ، ويفخر الناس بالانتساب إليهم .

وهكذا الحال فيمن تعاقب على الحكم ، من سلالات وأشخاص ، فمن أحسن إلى الناس ، لقي المدح والثناء ، ومن أساء إليهم ، لقي الذمّ والهجاء ، وانقرض عقبه ، وبقيت صحيفته السوداء مثبتة في صفحات التاريخ ، تدلّ على أنّ التاريخ لا ينسى الإساءة ، كما أنه لا ينسى الإحسان ، لأنه نقادة لا تخفي عليه خافية ، فهو في الوقت الذي يذكر فيه سيئات يزيد ، وزباد ، والحجاج ، لا ينسى أن يسبغ أطيب الثناء على الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، الذي ورث العدالة عن جدّه لأمه ، عمر الفاروق ، وقد قال فيه الزهري : كان بنو أميّة دنّ خلّ ، أخرج الله منه زقّ عسل<sup>(٢)</sup> ، وقال فيه حسن إبراهيم حسن : كان حكم عمر بن عبد العزيز ، غرة في جبين ذلك العصر الذي تلطّخ بالاستبداد وسفك الدماء<sup>(٣)</sup> .

كما إنّه في الوقت الذي يذكر فيه سيئات المنصور ، والمتوكّل ،

(١) مروج الذهب ٣٤٧/٢ والعيون والحدائق ٣٥١/٣ .

(٢) البصائر والذخائر ٢م ق ١ ص ٧٢ .

(٣) تاريخ الاسلام ٣٢٥/١ .

والقاهر ، لا ينسى أن يسبغ على المأمون ، الخليفة ، العالم ،  
الفيلسوف ، ما يستحقه من المدح والثناء ، وهذا دليل على أن التاريخ  
لا يحابي ، وإنما يحسن إلى من أحسن ، ويسيء إلى من أساء .

إنني كنت أعددت هذا البحث ، ليكون تعليقاً تشتمل عليه حاشية  
من الحواشي التي دَوَّنتها في كتاب الفرج بعد الشدة ، للقاضي  
التنوخي ، الذي قمت بتحقيقه ، ولكنني ، لما توسَّطت البحث ، وجدت  
إنه قد بلغ من الاتساع حداً أخرجه من عداد الحاشية ، ووضعه في عداد  
الكتب المصنَّفة ، فجمعت أخباراً أخرى ، أضفتها إلى ما اشتمل عليه  
من أخبار ، ورتبته على أبواب وفصول ، وتدرَّجت فيه ، في اثبات ألوان  
العذاب ، من الشتيمة بأصنافها ، إلى التصرفات التي تقوم مقام  
الشتيمة ، كالعقطة ، والإشارة باليد ، وعرك الاذن ، ووجء العنق ،  
والتفل في الوجه ، والسحب على الأرض ، والحصب ، فالضرب  
والصفع ، وما يشبه ذلك كالركل ، واللكر ، فالحبس على اختلاف  
أنواعه ، سواء في الحبوس الاعتيادية ، أو في المطبق ، أو المظمورة ،  
أو الكنيف ، أو دار المجانين ، وتكبيد المحبوس بالقيود ، وإلباسه  
جباب الصوف ، منقوعة في ماء الاكارع ، أو مغموسة في النفط ،  
فالنفي ، والإشهار ، فالصفع بأنواعه ، باليد ، أو المخدة ، أو بالجراب  
فارغاً ، أو ملأناً ، أو بالسلق ، أو بقشور الرقي ، إلى الإلجام ، وحمل  
الأثقال إلى النطح ، أو العصر ، أو ارسال الحشرات أو السباع ،  
فالمساهرة ، إلى حلق اللحي واللمم ، وشف شعر اللحي والشارب ،  
فالمسح ، إلى التعذيب بالدوشاخة ، أو بالزمارة ، أو بالقنارة ؛ أو  
بالمضرسة ، إلى التعليق بأنواعه ، من اليدين ، أو من يد واحدة ، أو  
من الساق منكساً ، أو من الشدي ، أو بالكلايب من الفم ، إلى  
التسمير ، أو سقي المسهل ، أو إطعام ما ليس بطعام ، أو التعذيب  
بالملح ، رشاً على الجرح ، أو سقياً ، أو إسعاطاً ، أو ثقب الكعب ،  
إلى قرض لحم البدن بالمقاريض ، أو التعذيب بالنار ، إحراقاً ، أو

كَيْاً ، أو بالماء المغلي سلقاً ، أو حقناً ، إلى سلخ جلد البدن ، أو قطع الأطراف ، أو سمل العين ، أو جدع الأنف ، أو صلم الاذن ، أو قطع اللسان ، إلى تمزيق أعضاء البدن ، أو تقطيع الأوصال ، أو تنعيل الناس بنعال الدواب ، أو سلّ الأظافر ، أو شقّ لحم البدن بالقصب الفارسي ، ونضح جروحه بالخل والملح ، إلى خلع المفاصل ، إلى التعرّض للعورة ، باخصاء ، أو جبّ ، أو خوزقة ، أو عصر ، إلى القتل بأنواعه ، سواء كان بالتفريع ، أو صبراً بالسيف ، بأنواعه ، قطع عنق ، أو توسيطاً ، أو حمائل ، أو قعصاً بالرماح ، أو نخساً بالحراّب ، أو شدخاً بالأعمدة ، أو طعنأ بالزويين ، أو ضربأ بالنعال ، أو رجماً بالحجارة ، أو القتل بالبرد ، أو بالفصد ، أو بالنار ، أو بالسّم ، أو بطرح المعذب للسباع ، أو القتل بالجوع ، أو بالعطش ، أو بهما معاً ، أو القتل بقصف الظهر ، أو بقر البطن ، أو تحطيم الرأس ، أو القتل بكتم النّفس ، خنقاً ، أو شنقاً ، أو غمأ ، أو تغريقاً ، أو تدخيناً ، أو الدفن حيّاً ، أو بناء بناء عليه ، أو هدم بناء عليه ، وأفردت بحثاً خاصّاً للعذاب الذي كان يصبّ على رؤوس العمّال المصروفين ، أو الرعايا المطالبين ، والممتّ في بحث مختصر ، بما زاوله ديوان التفتيش في اسبانيا ، من ألوان العذاب ، كما أفردت بحثاً عن المرأة ، وما وقع عليها من عذاب ، وفصلاً عمّن الجأهم العذاب ، أو الخوف من العذاب ، إلى الانتحار ، وفصلاً عن المثلة ، وهي العبث ببدن الإنسان بعد موته .

ألوان من العذاب ، يقشعرّ البدن من تصوّرها ، ويحتبس اللسان عند ذكرها ، ويرتعش القلم عند إثباتها وتدوينها ، تدلّ على مقدار ما في بعض الناس ، من وحشية لا يتدنّى إليها حيوان الغاب .

وقد كان المؤمّل ، بعد تقدّم الانسان في مضمّار الحضارة ، وارتفاعه في مدارج المدنيّة ، أن يدفعه ذلك إلى رعاية حقوق الإنسان ، وتوخي أسباب العدالة في معاملته ، وتحاشي طرق المظالم ، والاعتراف

لكل فرد من أفراد الهيئة الاجتماعية ، بحقه كاملاً في أن يقول ما يعتقد ، بحرية واطمئنان ، إلا أن طوائف ، هيأت لها الظروف في القرن الأخير ، أن تتحكم في بعض الأصقاع ، كانت على اختلاف وجهات نظرها في السياسة ، تكاد تكون متفقة في أخذ الناس بالعنف والشدة ، فصادرت الحريات ، وعشت بخصومها في الرأي عبثاً عنيفاً ، وأشاعت في الناس جواً من الإرهاب ، ورمتهم بالحديد والنار ، وحرمتهم من حرية التعبير ، ولو تمكنت لحرمتهم من حرية التفكير ، وأقامت لهم أساليب من العذاب ، ساعد عليها زيادة المعرفة بالكهرباء ، والكيمياء ، وعلم النفس ، وبنّت للعذاب صروحاً ، واستأجرت لها زبانية ، استخدموا فيها آلات مبتكرة ، مارسوا بها من العذاب ألواناً جديدة ، زادت في العنف والقسوة على ألوانه الماضية .

وكان رأيي - أول الأمر - أن يكون البحث في هذا الكتاب ، مقصوراً على العذاب في العصور الوسطى ، إلا أن ما جمعته من الأخبار عن بعض العهود التي تلت ذلك العصر ، كانت جديرة بأن لا تضيع ، فأثبتها .

وكنّت أرغب في أن استمر في البحث مسلسلاً ، فأصل العهود الماضية ، بالعهود الحاضرة ، ولكن بعدي عن مكتبي ، وهي في بغداد ، اضطرني إلى أن أقتصر على ما جمعت ، تاركاً لغيري من الباحثين ، أن يصل ما قطعت ، وأن يتم ما بدأت ، وأن يضيف إلى هذا الكتاب ، ما يصل به إلى حاضر الأيام .

والله أسأل أن يرشدنا إلى العدل والإحسان ، وأن يسبغ علينا الشعور بالاطمئنان ، لكي نظلنا نعمتان المجهولتان ، الصحة والأمان .

عَبْدُ الشَّابْحَى

## الباب الأول

### الشتيمة

السَّبَّ والشتَم : إيراد قبيح الكلام ، ما لم يكن فيه قذف .  
وفي الحديث : سباب المسلم فسوق .

وأوّل من سنَّ سبّ المسلمين على المنبر ، معاوية بن أبي سفيان ، فإنّه فرض أن يسبّ الإمام علي بن أبي طالب ، عند كلّ صلاة ، في جميع أنحاء ملكه وتابعه على ذلك من خلفه من بني أميّة ، فلما استخلف الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، أبطل ذلك ، وأمر أن يقرأ في موضع السبّ ، الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ( ٩٠ ك النحل ١٦ )  
( تاريخ الخلفاء ٢٤٣ ، وابن الأثير ٥ / ٤٢ ) .

وذكر عمر بن عبد العزيز ، إنّ أباه ، كان إذا خطب ، فنال من عليّ ، تلجلج ، فقال له : يا أبت ، إنّك تمضي في خطبتك ، فإذا أتيت على ذكر عليّ ، عرفت منك تقصيراً ، قال : أو فطنت لذلك ؟ يا بنيّ إنّ الذين حولنا لو يعلمون من عليّ ما نعلم ، تفرّقوا عنّا إلى أولاده ( ابن الأثير ٥ / ٤٢ ) .

وكان الناس في صدر الإسلام ، في أيام الخلفاء الراشدين ، يتحاشون السبّ ، حتّى أنّ الإمام علي بن أبي طالب ، لما ضربه ابن ملجم بالسيف ، أحضره أمامه ، ولم يزد على أن قال له : يا عدوّ الله ، ألم أحسن إليك ؟ ولقيته إحدى بنات الإمام ، فقالت له : يا عدوّ الله ، قتلت أمير المؤمنين ،

فقال لها : إنما قتلت أباك .

وبلغ الإمام علياً ، أن حجر بن عديّ وعمرو بن الحقم يظهران شتم معاوية ، ولعن أهل الشام ، فأرسل إليهما أن كفّا عما يبلغني عنكما ، فأتياه ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، ألسنا على الحقّ وهم على الباطل ؟ قال : بلى ، وربّ الكعبة المسدّنة ، قالوا : فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم ؟ قال : كرهت لكم أن تكونوا شتامين لعانين ، ولكن قولوا : اللَّهُمَّ آحِقْ دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، وأهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحقّ من جهله ، ويرعوي عن الغيّ من لجج به . ( الأخبار الطوال ١٦٥ ) .

ولما سنّ معاوية بن أبي سفيان ، سبّ الإمام علي عليه السلام ، لم يذكره باسمه الصريح ، وإنما ذكره بكنية كان النبيّ صلوات الله عليه ، كنّه بها وهي : أبو تراب ، وكانت هذه الكنية من أحبّ الكنى إليه .

ولما ولّى معاوية ، المغيرة بن شعبة الكوفة ، كان من جملة ما أوصاه به ، قوله : لا تتحمّ عن شتم عليّ وذمّه ، والعيب على أصحاب عليّ ، والإقصاء لهم ، وترك الإستماع منهم ، فأقام المغيرة عاملاً لمعاوية على الكوفة سبع سنين وأشهرأ ، كان فيها لا يدع ذمّ عليّ ، والوقوع فيه ( الطبري ٥ / ٢٥٣ و ٢٥٤ ) .

وبلغ المغيرة بن شعبة ، أن صعصعة بن صوحان يكثر من ذكر علي بن أبي طالب ، والثناء عليه ، فدعا به ، وقال له : إياك أن يبلغني أنك تظهر من فضل عليّ علانية ، فإنك لستَ بذاكرٍ من فضل علي شيئاً أجهله ، بل أنا أعلم منك به ، ولكنّ هذا السلطان قد ظهر ، وقد أخذنا باظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به ، ونذكر الشيء الذي لا نجد من ذكره

بدأً ، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّة ، فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك ، وفي منازلكم سرًّا ، وأما علانية في المسجد ، فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ، ولا يعذرنا به ( الطبري ٥ / ١٨٩ ) .

وسار الأمويّون ، من بعد معاوية ، على سنّته في سبّ أبي تراب ، وكان أكثر من يستمعون ، لا يعرفون من هو أبو تراب ، وقد ذكر بعض الاخباريين ، إنّهُ سأل رجلاً من زعماء أهل الشام ، وأهل الرأي والعقل منهم : من هو أبو تراب هذا الذي يلعنه الإمام على المنبر ؟ فقال : أراه لصاً من لصوص الفتن ( مروج الذهب ٢ / ٢٥ ) .

ولما حاصر الحجاج ، عبد الله بن الزبير بمكّة ، كتب إلى عبد الملك ، إنّهُ قد ظفر بأبي قبيس ، وهو جبل بمكّة ، فلما ورد الكتاب على عبد الملك ، كبر ، فكبر معه من في داره ، وأتصل التكبير بمن في جامع دمشق ، فكبروا ، واتصل ذلك بأهل الأسواق فكبروا ، ثم سألوا عن الخبر ، فقيل لهم : إنّ الحجاج قد ظفر بأبي قبيس بمكّة ، فقالوا : لا نرضى إلا أن يحمل أبو قبيس هذا الترايبّ الملعون ، إلينا ، مكبلاً ، على رأسه برنس ، على جمل ، يمرّ بنا في الأسواق ( مروج الذهب ٢ / ٨٦ ) .

وكانت سكينه بنت الإمام الشهيد الحسين ، تجيء في ستارة ، يوم الجمعة ، إلى مسجد النبي صلوات الله عليه ، فتقوم بأزاء أمير المدينة ، خالد بن عبد الملك ، المعروف بابن مطيرة ، إذا صعد المنبر ، فإذا شتم عليها ، شتمته ، هي وجواربها ، فكان يأمر الحرس ، فيضربون جواربها ( الاغانى ١٦ / ١٤٣ ) .

وكان لقرار الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، بإبطال سبّ علي ، صدى مشكور في جميع البلاد الإسلامية ، بل لقد لاقى صدى مشكوراً حتى في أوساط الأمويين أنفسهم ، فإنّ هشام بن عبد الملك لما حجّ ، لقي سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان ، فقال له : يا أمير المؤمنين ،



إِنَّ اللهَ لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين ، وينصر خليفته المظلوم ، ولم يزالوا يلعنون ، في هذه المواطن الصالحة ، أبا تراب ، فأمر المؤمنين ينبغي له أن يلعنه في هذه المواطن الصالحة ، فاشمأز هشام من حديثه ، وقال له : ما قدمنا لشم أحد ولا للعه ، قدمنا حجاً ( الطبري ٣٦ / ٧ ) .

ومن طريف ما يروى ، أنه لما فرض معاوية سب الإمام علي على المنابر ، امتنع أهل سجستان من سبه ، وزادوا في عهدهم أن لا يلعن علي منبرهم أحد ، فلم يلعن عليّ على منابر سجستان ولا مرة ( معجم البلدان ٤٣ / ٣ ) وعلى عكس ذلك ما صنعه أهل حرّان ، فإنهم بعد أن أزيل سب أمير المؤمنين ، امتنعوا عن إزالته ، وقالوا : لا صلاة إلا بلعن أبي تراب ( شرح نهج البلاغة ١٢٢ / ٧ ) .

ولما استخلف المتوكل ، هيأت له فسولته ، أن يشارك في شتم عليّ ، وزاد ، فكان يأمر نديمه عبادة المَخْنَث ، المجاهر بالعهر والبغاء ، أن يرقص بين يديه ، والمغنون يغنون : أقبل الأصلع البطين ، خليفة المسلمين ، يعني عليّاً عليه السلام ( ابن الأثير ٥٥ / ٧ ) ثم أمر بهدم قبر الحسين ، وهدم ما حوله من الدور ، فكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان ، وقال فيه ابن بسّام : [ فوات الوفيات ٢٠٣ / ١ ] .

تأ الله إن كانت أمية قد أتت      قتل ابن بنت نبيها مظلوما  
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله      هذا لعمر ك قبره مهدوما  
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا      في قتله فتتبعوه رميما

وكان العامة ببغداد ، إذا خاصموا أميرهم ، اجتمعوا وشتموه ، وأخبارهم في ذلك كثيرة ، منها أن عامة بغداد ، أحسوا في السنة ٢٥١ نكوصاً من أميرهم محمد بن عبد الله بن طاهر ، عن نصرة المستعين ، فاجتمع جمع منهم في الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر ( في نهر دجلة ) فصاحوا به ،

وشتموه أقبح شتم ، حتى ذكروا اسم أمّه ، فضحك ، وقال لأحد جلسائه :  
يا أبا عبدالله ، ما أدري كيف عرفوا اسم أمّي ، ولقد كان كثير من جواري أبي  
العباس عبد الله بن طاهر لا يعرفون أسمها ، فقال له جليسه : أيّها الأمير ، ما  
رأيت أوسع من حلمك ( الطبري ٩ / ٣٣٧ و ٣٣٨ ) .

وكان أحمد بن أبي خالد ، وزير المأمون ، معروفاً بأنّه كان يشتم  
المتظلمين ، أما أبو عبّاد وزير المأمون ، فكان إذا غضب ، رمى كتابه  
بالدواة ، وإذا كان راكباً ، ضرب بالمقرعة ، حتى قال فيه دعبل الخزاعي :

أولى الأمور بضيعة وفساد      أمر يدبّره أبو عبّاد  
يسطو على كتابه بدواته      فمضمخٌ بدمٍ ونضح مداد  
وكأنه من دير هزّقل مفلتٌ      حردٌ يجرّ سلاسل الأقياد

ودير هزقل (حسقل) هذا ، كان في المنطقة التي بين البصرة وعسكر  
مكرم (معجم البلدان ٢ / ٧٠٦) وكان مقراً للمجانين ، يحبس فيه بعضهم  
مقيدين .

أما أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات ، فكان يضيف إلى شتم  
المتظلمين ، أن يرفسهم برجله ، ويقنّعهم بالمقرعة ، وربما بصق عليهم  
(نشوار المحاضرة ٨ / ٨٤) .

ولما عزل الوزير ابن الفرات ، عن وزارته الأولى في السنة ٢٩٩ ، كان  
أبو الهيثم العباس بن ثوابه معتقلاً بالموصل ، فأطلقه الوزير الخاقاني ، خلف  
ابن الفرات ، وقلّده مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه ، وكان أبو الهيثم  
موصوفاً بالشرّ (تجارب الأمم ١ / ٢٢) فأسرف في إيقاع المكروه بآبن  
الفرات ، وشتمه بحضرة أم موسى القهرمانة ، فردّ عليه ابن الفرات أقبح ردّ ،  
راجع التفصيل في تجارب الأمم ١ / ٢٢ و ٨٨ - ٩١ .

وقال الكاتب ابن أبي قيراط : ما رأينا ، ولا سمعنا ، برئيس أسفه لساناً من حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، فإنه كان لا يردّ لسانه عن أحد البتّة ، وكان إذا غضب شتم ، وقد أورد القاضي التنوخي ، في القصة ٨ / ٣٦ من كتاب نشوار المحاضرة ، انمودجات من شتائمه ، فليراجعها من شاء .

وذكر عن المولى أحمد افندي ، الشهير بشيخ زاده ، القاضي - كان - بدمشق في السنة ١٠٢٢ أنّه كان يكره العرب ، وإذا شتم أحداً من الناس ، صاح به : برّا ، عرب طاط ( تراجم الاعيان ١ / ١٩٧ ) .

وكما أثبت التاريخ ، أسماء وأشخاص كانوا من أسرع الناس لساناً إلى الشتم والسفه ، فقد أثبت كذلك أسماء أشخاص كانوا يتحاشون أن يجابها أحداً بتعبير فيه مراة ، منهم الإمام الحسن بن علي ، فقد ذكر عنه أنّه كان يخاصم أمويّاً في أرض ، وجبهه الأمويّ يوماً ، فاشتدّ به الغيظ ، فقال له : ليس لك عندنا إلّا ما يرغم أنفك ، وذكروا أنّه لم يفه طيلة حياته بكلمة أشدّ منها ( تاريخ الخلفاء ١٩٠ ) .

وذكروا أنّه جرى بين الإمام الحسن ، وبين مروان بن الحكم ، كلام ، فأغلظ له مروان ، والحسن ساكت ، ثم امتخط مروان بشماله ، فقال له الحسن : ويحك ، أما علمت أنّ اليمين للوجه ، وأنّ الشمال للفرج ؟ ، أف لك ، ( تاريخ الخلفاء ١٩٠ ) .

وكان الأحنف بن قيس نظيف اللسان ، أحصيت عليه سقطة واحدة ، فأنّه خاصم الحباب بن المنذر ، فقال له : يا آدر ، وكان الحباب آدر ، فعذّ ذلك من سقطات الأحنف ( سرح العيون ٥٧ ) .

وكان عبد الملك بن مروان ، نظيف اللسان أيضاً ، أحضر يحيى بن سعيد بن العاص ، وكان قد خلعه ، فلم يزد على أن قال له : يا قبيح ، بأيّ وجهٍ تنظر إليّ وقد خلعتني ؟ ( الطبري ٦ / ١٦٢ ) .

وكان الخليفة العباسي القائم ، نظيف اللسان كذلك ، غضب مرة على أحد أصحابه فلم يزد على أن قال له : يا عامي ، ما حملك على هذا الفعل ، راجع تفصيل القصة في الفصل الثاني من هذا الباب .

وكان السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن الأتابك عماد الدين زنكي ، عفّ اللسان ، لم تسمع منه كلمة فحش ، لا في رضاه ولا في ضجره ( اعلام النبلاء ٢ / ٥١ ) .

وذكر القاضي ابن شدّاد عن السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، أنّه كان طاهر المجلس ، لا يذكر بين يديه أحد إلّا بخير ، طاهر السمع لا يحبّ أن يسمع من أحد إلّا الخير ، طاهر اللسان ، قلّما ولع بشتم قط ( اعلام النبلاء ٢ / ١٩٦ ) .

وكذلك كان الملك الصالح نجم الدين بن أيّوب ، ملك مصر ( ت ٦٤٧ ) فإنّه لم تسمع منه كلمة قبيحة قط ، وكان أكثر ما يقول إذا شتم : يا متخلف ( النجوم الزاهرة ٦ / ٣٣١ ) .

وكان القاضي نجم الدين عمر بن محمد بن العديم قاضي حماة المتوفى سنة ٧٣٤ نظيف اللسان ، لم يحفظ عنه أنّه شتم أحداً مدّة ولايته ( اعلام النبلاء ٤ / ٥٦٤ ) .

أقول : ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، أذكر أنّ الحاج كاظم أبا التّمن عليه رحمة الله ، عميد آل أبي التّمن في زمانه ، وكنتُ من جيرانه ، كان على جانب عظيم من التقوى ، وسلامة الصدر ، وكرم الأخلاق ، وكان نظيف اللسان جدّاً ، لا يعرض لأحد من الناس بكلمة سيئة ، وكانت أقسى كلمة تصدر منه ، على من يغضب عليه ، أن يقول عنه : قبيح .



وقد اشتمل الباب الأول من هذا الكتاب على الشتيمة ، وقسمناها إلى  
الفصول التالية :

الفصل الأول : الشتيمة مع ذكر الله تعالى مثل لعنه الله ، وقاتله الله .

الفصل الثاني : الشتائم غير الموجعة .

الفصل الثالث : المعاييرة .

القسم الأول : المعاييرة بالعاهة .

القسم الثاني - المعاييرة بالصناعة .

القسم الثالث - المعاييرة بالنحلة .

القسم الرابع : المعاييرة بالنسب

القسم الخامس : المعاييرة بالأبوين

أ - المعاييرة بالأب

ب - المعاييرة بالأم .

القسم السادس - المعاييرة بالصفات السيئة .

أ - المعاييرة بالصفات الخلقية .

ب - المعاييرة بالصفات العارضة .

الفصل الرابع : الفاظ مختلفة في الشتم .

القسم الأول - تسمية المشتوم باسم حيوان .

القسم الثاني - مجموعة ألفاظ في الشتيمة .

الفصل الخامس : الرفث في الشتيمة .

الفصل السادس : طرائف في الشتم .

## الفصل الأول

### الشتيمة مع ذكر الله تعالى

#### ١ - قولهم : إلى لعنة الله

اللعن : الطرد والبعد .

وقولهم : لعنة الله ، أي باعده وطرده ( الفاخر لأبي طالب ٨ ) .

لما قتل الخليفة عثمان ، وبلغ علياً خبر قتله ، جاء إلى الدار ، ولقي طلحة ، وكان ممّن أعان على عثمان ، فقال له طلحة : مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين ؟ فقال له علي : عليك لعنة الله ، يقتل أمير المؤمنين ، وهو من أصحاب رسول الله ، بدريّ ، لم تقم عليه بيّنة ولا حجة ، فقال طلحة : لو دفع مروان لم يقتل ، فقال عليّ : لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة ( أنساب الأشراف ٥ / ٧٠ ) .

وخطب أمير المؤمنين عليّ على منبر الكوفة ، فعارضه الأشعث بن قيس ، وقال له : هذه عليك لا لك ، فخفض عليّ بصره إليه ، وقال له : ما يدريك ما عليّ مما لي ، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك بن حائك ، منافق بن منافق ، كافر بن كافر ، والله لقد أسرك الإسلام مرة والكفر مرة ، فما فذاك في واحدة منهما حسبك ولا مالك ( الاغانى ٢١ / ١٥ ) .

ولما جرى التحكيم بين المتحاربين في صفّين ، واختاروا أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وغدر عمرو بن العاص بأبي موسى وخدعه ،



قال له أبو موسى : لعنك الله ، فإنّ مثلك كمثّل الكلب ، إن تحمل عليه يلهث ، أو تركه يلهث ، فقال له عمرو : لعنك الله ، فإنّ مثلك مثل الحمار ، يحمل أسفاراً ( العقد الفريد ٤ / ٣٤٨ ) .

وقال الأسود الهلالي ، لآمنة بنت الشريد : عليك لعنة الله .

وسبب ذلك : أنّ معاوية بن أبي سفيان ، طلب عمرو بن الحمق الخزاعي ، لأنّه من اتباع عليّ ، فراغ منه ، فحبس زوجته آمنة بنت الشريد ثم ظفر بعمره وقتله ، وبعث برأسه إلى آمنة ، وأمر الحرسي أن يضع الرأس في حجرها ، ثم أمر باطلاقها من السجن ، بأن أشار إليها بيده أن أخرجي ، فخرجت ، وهي تقول : واعجباً لمعاوية ، يكفّ عني لسانه ، ويشير إليّ بينانه ، فسمعها الأسود الهلالي ، فقال : لمن تعني هذه ، الأمير المؤمنين ؟ عليها لعنة الله ، وكان الأسود الهلالي ، أسود اللون ، أصلع الرأس ، أسلع ( أبرص ) أصعل ( دقيق الرأس والعنق ) ، فالتفتت إليه ، فلما رآته ، قالت : خزيّاً لك وجدعاً أتلعنني ، واللّعة بين جبينك ، وما بين قرنيك إلى قدميك ، أخساً ، يا هامة الصعل ، ووجه الجعل ، فأذلل بك نصيراً ، وأقلل بك ظهيراً . ( اعلام النساء ١ / ٥ ) .

وقال سمرة بن جندب ، لما عزل عن ولاية البصرة : لعن الله معاوية .

وسبب ذلك : أنّ زياد بن أبيه ، كان قد ولّى سمرة بن جندب البصرة ، ومات زياد وسمرة على البصرة ، فأبقاه معاوية بعد زياد ثمانية عشر شهراً ، ثم عزله في السنة ٥٣ ، وكان سمرة يأخذ بالظنّة ، ويقتل على الشبهة ، وعسف أصحاب الإمام علي عسفاً شديداً ، فلما عزله معاوية ، قال : لعن الله معاوية ، والله ، لو أطعت الله كما أطعت معاوية ، ما عذبني أبداً ( الطبري ٥ / ٢٩١ وابن الأثير ٣ / ٤٩٥ ) .

وشتم معاوية بن أبي سفيان ، خالداً بن المهاجر بن الوليد ، فقال له :  
عليك لعنة الله .

وتفصيل القصة : إن معاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يظهر العهد  
ليزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين ، قد كبرت سنّه ، ورقّ جلده ،  
ودقّ عظمه ، واقترب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون ؟ فقالوا :  
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فسكت ، وأضمرها ، ودسّ ابن أثال الطبيب  
إلى عبد الرحمن بن خالد ، فسقاه سمّاً ، فمات ، وبلغ خالد بن المهاجر ،  
وهو ابن اخي عبد الرحمن خبر موت عمّه بالسّم ، وكان بمكة ، أخبره به  
عروة بن الزبير ، وعيّر بذلك ، فقال له : يا خالد ، تدع ابن اثال ينقي  
أوصال عمّك بالشام ، وانت بمكة مسبل إزارك ، تجرّه وتخطر فيه متخيلاً ،  
فحمي خالد ، مع أنّه كان أسوأ الناس رأياً في عمّه عبد الرحمن ، لأنّ عبد  
الرحمن كان من أصحاب معاوية ، وشهد معه صفين ، أمّا المهاجر ، والد  
خالد ، فكان مع الإمام علي بصفّين ، وكان خالد على رأي أبيه هاشمي  
المذهب ، ولكن مصابه في عمه ، حرّكه ، فخرج حتى قدم دمشق ، وترصد  
لابن اثال ، ووثب عليه فقتله ، فقبض عليه ، وأحضر أمام معاوية ، فقال له :  
لا جزاك الله من زائر خيراً ، قتلت طيبياً ، فقال له خالد : قتلت المأمور  
وبقي الأمر ، فقال له معاوية : عليك لعنة الله ، ثم حبسه ، وألزم بني مخزوم  
دية ابن اثال إثني عشر ألف درهم ، أدخل منها إلى بيت المال ستّة آلاف  
درهم ، وأخذ لنفسه ستّة آلاف درهم ( الاغاني ١٦ / ١٩٧ و ١٩٨ ) .

وكان جيش الشام ، بقيادة الحصين بن نمير ، يحاصر عبد الله بن الزبير  
بمكة ، لما وردهم الخبر بهلاك يزيد بن معاوية ، فاجتمع الحصين بعبد  
الله ، وقال له : تعال أبياعك ، وتخرج معي إلى الشام ، فلا يختلف عليك  
اثنان ، فأبى عبد الله ، فغضب الحصين ، وقال له : لعنك الله ، ولعن من

زعم أنك سيد ، والله لا تفلح أبداً ، وعاد بجيشه إلى الشام ( الإمامة والسياسة ١٢ / ٢ ) .

وأطلع مروان بن الحكم ، على ضيعة له بالغوطة ، فأنكر شيئاً ، فقال لوكيله : ويحك ، إني لأظنك تخونني ، فقال له : أفتظن ذلك ولا تستيقنه ؟ قال : وتفعله ؟ قال : نعم ، والله إني لأخونك ، وإنك لتخون أمير المؤمنين ، وإن أمير المؤمنين ليخون الله ، فلعن الله شر الثلاثة ( انساب الاشراف ٥ / ١٣٠ والعقد الفريد ١ / ٣٢ ) .

وانفرد الحجاج عن عسكره ، ومريستاني ، فقال له : كيف حالكم مع الحجاج ؟ فقال : لعنه الله ، المبير المبيد ، الحقود الحسود ، وعاء النعمة ، مزيل النعمة ، سافك الدماء بغير حلها ، جاعل النساء أيامي ، والصبيان يتامى ، والروح معدوماً ، والإرث مقسوماً ، عجل الله منه الإنتقام ، وصرف معرفته عن المسلمين ( الهفوات النادرة ٩٩ و ١٠٠ ) .

وجيء إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ، بخارجي ، فقال له : ما رأيك في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ فقال : على ذلك الفاسق لعنة الله ولعنة اللاعنين ، قال : ولم ، لا أم لك ؟ قال : إنه أخطأ خطيئة طبقت ما بين السماء والأرض ، قال : وما هي ؟ قال : استعماله إياك على رقاب المسلمين ، قال : يا حרسي اضرب عنقه ، فلما أحسّ بالسيف ، قال : لا إله إلا الله ( وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ / ٣٨ ) .

وقال عبد الله بن الحسن العلوي ، لكثير عزة : عليك لعنة الله .

وتفصيل القصة : إن كثير عزة ، كان يقول بالرجعة ، ومرض كثير ، فعاده عبد الله بن الحسن ، فقال له كثير : أبشر ، فكأنك بي ، بعد أربعين ليلة ، قد طلعت لك على فرس عتيق .

فقال له عبد الله : مالك ، عليك لعنة الله ( الاغانى ٩ / ١٧ ) .

أقول : القول بالرجعة ، هو القول بأنَّ الإنسان يرجع إلى الحياة الدنيا من بعد موته ، فإن كان صالحاً عاد في درجة عليّة ، وإن كان طالحاً عاد شقيّاً أو مسخ كلباً أو خنزيراً ، وروي أنَّ السيّد الحميري ، كان يدين بالرجعة ، وجاءه شخص يسخر منه ، فقال له : أقرضني مائة دينار ، إلى الرجعة ، فقال له : أعطني ضامناً ، أنك سوف لا تعود كلباً أو خنزيراً ، فيضيع عليّ مالي .

وقال عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الصالح : لعن الله الحجاج ، فإنّه ما كان يصلح للدنيا ولا للآخرة . فإنَّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، جبي العراق بالعدل والنصفة مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه الحجاج مع عسفه وجبروته ثمانية عشر ألف ألف درهم فقط ، قال عمر بن عبد العزيز : وها أنا قد رجعت إليّ على خرابه ، فجبيته مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم ، بالعدل والنصفة ( معجم البلدان ١٧٨ / ٣ ) .

وجاء زياد الأقطع إلى بيت الفرزدق ، فخرجت إليه ابنة صغيرة ، فقالت له : ما بال يدك مقطوعة ؟ قال : قطعها الحرورية ، قالت : بل قطعت في اللصوصية ، فقال لها : عليك وعلى أبيك لعنة الله ( المحاسن والأضداد ١٠٤ ) .

وقال عبد الملك بن مروان ، لثابت بن الزبير : عليك لعنة الله .

وتفصيل القصة : إنّ عبد الملك بن مروان ، قال لثابت بن الزبير : أبوك كان أعلم بك حيث كان يشتمك ، قال : يا أمير المؤمنين ، إنّما كان يشتمني ، لأنّي كنت أنهاء أن يقاتل بأهل مكّة والمدينة ، فإنّ الله لا ينصر بهم ، أما أهل مكّة ، فإنهم أخرجوا النبيّ وأخافوه ، ثم جاءوا إلى المدينة فأذوه ، حتّى سيرهم ، يعرّض بأحكام بن أبي العاصي ، جدّ عبد الملك ، طريد رسول الله صلوات الله عليه ، وأمّا أهل المدينة ، فخذلوا عثمان ، حتّى

قتل بين أظهرهم ، ولم يدفعوا عنه . فقال له : عليك لعنة الله ( العقد الفريد ٤ / ٣٣ و ٣٤ ) .

أقول : هكذا أورد صاحب العقد الفريد ، أنه ثابت بن الزبير ، والصحيح أنه ثابت بن عبد الله بن الزبير راجع أخباره في كتاب جمهرة نسب قريش وأخبارها ١ / ٨٠ - ٩٠ .

وشتم الحجاج الثقفي ، أنس بن مالك ، خادم رسول الله صلوات الله عليه ، فقال له : لعنة الله عليك .

وكان الحجاج ، قد حبس عبد الله بن أنس ، فدخل عليه أنس ليكلّمه في أمر ولده ، فقال الحجاج له : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة ، مرة مع أبي تراب ، ومرة مع ابن الأشعث ، والله لأقلعنك قلع الصمغة ، ولأجردنك تجريد الضبّ .

فقال أنس : من يعني الأمير أعزه الله ؟

فقال له الحجاج : إياك أعني ، أصمّ الله صداك .

فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك بن مروان ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج : يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب ، والله لقد هممت أن أركلك ركلة تهوي بها في نار جهنم ، قاتلك الله ، من عبد أخيفش العينين ، أسكّ الرجلين ، أسود الجاعرتين ( البيان والتبيين ٢ / ٢١ ) .

وقال عبد الملك بن مروان ، للحجاج ، في ساعة من ساعات غضبه عليه : إنك عبد طمت بك الأمور ، فغلوت فيها ، حتى عدت طورك ، وجاوزت قدرك ، أنسيت حال آبائك في اللؤم ، والدناءة في المروءة والخلق ، فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين ، أسكّ الرجلين ، ممسوح الجاعرتين ( ابن الأثير ٤ / ٣٨٦ والعقد الفريد ٥ / ٣٧ - ٤١ ) .

وقال بشر بن مروان ، للفرزدق وجريير : عليكما لعنة الله .

وتفصيل القصة : أنَّ الفرزدق وجريير ، اجتماعا عند بشر بن مروان ، فرجا أن يصلح بينهما حتى يتكافأ ، فقال لهما : ويحكمما ، قد بلغتكما من السنَّ ما قد بلغتما ، وقربت آجالكما ، فلو اصطلحتما ، ووهب كلَّ منكما لصاحبه ذنبه ، فقال جريير : أصلح الله الأمير ، إنَّه يظلمني ، ويتعدَّى عليَّ ، فقال الفرزدق : أصلح الله الأمير ، إنِّي وجدت آبائي يظلمون آباءه ، فسلكت طريقهم في ظلمه .

فقال بشر : عليكما لعنة الله ، لا تصطلحان - والله - أبداً . ( الاغانى ٢١ / ٣٥٧ ) .

وكانت امرأة من الخوارج ، تدعى : فراشة ، ذات نية في رأي الخوارج ، تجهَّز أصحاب البصائر ، ولم يظفر الحجاج بها ، وجيء إليه يوماً بخارجي قد جهَّزته فراشة ، فقال له : يا عدو الله .

قال : أنت أولى بها يا حجاج .

قال : أين فراشة ؟

قال : مرَّت تطير منذ ثلاث .

قال : أين تطير ؟

قال : ما بين السماء والأرض .

قال : أعن تلك سألتك ؟ عليك لعنة الله .

قال : عن تلك أخبرتك ، عليك غضب الله .

قال : سألتك عن المرأة التي جهَّزتك وأصحابك .

قال : وما تصنع بها ؟

قال : أضرب عنقها .

قال : ويلك يا حجاج ، ما أجهلك ، أدلك وأنت عدوّ الله على من هو وليّ الله ؟ لقد ضللتُ إذن ، وما أنا من المهتدين .

قال : ما رأيك في أمير المؤمنين عبد الملك ؟

قال : على ذلك الفاسق لعنة الله ، ولعنة اللاعنين .

قال : ولم ؟ لا أمّ لك .

قال : لاستعماله إِيّاك على رقاب المسلمين . ( وفيات الاعيان

٢ / ٣٧ ) .

وكان عبيدة بن هلال الشكري من متألّهي الخوارج وزهّادهم ،  
تواقف يوماً هو وأبو حزابة التميمي ، في الحرب ، فقال عبيدة : يا أبا حزابة ،  
إنّي سائلك عن أشياء ، أفنصّدقني في الجواب عنها ؟ قال : نعم ، إن  
تضمّنت الي مثل ذلك ، قال : قد فعلت ، قال : سل عما بدا لك ، قال : ما  
تقول في أئمتكم ؟ قال : يبيحون الدم الحرام ، والمال الحرام ، والفرج  
الحرام ، قال : ويحك ، فكيف فعلهم في المال ؟ قال : يجبونه من غير  
حقّه ، وينفقونه في غير حقّه ، قال : فكيف فعلهم في اليتيم ؟ قال : يظلمونه  
ماله ، ويمنعونه حقّه ، قال : ويلك يا أبا حزابة ، أفمثل هؤلاء تتّبع ؟ ،  
قال : قد أجبتُ ، فأسمع سؤالي ، ودع عنك عتابي ، قال : قل ، قال : أي  
الخمر أطيب ، خمر السهل ، أو خمر الجبل ؟ فقال : ويلك ، مثلي يسأل  
عن هذا ؟ قال : قد أوجبتُ على نفسك أن تجيب ، قال : أمّا إذ أبيت ، فإنّ  
خمر الجبل ، أقوى وأسكر ، وخمر السهل ، أحسن وأسلس ، قال أبو  
حزابة ، فأبّي الزواني أفره ، زواني رامهرمز ، أم زواني أرّجان ؟ قال : ويلك  
إنّ مثلي لا يسأل عن هذا ، قال : لا بدّ من الجواب ، أو تغدر ، فقال : أمّا  
إذ أبيت ، فزواني رامهرمز أرقّ أبشاراً ، وزواني أرّجان أحسن أبداناً ، قال :

فأيّ الرجلين أشعر أجريز أم الفرزدق ؟ قال : عليك وعليهما لعنة الله ، أيّهما الذي يقول :

وطوى الطراد مع القياد بطونها      طيّ التجار بحضرموت برودا  
قال : جريز .

قال : فهو أشعرهما ( الاغانى ٦ / ١٥٠ ) .

وبعث الحجاج إلي والي البصرة : أن اختر لي عشرة ممّن عندك ،  
فاختار رجالاً منهم كثير بن أبي كثير ، قال : وكان كثير رجلاً عريباً ، قال  
كثير : فقلت في نفسي ، لا أفلت من الحجاج إلّا باللحن ، قال : فلما دخلنا  
عليه دعاني ، وقال لي : ما اسمك ؟ قلت : كثير ، قال : ابن من ؟ ، فقلت  
في نفسي ، إن قلتها بالواو لم آمن أن يتجاوزها ، فقلت : أنا ابن أبا كثير ،  
فقال : عليك لعنة الله ، وعلى من بعثك جؤوا في قفاه ، قال : فأخرجت  
( معجم الادباء ١ / ٢٥ ) .

ودعا سعيد بن بنان التغلبي ، وهو أعور ، الأخطل الشاعر ، إلى  
منزله ، وكان منزلاً سرّياً قد نجد بالفرش والوطاء العجيب ، وكانت امرأته ،  
واسمها برّة ، في غاية الحسن والجمال ، وسأل سعيد الأخطل : هل ترى في  
داري عيباً ؟ فقال له الأخطل : ما أرى في بيتك عيباً غيرك ، فقال له : اخرج  
من بيتي ، عليك لعنة الله ( العقد الفريد ٥ / ٣٨٦ ) .

ولما غدر عبد الملك بن مروان ، بعمر بن سعيد الأشدق ، وقّده ،  
بعد أن أعطاه الأمان ، وعاهده ، وحلف له ، أمر عبد العزيز أخاه أن يقتله ،  
وخرج للصلاة ، فلما عاد ، وجد عمراً حياً ، فقال لأخيه عبد العزيز : لعنك  
الله ، ولعن أمّاً ولدتك ، ثم قال : قدّموه إليّ ، وأخذ الحربة بيده ، فقال له  
عمر : فعلتها يا أبن الزرقاء ( العقد الفريد ٤ / ٤٠٩ ) .



وتعرض الحجاج لأعرابي ، فسأله : كيف سيرة أميركم الحجاج ؟ فقال له الأعرابي ، وهو لا يعرفه : ظلوم ، غشوم ، لا حيّاه الله ولا بيّاه ، فقال الحجاج : لو شكوتموه إلى أمير المؤمنين ، فقال الأعرابي : هو أظلم وأغشم ، عليه لعنة الله ، فبينما هو كذلك إذ أحاط بالحجاج الجنود ، فعرف أنّه الحجاج ، فقال له : أيّها الأمير ، أحبّ أن يكون السرّ الذي بيني وبينك مكتوماً (الملح والنوادر ١٥) .

وكتب عبد الملك بن مروان ، إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ، كتاباً قال فيه : لعن الله أبا عقيل (جدّ الحجاج) وما نجل ، الأم والد ، وأخبث نسل ، راجع القصة في العقد الفريد ٥ / ٢١ - ٢٩ .

وأدخل يزيد بن أبي مسلم ، كاتب الحجاج ، وخلفه على العراق ، علي سليمان بن عبد الملك ، لما استخلف ، فقال له سليمان : على أمرىء أمرك ، وجراك ، وسلّطك على الأمة ، لعنة الله ، أتظنّ أنّ الحجاج استقرّ في قعر جهنّم ، أم ما يزال يهوي فيها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الحجاج يأتي يوم القيامة بين أخيك وأبيك ، فضعه من النار حيث شئت (العقد الفريد ٢ / ١٧٤ و ١٧٥ والامتناع والمؤانسة ٣ / ١٦٨) .

وروى القاضي ابن خلّكان ، في كتابه وفيات الأعيان ، الخبر على وجه آخر ، قال : لما ولي سليمان بن عبد الملك ، أمر باعتقال يزيد بن أبي مسلم ، خلف الحجاج ، وكان يسير بسيرته ، فأحضر له في جامعة ، وكان قصيراً ، دميماً ، قبيح الوجه ، عظيم البطن ، تحتقره العين ، فلما نظر إليه سليمان ، قال له : أنت يزيد بن أبي مسلم ؟ قال : نعم ، قال : لعن الله من أشركك في أمانته ، وحكّمك في دينه ، ثم قال له : أخرج عنيّ لعنة الله (وفيات الأعيان ٢ / ٤٢٥ و ٦٠ / ٣١٠) .

وشتم يزيد بن عبد الملك ، كثير الشاعر ، فقال له : عليك لعنة الله .

وكان ذلك ، عندما بلغ كثير أن يزيد بن المهلب ، وآخرين من آل المهلب ، قتلوا في المعركة بالعقر ، فقال كثير : سا أجل الخطب ، ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف ، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ، فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فدعا به ، فلما دخل عليه ، قال له : عليك لعنة الله ، أترابية وعصبية ( الأغاني ٩ / ٢٢ ) .

أقول : قول كثير عن تضحية آل أبي سفيان بالدين يوم الطف ، عن موقعة كربلاء ، وعن تضحية آل مروان ، بالكرم يوم العقر ، المعركة بين يزيد بن المهلب على رأس أهل العراق ، وبين الجيش الشامي الأموي بالعقر ، حيث قتل يزيد بن المهلب وجماعة من آل المهلب ، أما قول يزيد بن عبد الملك : أترابية وعصبية ، فإنه اتهمه في الحزن على الحسين عليه السلام وأصحابه ، بأنه من أنصار الإمام علي عليه السلام ، وقد لقّب النبي صلوات الله عليه بأبي تراب ، واتهمه بالحزن على آل المهلب ، للعصبية لأنه أزدي وآل المهلب أزديون .

ولما كلف يزيد بن عبد الملك ، بجاريته حبابة ، واشتغل بها ، وأضاع الرعية ، عذله أخوه مسلمة بن عبد الملك ، فارعوى ، وظهر للناس ، فغنته حبابة بأبيات من شعر الأحوص :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبدلدا	فقد غلب المحزون أن يتجلدا
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى	فكن حجراً من يابس الصخر جلدا
هل العيش إلا ما تلذّ وتشتهي	وان لأم فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بخيزرانتة الأرض ، وقال : صدقت ، على مسلمة لعنة الله ، وعاد إلى سيرته الأولى ( الاغاني ١٥ / ١٣٢ ) والعقد الفريد ٦ / ٦١ ) .

وفي السنة ١٠٨ غزا أسد بن عبد الله القسري ، أمير خراسان ،  
الغوريان ، وفي غمرة المعركة بعث إلى قائدين من قوّاده ، نصر بن سيار  
ومسلم بن أحوز ، يقول : قد رأيت موقفكما منذ اليوم ، وقلة غنائكما عن  
المسلمين ، لعنكما الله ( الطبري ٧ / ٤٤ ) .

وتعرّضت امرأة لكثير عزة ، وشتّمته ، فقالت له : عليك لعنة الله  
والملائكة والناس أجمعين .

وتفصيل القصة : أنّ كثير عزة ، لاقته امرأة وسيمة جميلة ، فقالت له :  
أنت كثير ؟ قال : نعم ، قالت : ابن أبي جمعة ؟ قال : نعم ، قالت : الذي  
يقول :

لعزة أطلال أبت أن تكلمّا

قال : نعم ، قالت : وأنت تقول فيها :  
وكنت إذا ما جئت أجللن مجلسي وأظهرن مني هيبة لا تجهما  
فقال : نعم : قالت : أعلى هذا الوجه هيبة ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة  
الله والملائكة والناس أجمعين ، فضجر ، وقال : من أنت ؟ فلم تجبه  
بشيء ، ثم قالت : أنت الذي تقول :

متى تحسروا عني العمامة تبصروا جميل المحيّا أغفلته الدواهن  
أهذا الوجه جميل المحيّا ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة  
والناس أجمعين ، فاختلط كثير ، وقال : والله ، لو عرفتك لفعلت وفعلت ،  
فسكتت ، فلما سكن من شأوه ، قالت : أنت الذي تقول :

يروق العيون الناظرات كأنه هرّقلي وزني أحمر التبرراجع  
أهذا الوجه يروق الناظرات ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة  
والناس أجمعين .

فازداد ضجراً ، وغيظاً ، واختلاطاً ، وقامت المرأة فذهبت ( الاغانى  
١٢ / ١٨٦ ، ١٨٧ ) .

ولما قدم يزيد بن المهلب واسطاً ، قال لأمية بن الجعد - وكان صديقاً  
للفرزديك - إني لأحب أن تأتيني بالفرزدق ، فقال أمية للفرزدق : ماذا فاتك من  
يزيد ، أعظم الناس عفواً ، وأسخر الناس كفاً ، قال : صدقت ، ولكنني  
أخشى أن آتية ، فأجد العمانيّة ببابه ، فيقوم إليّ رجل منهم ، فيقول : هذا  
الفرزدق الذي هجانا ، فيضرب عنقي ، فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ،  
ويبعث إلى أهلي ديتي ، فإذا يزيد قد صار أوفى العرب ، وإذا الفرزدق فيما  
بين ذلك قد ذهب ، لا والله ، لا أفعل ، فأخبر يزيد بما قال ، فقال : أما إذ  
قد وقع هذا بنفسه ، فدعه ، لعنه الله ( الاغانى ٢١ / ٣٤٦ ) .

وقال الحسن البصري ، عن أهل الشام : عليهم لعنة الله وسوء الدار .  
وتفصيل القصة : إن يزيد بن المهلب ، خرج بالبصرة على بني أمية ،  
وأخذ يدعو الناس إلى سنة العميرين ، فازدحم عليه الناس ، وقالوا : إنّه  
يدعونا إلى سنة العميرين ، فقال الحسن البصري : كان يزيد بالأمس ، يضرب  
أعناق الناس ، ويسرح برؤوسهم إلى بني مروان ، يريد بذلك رضاهم ، فلما  
غضب غضبة ، نصب قصباً ، ووضع عليه خرقاً ، وقال : أدعوكم إلى سنة  
العميرين ، وإنّ من سنة العميرين أن يوضع في رجله قيدٌ ، ثم يردّ إلى محبس  
عمر الذي حبسه فيه ، فقال له أحد أصحابه : كأنك يا أبا سعيد راض عن  
أهل الشام ؟ فقال : كيف أرضى عن أهل الشام ، قبحهم الله وترحمهم ،  
عليهم لعنة الله وسوء الدار ( الطبري ٦ / ٥٨٧ و ٥٨٨ ) .

ولما وعد يوسف بن عمر الثقفي ، الوليد بن يزيد ، بخمسين ألف درهم ،  
على أن يسلم إليه خالداً القسري ، بعث الوليد إلى خالد : أنّ يوسف  
يشتريك بخمسين ألف درهم ، فان كنت تضمنها وإلاّ دفعتك إليه ، فقال  
خالد : ما عهدتُ العرب تباع ، فدفعه إلى يوسف ، فنزع عنه ثيابه ، ودّعه

عباءة ، وألحفه بأخرى ، وحمله في محمل بغير وطاء ، ثم دعا به فذكر أمه ، فقال له خالد : وما ذكرك الأمهات ، لعنك الله ، فبسط عليه ، وعذّبه عذاباً شديداً ، ولما بلغ الحيرة ، واصل تعذيبه ، ووضع على صدره المضرسة ، فقتله ( الطبري ٢٦٠/٧ ، الأخبار الطوال ٣٤٨ ) .

وكان عبد الله بن خازم ، قتل فتى اسمه دويلة ، أخا وكيع بن عميرة القريعي لأمه ، فلما وقعت المعركة بين عبد الله وبكير بن وشاح ، صُرع عبد الله في المعركة ، فنزل وكيع ، وجلس على صدره ، وصاح : يا لثارات دويلة ، يعني أخاه ، فبصق عبد الله بن خازم في وجه وكيع ، وقال له : لعنك الله ، تقتل كبش مضر بأخيك علج لا يساوي كفاً من نوى ( الطبري ١٧٧/٦ ) .

وكان قد بلغ أبا عون ، أمير مصر ، أنّ محمد بن معاوية بن بجير بن ريسان ، يشتمه ، فضربه أبو عون ، وحطّ عطاءه من المائتين إلى المائة وعشرين ، فلما ولي مصر محمد بن الأشعث ( ١٤١ - ١٤٢ ) وليّ محمد بن معاوية الشرط ، فكان يعلو المنبر ، فيشتم أبا عون ، ويسمّيه : النخاس الكذاب ، وشتمه يوماً عند محمد بن سعيد صاحب الخراج ، فقال له سالم بن سليمان الحربي القائد : أتشتمه وهو قائد أمير المؤمنين ؟ قال : وأشتمك ، فعليك وعليه لعنة الله ( الولاة للكندي ١٠٩ و ١١٠ ) .

وبعث المنصور ، إلى شيخ من بطانة هشام بن عبد الملك ، فسأله عن تدبير هشام في حروبه مع الخوارج ، فوصف له الشيخ ما دبّر ، فقال : فعل رحمه الله كذا ، وصنع رحمه الله كذا ، فقال له المنصور : قم ، عليك لعنة الله ، تطأ بساطي ، وترحم على عدوّي ، فقال له الرجل : إنّ نعمة عدوّك قلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاسلي ، فقال له المنصور : يا شيخ ، أشهد أنّك نهض حرّة ، وغراس شريف ، لله أنت ، لو لم يكن لقومك غيرك لكنت أبقيت لهم مجداً مخلداً ، وعزّاً باقياً . ( الطبري ٧٨/٨ و ٧٩ ومروج الذهب ٢٢٦/٢ والمحاسن والمساوي ٨٧/١ ) .

ومازح أبو عطاء السندي ، أبا دلامة ، فنظم شعراً في ابنة له ، قال :

فما ولدتك مريم أم عيسى      ولا ربّاك لقمان الحكيم  
ولكن قد تضمك أم سوء      إلى لبّاتها وأب لئيم  
فقال أبو دلامة : عليك لعنة الله . ( الأغاني ١٠ / ٢٤٠ ) .

وغضب المهدي على رجل من الأشعرين ، فأمر بضربه ، فضرب ،  
وكان أبو عبيد الله وزير المهدي ، من موالى الأشعرين ، فتعصّب  
للأشعري ، وقال للمهدي : القتل احسن من هذا يا أمير المؤمنين ، فقال له  
المهدي : يا يهودي ، أخرج من عسكري ، عليك لعنة الله . ( الطبري  
١٣٩ / ٨ ) .

وقال أبو دهمان ، لمطيع بن إياس : عليك لعنة الله .

وكان أبو دهمان ، صديقاً لمطيع ، وكان يظهر للناس تألّها ومروءةً وسمتاً  
حسناً ، فدعا مطيعاً إلى داره ليلة من الليالي ، ثم قطعه عنه شغل ، وجاء  
مطيع فلم يجده ، فنظم فيه مطيع أبياتاً منها :

من عاذري من خليلٍ موافق      ملدان  
مداهنٍ متوانٍ      يكنى أبا دهمان  
وليس يعتم إلا      سكران مع سكران  
يسقيه كلّ غلام      كأنه غصن بان

فلقيه أبو دهمان بعد ذلك ، وقال له : عليك لعنة الله ، فضحتني ،  
وهتفت بي ، وأذعت سرّي ، لا أكلمك أبداً ( الاغاني ١٣ / ٢٩٢ و ٢٩٣ ) .

وغضب الأمير موسى بن داود العباسي على أبي دلامة ، فقال : اثتوني  
بعدو الله الفاجر الكذاب ، عليه لعنة الله . والسبب في ذلك إنه أخذ منه عشرة  
آلاف درهم ليتجهّز ببعضها ، ويترك الباقي لعياله ، ويسافر معه إلى الحجّ ،

فأخذ الدراهم وهرب فاختبأ في حانات الحيرة ، وخرج موسى بدونه ، حتى إذا مرّ في طريقه وشارف القادسية ، أبصره أصحابه خارجاً من الحانة ، فأخبروه ، فقال : أثتوني بعدو الله الفاجر الكذاب ، وأمر به فقيّده وألقوه في بعض المحامل ، فصاح به أبو دلامة وأنشده شعراً منه :

يا أيّها الناس قولوا أجمعين معي      صلّى الإله على موسى بن داود  
إنّي أعوذ بداوِدٍ وتربته      من أن أحجّ بكرة يا ابن داود  
فقال موسى : ألقوه عن المحمل عليه لعنة الله . ( الملح والنوادر  
( ٨٩ ) .

وغضب إبراهيم الحرّاني ، بالحجاز ، على رجل فقال له : غضب الله عليك ، مالك لعنك الله ، راجع تفصيل القصّة في الملح والنوادر ٤٨ - ٥٠ .  
وشاور رجل أبا العتاهية ، فيما ينقشه على خاتمه ، فقال : أنقش عليه : لعنة الله على الناس . ( الاغانى ٤ / ٣٧ ) .

وقال قاضي بغداد ، لجعفر الطبال : قم ، عليك لعنة الله .

وتفصيل القصّة : إنّ إبراهيم بن المهدي ، طلب من جعفر الطبال ، أن يحذّق إحدى جواريه الضرب بالطل ، وله مائة دينار ، عجل له منها خمسين . فلما حذقت ، طالب إبراهيم بتتمة المائة ، فلم يعطه ، فشكاه إلى القاضي ، ووكل إبراهيم عنه وكيلًا ، وأراد الوكيل أن يكسر حجّة جعفر ، فقال : أصلح الله القاضي ، سله من اين له هذا الذي يدعي ، وما سببه ؟ فقال جعفر : أصلح الله القاضي ، أنا رجل طبال ، وقد شارطني إبراهيم على أن أحذّق جاريته ضرب الطبل ، وعجل لي بخمسين ، ومنعني الباقي بعد أن رضي بحذقتها ، فيحضر القاضي الجارية وطلها ، وأحضر أنا وطلبي ، فإن كانت مثلي ، قضى لي عليه ، وإلاّ حذقتها حتى يرضى القاضي .

فقال القاضي : قم ، عليك وعليها لعنة الله ( الاغاني ١٥ / ٣٧٣  
و٣٧٤ ) .

وغضب هارون الرشيد ، على إبراهيم بن عثمان بن نهيك ، فصاح به :  
قم عليك لعنة الله ، راجع القصة في الفصل الخامس من هذا الباب « الرفث  
في الشتيمة » .

وشتم الرشيد ، الفخر الجنيدي المصري ، فقال له : أغرب عليك لعنة  
الله .

قال الأصمعي : عرض الرشيد ، خيل مصر ، فما مرّ به فرس ، إلّا  
وعليه سمة الفخر الجنيدي ، فقال : ويلكم من هذا الجنيدي الذي له كلّ  
هذا التاج ؟ وأمر بإشخاصه . فكتب إلى عامل مصر فأشخصه . فلما أدخل  
عليه ، إذا عليه لحية قد أخذت لسرته طولاً ، ولأباطه عرضاً ، وإذا هو  
مستعجل في مشيته ، ينظر في أعطافه . فلما رآه ، قال . أحق ، وربّ  
الكعبة ، فلما دنا منه ، قال له : يا جنيدي ، من أين لك هذه الخيل ؟ قال :  
من رزق الله وأفضاله ، ثم قال له : ما أحسن لحيتك يا جنيدي ؟ فقال :  
افبلها يا أمير المؤمنين خلعة لك ، والخيل معها ، فبك فداهما الله ، فصاح  
به : أغرب عليك لعنة الله ( اخبار الحمقى ١٨٩ ) .

وقال الأمين ، لمخارق المغني : لعنك الله .

وسبب ذلك : إنّ الأمين ، خلع على مخارق ، ثلاث جباب وشي ،  
فلما رآه وقد ظاهر بينها ، ندم ، وتغيّر وجهه ، وأمر الطبّاخين ، بإصلاح  
مصلية ، فأصلحت وأحضرت في غضارة ضخمة ، ورغيفان ، فلما وضعت  
بين يديه ، أمر مخارق أن يأكل معه ، فاعتذر ، فأصرّ عليه ، فلما تناول  
مخارق اللقمة الأولى ، صاح به الأمين : لعنك الله ، ما أشرهك ، نفّستها  
عليّ ، وأفسدتها ، ثم رفع الغضارة ، وصبّها على مخارق ، فأتلف الجباب ،



وقال له : قم إلى لعنة الله . ( الطبري ٨ / ٥٢١ ) .

وألقي أبو نواس سرّاً في حلقة أبي عبيدة ، رقاعاً ، فيها هذا البيت :  
أمر الأمير بأخذ أولاد الزنا      ففرّقوا لأ تؤخذوا فتعاقبوا  
فقال أبو عبيدة : من فعل هذا لعنه الله ، فقال أبو نواس : لو علمت من  
فعل هذا لهجوته .

فضحك أبو عبيدة ، وقال : ومحترس من مثله وهو حارس . ( أخبار  
أبي نواس لابن منظور ١٥٥ ) .

وقال أبو العتاهية ، لأحد العيارين : أغرب لعنك الله وغضب عليك .  
وقف على أبي العتاهية ، وكان غنياً بخيلاً ، سائل من العيارين  
الطرفاء ، وجماعة من جيرانه حوله ، فسأله ، فقال له : صنع الله لك ، فأعاد  
عليه السؤال ثانياً وثالثاً ، فكان ردّ أبي العتاهية واحداً ، فقال له السائل :  
ألست القائل :

كَلَّ حَيٍّ عِنْدَ مَيْتِهِ      حَظَّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفْنُ

ثم قال : بالله عليك ، أتريد أن تعدّ مالك كلّ لكفنك ؟ قال : لا ،  
قال : فكم قدرّت لكفنك ؟ قال : خمسة دنانير ، قال : فهي إذن حظّك من  
مالك ، فتصدّق عليّ بدرهم واحد من غير حظّك ، قال : لو تصدّقت به  
عليك لكان من حظّي ، قال : فواحدة أخرى ، وهي إنّ القبور تحفر بثلاثة  
دراهم ، فأعطني درهماً ، وأقيم لك كفيلاً بأنّي أحفر لك قبرك به متى متّ ،  
وتريح درهمين لم يكونا في حسابك ، فإن لم احتفر ، رددته على ورثتك ،  
أوردّه كفيلي عليهم ، فخبّل أبو العتاهية ، وقال له : أغرب لعنك الله ،  
وغضب عليك ، ثم قال أبو العتاهية : من أجل هذا وأمثاله حرّمت الصدقة ،  
فقالوا له : من حرّمها ، ومتى حرّمت ؟ ( الاغانى ٤ / ١٨ و ١٩ ) .

ولما حوَّصر الأمين ببغداد ، عقد مجلساً ، ونصب ستارة ، فغنته  
إحدى جواريه :

كليبٌ لعمري كانَ أكثرَ ناصراً      وأيسرَ جرماً منكَ ضَرَجَ بالدم  
فاشتدَّ ذلكَ عليه ، وقالَ غني غير هذا ، فغنته :

شكتَ فراقهم عيني فأرقها      إن التفرَّقَ للاحبابَ بكاءً  
فقال لها : لعنك الله ، أما تعرفين غير هذا ، فغنت :

ما اختلف الليل والنهار وما      دارت نجوم السماء في الفلك  
إلاَّ لنقل السلطان من مَلِكٍ      قد غاب تحت الثرى إلى ملك  
فأمرها بالقيام ، فقامت وذهبت . ( اخبار الحمقى ٦٥ ) .

وغنى علويه المغني ، المأمون ، بدمشق ، بصوتٍ من أصوات معبد .  
لو كان حولي بنو أمية لم      تنطق رجال أراهم نطقوا  
فغضب المأمون ، وقال : عليك وعلى بني أمية لعنة الله ، ثم غناه  
بصوت لعمر الوادي :

الحين ساق إلى دمشق وما      كانت دمشق لأهلنا بلدا  
فاشتدَّ غضب المأمون ، ورماه بقدح كان في يده ، وصاح به : قم عني  
إلى لعنة الله ، وحرَّ سقر . ( الاغانى ١١ / ٣٥٦ و ٣٥٧ ) .

وشتم يحيى بن أکثم ، عبد الصمد بن المعذل الشاعر ، فقال له :  
عليك لعنة الله .

وسبب ذلك : إنَّ عبد الصمد ، كان يهوى متيم الهشامية ، وكانت متيم  
لا تخرج إلاَّ متنقبة ، وتقدّمت يوماً إلى القاضي العنبري ، فاحتاج إلى أن

يشهد عليها ، فأمرها أن تسفر ، فقال عبد الصمد :

ولما نضت عنها القناع متيم      تروح منها العنبري متيما  
وكان قديماً كالح الوجه عابساً      فلما رأى منها السفور تبسماً  
فان يصب قلب العنبري ، فقبله      صبا باليتامى قلب يحيى بن أكثما

فقال له يحيى : عليك لعنة الله ، أي شيء أردت مني حتى أتاني شعرك من البصرة ؟ فقال : متيم أقعدتك في طريق القافية ( أعلام النساء ٢٣/٥ ) .

وأبصر أبو تمام الطائي ، ماني الموسوس ، يرمق غلاماً جميلاً ببصره ، فقال له : لعنك الله يا ماني ، بعد الجهاد والغزو ، تجمش غلاماً قد بات مؤاجراً في الخمارات ؟ فقال له : ليس مثلك يخاطب ، يا أحمق ( العقد الفريد ٦ / ١٧٣ ) .

ولما قبض الأفشين على بابك ، في السنة ٢٢٢ ، أمر عسكره فاصطفوا صفين ، وأمر أن لا يتركوا عربياً يدخل بين الصفين ، خشية أن يقتله إنسان أو يجرحه ممن قتل أوليائه ، ثم أنزل بابك يمشي بين الصفين في دراعة وعمامة وخف ، حتى وقف بين يدي الإفشين ، ثم نزلوا به راكباً ، فلما نظر النساء والصبيان الذين في الحظيرة ، ممن كانوا في أسر بابك وأطلقوا ، إلى بابك ، لطموا على وجوههم وصاحوا ، وبكوا ، حتى ارتفعت أصواتهم ، فقال لهم الافشين : أنتم بالأمس تقولون أسرنا ، وأنتم الليلة تبكون عليه ؟ عليكم لعنة الله ، فقالوا : كان يحسن إلينا . ( الطبري ٩ / ٥٠ ) .

وكان المتوكل ، قد بسط نديمه عبادة المخنث ، المجاهر بالعهر والبغاء ، وأباح له الدخول عليه في مبادله ، فدخل عليه يوماً وهو نائم مع سوداء كان يحبها ، فلما رآه أمرها أن تغطي وجهها ، وبقيت رجلها ممدودة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، تنام وفي رجلك الخف ؟ فقال له : قم عليك لعنة الله ( الملح والنوادر ١٤٨ ) .

وشتم خمارويه ، صاحب مصر والشام ، التاجر ابن الجصاص ، فقال : لعن الله ابن الجصاص ، أفقرني في السرّ .

وسبب ذلك : أنّ ابن الجصاص اختصّ بخمارويه ، فكان يواكله ويشاربه ، ثم سفر في تزويج ابنة خمارويه ، قطر الندى ، بالمعتضد ، وبذل في جهازها الأموال بغير حساب ، حتى أنّه لما حمل الجهاز من مصر إلى بغداد ، لحق بعض الفرش ، في الطريق مطر ، ما بين الرملة ودمشق ، فصرف في تطريته ثلاثين ألف دينار ، وأضاق خمارويه بعد هذا البذل ، إضاقة شديدة ، فقال : لعن الله ابن الجصاص ، أفقرني في السرّ ، راجع التفصيل في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ج ٢ ص ٣١٥ رقم القصة ٢ / ١٦٥ .

وكتب الوزير علي بن عيسى إلى أحد عمّاله ، كتاب عزله ، فقال : ولّيتك من عملي جليلاً ، فكنت حقيراً قليلاً ، مهيناً ذليلاً ، حصراً قليلاً ، فانصرف عليك اللعن طويلاً . ( البصائر والذخائر ٢ / ١ / ٥٧ ) .

وفي السنة ٣٠٩ اعتقل حامد بن العباس ، الحلاج ، في دار العامّة بدار السلطان ، فجاء أحد الموكلين به من غلمان حامد ، وذكر أنّه دخل عليه ومعه طبق الطعام الذي يقدّم إليه في كلّ يوم ، فوجد الحلاج قد ملأ البيت من سقفه إلى أرضه وجوانبه ، فرمى الطبق ، وعاد وهارباً ، فكذب به حامد ، وشتمه ، وقال له : لعنك الله ، أغرب عني ( تجارب الأمم ١ / ٨٠ ) .

وغضب محمد بن خلف النيرماني ، كاتب ابن أبي الساج ، على كاتبه الحسن بن هارون ، فقال له : يا عاضّ ( يا عاضّ بظرأمّه ) بلغني أنّك شنت عليّ عند الوزير ببغداد ، والله يا كلب لأضربنك خمسمائة سوط ، إمض إلى لعنة الله ( تجارب الأمم ١ / ١٥٧ ) .

وفي السنة ٢٨٦ تسلّم عمرو بن الليث الصفّار عهداً من الخليفة بتوليته ما وراء النهر إضافة إلى ما بيده من البلدان ، فجهّز جيشاً بقيادة محمد بن بشير ، لمحاربة إسماعيل الساماني ، فدخل موسى السجزي على محمد بن بشير ، فوجده يحلق رأسه ، فقال له : هل استأذنت إسماعيل في حلق رأسك؟ يعني أنّ رأسه لإسماعيل ، فغضب محمد ، وقال له : اغرب عني ، لعنك الله ، واشتبكوا من الغد في المعركة ، فانتصر إسماعيل ، وقتل محمد (وفيات الأعيان ٦ / ٤٢٦) .

ولما عزل الوزير ابن الفرات عن وزارته الثانية ، وخلفه حامد بن العباس ، أدخل الفراشون المحسن ، ابن الوزير ابن الفرات ، إلى حضرة حامد ، مكوراً في كساء أسود ، فأمر حامد بالمحسن ، فصفع ، وأخذ المحسن يصرخ ، وحامد يقول للصافع : جود ، وأخذ المحسن يصيح : الله ، الله ، قد ذهبت - والله - عيني ، وحامد يقول : إلى لعنة الله ، راجع التفصيل في كتاب الوزراء للصابي ٢٦٤ .

وروى أبو القاسم الصفار ، أنّه رافقه من رأس العين ، أعرابيّ أراد أن يغدر به ويقتله طمعاً في ماله ، وسبقه أبو القاسم فأغلق عليه ناووساً لا يمكن أن يفتح إلاّ من الخارج ، فلما أحسّ الأعرابيّ بمصيره ، صاح به : قتلني ، والله ، فصاح به أبو القاسم : إلى لعنة الله ، راجع القصّة بتمامها في كتاب نشوار المحاضرة للتوخي ، في القصّة رقم ٥ / ١٣١ ج ٥ ص ٢٥٠ - ٢٥٣ .

وروى أبو المغيرة الشاعر ، عن شخص أنّه ضرب بسيفه نباشاً ، فصاح : أوه ، قتلني لعنك الله ، راجع القصّة مفصّلة في كتاب نشوار المحاضرة للتوخي ج ٣ ص ٢٣٧ رقم القصّة ٣ / ١٥٢ .

وروى التوخي ، في كتابه نشوار المحاضرة ، في القصّة رقم ٤ / ٢٣ أنّه حضر مع أبي الفتح عبد الواحد بن هارون ، مجلس أبي الغنائم ، ابن

الوزير المهلبى ، لتهنته بشهر رمضان ، وأبصرا أبا الغنائم ، وهو إذ ذاك صبي ، قد جلس في دسسته ، وقد حفّ به رجال الدولة ، فورد الخبر بوفاة والده ، فاعتقل فوراً ، فتعلّق بدرّاعة أحد الحاشية ، وأخذ يبكي ، ويقول : يا عمّ ، الله ، الله ، فيّ ، فقال أبو الفتح : لعن الله الدنيا ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة ج ٤ ص ٤٩ - ٥١ .

وقال عضد الدولة ، للقاضي التنوخي ، صاحب كتاب نشوار المحاضرة ، وقد غضب عليه ، وعلى أبي الفضل الشيرازي : إنّ الله ، لعنكما الله ، ولا بارك فيكما ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ج ٤ ص ٩٨ رقم القصة ٤ / ٤٥ .

وروى التنوخي ، في كتابه نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، في القصة المرقمة ٥٧/٥ إنّ فتى قال لمربيته ، لما قصّت عليه قصة أمّه وزوجته : حسبي حسبي ، اقطعي ، لا تقولي شيئاً ، لعن الله تلك المرأة ، ولا رحمها ، ولعنك معها ، راجع القصة في كتاب النشوار ج ٥ ص ١٢٢ - ١٢٨ .

وغضب أحد الخدم الموكلين بأبواب الحرم في قصر الخليفة المقتدر ، على إحدى القهرمانات ، فقال لها : خذي صندوقك ، أنت وهو ، إلى لعنة الله ، ومرّبي ، راجع القصة مفصلة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٤٧٨ .

وغضبت قينة على مستمعيها ، فقالت لهم : انتم قوم سفّل ، لعنة الله على من يعاشركم ، راجع تفصيل القصة في الأغاني ط بولاق ٢٠ / ٦٥ .

وشتم السلطان الشهيد نور الدين محمود ، ساعياً ، فقال عنه : لعنه الله .

وتفصيل القصة : إنّ تاجراً موسراً في حلب ، توفي في أيام السلطان الملك العادل نور الدين محمود ، فكتب بعض من بحلب ، إلى السلطان ،

يذكر له وفاة هذا التاجر ، وأنه خلف آلاف الدنانير ، وله ولد عمره عشر سنين ، وحسن له أن يرفع المال إلى الخزانة ، إلى أن يكبر الصغير فيرضى بقسط منه ، ويمسك الباقي للخزانة ، فكتب نور الدين على الرقعة : أما الميت فرحمه الله ، وأما الولد فأنشأه الله ، وأما المال فثمره الله ، وأما الساعي فلعه الله ( اعلام النبلاء ٢ / ٦٨ ) .

وفي السنة ١١٩١ قتل الأمير يوسف بك ، من كبار المماليك بالقاهرة ، وكان قبل قتله قد حصلت له حادثة مع جماعة من الأزهرين ، خلاصتها أن شيخاً أزهرياً اسمه عبد الباقي ، طلق ابنة أخيه من زوجها في غياب الزوج ، وزوجها من شخص آخر ، فلما حضر الزوج من القيوم ، وعرف الأمر ، راجع الأمير يوسف بك ، وشكا إليه الحال ، فأرسل أعواناً ، قبضوا على الشيخ عبد الباقي ، وأهانوه ، وأحضره ، والقيود الحديد في عنقه ، وفي رجليه ، وحبسه ، فركب جماعة من شيوخ الأزهر إلى يوسف بك ، وخاطبوه في إطلاق الشيخ عبد الباقي ، فاغتاظ منهم ، وقال : من يقول إن المرأة لها أن تطلق زوجها إذا غاب عنها ، وعندها ما تنفقه ، وما تصرفه ، ووكيله يعطيها ما تطلبه ، ثم يأتي من غيبته فيجدها مع غيره ؟ فقالوا له : هذا قول في المالكية معمول به ، ونحن أعرف بالأحكام منك ، فقال لهم يوسف بك : لورأيت الشيخ الذي فسخ النكاح ، فقال الشيخ الجداوي : أنا الذي فسخت النكاح على قاعدة مذهبي ، فاغتاظ منه يوسف بك ، وقام على أقدامه ، وصرخ فيه : والله ، أكسر رأسك ، فصرخ عليه الشيخ علي الصعيدي وسبه ، وقال له : لعنك الله ، ولعن اليسرجي الذي جاء بك ، ومن باعك ، ومن اشتراك ومن جعلك أميراً ، وأخذوا الشيخ عبد الباقي من الحبس ، وخرجوا وهم يسبون ( الجبرتي ١ / ٥١٢ ) .

## ٢ - قولهم : عدوّ الله

العداوة : الخصومة والمباعدة  
والعدوّ : الخصم

قال عبد الله بن مسعود ، لأبي جهل بن هشام : يا عدوّ الله .

وتفصيل ذلك : إنّ أبا جهل بن هشام ، كان من أشدّ المؤلّبين على النبي صلوات الله عليه ، وكان يؤذي عبد الله بن مسعود بمكّة ، وسقط أبو جهل في معركة بدر جريحاً مرتّباً ، فوقف عليه عبد الله بن مسعود ، وقال له : يا عدوّ الله ، أخزأك الله ، فقال له : أخبرني لمن الدبرة ؟ فقال : الله ولرسوله ( الطبري ٢ / ٤٥٥ ) .

وشتّم عروة بن مسعود ، ابن اخيه المغيرة بن شعبة ، فقال له : يا عدوّ الله ما غسلت عني سؤأتك إلّا بالأمس ، يا غدر ( الاغانى ١٦ / ٨٢ ) .

وكان المغيرة بن شعبة ، صاحب قوماً في الجاهلية ، فقتلهم ، وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي صلوات الله عليه : أمّا الإسلام فقد قبلنا ، وأمّا المال فإنّه مال غدر ، لا حاجة لنا فيه ( الطبري ٢ / ٦٢٧ ) .

وشتّم عمارة بن حزم ، وهو صحابي عقيبي بدري ، زيد بن لصيب ، أحد المنافقين ، قال له : يا عدوّ الله ، اخرج من رحلي ، وسبب ذلك ، إنّهما كانا من جيش النبي في غزوة تبوك ، فندت ناقة النبي ، فقال زيد : إنّ محمداً يزعم أنّه يخبركم بخبر السماء ، وهو يدري أين ناقتة ، وكان زيد في رحل عمارة ، وبلغ عمارة ما قال زيد ، فجاء إليه ، ووجأ عنقه ، وهو يقول : في



رحلي داهية ولا أدري ، أخرج عني يا عدو الله ( ابن الأثير ٢ / ٢٧٩ و ٢٨٠ والطبري ٣ / ١٠٦ ) .

وقال المهاجر ، قائد جيش المسلمين للأشعث بن قيس : يا عدو الله .

وتفصيل ذلك : أنه في السنة ١١ ارتد الأشعث بن قيس باليمن ، وجمع أقواماً معه من كندة ، وحاربه المسلمون ، فانهزمت كندة ، واستأمن الأشعث على نفسه وعلى تسعة نفر معه ، يؤمنون على أنفسهم وأهاليهم ، وكتب بذلك كتاباً ، ولكنه نسي أن يثبت اسمه في الكتاب ، فلما أجاز المسلمون الأشخاص الذين وردت أسماؤهم في الكتاب ، ولم يكن الأشعث من بينهم ، قال له المهاجر ، قائد جيش المسلمين : يا أشعث ، يا عدو الله ، قد كنت أشتي أن يخزيك الله ، وشده وثاقاً ، وهم يقتله ، ثم بعث به مع السبي إلى أبي بكر ، فكان المسلمون يلعنونه ، ويلعنه سبايا قومه ، ويسمون : عرف النار ، وهو ما يسمي به اليمانون الغادر ( الطبري ٣ / ٣٣٨ ) .

وشتم الفاروق عمر ، شجرة بن عبد العزى ، وقال له : أي عدو الله .

وسبب ذلك : إن أبا شجرة ، ارتد بعد إسلامه ، في أيام أبي بكر ، وقال أبياتاً منها :

فرويت رمحي من كتيبة خالدٍ وإني لأرجو بعدها أن أعمرأ

ثم إن أبا شجرة أسلم بعد ذلك ، وقدم المدينة في أيام الفاروق عمر ، وجاءه وهو يقسم الصدقة بين فقراء العرب ، فقال : يا أمير المؤمنين أعطني ، فإنني ذو حاجة ، قال : من أنت ؟ فقال : أبو شجرة بن عبد العزى السلمي ، فقال له عمر : أي عدو الله ، ألسن الذي تقول :

فرويت رمحي من كتيبة خالد

وأخذ يضربه بالدرة على رأسه ، ففاته عدواً ( الطبري ٣ / ٢٦٧ ) .

ولما أعطى عثمان ، مروان بن الحكم ، وغيره من أقربائه ، من بيت المال ، اعترض أبو ذر على ذلك ، فنفاه إلى الشام ، فأخذ يعترض على أعمال معاوية هناك ، فأحضره معاوية ، وقال له : يا عدو الله وعدو رسوله ، إما إنني لو كنت قاتلاً رجلاً من أصحاب النبي ، من غير إذن أمير المؤمنين لقتلتك ، فقال له أبو ذر : ما أنا بعدو الله ولا لرسوله ، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله ، أظهرتما الإسلام وأبطتما الكفر ، فحبسه معاوية ، وكتب بخبره إلى عثمان ، فأمره عثمان بأن يعيده إلى المدينة ( شرح نهج البلاغة ٨ / ٢٥٨ ) .

وقالت أم المؤمنين عائشة : خذوا بيد عدوة الله .

وسبب ذلك : أن أم أفعى العبدية ، دخلت على أم المؤمنين عائشة ، فقالت لها : يا أم المؤمنين ، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً صغيراً لها ؟ قالت : وجبت لها النار ، قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً ؟

قالت : خذوا بيد عدوة الله ( اعلام النساء ١ / ٥٨ ) .

ولما ضرب عبد الرحمن بن ملجم ، الإمام علياً بالسيف ، وأخذ ، وأدخل على الإمام ، فقالت له أم كلثوم ابنة علي : يا عدو الله ، قتلت أمير المؤمنين . فقال : لم أقتل أمير المؤمنين ، وإنما قتلت أباك . ( الأخبار الطول ٢١٤ ) .

وقال الإمام علي ، لعبد الرحمن بن ملجم ، لما ضربه بالسيف : أي عدو الله ، ألم أحسن إليك ؟ قال : بلى ، قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شحذت سيفي أربعين صباحاً ، وسألت الله ، أن يقتل به شر خلقه ، فقال عليه السلام : ما أراك إلا مقتولاً به ، ولا أراك إلا من شر خلقه ، ثم قال لابنه الحسن : إن مت من ضربته هذه ، فضربة بضربة ، ولا يمثل بالرجل ،

فأتني سمعت رسول الله يقول : إِيَّاكُمْ والمثلة ، ولو بالكلب العقور . ( اعلام النساء ٤ / ٢١٠ ) .

ولما ضرب عبد الرحمن بن ملجم ، الإمام علي بالسيف ، وانصرف الناس من صلاة الصبح ، أهدقوا بابن ملجم ، ينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم السباع ، ويقولون : يا عدو الله ، ماذا صنعت ، أهلكت أمة محمد ، وقتلت خير الناس ، وإنه لصامت ما ينطق ( شرح نهج البلاغة ٦ / ١١٨ و ١١٩ ) .

وقال معاوية ، لآمنة بنت الشريد : يا عدو الله .

وسبب ذلك : أن عمرو بن الحمق الخزاعي ، زوج آمنة ، كان من اتباع علي ، ولما قتل علي ، وصالح الحسن معاوية ، كان من جملة شروط الصلح ، أن لا يتطلب معاوية أحداً من أصحاب علي ، عن تصرفات سابقة ، ولكن معاوية لم يف بما اشترط على نفسه ، وبعث في طلب شيعة علي ، وكان عمرو بن الحمق الخزاعي من جملتهم ، فراغ منه ، فأرسل إلى آمنة زوجة عمرو ، فحسبها في سجن دمشق ، وظلت سجيئة ستين ، حتى ظفر معاوية بعمرو ، وقتله ، وقطع رأسه ، وبعث بالرأس إلى آمنة ، وهي في سجنها ، وأمر الحرس أن يطرح الرأس في حجرها ، ففعل الحرس ذلك ، فارتاعت آمنة ، ساعة ، ثم وضعت يدها على رأسها ، وقالت : واحزنه ، نفيتموه عني طويلاً ، وأهديتموه إليّ قتيلاً ، فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قالية ، وأنا اليوم له غير ناسية ، ثم قالت للحرس : أيها الرسول ، أرجع إلى معاوية ، وقل له : أيتم الله ولدك ، وأوحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك ، فأخبر الحرس معاوية بما قالت ، فأحضرها ، وقال لها : يا عدوة الله ، أنت صاحبة الكلام الذي بلغني ؟ ( اعلام النساء ٤ / ١ ) .

وقال زياد بن أبيه ، لفتى من كندة : يا عدو الله .

في السنة ٥١ طلب زياد فتى من كنده اسمه صيفي بن فسيل ، فجيء به اليه ، فقال له : يا عدو الله ، ما تقول في أبي تراب ؟ فقال : ما أعرف أبا

تراب، فقال له : أما تعرف علي بن أبي طالب؟ قال : بلى قال : فذاك أبو تراب ، قال : كلاً ، ذاك أبو الحسن والحسين ، فقال له صاحب الشرطة : يقول لك الأمير هو أبو تراب ، وتقول أنت لا ، فقال : وإن كذب الأمير ، أتريد أن أكذب ، وأشهد له على باطل كما شهد ، فقال زياد عليّ بالعصا ، فأتي بها ، ثم قال له : ما قولك في علي ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين ، فأمر به ، فضرب بالعصا حتى لزم الأرض ثم ألقوا عنه ، وسأله : ما قولك في علي ؟ فقال : والله ، لو شرحتني بالمواسي والمدى ، ما قلت إلا ما سمعت مني ( الطبري ٥ / ٢٦٦ ) .

وشتم يزيد بن معاوية ، السيدة زينب ابنة الإمام عليّ ، فتال لها : يا عدوة الله .

وسبب ذلك : أنه لما قتل الإمام الشهيد الحسين ، في كربلاء ، وسبق بناته وجميع النساء سبايا إلى دمشق ، وأوقفن أمام يزيد ، نظر أحد الشاميين ، من اتباع يزيد ، إلى فاطمة بنت الإمام علي ، وكانت صغيرة وضيئة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه ، فارتعدت فاطمة ، وتعلقت بأختها زينب ، فصاحت به زينب : كذبت ، ولؤمت ، ما ذاك لك ، ولا له . فغضب يزيد ، وقال لها : كذبت ، أنّ ذلك لي ، ولو شئت أن أفعله ، فعلته . فقالت له : كلاً ، والله ، ما جعل الله لك ذلك ، إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا . فاستطار يزيد غضباً . وقال : إنما خرج من الدين أبوك ، وأخوك . فقالت : بدين الله ، ودين أخي ، وأبي ، وجدّي ، اهتديت أنت ، وأبوك ، وجدّك ، فقال : كذبت يا عدوة الله . فقالت : أنت أمير مسلط ، تشتم ظالماً ، وتقهر بسلطانك ، فسكت . وعاد الشامي يطالب يزيد ، ويقول له : هب لي هذه الجارية ، فصاح به يزيد : أغرب ، وهب الله لك حتفاً قاضياً . ( اعلام النساء ٢ / ٩٤ و ٩٥ ) .

وشتم عديّ بن حاتم الطائي ، عبد الله بن كامل أحد قوَاد المختار  
الثقفي ، فقال له : يا عدوّ الله .

وسبب ذلك : أنّ حكيم بن طفيل الطائي ، كان قد اشترك في معركة  
الطفّ وأصاب سداًب العباس أخا الحسين ، ورمى الحسين بسهم ، وكان  
يقول : تعلّق سهمي بسرباله وما ضرّه ، فأمر المختار قائده عبدالله بن كامل  
بإحضاره ، فذهب إليه وأخذه ، وأقبل به ، وذهب أهله فاستغاثوا بعدي بن  
حاتم الطائي ، فكلم عديّ عبدالله بن كامل في إطلاقه ، فقال له : إنّ أمره  
إلى الأمير المختار ، فمضى عديّ نحو المختار . فقال أصحاب عبدالله : إنّنا  
نخاف أن يشقّع الأمير عدياً في هذا ، فدعنا نقتله ، فقال : شأنكم به ،  
فصبوه غرضاً ، ورموه بالسهم رشقاً واحداً ، فخرّ ميتاً وكأنّه قنفذ من كثرة  
النبل ، ولما فرغ عبدالله منه ، دخل على الأمير المختار ، فوجد عديّ  
عنده ، فسأله المختار عن حكيم ، فقال : قتله الشيعة ، وقد غلبتني عليه ،  
فلم أتمكّن من خلاصه ، فقال له عديّ : كذبت يا عدوّ الله ، ولكنك علمت  
أنّ من هو خير منك سيشفّعني فيه ، فبادرت بقتله ، فغضب ابن كامل ،  
وأسْتَوْفَز لعديّ يريد أن يرّدّ عليه ، فوضع المختار إصبعه على فيه ، أمراً له  
بالسكوت ، فسكت ( الطبري ٦/٦٠-٦٢ ) .

وحصر الخوارج ، في السنة ٦٨ مدينة إصبهان ، فكانوا يتشائمون مع  
المحصورين يقول كل واحد منهم للآخر : يا أعداء الله .

في السنة ٦٨ حصر الخوارج مدينة إصبهان ، وفيها القائد عتاب بن  
ورقاء ، فكان يخرج إليهم في كلّ يوم يقاتلهم على باب المدينة ، ويرميهم  
من فوق السور ، بالنبل والنشاب والحجارة ، وكان فيهم رجل شجاع من  
حضر موت ، يقال له : أبو هريرة ، فكان أبو هريرة يحمل على الخوارج وهو  
يرتجز :

كيف ترون يا كلاب النار      شدّ أبي هريرة الهَرَّار  
يهرِّكم بالليل والنهار      يا ابن أبي الماحوز والاشرار

فاغتاظ الخوارج من شتمه لهم ، وكمن له أحدهم ، وضربه بالسيف على جبل عاتقه ، فصرعه ، وأحتمله أصحابه ، فأدخلوه وداووه ، فكان الخوارج ينادونهم : يا أعداء الله ، ما فعل أبو هريرة الهَرَّار ، فيجيبونهم : يا أعداء الله ، ما عليه بأس ، ولم يلبث أبو هريرة أن برىء ، وخرج عليهم ، فقالوا له : يا عدوَّ الله ، لقد رجونا أن نكون قد أزرناك أمك ، فقال لهم : يا فساق ما ذكركم أمي ، فأخذوا يقولون : إنّه ليغضب لأمّه وهو آتيا عاجلاً ، فقال له أصحابه : ويحك ، إنّما يعنون النار ، ففطن ، وقال لهم : يا أعداء الله ، ما أعقكم لأمكم حين تنتفون منها ، إنّما تلك أمكم ، وإليها مصيركم ( الطبري ٦ / ١٢٥ و ١٢٦ ) .

وفي السنة ٦٨ لما قتل مصعب بن الزبير ، المختار الثقفي ، أخذ أسماء بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، امرأة المختار ، وقال لها : ما تقولين في المختار ؟ فقالت : إنّه كان تقيّاً ، صوّماً ، قوّاماً ، فقال لها : يا عدوّة الله أنتِ ممن يزكيه ؟ وأمر بها فقطعت عنقها ، وكانت أوّل امرأة ضرب عنقها صبراً . ( اليعقوبي ٢ / ٢٦٤ ) .

ولما أعلن عبد الله بن الزبير ، خلافته بمكة ، انحاز إليه قوم من الخوارج ، ثم سألوه عن رأيه في عثمان ، فامتدحه ، وقال : أنا وليّ أوليائه ، وعدوّ أعدائه ، قالوا : فبرىء الله منك يا عدوَّ الله ، قال : فبرىء الله منكم يا أعداء الله . ( الطبري ٥ / ٥٦٦ ) .

وتقابل جند البصرة ، يقودهم المهلب ، بسولاف ، بالخوارج ، فتشاتهم ، فقال لهم أصحاب المهلب : يا أعداء الله ، وقال لهم الخوارج : يا اخوان الشياطين ، وأولياء الظالمين ، وعبيد الدنيا .

تصافّ في السنة ٧٢ جند البصرة يقودهم المهلب بن أبي صفرة ،  
والخوارج ، وكان الخوارج قد بلغهم خبر مقتل مصعب بن الزبير بدير  
الجاثليق وانتصار عبد الملك بن مروان ، فقالوا لجند البصرة : ما تقولون في  
مصعب ؟ قالوا : إمام هدى ، وهو وليّنا في الدنيا والآخرة ، ونحن أولياؤه  
أحياء وأمواتاً ، قالوا : فما قولكم في عبد الملك بن مروان ؟ قالوا : ذاك ابن  
اللعين ، نحن إلى الله منه براء ، وهو عندنا أحلّ دماً منكم ، ونحن أعداؤه  
أحياء وأمواتاً ، قالوا : فإنّ إمامكم مصعباً قد قتله عبد الملك بن مروان ،  
ونراكم ستجعلون غداً عبد الملك إمامكم ، وأنتم الآن تتبرّون منه ، وتلعنون  
أباه ، قالوا : كذبتُم يا أعداء الله ، فلما كان من الغد ثبت لهم قتل مصعب ،  
فبايع المهلب الناس لعبد الملك ، فأتتهم الخوارج ، فقالوا : ما تقولون في  
مصعب ؟ قالوا : يا أعداء الله ، لا نخبركم ما قولنا فيه ، فقالوا ، ما تقولون  
في عبد الملك ؟ قالوا : هو إمامنا وخليفتنا ، فقالت لهم الأزارقة : يا أعداء  
الله ، أنتم بالأمس تبرّأون منه في الدنيا والآخرة ، وهو اليوم إمامكم  
وخليفتكم ، وقد قتل إمامكم الذي كنتم تتولّونه ، فأَيُّهما المحقّ ، وأَيُّهما  
المهتدي ، وأَيُّهما الضالّ ، قالوا : يا أعداء الله ، رضينا بذلك ، فقال لهم  
الخوارج : يا إخوان الشياطين ، وأولياء الظالمين ، وعبيد الدنيا ( الطبري  
٦ / ١٦٨ و ١٦٩ و سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ١٠٧ ) .

وقال الأخطل لعبد الملك بن مروان ، وكان قد أجلس زفر بن الحارث  
الكلابي معه على السرير : يا أمير المؤمنين ، أتعجلس عدوّ الله هذا معك على  
السرير وهو القاتل :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى      وتبقى حزازات النفوس كما هيا  
فقبض عبد الملك رجله ، وركل بها صدر زفر حتى قلبه عن السرير  
فقال زفر : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، والعهد الذي أعطيتني ، وكان زفر  
قد حارب عبد الملك ، ثم نزل إليه بالأمان وبايعه ( الاغانى ٨ / ٢٩٧ ) .

وقال الحجاج ، لإحدى الجوارى : يا عدوة الله ، دفعتك إلى ابن عمي ، فهربت .

وتفصيل القصة : إن فتى من قريش ، كانت له جارية ، وكان بها معجباً ، ثم أضاع ، فحملها إلى العراق ، واشتراها الحجاج ، وقدم على الحجاج ، فتى من ثقيف ، فأنزله وألطفه ، ورآه يحدّ النظر إلى الجارية ، والجارية تسارقه النظر ، فأهداها إليه ، فما لبثت إلاّ سواد ليلتها ، وهربت منه ، فأمر بالبحث عنها ، وجيء بها إليه ، فقال لها : يا عدوة الله ، اخترت لك ابن عمي ، شاباً حسن الوجه ، ورأيتك تسارقينه النظر ، فهربت . فقالت يا سيدي ، اسمع قصتي ، كنت لفلان القرشي ، وجاء بي إلى الكوفة ليعني ، فلما صرنا قريباً من الكوفة ، بتنا خارجها ، فسمع زئير الأسد ، فنهض واخترط سيفه ، وقتل الأسد ، وعاد وما برد ما به ، أما ابن عمك هذا ، فإنه لما أظلم الليل ، وقعت فارة من السقف على ظهره ، فضرط ، ثم وقع مغشياً عليه ، فمكث طويلاً أقلبه ، وأحرّكه ، وأرش الماء على وجهه ، وهو لا يفيق ، فخفت أن تتهمني بقتله ، فهربت . فقال لها الحجاج : ويحك ، لا تعلمي بهذا أحداً ، فإنه فضيحة . قالت : يا سيدي ، على أن لا تردني إليه . ( البصائر والذخائر ٣ / ١ / ٣٢٢ ) .

وتحرّش الفرزدق ، بامرأة شريفة ، فأخبرت النوار زوجته بذلك ، فقالت لها : واعديه ، فواعدته ، وأخبرت النوار ، فحضرت ، فلما جاء الفرزدق وجد زوجته النوار ، فقالت له : يا عدو الله ، يا فاسق . ( الاغانى ٢١ / ٣٦٠ و ٣٦١ ) .

ولما قتل الحجاج ، عبد الله بن الزبير ، بعث إلى أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق أن تأتيه ، فأبت ، فقال : والله ، لئن لم تأتني لأبعثنّ إليها من يجرّ بقرون رأسها ، ويسحبها حتى تصل إليّ ، فأصرت على الإباء . فأقبل



الحجاج حتى وقف عليها ، وقال لها : كيف رأيت ما فعل الله بأبنك عدو الله ؟ فقالت : إنّ الله قد اختاره ، بلغني يا حجاج إنّك تتنقّصني ، إذ تسمّيني ذات النطاقين ، أو تدري ما نطاقاي ؟ أمّا الأوّل فقد شددت به سفرة رسول الله يوم غزوة بدر ، وأمّا الثاني فأوثقت به نطاق بعيره ، فقال لي : إما أنّ لك بهما نطاقان في الجنة ( الامامة والسياسة ٢ / ٣٥ ) .

ولما انتصر الحجاج بجنود الشام ، على أهل العراق ، في واقعة دير الجماجم ، جيء إليه بأعشى همدان ، فقال له : إيه يا عدو الله ، أنشدني قولك : بين الأشجّ وبين قيسٍ ، وهي أبيات مدح بها عبد الرحمن بن الأشعث ، فأنشده إياها ، فلما وصل إلى البيت ، في مدح عبد الرحمن :

بين الأشجّ وبين قيسٍ باذخ      بخ بخ لوالده وللمولود

قال له الحجاج : لا والله لا تبخّخ بعدها لأحد أبداً ، ثم قدّمه فضرب عنقه ( الطبري ٦ / ٣٧٥ - ٣٧٨ ) .

وشكت السيدة سكينة زوجها زيد بن عمرو بن عثمان ، إلى أمير المدينة ، عمر بن عبد العزيز ، فأحال القضية إلى القاضي ابن حزم ، وعقد القاضي مجلس القضاء في بيته ، ودخلت سكينة ، وثبت لها الوسادة ، وجلست تحفّ بها ولأئدها ، فقال لها القاضي : يا ابنة الحسين ، إنّ الله يحبّ القصد في كل شيء ، فقالت له : وما أنكرت مني ؟ إنّني وإياك لكالذي يرى الشعرة في عين صاحبه ولا يرى الخشبة في عينه ، فقال لها : أما والله لو كنت رجلاً لسطوت بك ، فقالت له : يا ابن فرتنى ، ألا تزال تتوعّدني ، أما والله ، لو كان أهل الحرّة أحياء لقتلوا هذا العبد اليهودي عند شتمه إياي ، أي عدو الله ، تشتمني ، وأبوك الخارج مع يهود صباغة بدينهم ، لما أخرجهم رسول الله إلى أريحاء ، وكان القاضي يقلق لأنّ امرأته تسمع هذه الأقوال فيه ، ثم حكم بأن سكينة إن جاءت ببينة وإلا فاليمين على زيد ، وعادوا إلى

عمر بن عبد العزيز فأخبروه الخبر ، فجعل يضحك حتى أمسك بطنه ، ثم أصلح بين سكينه وزوجها ( الاغانى ١٦ / ١٥٦ و ١٥٧ ) .

وحجّ سليمان بن عبد الملك في السنة ٩٧ ، فبعث إلى أبي حازم ، وحادثه ، وكان من جملة الأسئلة التي وجهها إليه : ماذا تقول فيما نحن فيه ؟ فقال : إنّ آباءك قهروا الناس بالسيف ، وأخذوا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضا ، حتى قتلوا عليه مقتلة عظيمة ، فقال له رجل من الجلّساء : بش ما قلت يا أبا حازم ، فقال له أبو حازم : كذبت يا عدوّ الله ، إنّ الله أخذ ميثاق العلماء ، ليبينّته للناس ، ولا يكتُمونه . ( وفيات الأعيان ٢ / ٤٢٢ و ٤٢٣ ) .

وأدخل مخنث على العريان بن الهيثم ، صاحب شرطة الكوفة ، فقال له : يا عدوّ الله ، أنتخنت وأنت شيخ ؟ فقال : مكذوب عليّ ، كما كذب على الأمير أعزّه الله ، فاستوى جالساً ، وقال له : ما قيل فيّ ؟ قال : يسمّونك العريان وعندك أكثر من عشرين جبة . ( الاذكياء ١٤٦ ) .

وادعى رجل على آخر ، عند إياس القاضي ، إنه أودع عنده مالا ، وجحده الآخر ، فقال إياس للمدعي : أي شيء كان في الموضع الذي استودعته المال فيه ، فقال : شجرة ، فقال له : اذهب إليها وانظر فعله يتبيّن لك ما يؤدّي إلى الحصول على حقّك ، فذهب ، وبعد هنيهة ، التفت إياس إلى المدعى عليه الجاحد ، وسأله : تراه وصل إلى الشجرة ؟ فقال له : كلا ، فقال له إياس : يا عدوّ الله إنّك لخائن ، وألزمه بأداء ما استودع . ( وفيات الاعيان ١ / ٤٦٧ ) .

ولما هجا الكميت اليمّني ، دسّ له خالد القسري عند هشام بن عبد الملك ، من أنشده قصائد الكميت في مدح العلويين ، فأمر بحبسه ، فأخذه خالد وحبسه ، وزارته امرأته في السجن ، فألبسته ثيابها وإزارها وخمّرتة ،

فخرج من السجن واستتر ، ولما طال الأمر على السجّان ، نادى الكميّ ، فلم يجبه ، ودخل ليعرف خبره ، فصاحت به المرأة : وراءك ، لا أمّ لك ، فمضى السجّان صارخاً إلى خالد ، فأحضرها ، وقال لها : يا عدوّ الله ، احتلت علينا ، لأمثلنّ بك ، فاجتمع عليه بنو أسد ، فخافهم ، وخلقى سبيلها ( الاغاني ١٧ / ٤ و ٥ ) .

وقال يوسف بن عمر ، لرجل ولّاه عملاً : يا عدوّ الله ، أكلت مال الله ، فقال له : فمال من أكل منذ خلقت إلى الساعة ؟ والله ، لو سألت الشيطان درهماً واحداً ما أعطانيه ( وفيات الأعيان ١٠٨ / ٧ ) .

وجيء إلى عتبة بن النّحاس العجلي ، بامرأة من الخوارج ، فقال لها : يا عدوّ الله ، ما خروجك على أمير المؤمنين ؟ ألم تسمعي قول الله عزّ وجلّ :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جرّ الذبول

فهزّت رأسها ، وقالت : يا عدوّ الله ، جهلك بكتاب الله حملني على الخروج ( معجم الأدباء ٦ / ٩٤ ) .

ولما حبس مروان الحمار ، ابراهيم الإمام ، أراد أصحابه أن يعرفوا لمن يوصي بالأمر من بعده ، فذهب يقطين في صورة تاجر إلى حرّان ، وادّعى أنّ له مالاً على إبراهيم ، ودخل عليه السجن ، فقال له : يا عدوّ الله ، إلى من أوصيت بعدك آخذ مالي منه ؟ ففهمها ابراهيم ، وقال : ابن الحارثيّة ، يعني أخاه السفّاح ، فعاد يقطين إلى أصحابه ، وأعلمهم بالأمر ، فبايعوا السفّاح ( الاعلام ٩ / ٢٧٤ ) .

وقالت زينب بنت سليمان بن علي العباسيّة ، لمزنة ، زوجة مروان الأموي ، آخر حكام بني أميّة : لا حيّاك الله ، ولاقربك ، الحمد لله الذي

أزال نعمتك ، وأدال عزّك ، وصيّرك عبرة ونكالا ، أتذكرين يا عدوّ الله حين أتاك عجائز أهل بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في إنزال إبراهيم بن محمد من خشبته ، فلقيتهنّ ذلك اللقاء ، وأخرجتهنّ ذلك الإخراج ، الحمد لله الذي أزال نعمتك ، راجع القصّة مفصّلة في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي تحقيق المؤلف ، رقم القصّة ٣٨٩ .

وتشاتم إبراهيم الموصلّي ، مع جوار لا يعرفهنّ ، فقلن له : يا عدوّ الله ، وقال لهن : يا عدوّات الله .

روى ابراهيم الموصلّي ، إنّهُ قصد قصر الخلافة ، بعد صلاة المغرب ، ومَرّ في طريقه بزنبيل كبير على الأرض ، مستوثق منه : بحبال ، وأربع عرى آدم ، وقد دَلّي من القصر ، فجلس في الزنبيل ، فارتفع به حتى صار في أعلى القصر ، فلما نزل ، إذا بجوار كالمها ، فضحك ، وقلت له : يا عدوّ الله ، ما أدخلك إلينا ؟ فقال لهنّ : يا عدوّات الله ، ولم صار من أردتنّ إدخاله أولى مِنّي ؟ راجع تفصيل القصّة في كتاب الأغاني ٥ / ٢٤٤ - ٢٤٧ .

وقالت أمّ جعفر الانصارية ، للأحوص : يا عدوّ الله ، صدقت .

وسبب ذلك : أنّ الأحوص ، كان يشبّب بأمّ جعفر الانصارية ، ويذكرها في شعره ، فلما أكثر من ذكرها ، جاءت متنقيّة ، فوقفت عليه في مجلس قومه ، وهو لا يعرفها ، فادّعت عليه ثمن غنم زعمت أنّه اشتراها منها ، فأنكر الأحوص ، وحلف أنّه لا يعرفها ، ولم يرها قبل ذلك ، ولم يشتر منها شيئا ، وبعد أن كرّر يمينه مجتهدا ، كشفت عن وجهها ، وقالت له : يا عدوّ الله صدقت ، أنت لا تعرفني ، وأنا أمّ جعفر التي تذكرها في شعرك ، وتدعي أنّك قلت لها ، وأنها قالت لك ، فخبّل الأحوص ، وانكسر ( اعلام النساء ١ / ١٦١ ) .

وخرج أبو عبد الرحمن ، من المدينة ، إلى خراسان ، غازيا ، وخلف

عند زوجته ثلاثين ألف دينار ، وكان ولده ربيعة حملاً في بطن أمه ، وغاب عن المدينة سبعة وعشرين عاماً ، وقدم المدينة بعد ذلك وهو راكب فرساً ، وفي يده رمح ، فنزل عن فرسه ، ودفع الباب برمحه ، فخرج إليه رجل ، فقال له : يا عدو الله ، تهجم على منزلي ؟ فقال له أبو عبد الرحمن : يا عدو الله ما وجودك في منزلي ؟ وتواثبا ، وتلبّب كلّ واحد منهما صاحبه ، حتى اجتمع الجيران ، وكثر الضجيج ، فقال مالك بن أنس ، لأبي عبد الرحمن : أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار ، فقال الشيخ : الدار داري ، وأن أبو عبد الرحمن ، فسمعت الزوجة ، وهي داخل الدار ، كلامه ، فخرجت ، وقالت : صدق ، هذا زوجي ، ثم قالت له : هذا الذي في الدار ولدك ربيعة ، الذي تركته حملاً في بطني ، فتعانقا ، وبكيا . ( تاريخ بغداد للخطيب ٨ / ٤٢١ و ٤٢٢ ) .

وعتب جعفر البرمكي ، على إسحاق الموصلي ، وقال له : إنك لا تغشانا ، فقال له : إذا حضرت حجبي خادمك نافذ ، فقال له جعفر : إذا حجبتك عني فنكه ، فكتب إليه إسحاق بعد أيام :

جعلت فداءك من كلّ سوء      إلى حسن رأيك أشكو أناسا  
يحولون بيني وبين السلام      فلست أسلم إلا اختلاسا  
وأنفذت أمرك في نافذ      فما زاده ذاك إلا شماسا

قال إسحاق : فأحضرني ، وأحضر نافذ ، وقرأ عليه الأبيات ، وقال له : فعلتها يا عدو الله ؟ فغضب نافذ حتى كاد يبكي ، ثم لم يعد بعدها إلى التعرّض لإسحاق ( معجم الأدباء ٢ / ٢١٤ ) .

ودخل عليّ بن الهيثم ، المعروف بجونفا ، على المأمون ، فقال له : يا عدو الله ، يا فاسق ، يا لصّ ، يا خبيث ، سرقت الأموال وانتهبتها ، والله لا فرق بين لحملك وعظمتك . ( معجم الأدباء ٥ / ٤٥٥ ) .

وتظاهر المأمون بالغضب على الأحوال المحرّر ، فقال له : يا عدوّ الله ،  
تأخذ مالي ، وتشتريني به غلاماً يفرّ منك .

وخلاصة القصّة ، إنّ الأحوال المحرّر ، كان حسن الخطّ ، وكان تابعاً  
لمحمد بن يزيد وزير المأمون ، وشخص مع ابن يزيد ، لما رافق المأمون  
إلى دمشق ، وأنّه شكّا يوماً إلى أبي هارون ، خليفة ابن يزيد ، الوحدة ،  
والغربة ، وقلة ذات اليد ، وسأله أن يكلم ابن يزيد ، فكلمه ، وكلم  
المأمون ، فوصله بأربعة آلاف درهم ، فلما قبض الأحوال المال ، اشترى  
غلاماً بمائة دينار ، واشترى سيفاً ومتاعاً ، وأسرف فيما بقي حتى لم يبق معه  
شيء ، فلما رأى الغلام ذلك ، أخذ ما كان في البيت وهرب ، فبقي الأحوال  
عرياناً بأسوء حال ، وأخبر أبا هارون بالحال ، فأخذ أبو هارون طوماراً ،  
ونشره ، ووقع في آخره :

فرّ الغلام فطار قلب الأحوال وأنا الشفيع وأنت خير مؤمل

ثم ختمه ، ودفعه إليه ، وأمره أن يوصله إلى ابن يزيد ، ففضّه وأضاف  
إليه بيتاً آخر :

لولا تَعَنْتُ أحمدٍ لغلامه ظلّ الغلام ربيطة في المنزل

ثم أخذ الأحوال إلى المأمون ، وحادثه بقصّته ، فتظاهر المأمون  
بالغضب ، وقال له : يا عدوّ الله ، تأخذ مالي ، فتشتريني به غلاماً يفرّ منك ،  
فارتاع وتلجلج ، وقال : ما فعلت ( معجم الأدباء ٢ / ٢٨ و ٢٩ ) .

ومدح رجل (رجلاً عند الفضل بن الربيع ، فقال له الفضل : يا عدوّ  
الله ، ألم تذكره عندي بكلّ قبيح ؟ فقال : ذاك في السرّ ، جعلت فداك .  
( البصائر والذخائر ٢ / ١ / ١٨٤ ) .

ووقف يحيى بن معين ، على حلقة أبي البخري ، وهو يحدث بحديث

يرويه عن جعفر الصادق ، أنّ جبريل نزل على النبيّ ، وعليه قباء ومنطقة  
مخنجرأ بخنجر ، فقال له يحيى : كذبت يا عدوّ الله ، ( وفيات الأعيان  
٦ / ٤٠ ) .

وغضب الوزير عبيد الله بن سليمان ، على أحد العمال ، فقال له : يا  
لصّ ، يا عدوّ الله .

وخلاصة القصة أنّ النهيكي العامل ، كان أثيراً عند الوزير عبيد الله ،  
فولاه بادوريا ، ( وهي المنطقة التي تضم الآن كرخ بغداد بتمامه ، بضمنه  
الشيخ معروف والحارثية ، راجع أطلس بغداد للدكتور أحمد سوسة ) ، ومن  
صلح لتقلّد بادوريا ، صلح لتقلّد ديوان الخراج ( مديرية الواردات العامة )  
ومن صلح لديوان الخراج ، صلح للوزارة ، وذلك لأنّ المعاملات ببادوريا  
كثيرة مختلفة ، لأنّها عرصة المملكة ، وعاملها يعامل أولاد الخلافة ،  
والوزراء ، والقوّد ، والكتاب ، والاشراف ، ووجوه الرعية ، فإذا ضبط  
اختلاف تلك العادات ، وقام بإرضاء هذه الطبقات ، صلح للأمور الكبار ،  
وبالنظر للعلاقة الطيبة بين النهيكي والوزير ، فقد كان يقلّ الحفل بأصحاب  
ديوان الخراج ، ولا يردّ على رسائلهم ، فحقدها عليه صاحب الديوان ،  
وأحضره أمام الوزير ، فأجاب أجوبة مدلّ ، فأغضب الوزير ، وقال له : يا  
لصّ ، يا عدوّ الله ، راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتونخي  
ج ٨ ص ٢٣ - ٢٦ رقم القصة ٨ / ٦ .

وتخاصم رجلان في مجلس أحمد بن طولون ، فقال للقاضي بكار :  
احكم بينهما ، فظفر في القضية ، وتوجّه اليمين على أحدهما ، فاستحلفه  
فحلف ، فقال الخصم : أيها القاضي ، استحلف لي برأس الأمير ، فقال  
بكار : التحليف بالله الذي هو أعظم من الأمير ، فأبى الخصم إلّا أن يستحلفه  
برأس الأمير ، فقال له بكار : تحلف برأس الأمير ؟ قال : لا ، فقال له بكار :  
يا عدوّ الله ، تحلف بيبالله خالق السموات والأرض ، وتتمنع أن تحلف برأس

مخلوق مثلك ؟ ، قال : فحظي الرجل بعد ذلك عند أحمد بن طولون ( أخبار القضاة ٥١١هـ ).

وقال الوزير أبو الحسن بن الفرات ، لعامل الاهواز : يا عدو الله ، يا خائن ، يا لص .

وسبب ذلك : إنّ أبا أحمد الحسن بن محمد الكرخي ، كان يتقلّد المسرقان من أعمال الأهواز ، فعملت له مؤامرة ، ولم يكن فيها باب واحد يظهر وجوبه ، وأخرج في باب المرافق ما جرت العادة بالتأول فيه ، ثم ظهر للوزير أنّه قد أخذ من ضيعة واحدة مرفقاً مقداره خمسمائة دينار ، فأهمل الوزير المؤامرة ، وقال للعامل : يا عدو الله ، يا خائن يا لص ، تأخذ من ضيعة واحدة ، ورجل واحد ، خمسمائة دينار مرفقاً ، وتقديره نصف ارتفاعه ، فكم أخذت من أهل الكورة ، فبهت العامل ، وقبّل يد الوزير مراراً ، وأعطى خطّه بأداء سبعة آلاف دينار . ( الوزراء للصايي ١٨٨ و ١٨٩ ) .

وقال الوزير أبو الحسن بن الفرات ، للتاجر أبي عبد الله ابن الجصاص : يا عدو الله أو تستحلّ هذا ؟

وسبب ذلك : إنّ ابن الفرات لما ورّر للمقتدر ، ضايق ابن الجصاص في معاملاته ، فجاء ابن الجصاص إليه ليلاً ، وخلا به ، وأقسم له أنّه إن بقي على مضايقته ، فسوف يقصد الخليفة ، ويقدم له ألفي ألف دينار ، ويطلب منه عزل ابن الفرات ، ونصب آخر غيره ، فقال له ابن الفرات : يا عدو الله ، أو تستحلّ هذا ؟ فأجابه قائلاً : لستُ عدو الله ، بل عدو الله من استحلّ منّي ما أحوجني إلى الفكر في مثل هذا .

راجع القصّة بتفاصيلها في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ج ١ ص ٢٩-٣٥ رقم القصة ١ / ٩ .



وَعَنَى رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، صَوْتاً ، فَقَالَ لَهُ خَدَامُ الْمَسْجِدِ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَعْنِي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؟ وَرَفَعُوهُ إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ ، فَرِافَقَهُ قُرَشِيٌّ كَانَ يَسْمَعُهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَقَالَ لَصَاحِبِ الشَّرْطَةِ : كَذَبُوا عَلَيْهِ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَقْرَأُ ، فَقَالَ : يَا فَسَّاقُ ، تَأْتُونِي بِرَجُلٍ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، تَزْعُمُونَ إِنَّهُ عَنَى ، وَأَطْلُقْهُ ، فَلَمَّا خَلَّى ، قَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ : وَاللَّهِ ، لَوْلَا أَنَّكَ أَحْسَنْتَ وَأَجَدْتَ ، مَا شَهِدْتُ لَكَ ، أَذْهَبَ رَاشِداً . ( الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٦ / ١٤ و ١٥ ) .

وَوَقَفَ أَعْرَابِيٌّ ، عَلَى جَمَاعَةٍ يَأْكُلُونَ ، فَدَعَا لِيَأْكُلَ مَعَهُمْ ، فَصَاحَ غَرَابٌ ، فَطَرَدَهُ الْأَعْرَابِيُّ ، وَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، وَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ : إِنَّ هَذَا الْغَرَابَ يَقُولُ : إِنَّكُمْ سَتَقْتُلُونَنِي ، فَاسْتَحْمَقُوهُ ، ثُمَّ أَنَّهُمْ لَمَّا أَتَمُّوا أَكْلَهُمْ وَهَبُوا لَهُ مَا بَقِيَ مِنَ الطَّعَامِ ، فَحَمَلَ السَّفْرَةَ عَلَى عَاتِقِهِ بِمَا فِيهَا ، وَكَانَ فِيهَا سَكِّينَ حَادَّةٌ ، دَخَلَ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، وَأَوْقَذَتْهُ ، فَخَرَّ صَرِيعاً ، وَهُوَ يَقُولُ : صَدَقَ الْغَرَابُ لَعْنَهُ اللَّهُ ، رَاجِعِ الْقِصَّةَ مَفْصُلاً فِي كِتَابِ نَشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ لِلنُّوْخِيِّ ج ٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ ، فِي الْقِصَّةِ رَقْم ١٦٩ / ٢ .

وَقَالَ أَهْلُ حَمَصَ ، لَامْرَأَةً عِيَّارَ بَغْدَادِي : يَا عَدُوَّ اللَّهِ .

وِخْلَاصَةُ الْقِصَّةِ : إِنَّ عِيَّاراً بَغْدَادِيّاً ، تَحَايَلَ عَلَى أَهْلِ حَمَصَ ، بِأَنْ لَبَسَ جُبَّةَ صُوفٍ ، وَلَزِمَ الْمَسْجِدَ بِحَمَصَ ، يَصَلِّي لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ أَجْمَعُ ، وَلَا يَكَلِّمُ أَحَداً ، وَكَانَ قَدْ اتَّفَقَ مَعَ امْرَأَتِهِ أَنْ تَعَدَّ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَعَاماً يَقْوَتُهُ ، تَتْرَكُهُ لَهُ فِي زَاوِيَةِ الْمِيضَاءِ ، فَتَنْبِهَ الْحَمَصِيُّونَ إِلَى صَلَاتِهِ ، وَصِيَامِهِ ، وَسُكُوتِهِ ، فَأَخَذُوا يَتَمَسَّحُونَ بِهِ ، وَيَأْخُذُونَ التُّرَابَ مِنْ مَوْضِعِ قَدَمِهِ ، حَتَّى إِذَا رَسَخَتْ مَنَزِلَتُهُ عِنْدَهُمْ ، جَاءَتْ امْرَأَتُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَصَاحَتْ ، وَأَمْسَكَتْ بِهِ ، وَادَّعَتْ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَتَلَ وَلَدَهَا ، وَلَجَأَ إِلَى حَمَصَ هَارِباً مِنَ السُّلْطَانِ ، فَقَالَ لَهَا الْحَمَصِيُّونَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ هَذَا مِنَ الْأَبْدَالِ ، وَمِنْ قَوَّامِ الْعَالَمِ ، وَعِنْدَهَا نَطَقَ الرَّجُلُ ، وَأَقْرَبَ بِأَنَّهُ قَتَلَ ابْنَ الْمَرْأَةِ ، وَتَابَ ، وَفَرَّ إِلَى اللَّهِ هَارِباً مِنْ ذُنُوبِهِ ،

فكَلَّم الحمصيون المرأة ، في قبول دية ولدها ، وجمعوا لها مائة ألف درهم ،  
وعروضاً أخرى ، فأخذتها ، وبارحت حمص ، وأقام الرجل بعدها أياماً يسيرة  
ثم لحق بها ، للتفصيل راجع كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ج ٢  
ص ٣٥١-٣٥٥ رقم القصة ١٨٧ .

### ٣ - قولهم : أخزاه الله

الخزي : في الأصل ، أن يفعل الرجل فعلة يستحي منها وينكسر لها  
وصرفت إلى الهلاك والذل  
وقولهم : أخزاه الله ، أي كسره وأهانته وأذلّه ( الفاخر ٩ )

كان معاوية قد بعث بسر بن أرطاة في جنيد ، وأمره بقتل أنصار علي ،  
فكان من جملة من قتل ، طفليين من أبناء عبيد الله بن العباس ، أمير اليمن  
لعليّ ، ودخل عبيد الله يوماً على معاوية ، فوجد بسرّاً ، فقال له : أيها  
الشيخ ، أنت قاتل الصبيّين ؟ قال : نعم . قال : وددت والله لو أنّ الأرض  
أنبتني عندك يومئذ ، فقال له بسر : فقد أنبتك الساعة ، فقال عبيد الله :  
ألا سيف ؟ فقال بسر : هاك سيفي ، فأهوى عبيد الله ليأخذه ، فقبض  
الحاضرون على يد عبيد الله ، وأقبل معاوية على بسر ، فقال له : أخزأك الله  
من شيخ ، كبرت ، وذهل عقلك ، تعمد إلى رجل موتور من بني هاشم ،  
فتدفع إليه سيفك . ( مروج الذهب ٢ / ١٢٥ ) .

ولما بلغ عبيد الله بن زياد ، موت يزيد ، خطب في أهل البصرة ،  
وطلب منهم أن يبايعوه ، حتى يتفق الناس على أحد ، فقام يزيد بن الحارث  
الشكري ، وقال : أخزى الله ابن سميّة ، لا والله ولا كرامة ، فأمر به  
عبيد الله ، فلبّب ، وأخذ إلى السجن ، فقامت بكر بن وائل ، فحالت دون  
حبسه . ( الإمامة والسياسة ٢ / ١٦ ) .

وهجا سراقه البارقي ، جريراً الشاعر ، وكان سراقه منقطعاً إلى بشر بن  
مروان أمير الكوفة فقال جرير :

يا بشر حقّ لوجهك التبشير      هلا غضبت لنا رانت أمير  
 قد كان حقاً أن تقول لبارق      يا آل بارق فيم سبّ جرير؟  
 فقال بشر : أخزأك الله ، أما وجدت وكيلاً غيري ؟ ( انساب الأشراف  
 . ( ٧٠ / ٥ ) .

ولما حصر الحجاج والجند الأمويّ ، عبد الله بن الزبير بمكة ، أشرف  
 أبوريحانة ، عمّ أبي دهل الحجمي ، على أبي قبيس ، فصاح : أليس قد  
 أخزأكم الله يا أهل مكة ؟ ، فقال له ابن أبي عتيق : بلى والله ، قد أخزانا  
 الله . ( الاغانى ٧ / ١٤٤ ) .

وشبّ عمر بن أبي ربيعة المخزومي بسعدى بنت عبد الرحمن بن  
 عوف ، فقالت له : أخزأك الله يا فاسق .

وكانت سعدى جالسة في المسجد الحرام ، فرأت عمر بن أبي ربيعة  
 يطوف بالبيت ، فقالت له : ألا أراك يا ابن أبي ربيعة إلّا سادراً في حرم الله ،  
 أما تخاف الله ويحك ، إلى متى هذا السفه ؟ فقال لها : أما سمعت ما قلتُ  
 فيك ؟ قالت : لا ، فأنشدتها قوله :

قالت سعيده والدموع ذوارف	منها على الخدين والجلباب
ليت المغيرى الذي لم أجزه	فيما أطال تصيدي وطلابي
كانت تردّ لنا المنى آيأنا	إذ لا نلام على هوى وتصابي
أسعِد ما ماء الفرات وطيبه	مني على ظمأ وحبّ شراب
بالذّ منك وإن نأيت وقلّما	ترعى النساء أمانة الغياب

فقالت : أخزأك الله يا فاسق ، ما علم الله أنّي قلتُ مما قلتُ حرفاً ،  
 ولكنك إنسان بهوت ( الاغانى ١٧ / ١٥٨ و ١٥٩ ) .

وشتم ابن سريج المغني ، أشعب الطماع ، فقال له : أعزب ، أخزأك

الله

كان ابن سريج أشهر المغنين في عصره ، وكان قد مرض ، فنذر أن يترك الغناء ، ونسك ، ولزم المسجد الحرام ، حتى عوفي ، فلزم نذره ، وحجب عنه من كان يصاحبه على الغناء ، ورغبت إحدى عقائل قريش في سماع غنائه ، فأمرت أشعب أن يحضره ، فذهب إليه ، وتوسّل إليه أن يرافقه إلى سيّدته ، فاعتذر بنذره ، فلما أيس منه ، صرخ صرخة عظيمة فزع لها ابن سريج ، وقال له : ويلك مالك ؟ فقال له : إن لم تصر معي لأصرخن صرخة أخرى أجمع عليك بها أهل المدينة ، وأخبرهم بأنّي رأيتك تطلب الفاحشة من فلان ، فقال له ابن سريج : أعزب أخزأك الله ، وصار معه إلى حيث عاود الغناء ، راجع التفصيل في الاغاني ١٧ / ٤٢ - ٤٧ .

وشتم عبد الملك بن عمير ، الملقب بالقبطي ، قاضي الكوفة ، هذيلاً الأشجعي ، فقال : أخزاه الله .

وسبب ذلك : إنّ كلثم بنت سريج مولى عمرو بن حريث ، خاصمت أهلها ، إلى قاضي الكوفة عبد الملك بن عمير ، فقضى لها على أهلها : فقال فيه هذيل الأشجعي :

<p>أتاه وليد بالشهود يقودهم وجاءت اليه كلثم وكلامها فأدلى وليد عند ذاك بحقه وكان لها دلّ وعين كحيلة ففتنت القبطي حتى قضى لها فلو كان من بالقصر يعلم علمه له حين يقضي للنساء تخاوص إذ ذات دلّ كلمته لحاجة وبرّق عينيه ولاك لسانه</p>	<p>على ما ادّعى من صامت المال والخول شفاء من الداء المخامر والخبل وكان وليدٌ ذا مرأٍ وذا جدل فأدلت بحسن الدلّ منها وبالكحل بغير قضاء الله في السور الطول لما استعمل القبطي فينا على عمل وكان وما فيه التخاوص والحوّل وهّم بأن يقضي تنحنح أو سعل يرى كلّ شيء ما خلا شخصها جلل</p>
---	--

فقال عبد الملك : أخزاه الله ، والله لربما جاءتني السعلة أو النحنحة ،  
وأنا في المتوضأ ، فاذا ذكر قوله ، فأردّها لذلك ( البيان والتبيين ٤ / ١٤٤ ) .

وقال محمد الأمين ، لأبي نؤاس : أخزاك الله ، أكنت مظلماً علينا .

وخلاصة القصة : إنّ الأمين كان يطوف في قصره ، فأبصر جارية من  
جواريه سكرى ، وعليها كساء خزّ تسحب أذياله ، فرادها ، فواعدته إلى غد ،  
ولما تلاقيا في الغد ، قالت له : يا أمير المؤمنين ، كلام الليل يمحوه النهار ،  
فأعجبه ذلك ، وطالب الشعراء بنظم يشتمل على هذا الشطر ، ورجحهم أبو  
نؤاس ، الذي قال :

وخود اقبلت في القصر سكرى	ولكن زَيْن السكر الوقار
وهزّ المشي أردافاً ثقالاً	وغصناً فيه رَمَان صغار
وقد سقط الردا عن منكيها	من التجميش وأنحلّ الأزار
فقلت : الوعد سيّدتي ؟ فقلت :	كلام الليل يمحوه النهار

فقال له محمد : أخزاك الله ، أكنت معنا ، ومظلماً علينا؟ فقال له : يا  
أمير المؤمنين ، عرفت ما في نفسك ، فأعربت عما في ضميرك ( العقد  
الفريد ( ٦ / ٤٠٩ و ٤١٠ ) .

ولما التجأ المستعين إلى بغداد ، واستخلف المعتزّ في سامراء في  
السنة ٢٥١ كان محمد بن عبدالله بن طاهر ، أمير بغداد ، جاداً في نصره  
المستعين ، فأحفظه عبيد الله بن يحيى بن خاقان لما أخبره بأنّ المستعين كان  
قد أمر وصيفاً وبغا بقتله ، أي بقتل ابن طاهر ، فقال محمد : أخزى الله  
هذا ، لا يصلح لدين ولا دنيا ، وأنصرف عن رأيه في نصره المستعين .  
( الطبري ٩ / ٣٤٢ ) .

وقال جعفر البرمكي ، لإبراهيم الموصلي : أخزيتنا ، أخزاك الله .

وسبب ذلك : إنَّ الرشيد ، ووزيره جعفر ، اقتسما المغنِّين ، فكان ابن جامع في حيز الرشيد ، وإبراهيم الموصلي ، في حيز جعفر البرمكي ، وحضر الندماء لمحنة ( امتحان ) المغنِّين ، وغنَّى ابن جامع أصواتاً ، وقال إبراهيم : إنه لا يعرفها ، وانخذل وانكسر ، فقال له جعفر : أخزيتنا ، أخزاك الله ، فلما انصرف إبراهيم إلى منزله ، دسَّ إلى ابن جامع ، من أخذ منه تلك الأصوات ، وعاد فكررها وأعادها على إبراهيم ، حتى حذقها ، ولما حضر مجلس الرشيد في اليوم التالي ، قال له الرشيد : أوقد حضرت ؟ أما كان ينبغي لك أن تجلس في منزلك شهراً ، بسبب ما لقيت من ابن جامع ؟ فقال إبراهيم : إنِّي لما رأيت أمير المؤمنين نشيطاً لسماع ابن جامع ، لم أجسر على معارضته ، وإلاَّ فلاني أحسن هذه الأصوات كلّها ، واندفع فغنَّها أحسن غناء ، فاندفع ابن جامع ، وحلف للرشيد ، إنَّ هذه الأصوات من صناعته ، وإنَّه لم يظهرها لأحد ، فقال إبراهيم : إن كانت من صناعته هو ، فلا لوم عليّ ، ولا على غيري ، إن كان لا يعرفها ، وسأله الرشيد عن حقيقة الأمر فأخبره بما صنع . ( الاغانى ٥ / ٢٠٦ ) .

#### ٤ - قولهم : قاتله الله

قاتل : حارب وعادى  
وقولهم قاتله الله : لعنه

قال الفاروق عمر ، لأحد جلسائه : قاتلك الله .

لما طعن عمر ، قيل له : يا أمير المؤمنين استخلف ، فأشار عليه أحد  
الجلساء بأن يستخلف ولده عبد الله ، فقال له عمر : قاتلك الله ، لا أرب لنا  
في أموركم ، إن كان هذا الأمر خيراً فقد أصبنا منه ، وإن كان شراً فبحسب  
آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ، ويسأل عن أمة محمد ، وإن نجوت  
كفافاً ، لا وزر ولا أجر ، إني إذا لسعيد ( الطبري ٤ / ٢٢٧ و ٢٢٨ ) .

وخطب الإمام علي عليه السلام بالكوفة ، لما تناقل أتباعه عن النفر إلى  
الحرب ، فقال : قبحاً لكم وترحاً ، يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا حلوم  
الأطفال ، وعقول ربات الحجال ، قاتلكم الله ، لقد ملאתم قلبي قيحاً ،  
وشحنتم صدري غيظاً ، راجع التفصيل في كتاب شرح نهج البلاغة ٢ / ٧٤  
و ٧٥ .

وسئل الإمام علي ، وهو على المنبر ، عن قضية ، فأجاب ، فأعجب  
أحد الخوارج بقوله ، وقال : قاتله الله كافراً ما أفقهه ، فوثب القوم ليقتلوه ،  
فقال الإمام : رويداً ، إنما هو سب بسب ، أو عفو عن ذنب ( شرح نهج  
البلاغة ٢٠ / ٦٣ ) .



قال معاوية ، لأمّ البراء بنت صفوان : قاتلك الله .

وسبب ذلك : أنّ أم صفوان رثت الإمام عليّاً لما قتل ، فلما حضرت مجلس معاوية ، سألتها أن تنشده ما قالت في رثاء عليّ ، فقالت : نسيته يا أمير المؤمنين ، فقال بعض جلسائه ، إنّه يحفظه ، وأنشده أبياتاً منها :

الشمس كاسفةً لفقد إمامنا      خير الخلائق والإمام العادل  
يا خير من ركب المطيّ ومن مشى      فوق التراب لمحتفٍ أو ناعل

فقال لها معاوية : قاتلك الله يا ابنة صفوان ، ما تركت لقائل مقالاً .

( اعلام النساء ١ / ١٠٣ ) .

وقال خالد بن يزيد بن معاوية ، للحجاج الثقفي : قاتلك الله .

وسبب ذلك : إنّ خالد بن يزيد ، حجّ ، وخطب رملة بنت الزبير ، وكان الحجاج على الحجاز ، فبعث إليه يلومه على خطبة رملة ، وقال له : ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير ، حتى تشاورني ، وكيف خطبت إلى قوم ليسوا لك بأكفاء؟ وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ، ورموه بكلّ قبيحة ، فغضب خالد ، وقال للرسول : لولا أنّك رسول ، لقطعتك إرباً إرباً ، ولكن أرجع إلى صاحبك ، فقل له : ما كنت أظنّ أنّ الأمور بلغت بك إلى أن أشاورك في خطبة النساء ، وأما مقارعتهم أبي ، فإنّها قریش يقارع بعضها بعضاً ، وأما قولك إنّهم ليسوا بأكفاء ، فقاتلك الله يا حجاج ، ما أقلّ علمك بأنساب قریش ، أيكون العوام كفواً لعبد المطلب ، بتزوجه صفية ، ويتزوّج رسول الله خديجة ، ولا تراهم أهلاً لآل أبي سفيان ؟ ( اعلام النساء ١ / ٣٩٦ ) .

وشتم الفرزدق ، ابن أبي علقمة الأزدي ، الممرور ، فقال : قاتله الله .

وسبب ذلك ، أنّ الفرزدق ، كان يهجو الأزد ، وسائر اليمن ، ويفخر بمضر ، فمرّ بالأزد ، فوثب عليه ابن أبي علقمة ، لينكحه ، وأعانه على ذلك

سفهاؤهم ، فجاءت مشايخ الأزد ، وصاحوا بابن أبي علقمة ، وبالسفهاء ،  
فَنَحَّوهم عنه . فقال ابن أبي علقمة : ويلكم ، أطيعوني اليوم ، وأعصوني  
الدهر ، هذا شاعر مضر ، ولسانها ، قد شتم أعراضكم ، وهجا ساداتكم ،  
والله ، لا تنالون من مضر مثلها أبداً ، فحالوا بينه وبينه ، فقال الفرزدق : قاتله  
الله ، أي والله ، لقد كان أشار عليهم بالرأي ( الاغانى ٢١ / ٣٦٩ و ٣٧٠ ) .

وقال جرير ، للفرزدق : قاتلك الله ، ما أقبح كلامك ، وأرذل لسانك .

وسبب ذلك : إن جرير ، لقي الفرزدق بالكوفة ، فقال له : يا أبا  
فراس ، تحتل مني مسألة ؟ قال : أحتملها بمسألة ، قال نعم ، قال : فسل  
عما بدا لك : قال : أي شيء أحب إليك ، يتقدمك الخير ، أو تتقدمه ؟  
قال : لا يتقدمني ولا أتقدمه ، بل أكون معه في قرن ، فقال له : هات  
مسألتك .

فقال : أي شيء أحب إليك ، إذا دخلت على امرأتك ، أن تجد يدها  
على أير رجل ، أو أن تجد يد رجل على فرج امرأتك ؟

فقال له جرير : فاتلك الله ، ما أقبح كلامك ، وأرذل لسانك ( العقد  
الفرید ٤ / ٥٢ و ٥٣ ) .

وفي إحدى المعارك بين الحجاج بن يوسف الثقفي ، وبين رأس  
الخوارج شبيب ، أخرج الحجاج مولى له يعرف بأبي الورد ، وعليه تجفاف ،  
وأحاط به غلمان كثير ، فظن شبيب أنه الحجاج ، وحمل عليه فقتله ، فعاد  
الحجاج وأخفى مكانه ، وألبس أحد مواليه هياته وزيه ، فظن شبيب أنه  
الحجاج ، وحمل عليه ، وضربه بالعمود ، فقتله ، فقال لما سقط : أخ ،  
بالحاء ، فقال شبيب : قاتل الله ابن أم الحجاج ، اتقى الموت بالعبيد ، ذلك  
أن العرب تقول عند الإحساس بالألم : أح بالحاء المهملة ( شرح نهج البلاغة  
٤ / ٢٧٠ ) .

وشتم أبو العباس السفّاح خالد بن صفوان ، فقال له : قاتلك الله وأخزأك .

وسبب ذلك أنّ أمّ سلمة المخزومية ، كانت تحت أحد أولاد هشام بن عبد الملك وطلّقها ، فأبصرت أبا العباس السفّاح ، وأعجبتهأ هياته ، وكان وسيماً جميلاً ، فرغبت فيه ، لما عرفت نسبه ، وبعثت إليه مالاً ، دفعه إلى أهلها مهرأ ، وتزوّجها ، واشترطت عليه عند العقد ، أن لا يتزوّج عليها ، ولا يتسرّى ، فلما استخلف وفي لها بالشرط ، وفي أحد الأيام ، خلا به خالد بن صفوان ، وحّدثه عن النساء ، ولامه لأنّه ملّك أمره امرأة واحدة ، إن مرضت مرضت ، وإن غابّت غبت ، وحّدثه عن أصناف الجوّاري ومحاسنهنّ ، ثم نهض ، وترك أبا العباس يفكر في أمره ، ودخلت عليه أمّ سلمة ، وهو يفكر ، فسألته عن سبب فكره ، فحدّثها بما حدّثه خالد ، فقالت له : وماذا قلت لابن الفاعلة ؟ فقال لها : سبحان الله ، ينصحني وتشتمينه ، فخرجت من عنده مغضبة ، وبعثت إلى خالد جماعة من أتباعها ، فأشبعوه ضرباً ، وظلّ خالد طريحاً في داره ، حتّى طلبه أبو العباس ، فحضر ، ولما دخل عليه ، أحسّ بوجود أمّ سلمة ، وراء الستارة ، فطلب الخليفة من خالد ، أن يعيد عليه حديثه عن النساء والجوّاري ، فقال له : إنّي أخبرتك بأنّ العرب اشتقت اسم الضرة من الضرّ ، وإنّه ما تزوّج أحد بأكثر من واحدة ، إلّا وقع في جهد ، فقال له : ويحك لم يكن الحديث هكذا ، قال : بلى ، وقد أخبرتك أنّ بني مخزوم ريحانة قريش ، وأنت عندك ريحانة الرياحين ، وأنت تطمح بعينك إلى النساء ، من حرائر وإماء ، فقال له : ويليّك أتكذّبني ؟ فقال له : وأنت تريد أن تقتلني ؟ فضحكت أمّ سلمة من وراء الستارة ، وقالت : صدقت يا عمّ ، ولكنّ أمير المؤمنين غير وبدل ، فقال له أبو العباس : مالك ، قاتلك الله وأخزأك . ( اعلام النساء ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٩ والمحاسن والمساوىء ٢ / ٦٩ و٧٠ ) .

وذكرت ظبية ، مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب ، أنَّ مولاتها أرسلتها في حاجة ، فمرت برحبة القضاء ، وكان ضبيعة العبيسي ، خليفة جعفر بن سليمان ، والي المدينة ، يقضي بين الناس ، فأبصرها ، فدعاها ، وكانت قد رطّلت شعرها ، وربطت في أطرافه من ألوان العهن ، فقال لها : ما هذا ؟ فقالت شيء أتملّح به ، فقال : يا حרسي ، فنّعها بالسوط قالت : فتناولتُ السوط ، وقلت : قاتلك الله ، ما أبين الفرق بينك وبين سعد بن إبراهيم ، سعد يجلد الناس في السماجة ، وأنت تجلدهم في الملاحة ، وقد قال الشاعر :

جلد العادل سعدُ ابن سلم في السماجة  
فقضى الله لسعدٍ من أمير كلّ حاجة

قالت : فضحك ، حتى ضرب يديه ورجليه ، وقال : خلّ عنها ، قالت : فكان يسوم بي ، وكانت مولاتي تقول : لا أبيعها إلّا أن تهوى ذلك ، وأقول : أنا لا أريد بأهلي بدلاً . ( الاغاني ٦ / ١٧ و ١٨ ) .

وشتم المتوكل ، أبا العنفاء ، وقال : قاتله الله .

وسبب ذلك ، إنّ المتوكل كان شديد العداوة للإمام علي بن أبي طالب وأولاده ، وسأل يوماً أبا العنفاء : هل رأيت طالبيّاً قطّ حسن الوجه ؟ فقال : نعم ، رأيتُ ببغداد ، منذ ثلاثين سنة ، فتى ما رأيت أجمل منه ، ولا ألطف شمائل ، فاغتاظ المتوكل من جوابه ، وقال له : تجده كان مؤاجراً وكنت تقود عليه ؟ فقال أبو العنفاء : معاذ الله يا أمير المؤمنين ، أتراني أترك مواليّ ، وأقود على الغرباء ؟ وكان أبو العنفاء من موالي بني العبّاس ، فقال له المتوكل : اسكت يا مأبون ، فقال له : مولى القوم منهم ، فقال له : أنت دعيت في انتسابك إلى ولاتنا ، فقال له : يا سيدي ، إنّ بغائي قد صحّح دعواي في هذا الانتساب ، فقال المتوكل : قاتله الله ، أردت أن اشتفي منه ، فاشتفي منّي . ( الملح والنوادر ٢٣١ ) .

## ٥ - قولهم : قبحه الله

القبح : ضد الحسن ، في القول ، أو الفعل ، أو الصورة .  
وقبح له وجهه : قال : قبحه الله .

وهذه اللفظة من ألفاظ الشتم ، ما زالت مستعملة في بغداد ، يتلفظ بها العامة والخاصة .

كان المغيرة بن شعبة ، والأشعث بن قيس ، وجريير بن عبد الله البجلي ، في يوم من الأيام ، متواقفين بالكناسة ، فطلع عليهم أعرابي ، فقال لهم المغيرة : دعوني أحرّكه ، فقالوا : لا تفعل ، فإنّ للأعراب جواباً يؤثر ، فقال : لا بد ، قالوا : أنت أعلم ، فقال : يا أعرابي ، أتعرف المغيرة بن شعبة ؟ قال : أعرفه ، أعور زنّاء ، فوجم ، ثم تجلّد ، وقال : أتعرف الأشعث بن قيس ؟ قال : ذاك رجل لا يعرى قومه ، قال : كيف ذاك ؟ قال : لأنّهم حاكة ، قال : فهل تعرف جريير بن عبد الله البجلي ؟ قال : كيف لا أعرف رجلاً لولاه ما عرفت عشيرته ، فقالوا : قبحك الله ، فإنّك شرّ جليس ( شرح نهج البلاغة ١٢ / ٢٣٩ ) .

ولما أحضرت جثة مصعب بن الزبير ، أمام عبد الملك بن مروان ، تكلمت جارية له ، كانت تذبّ عنه بكلمة ، فقال لها : أغربي ، قبحك الله ، راجع القصّة في أنساب الاشراف ٥ / ٣٤٥ و ٣٤٦ .

ومدح ابن قيس الرقيّات ، بشر بن مروان ، عامل الكوفة لعبد الملك ، فقال :

يا بشر يا ابن الجعفرية ما خلق الآله يديك للبخل  
جاءت به عجز مقابلة ما هنّ من جرم ولا عكل

فقال له بشر : احتكم ، قال : أعطني عشرين ألف درهم ، قال :  
قَبِّحَكَ الله ، لك عشرون ، وعشرون ، وعشرون ، وعشرون ، وعشرون ،  
فأعطاه مائة ألف درهم ( انساب الاشراف ٥ / ١٧٥ ) .

وقال عبد الله بن جعفر ، لشاب لجأ إليه من مكة : مالك قَبِّحَكَ الله .

وسبب ذلك : إنّ عبد الله بن جعفر ، اشترى جارية من مولّدات مكّة ،  
كان يتعشّقها غلام من أهل مكّة ، فلما حملها إلى المدينة ، تبعها عاشقها ،  
ونزل في جوار عبد الله بن جعفر ، وأخذ يحضر مجلسه ، ويراسل الجارية ،  
حتى اجتمعا في اصطبل دوابّ عبد الله ، وأحسّ بهما السائس ، فأخذه إلى  
عبد الله ، فقال له : مالك قَبِّحَكَ الله ، أبعد تحرّمك بنا ، تصنع مثل هذا ؟  
فشكا الغلام إليه حاله ، وأنّه كان محبّاً للجارية ، وأنّها تحبّه كذلك ، فدعا  
عبد الله بالجارية ، وسألها ، فصدّقته ، فقال له : خذها فهي لك ، راجع  
القصة مفصلة في كتاب الفرّج بعد الشدة ج ٤ ص ٣٤٣ رقم القصة ٤٧٣ .

وقال ابن أبي عتيق ، لكثير عزة : قَبِّحَكَ الله .

وخلصة القصة : إنّ كثير الشاعر ، كان عند ابن أبي عتيق ، وجاء  
الحزين الكنانى الشاعر ، وكان قد ضرب على كلّ رجل من قریش درهمين  
في كلّ شهر ، فجاء ليأخذ درهميه ، فلما رأى كثيراً ، قال لابن أبي عتيق :  
اأذن لي أن أهجوه بيت شعري ، فقال له : لا لعمرى لا آذن لك أن تهجو  
جليسى ، فقال له كثير : اأذن له ، ما عسى أن يقول فيّ في بيت ، فأذن له ،  
فقال يهجو كثيراً :

قصير القميص فاحشٌ عند بيته يعصّ القراد باسته وهو قائم

فحمي كثير ، ووثب اليه ، فلكزه ، فسقط ، وخلص ابن أبي عتيق بينهما ، وقال لكثير : قَبَحَكَ اللهُ ، اتأذن له وتسفه عليه ، فقال كثير : ما كنت أظن أنه يبلغ هذا كله في بيت واحد ( الاغاني ٩ / ١١ ) .

وقالت سعدى بنت أزهر لعبد الملك السلولي : قَبَحَكَ اللهُ وخيِّك .

وسبب ذلك : إنَّ عبد الملك بن عبد العزيز السلولي ، كان يهوى سعدى بنت أزهر ، ولافاها راحلة نحو مكَّة ، حاجة ، فأخذ بخطام بعيرها ، وقال :

قل للتي بكرت تريد رحىلا      للحجِّ إذ وجدت إليه سبيلا  
ما تصنعين بحجة أو عمرة      لا تقبلان وقد قتلتِ قتيلا  
أحيي قتيلك ثم حجِّي وأنسكي      فيكون حجَّك طاهراً مقبولا

فقالت له : أرسل الخطام ، خيِّك اللهُ وقَبَحَكَ اللهُ ( اعلام النساء ٢ / ١٨٨ و ١٨٩ ) .

وقال رجل من بني سعد ، لنوح بن جرير الشاعر : قَبَحَكَ اللهُ وقبح أباك أما أبوك فأفنى عمره في مديح عبد ثقيف ، يريد الحجاج ، وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس ، فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه ، حتى امتدحته ، بقصر بناه ( الاغاني ٨ / ٢٨٥ ) .

وغضب عمر بن عبد العزيز على رجل من بني أمية ، كان له أخوال في بني مرة ، فقال له : قَبَحَ اللهُ شَبْهاً غلب عليك من بني مرة ، فبلغ ذلك عقيل بن علفة المَرِّي ، فأقبل اليه ، فقال له ، قبل أن يتدأه بالسلام : بلغني يا أمير المؤمنين ، إنَّكَ غضبت على رجل من بني عمِّك له أخوال في بني مرة ، فقلت له : قَبَحَ اللهُ شَبْهاً غلب عليك من بني مرة ، وأنا أقول : قَبَحَ اللهُ الأم الطرفين ، ثم انصرف ، فقال عمر بن عبد العزيز : من رأى أعجب من

هذا الشيخ الذي أقبل من البادية ليست له حاجة إلّا شتمنا ، ثم انصرف ؟  
( الاغاني ١٢ / ٢٦١ والعقد الفريد ٢ / ١٩١ ) .

ومدح الشاعر ابن عبدل ( ت ١٠٠ ) ، عمر بن هبيرة ، أمير العراق ،  
وطلب منه أربعة آلاف درهم ، وكان ابن هبيرة بخيلاً ، فقال له : نحن  
مناصفوكها ، فقال له : أتخاف عليّ التخمة ؟ فقال : أكره أن أعوّد الناس هذه  
العادة ، قال : فأعطني جميعها سرّاً ، وأمنعني جميعها ظاهراً ، حتى تعود  
الناس المنع ، وإلّا فالضرر واقع لو عوّدتهم نصف ما يطلبون ، وامرأتي  
طالق إن أخذت أقلّ من أربعة آلاف درهم ، فقال : أعطوه إياها ، قبّحه الله ،  
فإنّه حلّاف مهين ( وفيات الاعيان ٢ / ٢٠٣ ) .

ولما تقابل يزيد بن المهلب يقود مائة وعشرين ألفاً من أصحابه ، مع  
مسلمة بن عبد الملك ، في العقر ، بقرب كربلاء ، أحرق مسلمة الجسور  
التي عقدها يزيد بن المهلب ، فلما رأى أصحاب يزيد الدخان قد علا ،  
انهزموا ، فقبل ليزيد : قد انهزم الناس ، فقال : مم انهزموا ؟ فقبل له : إنّ  
مسلمة أحرق الجسور ، فلما علا دخانها انهزموا ، فقال : قبّحهم الله ،  
بقّ دخن عليه فطار ( شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٥٢ ) .

وقال بلال بن أبي بردة ، وهو أمير البصرة ، لحاجبه : ماذا قال لك  
حمزة ، قبّحه الله .

وتفصيل القصّة : إنّ حمزة بن بيض الحنفي الشاعر ، كان صديق  
بلال بن أبي بردة ، وكان بلال يكثر من المزاح معه ، وجاء حمزة إليه يوماً ،  
فقال للحاجب : استأذن لحمزة بن بيض الحنفي ، فدخل الحاجب ، ثم  
خرج ، وقال : يقول الأمير : حمزة بن بيض ابن من ؟ يعرض بقول أحد  
الشعراء هاجى حمزة ، فقال فيه :

أنت ابن بيضٍ لعمرى لست أنكره      لقد صدقتَ ولكن من أبو بيض ؟



فحمي حمزة ، وقال للحاجب ، قل له : حمزة بن بيض ابن الذي جثت إليه ، إلى سبار الحمام ، وأنت أمرد ، تسأله أن يهب لك طائراً ، فأدخلك السبار ، وناكك ، وأعطاك طائراً ، فشتمه الحاجب ، فقال له حمزة : ما أنت وذا ؟ بعثك برسالة ، فأبلغه الجواب ، فدخل الحاجب وهو مغضب ، فلما رآه بلال ، ضحك ، وقال : ما قال لك ، قَبَّحه الله ، فقال الحاجب : ما كنت لأخبر الأمير بما قال ، فقال : يا هذا ، أنت رسول ، فأد الجواب ، فأبى ، فأقسم عليه ، فأخبره بقوله ، فضحك بلال حتى فحص برجليه ، وقال : قل له ، قد عرفنا العلامة ، فادخل . ( فوات الوفيات ١ / ٣٩٦ والاعاني ١٦ / ٢٠٢ ) .

وقال خالد القسري ، أمير العراقيين ، لأعرابي : قَبَّحك الله ، وقَبَّح ما جثت به .

وسبب ذلك : أنَّ خالد ، خطب ، فقال : يا أهل البادية ، ما أحسن بلدكم ، وأغلظ معاشكم ، وأجفى أخلاقكم ، لا تشهدون جمعة ، ولا تجالسون عالماً .

فقام إليه رجل دميم ، فقال : أمّا ما ذكرت من خشونة بلدنا ، وغلظ طعامنا ، وجفاء أخلاقنا ، فهو كذلك ، ولكنكم معشر أهل الحضر ، فيكم ثلاث خصال ، هي شرّ من كلّ ما ذكرت ، فقال له خالد : وما هي ؟ قال : تنقبون الدور ، وتنبشون القبور ، وتنكحون الذكور ، فقال : قَبَّحك الله ، وقَبَّح ما جثت به ( العقد الفريد ٤ / ٥٠ و ٥١ ) .

وقال محمد بن عمران التيمي ، قاضي المدينة ، لعبد الله بن مصعب الزبيري : قَبَّحك الله ماجناً .

وسبب ذلك ، رواه عبد الله بن مصعب ، قال : أتاني أبو السائب المخزومي ، ليلة ، بعدما رقد السامر ، فأشرفت عليه ، فقال : سهرت ،

وذكرت أخاً لي أستمع به ، فلم أجد سواك ، فلو مضينا إلى العقيق ،  
فتناشدنا وتحادثنا ، فمضينا ، فأنشدته بيتين للعرجي :

باتا بأنعم ليلة حتى بدا      صبح تلوح كالأغر الأشقر  
فتلازما عند الفراق صبايةً      أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال أبو السائب : أعده عليّ ، فأعدته ، فقال : أحسن والله ، امرأتي  
طالق ان نطقْتُ بحرف غيره حتى أرجع إلى بيتي ، قال : فلقينا عبد الله بن  
حسن بن حسن ، فلما صرنا إليه ، وقف بنا ، وهو منصرف من ماله يريد  
المدينة ، فسلم ، ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال :

فتلازما عند الفراق صبايةً      أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت إليّ ، وقال : متى أنكرت صاحبك ؟ فقلت : منذ الليلة ،  
فقال : إنا لله ، أيّ كهل أصيبت به قريش ، ثم مضينا ، فلقينا محمد بن  
عمران التيمي ، قاضي المدينة ، يريد مالا له ، على بغلة له ، ومعه غلام  
له ، على عنقه مخللة فيها قيد البغلة ، فسلم ، ثم قال : كيف أنت يا أبا  
السائب ، فقال :

فتلازما عند الفراق صبايةً      أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت إليّ ، فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ قلت : آنفاً ، فلما أراد  
المضيّ قلت : أفتدعه هكذا ، والله ما آمن أن يتهوّر في بعض آبار العقيق ،  
قال : صدقت ، يا غلام ، قيد البغلة ، فأخذ القيد فوضعه في رجل أبي  
السائب ، وهو ينشد البيت ، ويشير بيده إليّ ، يريد أن أفهم عنه قصّته ، ثم  
نزل الشيخ ، وقال لغلامه : احمله على بغلتي وألحقه بأهله ، فلما كان بحيث  
علمت أنّه قد فاته ، أخبرته بخبره ، فقال : قبحك الله ماجناً ، فضحت شيخاً  
من قريش ، وغررتني ( الاغاني ١ / ٣٩٧ و ٣٩٨ ) .

وكان القاضي العربي النبيل أحمد بن أبي دؤاد عليه رحمة الله ، يعدّ الغناء منقصة ، وينكره إنكاراً شديداً ، فأخبره المعتصم ، أنّ صديقه القائد أبا دلف يغني ، فقال : لا أحسبه يفعل ذلك مع ما أعرفه عنه من علوّهمة وارتفاع قدر ، فأحضر المعتصم أبا دلف ، وأجلس القاضي في موضع آخر ، وطلب من أبي دلف أن يغني ، فغنى ، وأطال ، فخرج عليه القاضي والكراهية ظاهرة في وجهه ، وقال له : بعد السنّ ، والشهرة ، يبلغ بك الحال إلى ما أرى ، فتشوّر أبو دلف ، وقال : إنهم أكرهوني على ذلك ، فقال له : هبهم أكرهوك على الغناء ، أأكرهوك على الإحسان والإصابة .

وقالت عنان ، جارية الناطفي ، لأبي نؤاس : قَبَحَك الله .

وسبب ذلك : أنّ أبا نؤاس كان يهوى عنان ، ويمازحها فقالت له مرة : كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر ؟ قال : جيّد ، قالت : قطع هذا البيت :

أكلت الخردل الشاميّ في قصعة خبّاز

فلما ذهب بقطّعه ، ضحكت به وأضحكت ، فأمسك عنها ، وأخذ في ضروب من الأحاديث ثم قال لها : وأنت كيف علمك بالعروض ؟ قالت : حسن يا حسن ، فقال لها : قطّعي هذا البيت :

حولوا عنّا كنيسكم يابني حمّالة الحطب

فلما ذهبت تقطّعه ، ضحك أبو نؤاس ، فقالت له : قَبَحَك الله ، ما برحت حتى أخذت بثارك ( العقد الفريد ٥٩/٦ و ٦٠ ) .

وغضب الأمين على جارية من جواريه غتته بأبيات تشاءم منها ، فقال لها : اسكتي قَبَحَك الله .

وذلك إنَّ الأمين ، جلس وهو محاصر في بغداد يستمع الغناء ، فغنته  
إحدى جواريه بقول الشاعر :

كليب - لعمري - كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك ضَرَجَ بالدم  
فقال لها الأمين : اسكتي قَبْحك الله ، راجع تفصيل القصة في مروج  
الذهب ٢ / ٣١٠ .

وسمع رجل حكم الوادي يغني ، فقال له : أحسنت ، فقال له : قبحك  
الله ، تراني مع المغنَّين منذ ستين سنة ، وتقول لي أحسنت ؟

أقول : أبو يحيى الحكم بن ميمون ، كان أبوه حَلَّاقاً يخلق رأس  
الوليد بن عبد الملك ، فاشتراه وأعتقه ، وكان حكم جمالاً ينقل الزيت من  
وادي القرى إلى المدينة ، وكان ينقر الدفَّ ويغني ، وعمر طويلاً ، غنى  
الوليد بن عبد الملك ، وغنى الرشيد ، ومات في خلافته ، ترجمته في  
الآغاني ٦ / ٢٨٠ .

ولما فرَّ مروان الجعدي ، آخر الحكام الأمويين ، إلى مصر ، شتمه  
عبد الله بن علي ، قائد الجيش العباسي ، فقال : قبح الله مروان ، جزع من  
الموت ففرَّ ( الطبري ٧ / ٤٨٧ ) .

ولما حمل رأس مروان بن محمد الجعدي ، آخر الحكام الأمويين ،  
إلى أبي العباس السفاح ، وهو بالكوفة ، قعد له مجلساً عاماً ، وجاءوا  
بالرأس ، فوضع بين يديه ، فقال لمن حضره : أنكم أحد يعرف هذا  
الرأس ، فقام سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة ، فأكب عليه ، وتأمله  
طويلاً ، ثم قال : هذا رأس أبي عبد الملك ، خليفتنا بالأمس ، رحمه الله ،  
وعاد إلى مجلسه ، فوثب أبو العباس حتى خرج من المجلس ، وانصرف ابن  
جعدة ، فلامه بنوه ، وقالوا له : عرضتنا ونفسك للبوار ، فقال لهم : اسكتوا

قَبَحَكُمُ اللهُ ، أَشْرَتمَ عَلَيَّ بِالْأَمْسِ بَحْرَان ، بِالتَّخَلَّفِ عَنْ مِروان ، ففعلت  
فعل غير ذي الوفاء ، وما كان ليغسل عارتلك الفعلة إلا هذه ، راجع القصة  
مفصلة في المحاسن والمساوىء ١ / ٨٦ .

وقال الخليل بن سهل للاصمعي : يا أبا سعيد ، أعلمت أن رمح رستم  
كان طوله سبعين ذراعاً من حديد في غلظ الراقود ( الراقود ، فارسية : الدنّ  
الكبير ) . فقال الأصمعي : ها هنا أعرابي له معرفة ، فاذهب بنا إليه نحدثه  
بهذا ، فذهبنا إليه ، وحدثه الخليل بالحديث ، فقال الأعرابي : قد سمعنا  
بهذا ، وقد بلغنا أن رستم هذا واسفنديار ، أتيا لقمان بن عاد بالبادية ، فوجداه  
نائماً ورأسه في حجر أمه ، فقالت لهما : ما شأنكما ؟ فقالا : بلغنا شدة هذا  
الرجل ، فأتيناه ، فأنبته فزعاً من كلامهما ، ونفخهما ، فألقاهما إلى إصبعها ،  
فقبراهما اليوم بها ، فقال له الخليل : قَبَحَكُ اللهُ ما أكذبك ، فقال : يا ابن  
أخي ، ما بيننا شيء إلا وهو دون الراقود ( المحاسن والمساوىء ٢ / ٧٠  
والمحاسن والأضداد ٢٤ ) .

وقال المهدي العباسي ، لابن جامع المغني : قَبَحَكُ اللهُ ، رجل من  
قريش يغني ؟ وطرده ( الاغانى ٦ / ٣٠٣ ) .

أقول : عجب المهدي ، لما عرف أن ابن جامع عربي من قريش ،  
وهو يغني ، لأن الغناء في ذلك العهد ، وما بعده من العهود ، لم يكن من  
الحرف المحترمة ، وكان المهدي قد بلغه أن إبراهيم الموصلي وابن جامع ،  
يأتيان ولده موسى ( الهادي ) فأمر بهما فأحضرا ، وضرب الموصلي ضرباً  
مبرحاً ، ولما أراد أن يضرب ابن جامع ، استعطفه ، وقال له : ارحم أمي ،  
فرق له ، وقال : قَبَحَكُ اللهُ ، رجل من قريش يغني ، وطرده ، وظل الغناء من  
بعد المهدي ، عملاً لا يسبغ على صاحبه الاحترام ، وقد وضع من  
إبراهيم بن المهدي ، واخته عليّة بنت المهدي ، اشتهاهما بالغناء ، ولما

ببيع بالخلافة قال دعبل الخزاعي يسخر به :

أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق  
إن بات إبراهيم مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق  
ومخارق ، مغنّ محترف من الموالي ، كان صبي جزّار ، وقال أبو  
فراس الحمداني يعيّر بني العباس بإبراهيم وعليّة :

بنو عليّ أسارى في ديارهم والأمر تملكه النسوان والخدم  
منكم عليّة أم منهم وكان لكم شيخ المغنّين إبراهيم أم لهم  
ومما سخر به دعبل ، من إبراهيم لما تولّى الخلافة ، زعمه أنّ إبراهيم  
سوف يغني لقوّاده أصواتاً بدلاً من أرزاقهم ، فقال :

يا معشر الأجناد لا تيأسوا من رحمة الله ولا تقنطوا  
فسوف تسقون حنينيّة يلتذّها الأمرد والأشمت  
والمعبديات لقوّادكم لا تدخل الكيس ولا تربط  
وهكذا يرزق أجناده خليفة مصحفه البربط

يقول : إنّ إبراهيم ما دام قرّانه البربط ( آلة طرب ) فسوف يرزق جنوده  
بالحنينيّات ( أغنيات حنين ) والمعبديات ( أغنيات معبد ) .

وغنى إسحاق الموصلي الأمين أبيتين من الشعر ، هما :

إذا ما زياد علّني ثم علّني ثلاث زجاجات لهنّ هدير  
خرجت أجر الذيل زهواً كأني عليك أمير المؤمنين أمير

فقال له الأمين : بل على أبيك ، قبّح الله فعلك ( الاغاني

. ( ٣٢٤ / ٢٠ )

وبلغ المأمون ، أن دعبل الخزاعي هجاه ، فقال : اسمعوني  
ما قال ، فأنشدوه قوله :

أيسومني المأمون خطّة جاهلٍ      أو ما رأى بالأمس رأس محمد  
إنّي من القوم الذين سيوفهم      قتلت أخاك وشرّفتك بمقعد  
شادوا بذكرك بعد طول خموله      واستنقذك من الحضيض الأوهد

فما زاد المأمون على أن قال : قبّحه الله ، متى كنت خامل الذكر ، وفي  
حجر الخلافة ربيت ، وبدرّها غذيت . ( الفرج بعد الشدة ، القصة رقم  
١٣٨ ) .

وغضب المأمون على أولاد علي بن صالح صاحب المصلّى ، فقال  
لهم : يا سفهاء ، قبّحكم الله ، راجع القصّة في الهفوات النادرة  
٢٨٣ - ٢٩٢ .

وذكر أحمد بن حمدون النديم ، إنه تبسّط ذات ليلة ، في مجلس  
الوائق ، تبسّطاً لم يرضه الواثق ، فأمر بأن يجمع له جاريه وأرزاقه وجرايته  
وصلاته ، وأن يقطع بها إقطاعاً في الأهواز ، وأن يخرج إليها ، واحتاج في  
الأهواز إلى حجام ، فأحضر له حجام أهوازي ، فلما قعد للحجامة ، أرشده  
إلى كيفيّتها ، وأن يشرط في الجانب الأيسر أربع عشرة شرطة ، وفي الأيمن  
إثنى عشرة ، لأن الدم في الجانب الأيسر أقل منه في الأيمن ، لأن الكبد في  
الأيمن ، والحرارة هناك أوفر ، والدم أغزر ، وإنه إذا زاد في شرط الأيسر  
اعتدل خروج الدم من الجانبين ، ففعل ، ولما انتهى من عمله أمر غلامه  
فأعطاه ديناراً ، فردّه ، فأعطاه دينارين ، فردّهما ، فقال له : قبّحك الله ، أنت  
حجام سواد ، تحجم بنصف درهم ، فلماذا تستقلّ ما دفع إليك ؟ فقال :  
وحقّك ما رددتها استقلالاً ، ولكن نحن أهل صناعة واحدة ، وأنت أحذق  
منّي . وما كان الله ليراني آخذ من أهل صناعتي أجره أبداً ، فأخجلني ، فلما

كان العام القابل ، خرجت لمثل ما خرجت إليه في العام الماضي ، وطلبتُ حَجَّاماً ، فجاءوني بذلك الحَجَّام ، فحجمني أحسن حجارة ، فلما فرغ استحسنت تصرّفه ، وأثّنتُ عليه ، فقال لي : إنّي لم أكن أحسن هذا من قبل ، ولكن حَجَّام الخليفة اجتاز بنا في العام الماضي ، فتعلّمت هذا منه . (معجم الأدباء ١ / ٣٧٠ و ٣٧١) .

وكان الجاحظ ، منقطعاً إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، فلما نكبه المتوكل ، اعتقل الجاحظ ، وأحضر أمام القاضي أحمد بن ابي دؤاد ، مقيّداً ، في جَبّة صوف ، فشتمه القاضي ، وقال له : اغرب ، قبحك الله ، ثم عفا عنه ، راجع تفصيل القصة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، رقم القصة ١٢٧ ج ١ ص ٣٦١ .

وقال علي بن يحيى المنجّم ، لإبراهيم بن العباس الصولي : قَبِّحْك الله .

وتفصيل القصة : إنّ المتوكل ، بعث إلى إبراهيم بن العباس ، يأمره بأن يكتب صفة القُدور الإبراهيمية ( لون من ألوان الطعام ، ابتكره إبراهيم ، ونسب اليه ) ، فكتب الصفة ، وكتب في آخرها ، في ذكر الأبايزر ( التوابل ) ، ووزن دائق ، ونسي أن يكتب من أي شيء ، فلما وصلت الصفة إلى المتوكل ، ووجدها ناقصة ، قال لعلي بن يحيى : اذهب إلى إبراهيم ، وقل له : وزن دائق من أيش ؟ من بظر أمك ؟ فذهب عليّ إلى إبراهيم ، وأدّى الرسالة ، فقال له إبراهيم : قل له ، وزن دائق من بظر أمي وأمّ عليّ ، فقال له علي : قَبِّحْك الله ، وأنا أيش ذنبي ؟ فقال له : قد أدّيت الرسالة ، وهذا جوابها ( الاغانى ١٠ / ٥٣ ) .

وقال أبو الشيص لامرأة : قَبِّحْك الله .

كان أبو جعفر محمد بن زرّين ، ابن عمّ دعل الخزاعي الشاعر ، وقد



غلب عليه اللقب ، وكان يلقب بأبي الشيص ، ويغضب إذا نودي به ،  
وأصيب ببصره ، فلاقته امرأة ، فقالت له : يا أبا الشيص ، عميت بعدي ،  
فقال لها : قَبَحَكَ اللهُ ، دعوتني باللقب ، وعيرتني بالضرر ( الاغاني  
١٦ / ٤٠١ ) .

ولما استقامت الخلافة للمنتصر في السنة ٢٤٨ طالب أخويه المعتز  
والمؤيد بأن يخلعا أنفسهما من ولاية العهد ، وأسلمهما للأتراك ، فأخذوا  
المعتز بعنف ، فقال لهم المؤيد : ما هذا يا كلاب ، قد ضريرتم على دمائنا ،  
أغربوا قَبَحَكُمُ اللهُ ( تجارب الأمم ٦ / ٥٥٩ ) .

ولما قتل صالح بن وصيف المعتز ، اختفت أمه قبيحة ، ثم ظهرت ،  
وأرضت صالح بأن أعطته مالاً عظيماً ، من ذلك ألف ألف دينار وثلاثمائة  
ألف دينار ، وسقط فيه مكوك زمرد ، وسقط فيه لؤلؤ حبّ كبار ، وكيلجة  
ياقوت أحمر ، وغير ذلك ، فقومت الأسفاط بألفي ألف دينار ، فلما رأى ابن  
وصيف ذلك ، قال : قَبَحَهَا اللهُ ، عَرَضْتُ ابنها للقتل من أجل خمسين ألف  
دينا ، وعندها هذا ، وأخذ الجميع ، ونفاها إلى مكّة ، فبقيت هناك إلى أن  
ولي المعتمد ، فردّها إلى سامراء ( النجوم الزاهرة ٣ / ٢٢ وتاريخ الخلفاء  
٣٦٠ ) .

وكان أبو خليفة ، القاضي بالبصرة ، يرى رأي الخوارج ، ويصطفي  
شعر عمران بن حطان الخارجي ، وأطلع عليه أبو علي الإيزجي ، فحدّث  
بذلك المفجّع الشاعر ، فنظم فيه بيتين ، هما :

أبو خليفة مطويٌّ على دخن      للهاشميين في سرٍّ وإعلان  
ما زلت أعرف ما يخفي وأنكره      حتى اصطفي شعر عمران بن حطان  
وأطلع أبو خليفة على ذلك ، فقال : إنّ الإيزجيّ ، قبحه الله ،  
وترحه ، شاط بدمي ، إقرأ تفصيل القصّة في كتاب نشوار المحاضرة ،  
للقاضي التنوخي ، رقم القصّة ٣ / ١٧٩ ج ٣ ص ٢٨٩-٢٩١ .

وشتم ابن الزنق المصري النخاس ، ابن اخته ، فقال له : قبحك الله ،  
سرت معروف القائد وتركته يقارع شجوه بمحتته .

وتفصيل ذلك : أنه كان بدار العنقود ، بمصر ، شيخ يتنخس في  
الدواب ، يعرف بابن الزنق ، ولما علت سنّه ، عجز عن التصرف ، وحلّ  
محلّه في عمله ابن اخت له ، فخفّ على قلب القاسم بن شعبة ، أحد قوّد  
أحمد بن طولون ، وكان أبوه شعبة من أكابر أصحاب أحمد ، ومات في  
طاعته ، فانصرف ابن اخت ابن الزنق من عند القائد القاسم ، وقد خلع عليه  
دراعة خزّ من تحتها جبة ملحم ، فسأله عنها خاله ، فأخبره بأنها خلعة من  
القائد القاسم بن شعبة ، فقال له : يا بنيّ ، إن كنت تصبر على التدلّي معه  
في محنه ، كما تتدلّي في نعمه ، وإلا فاعتزله ولا تفضحنا بالقيود عنه في نوائبه ،  
فقال : أرجو أن يصونه الله من نائبة تلحقه أو مكروه يقع به ، ثم اتّصل بأحمد بن  
طولون عن القاسم شيء أنكره ، فحبسه في داره ( أي دار القاسم ) ووكل  
به ، واختفى النخاس في دار خاله ، فسأله عن سبب ملازمته المنزل ، فادّعى  
أنّه مريض ، ثم اتّصل الخبر بالشيخ ، فدخل إلى ابن اخته ، وقال له :  
قبّحك الله ، سرت معروف هذا القائد ، وخليته يقارع شجوه بمحتته ، ثم  
ركب حماراً ، وقصد دار القاسم بن شعبة ، وعليها جماعة من الموكلين  
وأصحاب الأخبار ، فوقف على الباب ، وقال : كيف حال القائد أبي محمد  
أيده الله ؟ فقالوا : إمض يا شيخ ، فقال : ما أمضي حتى أبلي عذراً ، هذا  
رجل قد لزمته عارفة ، وهذا أوان قضائها ، فرفع خبره إلى أحمد ،  
فأحضره وسأله عن علاقته بالقائد القاسم بن شعبة ، فقال : إنّه أولاني جميلاً  
في أحد أقاربي ، فانتصبت الساعة لما يحتاج إليه ، وما أحقّ الأمير أن  
يفضلني بحسن المكافأة عن طاعة والده له ، فقد كان مشهوراً بها ، فقال له  
أحمد : لقد أذكرتني آيها الشيخ بحقّ قاسم ، وأحضر القاسم وخلع عليه  
وأطلقه ( المكافأة ٣٢ - ٣٤ ) .

وقال الشاعر ابن أبي حصينة ، لابن الزويدة المعري : قبحك الله ، هذا هجو ثان .

وتفصيل القصة : أنّ الشاعر ابن أبي حصينة ، كان خصيصاً بالأمير تاج الدولة بن مرداس صاحب حلب ، وطلب منه أن ينصبه أميراً ، فأنجز له ذلك ، وتسلم سجل الإمارة من بين يدي الخليفة ، في السنة ٤٥١ ، وصادف أنّ فتى من أهل المعرة من رعا ع الناس ، يلقب بالزقوم ، أعطي رزق جندي ، فقال ابن الزويدة المعري :

أهل المعرة تحت أقبح خطّه      وبهم أناخ الخطب وهو جسيم  
لم يكفهم تأمير ابن حصينة      حتى تجند بعده الزقوم  
يا قوم قد سئمت لذاك نفوسنا      يا قوم ، أين الترك ، أين الروم ؟

فشاعت الأبيات ، وسمعها ابن أبي حصينة ، فقصد ابن الزويدة المعري ، ليعاتبه ، ولما دخل عليه ، قال ابن الزويدة له : الآن - والله - كان عندي الزقوم ، وقال لي : ما بي من الهجوم ما بي إلّا أنّك قرنتني بابن أبي حصينة ، فقال له ابن أبي حصينة : قبحك الله ، هذا هجو ثانٍ . ( معجم الادباء ٤ / ٦٨ و ٦٩ ) .

ولما ولي جلال الدين الزينبي ، الوزارة ، دخل عليه ابن الفضل الشاعر ، ودعا له وأظهر الفرح والسرور ، ورقص ، فقال الوزير لأحد أصحابه : قبّح الله هذا الشيخ ، فإنّه يشير برقصه إلى المثل العامي القائل : أرقص للقرد في زمانه ( وفيات الأعيان ٦ / ٥٨ ) .

وانعقدت معاهدة بين نصر الدولة ابن مروان الكردي ، صاحب ميفارقين ، وبين معتمد الدولة قرواش بن المقلّد العقيلي ، صاحب الموصل ، وبعث ابن مروان رسله ، إلى قرواش ، لتحليفه ، فلما حلف ،

قال المنازي الشاعر ، أحد رسل ابن مروان :

كَلَّفُونِي الْيَمِينَ فَارْتَعَتْ مِنْهَا      كَيْ يَغْرُوا بِذَلِكَ الْإِرْتِياعَ  
ثُمَّ أَرْسَلْتُهَا كَمُنْحَدِرِ السَّيْلِ      تَهَادَى مِنَ الْمَكَانِ الْيَفْعَاعِ

( يشير إلى أَنَّ قرواش لا يتقيد باليمين ) ، فغضب قرواش ، وقال له :  
يا ويلك ، قبحك الله ، وقبح ابن مروان ، ما هذا الكلام ؟ وبدا الشر في  
وجهه ، فاعتذر له المنازي حتى رضي . ( الهفوات النادرة ٦ و ٧ ) .

وحدث أَنَّ أَحَدَ الْمُغَنِّينَ ، حضر عند شرف الدولة أبي المكارم  
مسلم بن قريش بن بدران ، أمير بني عقيل ، فجرى ذكر عميد الملك أبي  
نصر الكندري ، وزير طغرل بك ، فذكر المغني محاسنه ، وكرمه ، وعطاياه ،  
ثم غناه على أثر ذلك بالبيت :

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارَكَ غَيْرُهُ      وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ السَّوَاقيَا

فغضب مسلم ، وقال للمغني : قبحك الله ، ما هذه المعاشرة (القفوات  
النادرة ٧ و ٨) .

## ٦ - قولهم : غضب الله عليه

- . الغضب : نقيض الرضا .
- . وغضب الله : انكاره على من عصاه .
- . وإذا غضب الرجل من شيء ، قيل : غضب منه .
- . فإذا غضب لآخر حي ، قيل : غضب له .
- . فإذا غضب لآخر ميت : قيل : غضب به .

وقال دريد بن الصمة ، يرثي أخاه :

فإن تعقب الأيام والدهر فأعلموا بني قارب أنا غضابٌ بمعبد

وقال عبد الله بن عمر ، لابن أبي عتيق : مالك ، غضب الله عليك .

وسبب ذلك : إن ابن أبي عتيق ، حفيد أبي بكر الصديق ، كان سيِّداً من سادات قريش ، وكان غزلاً ، مرحاً ، هجته زوجته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية ، فقالت :

ذهب الاله بما تعيش به      وقمرت عيشك أيما قمر  
أنفقت مالك غير محتشم      في وصل زانية وفي الخمر

فأخذ ابن أبي عتيق ، البيتين ، في رقعة ، وخرج ، فإذا هو بابن عمر ، فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، انظر في هذه الرقعة ، وأشر عليّ برأيك فيها ، فلما قرأها عبد الله ، استرجع .

فقال له : ماذا ترى فيمن هجاني بهذا الشعر ؟

قال : أرى أن تعفو وتصفح .

قال : والله ، يا أبا عبد الرحمن ، لئن لقيت قاتل هذا الشعر لأنيكنّه .  
فأخذت ابن عمر أفكل ورعدة ، وأربدّ لونه ، وقال : مالك ، غضب الله عليك .

فقال : ما هو إلا ما قلت لك ، وأفترقا .

فلما كان بعد أيام لقيه في الطريق ، فأعرض عنه ابن عمر ، فدنا ابن أبي عتيق منه ، وقال له : يا أبا عبد الرحمن ، لقد لقيت الذي هجاني ، ونكته .

فصعق ابن عمر ، فلما رأى ما حلّ به ، دنا منه ، وقال له في أذنه : إنها امرأتي ( مروج الذهب ٢/٩٤ و٩٥ ) .

## ٧ - قولهم : أسخن الله عينه

قولهم اسخن الله عينه  
أي جعلها تبكي بدموع حارة من الحزن  
( الفاخر لأبي طالب بن عاصم ٧ ) .

شرب الأقيشر في حانة خمّار، في بيوت الخمارين بالحيرة ، حتى أنفد ما معه ، ثم شرب بشيابه حتى غلقت ، فلم يبق عليه شيء ، وانغمس في تبن إلى جانب البيت إلى حلقه مستدفئاً به ، فمرّ به رجل ينشد ضالّة ، فقال :  
اللهم أردد عليه ، وأحفظ علينا ، فقال له الخمار : سخنت عينك ، أي شيء يحفظ عليك ربّك ؟ فقال : هذا التبن لا تأخذه فأموت من البرد . ( الاغانى ١١ / ٢٦٦ و ٢٦٧ ) .

وقال الشاعر محمد بن حازم : لم يبق عليّ شيء من اللذات إلا بيع السنانير ، فقال له صاحبه : أسخن الله عينك ، أيش لك في بيع السنانير ، من اللذة ؟ قال : تجيئني العجوز الرعناء تخصمني ، وتقول : هذا سنوري ، سرق مني ، فأقول لها : كذبت ، ثم تشتمني وأشتمها ، وتخاصمني وأخاصمها . ( الديارات ٢٧٩ والاعاني ١٤ / ١٠١ ) .

وشتم اسحاق الموصلي ، أبا صدقة المغني ، فقال له : سخنت عينك .

وسبب ذلك : إنّ أبا صدقة مسكين المغني ، كان من أسأل خلق الله ،

وأعظمهم إلحاحاً ، وحدث مرّة ، أن سأل اسحاق الموصلي ، فوهب له صينيّة من الفضة ، ثم قام أبو صدقة ليول ، فأبدلها اسحاق بصينيّة رصاص ، وأخذها أبو صدقة ، وانصرف ، وعاد في اليوم الثاني فلام إسحاق وقال له : نعم الخلافة خلفت أباك ، وتجاهل اسحاق الأمر ، وسأله عن سبب لومه ، فقال له : تبين أنّ الصينيّة من الرصاص ، فقال له اسحاق : سخنت عينك ، سخرت بك امرأتك ، وأنا من أين لي صينيّة رصاص ؟ فتشكك أبو صدقة ساعة ، ثم قال : أظنّ الأمر كذلك ، وقام ، وقال : اذهب إلى امرأتي ، فأصبّ عليها السياط حتى تردّ الصينيّة ، فلما رأى اسحاق ذلك اعترف له بما صنع ، واعطاه وزن الصينيّة دراهم ( الاغانى ١٩ / ٢٩٨ ) .

وقال ابو سفيان بن العلاء ، لسلمة بن عياش : يا سخين العين .

وسبب ذلك : إنّ سلمة بن عياش ، وأبا سفيان بن العلاء ، اجتمعا عند محمد بن سليمان العباسي ، وكانت جارية محمد ، واسمها بربر ، تغنيهم ، وتسقيهم ، ف وقعت في قلب سلمة ، فقال :

إلى الله أشكو ما ألاقى من القلى لأهلي ، وما لاقيت من حبّ بربر  
فقال محمد ، لسلمة : خذها ، فهي لك ، فاستحيا سلمة ، وأبى ، وقال : لا أريدها ، أعتق ما أملك إن أخذتها .

فقال أبو سفيان لسلمة : يا سخين العين ، إعتق ما تملك ، وخذها ، فهي خير من كلّ ما تملك ( الاغانى ٢٠ / ٢٩٦ و ٢٩٧ ) .

وقال دعبل الخزاعي ، لقاضي الدينور : سخنت عينك .

وسبب ذلك : إنّ دعبل ، قدم الدينور ، فجرى بينه وبين فتى زبيري ( من أولاد الزبير بن العوام ) كلام وعريضة على النبيذ ، فاستعدى الزبيري عمرو بن حميد القاضي ، وقال له : إنّ دعبل سبّ صفيّة بنت عبد المطلب



(عمّة النبي وأمّ الزبير) وجمع عليه الغوغاء ، فهرب دعبل ، وختم القاضي على باب داره ، فوجّه دعبل إلى القاضي برقعة ، قال له فيها : ما رأيت قطّ أجهل منك ، إلّا من ولّاك ، تقضي في العربدة على النيذ ، وتحكم على خصم غائب ، ويقبل عقلك أنّي - وأنا رافضي - أشتّم صفية بنت عبد المطلب ، سخنت عينك ، أفمن دين الرافضة ، شتم صفية ؟ ( الاغاني ١٨٣ / ٢٠ ) .

وشيع أبو العلاء المنقري ، جنازة أحمد بن يوسف الكاتب ، فظّل يبكي ، وكان مكتحلاً ، فسال كحله على وجهه ، فنظرت إليه امرأة ، وقالت له : سخنت عينك كأنك - والله - مطبخ يكف ، أيش هذه السماجة ؟ فأضحكت أهل الجنازة ( البصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٦٤٧ ) .

وقالت جارية أبي الصالحات ، لأبي هارون : سخنت عينك .

وسبب ذلك : أنه اجتمع عند أبي الصالحات ، جمع من أصحابه ، فيهم محمد بن الحارث المغني ، وأخوه أبو هارون ، فشرّبوا ، وطربوا ، وغنّتهم جارية أبي الصالحات ، فأجادت وكان أكثرهم طرباً ، أبو هارون ، فقال لأخيه ، أريد أن أقول لك شيئاً في السرّ .

فقال : قلّه علانية .

قال : لا يصلح .

قال : والله ما بيني وبينك شيء أبالي أن تقوله جهراً ، فقلّه .

فقال : أشتهي - علم الله - أن تسأل أبا الصالحات ، أن ينيكني ، فعسى صوتي أن يتفتح ، ويطيب غنائي .

فضحك أبو الصالحات ، وغطّت الجارية وجهها ، وقالت : سخنت عينك ، فإنّ حديثك يشبه وجهك . ( الاغاني ١٢ / ٥٢ و ٥٣ ) .

وكان البرقعدي المغني ، جالساً في مجلس ، فأنشد أحد الحاضرين :  
وليل كوجه البرقعدي ظلمة      وبرد أغانيه وطول قرونيه  
فصاح به البرقعدي : ها أنا قاعد ، يا سخين العين ، فاستحيا  
المنشد ، وضحك الحاضرون ( الهفوات النادرة ٥٧ ) .

أقول : هذا البيت من جملة أبيات فيها ذكر لحاشية الأمير معتمد الدولة  
قرواش بن المقلّد العقيلي صاحب الموصل ، وفيها ما يسمّى في علم البديع  
بالاستطراد ، والأبيات هي :

وليل كوجه البرقعدي ظلمة	وبرد أغانيه وطول قرونيه
سريت ونومي فيه نوم مشرّد	كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه اضطراب كأنّه	أبو جابر في طيشه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنّه	سنا وجه قرواش وضوء جبينه

## ٨ - قولهم : أبكي الله عينه

لما مات زياد ، رثاه مسكين الدارمي ، فقال له الفرزدق :

أمسكني أبكي الله عينك إنمّا      جرى في ضلال دمعها وتحذّرا  
بكيت على عالج بميسان كافرٍ      ككسرى على عدّانه أو كقيصرا  
أقول له لما أتاني نعيّه      به لا بظبي بالصريمة أعفرا

( الاغاني ٢٠ / ٢٠٦ )

ولما قتل الإمام الشهيد الحسين بن علي ، في معركة الطفّ ب كربلاء ، عاد عمر بن سعد مع جيشه إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وعليّ بن الحسين وهو مريض فقدم بهم على ابن زياد فنصب ابن زياد مجلساً ووضع رأس الحسين بين يديه ، وأخذ ينكت ثناياه بقضيب في يده ، فلما رآه زيد بن أرقم قال له : أعلّ بهذا القضيب عن هذه الثنايا ، فوالله الذي لا إله غيره ، لقد رأيت شفّتي رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما ، ثم انفضخ الشيخ يبكي ، فقال له ابن زياد : أبكي الله عينيك ، فوالله ، لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض وخرج ( الطبري ٥ / ٤٥٥ والخبار الطوال ٢٦٠ ) .

## ٩ - قولهم : قطع الله يده

لما أزمع أبو جعفر المنصور قتل أبي مسلم في السنة ١٣٧ ، دعاه ، ولامه ، وشتمه ، وقال له : يا ابن الخبيثة ، لقد ارتقيت - لا أم لك - مرتقى صعباً ، قتلني الله إن لم أقتلك ، ثم صفق باحدى يديه على الأخرى ، فخرج اليه قوم كان قد أعدهم ، فخطبوه بسيوفهم ، والمنصور يصيح : اضربوا ، قطع الله أيديكم ، فصاح أبو مسلم : استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك ، فقال له : لا أبقاني الله إذن ، وأيّ عدو أعدى لي منك ( الطبري ٧ / ٤٩٢ ووفيات الأعيان ٣ / ١٥٣ و١٥٤ ) .

وكان القاضي أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب ، قاضياً بواسط ، ثم ولي قضاء مصر ، سنة ٢٩٣ ، وكان لا يؤمر أحداً من ولاية مصر ، فكان إذا أرسل إلى تكين أمير مصر في حاجة ، يقول : كيف أبو منصور ؟ وإذا ذكر هلال بن بدر ، قال : هلال بن بدر ، وكان الأمراء يركبون إليه ، وهو آخر قاضٍ ركب إليه الأمراء بمصر ، واحتيج إلى تنظيم محضر في مجلس تكين أمير مصر ، فأمر القاضي الكاتب ، فبدأ المحضر بقوله : حضر مجلس الأمير أبي منصور تكين من شهد فيه . . . فلتح القاضي الكتابة ، فصاح بالكاتب : قطع الله يدك ، أكتب : حضر تكين مولى أمير المؤمنين ، مجلس القاضي علي بن الحسين ، فقال تكين : صدق القاضي ، المجلس له حيث حل ( القضاء ٥٣٠ و٥٣١ ) .

وفي السنة ٦٧٤ نزل التار على البيرة ، وكانوا ثلاثين ألف فارس ،  
ونصبوا على القلعة منجنيقاً ، وكان راميهِ مسلماً ، فنصب أهل القلعة عليه  
منجنيقاً ، ورموا به على مجانيق التار ، فجاء عالياً عليه ، فقال رامي التار :  
قطع الله من يدك ذراعاً ليستريح منك أهل البيرة لقلّة معرفتك ، ففطن  
لإشارته ، وقطع من رجل المنجنيق ذراعاً ، ورمى به ، فأصاب منجنيق  
التار ، وكسره ، وخرج أهل البيرة ، فقتلوا خلقاً من التار ، وأحرقوا المناجيق  
( شذرات الذهب ٥ / ٣٤٢ ) .

## ١٠ - قولهم : قطع الله لسانه

مدح طريف بن سودة ، عمرو بن هدا ، وكان أبرصاً ، فقال فيه :

أبرص فيأضُ اليدين أكلفُ

فصاح به أصحاب عمرو : مالك ، قطع الله لسانك ، فقال عمرو :  
مه ، البرص من مفاخر العرب . ( الحيوان ١٦٤/٦ ) .

وقال الخليفة عثمان بن عفان ، لأبي زيد الطائي : اسكت ، قطع الله  
لسانك .

أقول : أبو زيد الطائي شاعر معمر مخضرم ، أدرك الاسلام ، ومات  
على نصرانيته ، وكان عثمان يقربه ويدني مجلسه ، فدخل عليه يوماً ، وأنشده  
قصيدة يصف فيها الأسد ، فقال له عثمان : تالله تفتأ تذكر الأسد ، والله إنني  
لأحسبك جباناً ، فقال : كلاً يا أمير المؤمنين ، ولكنني رأيت منه منظرأً  
وشهدت مشهدأً لا يبرح ذكره يتجدد في قلبي ، فقال له عثمان : وأين ذلك ؟  
فقال : خرجت في صياحة من أشراف العرب وفتيانهم ، نريد الحارث بن أبي  
شمر الغساني ، فأخروط بنا السير ، في حمارة القبط ، حتى إذا نضبت  
الأفواه ، وذبلت الشفاه ، وأذكت الجوزاء المعزاء ، وذاب الصيهد ، وصرَّ  
الجندب ، وضاف العصفور الضبَّ في وكره ، وجاوره في جحره ، بدا لنا وإد

كثير الدغل ، دائم الغلل ، صحراؤه مغنّة ، وأطيّاره مرّنة ، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهيلات ، وأصبنا من فضلات المزاد ، وأتبعناها الماء البارد ، وبينما نحن كذلك إذ صرّا أقصى الخيل أذنيه ، وفحص الأرض بيديه ، فوالله ما لبث أن جال ، ثم حمحم فبال ، ثم فعل فعله الذي يليه واحداً فواحداً ، فتضعضت الخيل ، وتكعمكت الإبل ، وتقهقرت البغال ، فمن نافر بشكّاله ، وشاردٍ بعقاله ، فعلمنا أنّه السبع ، وأقبل أبو الحارث من أجمته ، يتضالع في مشيته ، كأنّه مجنون ، أو في وجارٍ مسجون ، لطرفه وميض ، ولأرساغه قضيض ، ولصدره خطيط ، ولبلعومه غطيط ، كأنما يخبط هشيماً ، أو يطأ رميمًا له هامة كالمجنّ ، وخذّ كالمسنّ ، وعينان سجراوان ، كأنهما سراجان يتقدان ، وقصرة ربلة ، ولهزمة رهلة ، وكند معبط ، وزند مفرط ، وساعد مجدول ، وعضد مفتول ، وكفّ شن البرائن ، الى مخالِب كالمحاجن ، فضرب بيديه فأرهج ، وكشر فأفرج ، عن أنياب كالمعاول ، مصقولة غير مفلولة ، وفم أشدق ، كالغار الأخرق ، ثم تمطّى بيديه ، وحفز بوركيه ، حتى صار ظلّه مثليه ، ثم ألقى فاقشعرّ ، ثم أقبل فاكفهرّ ، ثم تجهّم فازبأرّ ، فصاح به عثمان : اسكت ، قطع الله لسانك ، فقد أرعبت قلوب المسلمين ( معجم الأدباء ١١٠/٤ ) .

ولما خرج الرشيد الى خراسان ، ثقل في علته بطوس ، واحضر له اثنان من أصحاب الثائر رافع بن الليث ، فاستنطقهما ، فتنصّل أحدهما ، وهو اخو رافع ، وأقسم له أنّه بريء ، فغضب منه صاحبه ، وقاله له : قطع الله لسانك ، أنا والله ما زلت أدعو الله بالشهادة ، فلما رزقتها على يدي شرّ خلقه ، أخذت في الاعتذار ، فأغتاظ الرشيد ، وأمر بجزّارين ، قطعوهما عضواً عضواً . راجع تفصيل القصّة في كتاب الفرج بعد الشدة للتوخي . تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٣٥٨ وفي هذا الكتاب ، في الباب السادس عشر ( القتل بصنوف العذاب ) الفصل الحادي عشر ( القتل بتقطيع الأوصال ) .

وقالت عاتكة بنت شهدة ، لابن جامع المغني : اسكت ، قطع الله لسانك .

وكانت شهدة أمّ عاتكة نائحة ، أمّا عاتكة فكانت من احذق النساء بالغناء ، وكانت تحضر مجالس الغناء عند الرشيد ، فكان ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير ، فتقول له : أين يذهب بك ، هلمّ إلى معظم الغناء ودعني من جنونك ، وأفرطت يوماً في الردّ على ابن جامع بحضرة الرشيد ، فسارها ابن جامع ، قائلاً لها : أي أمّ العباس ، أنا يشهد الله ، أحب أن تحتك شعرتي بشعرتك ، فقالت له : اسكت ، قطع الله لسانك ، ولم تعاود بعد ذلك أذيته ( الاغاني ١٨ / ٣٤٣ ) .



## ١١ - قولهم : فض الله فاه

وصاح رهط من أهل العراق ، على عبد الرحمن بن خنيس : فض الله فاك .

وسبب ذلك : أن جلساء سعيد بن العاص ، أمير العراقيين بالكوفة ، تذكروا جود طلحة بن عبيد الله ، فقال سعيد : إن من له مثل النشاشج ( ضيعة لطلحة ) لحقيق أن يكون جواداً ، ووالله ، لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشاً رغيداً ، فقال عبد الرحمن بن خنيس ، وكان حدثاً : والله ، وددت لو أن هذا الملقاط لك - يعني أراضني كانت لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة - فقالوا له : فض الله فاك ، تتمنى له سوادنا ، وثاروا إليه وإلى أبيه خنيس ، فضربوهما حتى غشي عليها ( الطبري ٤ / ٣١٨ ) .

وقالت أروى بنت الحارث ، لمعاوية بن أبي سفيان : أتذكر علياً ، فض الله فاك .

وخلاصة القصة : إن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ، دخلت على معاوية بن أبي سفيان بالموسم ( أي وقت الحج بمكة ) ، وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها ، قال : مرحباً بك يا عمّة ، قالت : كيف أنت يا ابن أخي ، لقد كفرت بعدي بالنعمة ، وأسأت لابن عمك الصعبة ، وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك ، فحاشنها عمرو بن العاص ، فقرعته بجواب

مفحم ، ثم تلاه مروان ، فصعقته بجواب مسكت ، فقال لها معاوية : يا عمة ، إقصدي قصد حاجتك ، فقالت : تأمر لي بألفي دينار ، وألفي دينار ، وألفي دينار ، قال : ما تصنعين يا عمة بألفي دينار؟ قالت : اشتري بها عيناً خرخارة ، في أرض خَوَّارة ، تكون لولد الحارث بن عبد المطلب ، قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت : أزوّج بها فتیان عبد المطلب من أكفائهم ، قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت : أستعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام ، قال : نعم الموضع وضعتها ، هي لك وكرامة ، ثم قال : أما والله ، لو كان عليّ ما أمر لك بها ، قالت : صدقت ، إنّ عليّاً أدّى الامانة ، وعمل بأمر الله ، وأخذ به ، وأنت ضيّعت أمانتك ، وخنت الله في ماله ، فأعطيت مال الله من لا يستحقّه ، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها ، فلم تأخذ بها ، ودعانا عليّ إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئاً فتمنّ به ، وإنما سألتك من حقنا ، أتذكر عليّاً فضّ الله فاك وأجهد بلاك ، راجع القصة مفصلة في كتاب بلاغات النساء ص ٣٢ - ٣٥ .

وبلغ قتيبة بن مسلم ، بعد أن فتح سمرقند ، أنّ ملوك الشاش وفرغانة وخاقان ، اتّفقوا وبعثوا قوماً من أهل النجدة لبيّتوا قتيبة وجيشه ، وبلغه خبرهم ، فوجّه إليهم نخبة من أهل النجدة لصدّهم ، ووقع الصدام بينهم ليلاً ، وأبصر أحدهم ، قتيبة في ساحة المعركة ، جاء إليها ليلاً متخفياً ، فالتفت إليه وقال له : كيف ترى بأبي أنت وأمي ، فقال له : اسكت دقّ الله فاك ( الطبري ٦ / ٤٧٧ ) .

وأنشد بشار بن برد ، مروان بن أبي حفصة ، قصيدة من شعره ، فلما بلغ إلى البيت :

وإذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا أو نعم

قال له مروان : يا أبا معاذ ، هلا قلت : خرستُ بدل خرجتُ ، فقال له : فضَّ الله فاك ، أتطير على من أحبَّ بالخرس ؟ ( الملح والنوادر ٢٨٧ ) .

ولما عزم الأمين ، على خلع المأمون من ولاية العهد ، شاور عبد الله بن خازم ، فقال له : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، لا تكن أول الخلفاء نقض عهده ، واستخفَّ يمينه . فقال له الأمين : أسكت ، أسكت الله فاك . ( مروج الذهب ٢ / ٣٠٨ ) .

## ١٢ - الشتائم على النفي أي المسبوقه بلا

في يوم من أيام صفين ، تضارب الناس بالسيوف حتى صارت كالمناجل ، وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت ، ثم جشوا على الركب فتحاثوا بالتراب ، يحشوا بعضهم التراب في وجه بعض ، ثم تراموا بالصخر والحجارة ، ثم تعانقوا وتكادمو بالافواه ، ثم تحاجزوا ، فكان الرجل من أهل العراق يمرّ على أهل الشام ، فيقول : كيف آخذ إلى رايات بني فلان ؟ فيقولون : ها هنا ، لاهداك الله ، ويمر الرجل من أهل الشام ، على أهل العراق ، فيقول : كيف آخذ إلى راية بني فلان ؟ فيقولون : ها هنا ، لا حفظك الله ولا عافاك . ( شرح نهج البلاغة ٥ / ٢٤١ ) .

وقال أبو موسى الأشعري ، لعمر بن العاص : مالك ، لا وفقك الله .

وتفصيل ذلك : أنه لما وقع الاتفاق بين أهل العراق وأهل الشام ، على التحكيم ، وجعلوا القرآن حكماً ، واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، واختار أهل الشام عمرو بن العاص ، وكتبوا بذلك صكاً واجتمع الحكماء في دومة الجندل ، وتذاكروا في الأمر ثم اتفقا على أن يعلنوا خلع عليّ ومعاوية ، وجعل اختيار الخلف شوري بين المسلمين ، فلما تقدّم لإعلان القرار ، تقدّم أبو موسى ، فأعلنه ، وخلع علياً ومعاوية ، وأعلن أنّ للمسلمين أن يولّوا من أحبّوا ، فأعقبه عمرو بن العاص ، وقال : إنّ هذا قال ما سمعتم ، وإنّه خلع صاحبه ، ألا وإنّي خلعت صاحبه كما خلعه ، وأثبت

صاحبي معاوية ، فقال له أبو موسى : مالك ، لا وفَّقك الله ، غدرت وفجرت ، إنما مثلك كمثل الكلب ، إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، فقال له عمرو : أنّ مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، وأنسل أبو موسى فركب راحلته ، وهرب ، فلحق بمكة ، وقال : لقد حذرني ابن عباس غدر عمرو ولكنّي اطمأننت إليه ، ولم أظنّ إنّه يؤثر شيئاً على نصيحة المسلمين ، راجع التفاصيل في الأخبار الطوال ١٩٠ - ٢٠١ .

اقول : لما كان الشيء بالشيء يذكر ، فقد أثبت صاحب شرح نهج البلاغة ١٠ / ٥٦ و ٥٧ نادرتين تتعلقان بالتحكيم ، قال : بعث عبد الملك بن مروان روح بن زنباع ، وبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، إلى زفر بن الحارث الكلابي بكلام ، وحذرهما من كيده ، وخصّ بالتحذير روحاً ، فقال روح : يا أمير المؤمنين ، إنّ أبا هذا - يريد بلالاً - كان المخدوع يوم دومة الجندل ، لا أبي ، فعلام تخوِّفني الخداع والكيد ، فضحك عبد الملك ، وغضب بلال ، وقال أبو عبيدة ، حكم بلال بن أبي بردة ، وهو على قضاء البصرة ، بالتفريق بين امرأة وزوجها ، فقال الرجل : يا آل أبي موسى ، إنّما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين . وجاء في العقد الفريد ٤ / ٤٣ ان الحجاج بن حنتمة ، سأل أحد القصاص ، يهزأ به ، ما اسم بقرة بني اسرائيل ؟ فقال : إسمها حنتمة ، فقال له أحد الاشعريين من أحفاد أبي موسى : في أيّ كتاب وجدت ذلك ؟ فقال : في كتاب عمرو بن العاص .

وقال قتيبة ، أمير خراسان ، لاختيه عبد الله بن مسلم : لا يبعد الله غيرك .

لما فتح قتيبة بن مسلم ، سمرقند ، أفضى إلى أثاث لم ير مثله ، وإلى آلات لم يسمع بمثله ، فأراد أن يري الناس عظيم ما فتح الله عليهم ، ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهروا عليهم ، فأمر بدار ففرشت ، وفي صحنها قدور أشتات يرتقى إليها بالسلالم ، فأقبل الحضيض بن المنذر بن الحارث بن

وعلة الرقاشي ، والناس جلوس على مراتبهم ، والحضين شيخ كبير ، فلما رآه عبد الله بن مسلم ، قال لأخيه قتيبة : ائذن لي في كلامه ، فقال له : لا ترده ، فإنه خبيث الجواب ، فأبى عبد الله إلا أن يأذن له ، وكان عبد الله يضعف ، وكان قد تسوّ حائطاً إلى امرأة قبل ذلك ، فأقبل على الحضين ، وقال له : أمن الباب دخلت يا أبا ساسان ؟ قال : أجل ، ضعف عمك عن تسوّ الحيطان ، قال : أرايت هذه القدور ؟ قال : هي أعظم من أن لا ترى ، قال : ما أحسب أنّ بكر بن وائل رأى مثلها ، قال : أجل ، ولا عيلان ، ولو كان رآها لسمّي شبعان ، ولم يسمّ عيلان ، فقال له عبد الله : أتعرف الذي يقول :

عزلنا وأمّرنا وبكر بن وائلٍ      تجرّ خصاها تبتغي من تحالف

قال : أعرفه ، وأعرف الذي يقول :

وخيبة من يخيب على غنيٍّ      وباهلة بن يعصمر والرباب

فقال له : أتعرف الذي يقول :

كأنّ فقاح الأزد حول ابن مسمع      وقد عرقت أفواه بكر بن وائل

قال : نعم وأعرف الذي يقول :

قوم قتيبة أمهم وأبوهم      لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال : أما الشعر فأراك ترويه ، فهل تقرأ من القرآن شيئاً ؟

قال : أقرأ منه الكثير : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن

شيئاً مذكوراً ﴾ .

فغضب عبد الله ، وقال : والله ، لقد بلغني أنّ امرأة الحضين ، حملت

إليه ، وهي حبلى من غيره .

قال : فما تحرّك الشيخ عن هيأته الأولى ، ثم قال على دسله : وما

يكون ؟ تلد غلاماً على فراشي ، فيقال : فلان بن الحظيين ، كما يقال : عبد الله بن مسلم .

فأقبل قتيبة على أخيه عبد الله ، فقال له : لا يبعد الله غيرك .

والحظيين هذا من بكر بن وائل ، وهو صاحب لواء الإمام عليّ بن أبي طالب بصفّين على ربيعة كلّها ، وفيه قال الإمام علي : ( العقد الفريد ٤ / ٣٧ - ٣٩ ) .

لمن راية سوداء يخفق ظلّها إذا قيل قدّمها حظيين تقدّمأ  
يقدّمها في الصفّ حتى يزيروها حياض المنايا تقطر الموت والدماء

وتلاقى جرير والأخطل عند عبد الملك بن مروان ، فقال جرير للأخطل : لا حيّاك الله يا ابن النصرانية .

دخل جرير على عبد الملك بن مروان ، والأخطل عنده ، وجرير لا يعرفه ، فقال الأخطل لجرير : أنا الذي منعت نومك ، وهضمت قومك ، فقال جرير لعبد الملك : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فضحك ، وقال : هذا الأخطل ، فردّ جرير بصره إليه ، وقال : لا حيّاك الله يا ابن النصرانية ، أما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيراً لك ، وأما تهضّمك قومي ، فكيف لك بذلك وأنت ممن ضربت عليهم الذلّة والمسكنة ، ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية ، فقال عبد الملك : لا يكون ذلك بين يديّ ( الاغاني ٨ / ٧٢ ) .

وقالت الشقراء بنت عوانة الطائية ، زوجة عبد الملك بن مروان ، لروح بن زنباع : لا حيّاك الله ، ولا وصل رحمك .

وسبب ذلك : إنّ عبد الملك تزوّج الشقراء الطائية ، فأعجب بها ، وغلبت عليه فغارت زوجته عاتكة بنت يزيد ، وكلّمت روح بن زنباع ، أن

يسقطها من عينه ، فذمّها عنده ، ونقل عبد الملك إلى الشقراء ، ما قاله روح فيها ، فلم تصدّق ، فأحضرها في مجلس ، من وراء ستارة ، وجاء روح فأعاد عليه ما قاله من قبل في ذمّها ، فغضبت ورفعت السر ، وقالت له : لا حيّاك الله ، ولا وصل رحمك ، راجع القصّة في المحاسن والمساويء ٢ / ٦٧ - ٦٩ .

وقال المنصور ، ليزيد بن أبي أسيد : قم لا أقام الله رجلك .  
وسبب ذلك : أن المنصور العبّاسي ، خلا يوماً بيزيد بن أبي أسيد ، وسأله : ماذا ترى في قتل أبي مسلم الخراساني ؟ فقال : أرى أن تقتله ، وتتقرّب إلى الله بدمه ، فوالله ، لا يصفو ملكك ، ولا تهناً بعيش ما بقي .

ففر منه المنصور نفرة ، ظنّ يزيد أنّه سوف يأتي عليه ، وقال له : قطع الله لسانك ، وأشمت بك عدوك ، أتشير عليّ بقتل أنصر الناس لنا ، وأنقلهم على عدونا ، أما والله ، لولا حفظي لما سلف منك ، وأن أعدّها هفوة من هفواتك ، لضربت عنقك ، قم لا أقام الله رجلك .

فقام يزيد ، وقد أظلم بصره ، وتمنّى أن تسيخ به الأرض .

فلما كان بعد قتل أبي مسلم ، قال المنصور : يا يزيد ، تذكر يوم شاورتك ؟ فقال له : نعم ، قال : والله ، كان رأيك الصواب ، ولكنّي خشيت أن يظهر ، فتفسد مكيدتي ( الاذكياء ٣٨ و ٣٩ ) .

وشتم الهادي العبّاسي ، عبد الله بن مالك صاحب الشرطة ، فقال له : لا سلّم الله عليك .

وسبب ذلك : إنّ عبد الله بن مالك ، كان صاحب شرطة المهدي ، وكان المهدي يبعث إليه بندماء الهادي ، ومغنيه ، ويأمره بضربهم ، وكان الهادي يكتابه في الرقوق بهم ، فلا يلتفت إلى ذلك ، فلما ولي الهادي



الخلافة ، أيقن عبد الله بالتلف ، ودخل إلى الهادي ، وسلّم ، فقال له : لا سلّم الله عليك ، وذكره بما كان يكتبه في أمر التخفيف عن ندمائه ، فلا يلتفت إليه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، تأذن لي في استيفاء الحجّة ؟ قال : قل ، قال : ناشدتك الله ، أيسرك أنك وليّتي ما ولّاني أبوك ، فأمرتني بأمر ، فبعث إليّ بعض بنيك بأمر يخالف أمرك ، فاتّبعته أمره وعصيت أمرك ؟ قال : لا ، قال : فكذلك أنا لك ، وكذلك كنت لأبيك ، فرضي عنه ، وخلع عليه ، وأبقاه على ما كان يتولّاه ( الطبري ٨ / ٢١٦ ) .

وشتمت زينب بنت سليمان بن علي العباسي ، مزنة ، امرأة مروان بن محمد الجعدي ، آخر الحكّام الأمويين ، فقالت لها : لا حيّاك الله ، ولا قرّبك ، يا عدوّ الله .

للتفصيل ، راجع كتاب الفرّج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف رقم القصة ٣٨٩ ج ٤ ص ٧٥ - ٨٢ .

وكان إسحاق بن معاذ بن مجاهد بن خير ، شاعراً ، وحضر إلى قاضي مصر المفضل بن فضالة ، في قضية ، في السنة ١٦٨ ، وقدم إليه قصّة لينظر فيها ، فأخطأ وقَدّم إليه ورقة فيها هجوه ، وفيها :

خف الله وأسمع من مقالِي مفضّل      فإنّك عن فصل القضاء ستسأل  
وقد قال أقوام عجبت لقولهم :      أقاضٍ له شَعْرٌ طويلٌ مرّجل  
فنظر المفضل في الرقعة ، ثم رمى بها إليه ، وقال له : قم لا حيّاك الله . ( القضاة للكندي ٣٧٩ و ٣٨٠ ) .

ولما ثار الحسين بن علي صاحب فخّ بالمدينة في السنة ١٦٩ ، آذى أصحابه الناس ، فلما خرج إلى مكة ، التفت إلى أهل المدينة ، فقال لهم : لا أخلف الله عليكم بخير ، فقال الناس وأهل السوق : وأنت فلا أخلف الله عليك بخير ، ولا ردّك ، ( الطبري ٨ / ١٩٥ ) .

وكان أبو نواس بالبصرة ، يتعشق جنان ، جارية امرأة من ثقيف ، تقيم في حكمان ، وكان أبو عثمان قريب الثقيفة سيّدة جنان ، فكان أبو نواس يخرج في كلّ يوم يسأل القادمين من حكمان عن جنان ، وأبصر يوماً الطبيب ماسرجويه ، فخجل أن يسأله عن جنان ، فسأله عن أبي عثمان ، فنظر إليه ماسرجويه ، وقال له : جنان صالحة ، فقال أبو نواس : ( تاريخ الحكماء ٣٢٥ ) .

أسأل الواردين من حكمان      كيف خلّفتم أبا عثمان  
فيقولون لي جنان كما سـ      رّك في حالها فسل عن جنان  
ما لهم لا يبارك الله فيهم      كيف لم يغن عندهم كتمان

ولما قبض على إبراهيم بن المهدي ، وهو بزيّ امرأة ، أدخل على المأمون ، وهو بذلك الزيّ ، فسلم على المأمون بالخلافة ، فقال له : لا سلم الله عليك ، ولا كلاك ، ولا حفظك ، ولا رعاك .

للتفصيل ، راجع كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٣٥٢ ج ٣ ص ٣٤٢-٣٤٤ .

أقول : إبراهيم هذا ، من أعظم الناس جحوداً للنعمة ، وإنكاراً للجميل ، فإنّه ادّعى الخلافة ، وحارب المأمون ، فلما انتصر عليه ، وظفر به ، حقن دمه وعفا عنه ، وكان حقن دمه بسعي من الحسن بن سهل ، فإنّه أوعز لابنته بوران ، لما تزوّجها المأمون ، وطلب منها أن تسأله حاجة يقضيها ، طلبت منه العفو عن إبراهيم ، فعفا عنه ، ولكنّ هذا الإحسان ، من المأمون ، ومن الحسن ، لم يلاق في إبراهيم تلك النفس الطيبة التي تحفظ الجميل ، إذ أنّه كرّر أكثر من مرّة . قائلاً : إنّ المأمون لم يستبقني محبة بي ، ولا صلة لرحمي ، ولا رياء للمعروف عندي ، ولكنّه سمع من هذا

الحلق ، ما لم يسمع من غيره ، وبلغ المأمون قوله هذا ، فقال ، هذا أكفر الناس لنعمة ( الاغانى ١٠ / ١٠٣ و ١٢٩ و ١٣٠ ) . وقال أبو العيناء : سمعت إبراهيم بن المهدي ، يقول ، وذكر عفو المأمون عنه ، فقال : والله ، ما عفا عني تقرباً إلى الله ، ولا صلة للرحم ، ولكن قامت له سوق في العفو ، فكره أن تكسد بقتلي ، قال أبو العيناء ، فذكرت هذا الحديث لأبي يعقوب سليمان بن جعفر ، فقال : ما أكفره ، أما المأمون ، فقد فاز بحظّها ، كفر من كفر ، وشكر من شكر ( البصائر والذخائر ٣ ق ١ ص ٦٢ ) .

ودخل الحسن بن سهل على المأمون ، وهو يشرب ، فقال له : بحياتي ، وبحقي عليك يا أبا محمد ، إلّا شربت معي قدحاً ، وصبّ له من نبيذه قدحاً ، فأخذه بيده ، وقال : من تحبّ أن يغنيك ؟ فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي ، فقال له المأمون : يا عمّ غنّه ، فغنّاه :

### تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت

يعرّض به لما كان لحقه من السوء والاختلاط ، فغضب المأمون ، حتى ظنّ إبراهيم أنّه سيوقع به ، ثم قال له : أبيّت إلّا كفرة ، يا أكفر خلق الله لنعمة ؟ والله ما حقن دمك غيره ، ولقد أردتُ قتلك ، فقال لي : إن عفوت عنه ، فعلتُ فعلاً لم يسبقك إليه أحد ، فعفوت - والله - عنك لقوله ، أفحقّه أن تعرّض به ، ولا تدع كيدك ولا دغللك ، أو أنفت من إيمائه إليك بالغناء ؟

فوثب إبراهيم قائماً ، وقال : يا أمير المؤمنين ، لم أذهب حيث ظننت ، ولستُ بعائد ، فأعرض عنه . ( الاغانى ١٠ / ١٣٢ ) .

وذكر صاحب وفيات الأعيان ١ / ٤١ أنّ إبراهيم بن المهدي ، كان يقلّب خاتماً في يده ، في مجلس المعتصم ، فسأله عنه العباس بن المأمون ، فقال له : هذا خاتم رهنّته في أيّام أبيك فما فككته إلّا في أيّام أمير المؤمنين ، فقال له العباس : والله ، لئن لم تشكر أبي على حقن دمك ، مع

عظيم جرمك ، لا تشكر أمير المؤمنين على فكّ خاتمك .

وكان إبراهيم شديد السواد ، ورث سواده عن أمّه السوداء ، واسمها شكلة ، وكان يعيّر بها ، وقدهم أبو الفرج رحمه الله في كتاب الاغانى ( ١٠ / ٩٥ ) إذ ذكر أنّ شكلة أمّ إبراهيم هي ابنة شاه إفرند ، من أصحاب المازيار ، قتل الأب مع المازيار بطبرستان ، وسببت ابنته شكلة فحملت إلى المنصور ، وهذا سهو من أبي الفرج رحمه ، فإن ابنة شاه أفرند التي سببت في طبرستان ، أخذها العباس بن محمد العباسي ، وهي أمّ ولده إبراهيم بن العباس ، وقد أوضح ذلك صاحب العيون والحداث ٣ / ٢٢٩ .

ولم يشتهر إبراهيم بغير الغناء ، في الوقت الذي كان فيه الغناء مقصوراً على طبقة معيّنة من الناس ، حتى أنّ المهديّ العباسيّ ، تعجّب لما عرف أنّ إسماعيل بن جامع المغنيّ ، من قریش ، فقال له : قبحك الله ، رجل من قریش يغنيّ ؟ ( الاغانى ٦ / ٣٠٣ ) ، ولذلك فقد كان بنو العباس يعيرون بإبراهيم ، قال أبو فراس : ( ديوان ابي فراس ٢٥٥ و ٢٥٦ ) .

بنو عليّ رعايا في ديارهم      والأمر تملكه النسوان والخدم  
منكم عليّة أم منهم وكان لكم      شيخ المغنّين إبراهيم أم لهم

وذكروا أنّ إبراهيم أهدى للمعتصم نبقاً ، وبعث مع النبق رقعة كتب فيها شطراً ، هو : تفأيلت أن تبقى فأهديتك النبقا ( يريد تفاءلت ) ، ! وحدث أن لصقت الفاء بالياء ، فأصبحت الكلمة تفأيلت .

فكتب إليه المعتصم : ما تفأيلت يا عم ، ولكن تبقرت .

وكان إبراهيم شديد الإنحراف عن عليّ بن أبي طالب ، فحدّث المأمون أنّه رأى علياً في النوم ، ومشياً حتى وصلاً قطرة ، فذهب عليّ يتقدّمه ليعبرها ، فأمسك به إبراهيم ، وقال له : أنت رجل تدّعي هذا الأمر بامرأة ونحن أحقّ به منك ، قال إبراهيم : فما رأيت له في الجواب بلاغة كما

يوصف عنه ، فإنه ما زادني على أن قال : سلاماً ، سلاماً ، فقال له  
المأمون : قد والله أجابك أبلغ جواب ، قال : وكيف ؟ قال : عرّفك أنّك  
جاهل ، لا يجاوب مثلك ، قال عزّ وجلّ : وإذا خاطبهم الجاهلون ، قالوا :  
سلاماً . ( الاغاني ١٠ / ١٢٦ ) .

ولما اعتلّ إبراهيم في السنة ٢٢٤ أوصى وصيّة ، شهد بها جماعة من  
بني العباس ، وأوصى لولد أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة ، وسائر ولد  
العشرة ، ولأولاد الأنصار ، ولم يوص لولد عليّ عليه السلام بشيء ، فقال  
الوائق : قبح الله فعله ، ترك أهله ، وخالف رسول الله ﷺ ، في قوله :  
أدانيك ، أدانيك ، والله ، لا أمضاها أمير المؤمنين على هذه الصفة ، فلما  
توفي ، أمر المعتصم أن يجعل لولد علي عليه السلام في الوصيّة ، كما لولد  
العبّاس ، وأمضاها على ذلك ( الأوراق للصولي أشعار أولاد الخلفاء ٤٨  
و ٤٩ ) .

ولما أعلن إبراهيم خلافته ، تناوله الشعراء بالستهم ، فقال فيه دعبل :

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله      فهفّا إليه كلّ أحمرق مائق  
إن بات إبراهيم مضطلعاً بها      فلتصلحن من بعده لمخارق

ولما عجز إبراهيم عن تدارك أرزاق جنده ، قيل على سبيل السخرية  
به ، إنه سوف يغنيّ للجند أصواتاً بدل الرزق ، قال الشاعر : ( تاريخ بغداد  
١٤٢/٦ ) .

يا معشر الأجناد لا تيأسوا      من رحمة الله ولا تقنطوا  
فسوف تسقون حنيئّة      يلتذّها الأمرد والأشمط  
والمعبديّات لقوادمكم      لا تدخل الكيس ولا تربط  
وهكذا يرزق أجناده      خليفة مصحفه البربط

الحنينية : أصوات من غناء حنين ، والمعبديات : غناء معبد ،  
والربط : آلة موسيقية .

ولما استكثر المعتصم ، وهو ببغداد من الاتراك ، فأخذوا يؤذون أهل  
بغداد ، وتآذت بهم العامة ، فذكر أنه ركب المعتصم في يوم عيد ، منصرفاً  
من المصلّى ، فلما صار في مربعة الخرسى ، قام إليه شيخ ، فقال له : يا أبا  
إسحاق ، فابتدره الجند ليضربوه ، فكفّهم المعتصم عنه ، وقال له : مالك ؟  
فقال له : لا جزاك الله عن الجوار خيراً ، جئت بهؤلاء العلوج ، فأسكتهم  
بين أظهرنا ، فأيتمت بهم صبياننا ، وأرملت نسواننا ، وقتلت رجالنا ، فدفع  
ذلك المعتصم إلى بناء مدينة سامراء ، والانتقال إليها . ( الطبري ٩ / ١٨ ) .

وقال رجل من بني كلاب ، لفتى استلّ فرسه : لا جزاك الله من طارق  
خيراً ، طلّقت زوجتي ، وأخذت قعدتي ، وقتلت عبدي ، راجع القصة  
مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي تحقيق المؤلف ، رقم القصة  
٣ / ١٦٨ وفي كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم  
القصة ٣٦٣ .

وذكر ابن بطّة العكبري ، إنه قدم من عكبرا إلى بغداد ليقرا على أبي  
بكر بن مجاهد ، فتقدّم إليه ، وقال له : أنا غريب ، وينبغي أن تقدمني على  
غيري ، فقال لي : من أي بلد أنت ؟ قلت : من عكبرا ، فقال : لا ردّ الله  
غريبتك ، تغذيت مع أمك ، وجئت إليّ .

أقول : عكبرا من ضواحي بغداد ، تبعد عنها عشرة فراسخ ( نشوار  
المحاضرة ، رقم القصة ٦ / ٩٣ ) .

وروى أبو بكر الباغندي ، إنه طرق على عبد الله بن أيوب المخرمي  
( ت ٢٦٥ ) بابه ، وقال له : البشرى ، خرج توقيع السلطان بتقليدك القضاء  
في بغداد أو سرّ من رأى ، فأطبق الباب في وجهه ، وقال له : بشرك الله

بالتار . ( نشوار المحاضرة للتنوخي ، رقم القصة ٤ / ٥٤ ) .

وتزوَّج علي بن الحسين العلوي ، رقية بنت عمرو العثمانية ، وكانت تحت المهديّ ، فغضب موسى الهادي ، وأحضره ، فقال له : أعياك النساء ، إلّا امرأة المؤمنين ؟ فقال له : ما حرّم الله على خلقه إلّا نساء جدّي ﷺ أما غيرهنّ ، فلا ، ولا كرامة ، فشجّه بمخصرة في يده ، وأمر به ف ضرب خمسمائة سوط ( الطبري ٢١٩ / ٨ ) .

وفي السنة ٢٩٥ توفي إسماعيل بن أحمد الساماني ، أمير خراسان وما وراء النهر ، وكان حليماً ، سمع يوماً مؤدّب ولده أحمد ، يشتم أحمد بقوله : لا بارك الله فيك ، ولا فيمن ولدك ، فدخل اليه ، وقال له : يا هذا ، نحن لم نذنب إليك ذنباً ، فهل ترى أن تعفينا من السبّ ، وتخصّ به المذنب ، فارتاع المؤدّب ، فخرج إسماعيل وأمر له بصلّة ، يسكّن بها روعه . ( ابن الأثير ٥ / ٨ ) .

ولما بويع ابن المعتز بالخلافة ، خلافة يوم وليلة ، دخل عليه يحيى بن علي المنجّم ، فسلم عليه بالخلافة ، فقال له : لا سلّم الله عليك ، يا كلب ، راجع القصّة مفصلة في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٤٠٢ .

وقال أبو الحسن البتّي لشكح المنجّم : لا بشرك الله بخير ، ولا حيّاك ولا ييّاك .

والسبب في ذلك : أن أبا الحسن ، كانت له عند الوزير مؤيد الملك حاجة ، ومرّ في طريقه على شكح المنجّم ، وكان أعمى ، فأصرّ أصحابه على سؤال المنجّم عما إذا كانت هذه الحاجة سوف يقضيها الوزير أم لا ، وسألوه ، فقال : حاجة أبي الحسن لا تنقضي ، فغضب أبو الحسن ، وقال له : لا بشرك الله بخير ، ولا حيّاك ولا ييّاك ، ثم نهض ، إلى ديوان الوزير ،

فلم يقض الحاجة ، وخرق الرقعة ( تاريخ الحكماء ٢١١ و ٢١٢ ) .

وعاد رجل مريضاً ، فسأله عن علته ، فقال : وجع الركبتين ، فقال :  
لقد قال جرير بيتاً ذهب عني صدره ، وبقي عجزه ، وهو قوله :

وليس لداء الركبتين طبيب

فقال المريض : لا بَشْرَكَ اللهُ بخير ، ليتك ذكرت صدره ، ونسيت  
عجزه ( اخبار الحمقى ١٦٣ ) .



### ١٣ - شتائم مختلفة

وفي يوم الطف ، سنة ٦١ خرج زهير بن القين من أنصار الحسين ، فكلّم أهل الكوفة ، فصاح به شمر ذي الجوشن : اسكت ، اسكت الله نأمتك ، فقال له زهير : يا ابن البوّال على عقبيه ، إنّما أنت بهيمة . ( الطبري ٤٢٦ / ٥ ) .

ونشزت على الأعمش امرأته ، فكلّم أحد أصحابه ، واسمه أبوليلي وطلب منه أن يدخل عليها ويصلحها ، فدخل عليها ، وقال لها : يا امرأة ، إنّ الله قد أحسن قسمك ، هذا شيخنا ، وسيدنا ، وعنه نأخذ ديننا وحلالنا وحرماننا ، لا يفرك منه عموشة عينيه ، ولا خموشة ساقية ، ولا رعشة يديه ، فغضب الأعمش ، وقال له : قم ، أعمى الله قلبك ، فقد أخبرتها بطائفة من عيوبي لم تكن من قبل تعرفها ( وفيات الأعيان ٤٠١ / ٢ ) وأخبار الحمقى ١٤٦ ) .

وفي معركة العقر ، لما قتل يزيد بن المهلب ، وأخواه حبيب ، ومحمد ، كان أخوهما المفضل بن المهلب يحارب في جهة أخرى ، فأتاه أخوه عبد الملك ، وخاف أن يخبره بقتل أخوته فيستقتل ، فقال له : إنّ الأمير قد آنحدر إلى واسط ، فآنحدر المفضل عندئذ ، ولما علم بقتل إخوته ، حلف ألاّ يكلم أخاه عبد الملك أبداً ، وكانت عين المفضل قد أصيبت في حرب الخوارج ، فقال : فضحني عبد الملك ، فضحه الله ، ما عذري إذا

رآني الناس ، فقالوا : شيخ أعور مهزوم ، الا صدقني فقاتلت حتى أقتل .  
( شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٥٣ ) .

وفي معركة الطفّ ، نادى شمر بن ذي الجوشن ، عليّ بالنار حتى  
أحرق هذا البيت على أهله ، فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ، فصاح به  
الحسين : يا ابن ذي الجوشن ، تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ، حرّقك  
الله بالنار . ( الطبري ٥ / ٤٣٨ ) .

ولما خرج بهلول بن بشر في السنة ١١٩ ، بيست بعث إليه خالد  
القسري ، جيشاً من جند الشام ، فطعن بهلول قائد جيش الشام طعنة  
أنفذها ، فصاح القائد : قتلتي ، قتلك الله ، فقال بهلول : إلى النار أبعدك  
الله ( الطبري ٧ / ١٣١ ) .

وخطب أبو حمزة الخارجي ، في أهل المدينة ، فقال لهم : أبعدكم الله  
وأسحقكم .

كان أبو حمزة الخارجي قد ظهر بمكة في السنة ١٢٩ في سبعمائة من  
أصحابه ، وهادنه عامل مكة عبد الواحد بن سليمان ، فلما انقضى الحجّ ،  
جند عبد الواحد جيشاً من أهل المدينة لحرب أصحاب أبي حمزة ، فلا قوه  
بقديد ، فقاتلهم أبو حمزة ، وانتصر عليهم ، وقتل منهم سبعمائة ، واستولى  
على المدينة ، وصعد المنبر ، فقال : يا أهل المدينة ، سألتكم عن ولاتكم  
هؤلاء ، فأسأتم - لعمر الله - فيهم القول ، وسألتكم : هل يقتلون بالظنّ ؟  
فقلتكم لنا : نعم ، وسألتكم : هل يستحلّون المال الحرام والفرج الحرام ؟  
فقلتكم لنا : نعم ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم نناشدهم الله إلّا تنحّوا عنّا  
وعنكم ، فقلتكم : لا يفعلون ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم فإن  
نظهر ، نحن وأنتم ، نأتّ بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيّه محمد ﷺ ،  
فقلتكم : لا نقوى على قتالهم ، فقلنا لكم : فخلّوا بيننا وبينهم ، فإن نظفر

نعدل في أحكامكم ، ونحملكم على سنة نبيكم ﷺ ، ونقسم فيثكم فيكم ،  
فأبيتم ، وقاتلتمونا دونهم ، فقاتلناكم ، فقتلناكم ، فأبعدكم الله ،  
وأسحقكم . ( الطبري ٧ / ٣٧٤ - ٣٩٥ ) .

ولما بايع الرشيد لأولاده ، بولاية العهد ، واستحلف الأمين في  
الكعبة ، لأخيه المأمون ، ردّه جعفر البرمكي إلى الكعبة ، واستحلفه ثلاث  
مرات ، قال له : فإن غدرت بأخيك ، خذلك الله ، حتى فعل ذلك ثلاثاً ،  
في كل مرة يحلف له فيها ، وكان هذا من جملة الأسباب التي اضطغنت من  
اجلها زبيدة أم جعفر على البرامكة ، وكانت أحد من حرّض الرشيد على  
استئصالهم ( مروج الذهب ٢ / ٢٧٩ ) .

ولما قتل القائد يزيد بن يزيد الشيباني ، الوليد بن طريف الشيباني  
الخارجي ، في المعركة ، لبست ليلي أخت الوليد ، الدرع والجوشن ،  
وحملت على الجيش ، فعرفها يزيد ، وقال : دعوها ، ثم خرج إليها ،  
فضرب بالرمح ، قطاة فرسها ، وقال لها : اغربي ، غرب الله عليك ، فقد  
فضحت العشيرة ، فاستحيت ، وانصرفت ( الاغانى ١٢ / ٩٥ و ٩٦ ) .

ووقع الوزير علي بن عيسى ، وزير المقتدر ، إلى عامل من عماله ،  
كتاباً بعزله ، قال فيه : قد كثرت منك الشكّة ، وعظمت فيك البليّة ، بفساد  
طويّتك ، ورداءة نيّتك ، وليس مثلك من رتب لمعالي الأمور ، ولا من يعتمد  
في صلاح الثغور ، وقد وقفت من خبرك على الجلّ منه ، وعرفت حقيقة ما  
تناهى إليّ عنه ، فانصرف خسيس القدر ، بتّ الله منك العمر ( البصائر  
والذخائر ٢ / ١ / ٥٧ ) .

وشتمت امرأة زوجها ، فقالت له : سوّد الله وجهك ، وبیض  
جسمك ، دعت عليه بالبرص ( بلاغات النساء ٩٤ ) .

وغيضت مغنية بواسط ، على صاحبها المتخلف ، فقالت له : قطع الله  
ظهرك .

ذكر ذلك أبو أحمد الحارثي ، قال : كان عندنا بواسط ، رجل متخلف  
موسر ، اسمه أبو محمد بن أبي أيوب ، وكان يعاشرنا بمغنية يهاوها ، وكان  
مما يقترحه عليها من غنائها ، صوت أوله .

إنَّ الخليط أجَدَّ منتقله      ولو شكَّ بينَ حمَلتِ إبله  
فاقترحه عليها يوماً ، وقال لها : غني لي :

إنني خريت فجئت انتقله

فقالت له : قطع الله ظهرك ، أنا أغني شيئاً من ذلك ؟ واقترح عليها مرة  
أن تغني صوتاً لها ، أوله :

خليلي هيا نصطح بسواء      ونروي قلوب همهن صواد  
فقال لها : غني ياستي :

خليلي هيا نصطح بسماد

فقالت له : إذا عزمت على هذا فوحداك ، راجع القصة مفصلة في  
نشوار المحاضرة ج ١ ص ١٠١ و ١٠٢ .



## الفصل الثاني

### شتائم غير موجعة

أشدّ كلمة شتم سمعت من الحسن ، أنّه كانت بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة في أرض ، فعرض الحسن أمراً لم يرضه عمرو ، فقال الحسن : فليس له عندنا إلّا ما يرغم أنفه ، قال : وهذه أشدّ كلمة شتم سمعت من الحسن ( تاريخ الخلفاء ١٩٠ ) .

ولما قتل المنصور محمداً ( النفس الزكيّة ) ، وأخاه ابراهيم ، قال لجلسائه : والله ، ما رأيت رجلاً أنصح من الحجاج لبني مروان ، فقام المسيّب بن زهير الضبيّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما سبقنا الحجاج بأمر تخلّفنا عنه ، والله ، ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعزّ علينا من نبينا ﷺ ، وقد أمرتنا بقتل اولاده فأطعنك وفعلنا ذلك ، فهل نصحناك أم لا ؟ فقال له المنصور : اجلس ، لاجلست ( مروج الذهب ٢/ ٢٣٦ ) .

وجاء أشعب الطامع ، الى أبي بكر بن يحيى ، من آل الزبير ، فشكا إليه حاله ، فأمر له بصاع من تمر ، ورأى أشعب في حال رثّة ، فقال له : ويحك يا أشعب ، أنت في سنك ، وشهرتك ، تجيء في هذه الحال الرثّة ، فلا تعطى ، إذهب فأدخل الحمام ، وأخضب لحيتك ، وأعطاه ثياب صوف يلبسها ، ففعل ذلك ، وحسنت هيأته ، فذهب إلى هشام بن الوليد ، فسأله ، فأعطاه عشرين ديناراً ، فطفق أشعب كلّما جلس في حلقة ، قال : أبو بكر بن يحيى جزاه الله عنّي خيراً ، أعرف الناس كيف تكون المسألة ، ويقصّ عليهم

كيف نصحه ، فبلغ ذلك أبا بكر ، فقال له : يا عدوّ نفسه ، فضحتني في الناس ، أهذا جزائي منك ( الاغانى ١٩ / ١٤٣ ) .

وقال المأمون لرجل تعرّض له بالشام : أعزب ، فعل الله بك .

وسبب ذلك : إنّ رجلاً تعرّض بالشام للمأمون ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنظر لعرب الشام ، كما نظرت لعجم خراسان ، قال له ذلك مراراً ، فقال له المأمون : لقد أكثرت عليّ ، والله ، ما أنزلتُ قيساً عن ظهور خيولها إلّا وأنا أرى أنّه لم يبق في بيت مالي درهم واحد ( يعني فتنة ابن شبت العامري ) وأما اليمن ، فوالله ما أحببتها ولا أحبّني قط ( يريدان اليمانية هواهم مع بني أميّة ) ، وإما قضاة فسادتها تنتظر السفيناني حتى تكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على ربّها منذ أن بعث الله نبيّه من مضر ، ولم يخرج منها اثنان ، إلّا خرج أحدهما شارباً ، أعزب ، فعل الله بك ( ابن الأثير ٦ / ٤٣٢ و ٤٣٣ ) .

وسأل المعتصم وزيره أحمد بن عمّار البصري ، عن الكلاء ، فقال : لا أدري ، فقال المعتصم : خليفة أمّي ووزير عامّي ( شذرات الذهب ٢ / ٧٨ ) .

وقال المعتصم ، لإسحاق الموصلي النديم : يا صفيق الوجه .

وسبب ذلك : إنّ المعتصم ، ذكر في مجلسه أحد أصحابه ، وكان غائباً فقال : تعالوا ، نقول ما يصنع في هذا الوقت ، وقال كلّ واحد شيئاً ، حتى وصلت النوبة إلى إسحاق الموصلي ، وقال له المعتصم ، فقال : أقول فأصيب ، قال : أتعلم الغيب ؟ قال : لا ، ولكنّي أفهم ما يصنع ، وأقدر على معرفته ، قال : فإن لم تصب ؟ قلت : وإن أصبت قال : لك حكمك ، قلت : وإن لم أصب فلك دمي ، قال : وجب ، قلت : وجب ، فقال : قل ، قلت : هو الآن يتنفّس ، قال : وإن كان ميتاً ؟ قلت : تحفظ الساعة

التي تكلمت فيها ، فإن مات قبلها فقد قمرتني ، قال : قد أنصفت ، قلت :  
فالحكم ؟ قال : احكم ما شئت ، قلت : حكمي رضاك يا أمير المؤمنين ،  
قال : فإن رضاي لك ، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم . أترى مزيداً ؟  
قلت : ما أولاك يا أمير المؤمنين بذلك ، قال : فإنها مائتا ألف ، أترى  
مزيداً ؟ قلت : ما أحوجني إلى ذلك ، قال : فإنها ثلثمائة ألف ، أترى  
مزيداً ؟ قلت : ما أولاك يا أمير المؤمنين بذاك ، فقال : يا صفيق الوجه ما  
نزید علی هذا ( معجم الأدباء ٢/٢٠٧/٢٠٨ ) .

ولما اعتقل المتوكل ، سليمان بن وهب ، أسلمه إلى إسحاق بن  
إبراهيم الطاهري ، ثم عتب عليه بعد أيام أنه لم يسئ معاملته ، ولم يحصل  
منه على مال ، فأحضره إسحاق وقال له : يا فاعل ، يا صانع ، تعرّضني  
لاستبطاء أمير المؤمنين ، والله لأفرّق بين لحكم وعظّمك ، ولأجعلنّ بطن  
الأرض أحبّ إليك من ظهرها ، راجع تفصيل القصة ، وكيف تخلّص من  
شدّته ، في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، رقم القصة ٧٣ .

وكان الخليفة القائم بأمر الله ، نظيف اللسان ، وكان أشدّ ما يقول عند  
غضبه ، أن يقول لمن غضب عليه : يا عامي .

وذكر أبو الفضل محمد بن علي الوكيل ، قال : دخلت يوماً إلى المخزن  
( وزارة الداخلية ) فلم يبق أحد ، إلّا وأعطاني قصّة ، فامتألت أكمامي  
بالرقاع ، فلما رأيت كثرتها ، قلت : لو كان هذا الخليفة أخي أو ابن عمي ،  
لضجر من كثرة هذه الرقاع ، فألقيتها في البركة ، وكان الخليفة يراني ، وأنا لا  
أعلم ، فلما وقفت بين يديه ، أمر الخدم فرفعوا الرقاع من الماء ، وشروها في  
الشمس ، وحملت الى الخليفة ، فوقع فيها بأجمعها ، ثم قال لي : يا عامي ،  
ما حملك على هذا الفعل ؟ ( المنتظم ٨/٥٩ ) .



وكان الملك الصالح نجم الدين بن أيوب ، ملك مصر ( ت ٦٤٧ )  
نظيف اللسان أيضاً ، لم تسمع منه كلمة قبيحة قط ، فكان أكثر ما يقول اذا  
شتم : يا متخلف . ( النجوم الزاهرة ٦ / ٣٣١ ) .

## ١ - قولهم أف وتفت

الاف : وسخ الأذن

والتفت : وسخ الاظفار

شتم يستعمل في كل ما يتأذى منه الانسان

كانت سلمى بنت أبي حفصة ، تحت المثنى بن حارثة الشيباني ، فلما قتل ، تزوجها سعد بن أبي وقاص ، فلما كانت ليلة أرمات ، اشتد القتال بين العرب والفرس ، فلما رأت شدة البأس ، صاحت : وامثنياه ، ولا مثنى لي اليوم ، فلطمها سعد ، فقالت له : أف لك ، أجنباً وغيره ( الاغاني ٥/١٩ )

وجرى بين الحسن وبين مروان كلام ، فأغلظ له مروان ، والحسن ساكت ، ثم امتخط مروان بشماله ، فقال له الحسن : ويحك ، أما علمت أنّ اليمين للوجه ، وأنّ الشمال للفرج ، أف لك ، فسكت مروان . ( تاريخ الخلفاء ١٩٠ ) .

## ٢ - قولهم : بفيه الكثكث

الكثكث ، والأثلب : فئات الحجارة والتراب  
كلمة تقال : لمن يطلب طلباً ، فيرد رداً عنيفاً

دخل الأشعث بن قيس ، على الإمام علي بن أبي طالب ، فوجد بين يديه صبية تدرج ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه زينب بنت أمير المؤمنين .

قال : زوّجنيها يا أمير المؤمنين .

قال : أغرب ، بفيك الكثكث ، ولك الأثلب ، أغرّك ابن أبي قحافة حين زوّجك أم فروة ؟ إنها لم تكن من الفواطم ، ولا العواتك من سليم .  
فقال : قد زوّجتم من هو أخمل مني حسباً ، وأوضع مني نسباً ،  
المقداد بن عمرو ، وإن شئت فالمقداد بن الأسود .

قال عليّ : ذاك رسول الله ﷺ فعله ، وهو أعلم بما فعل ، ولئن عدت إلى مثلها لأسوأئك ( العقد الفريد ١٣٦/٦ ) .

ولما أعلن ابن الزبير خلافته بمكة ، أبى عبد الله بن عباس ، وبنو هاشم ، أن يبايعوه ، فكتب يزيد بن معاوية الى عبد الله بن عباس ، يحضّه على ابن الزبير ، فأجابه ابن عباس ، بكتاب منه قال له فيه : بفيك الكثكث ، أنسيت قتلك حسيناً وفتيان بني عبد المطلب ، ولا شيء أعجب من طلبك ودّي ونصري ، وسيفك يقطر من دمي . ( أنساب الاشراف ١٨/٢/٤ و١٩ ) .

وغضب أبو البيان المؤدّب ، على مؤدّب القاضي التنوخي ، صاحب  
نشوار المحاضرة ، وكان التنوخي صبيّاً في مكتبه ، فقال أبو البيان للمؤدّب ،  
يا أبا جعفر ، التراب والجندل بفيك وعلى رأسك ، والويل والويلح محيطان  
بك ، حفّت بك اللعنة والخيبة ، راجع القصة في كتاب نشوار المحاضرة ج ٣  
ص ١٤٨ رقم القصة ١٠٠ .

قوله : التراب والجندل بفيك وعلى رأسك ، دعاء عليه بالموت .

### ٣ - قولهم : لا أم له ولا أب له

لا أم لك ، ولا أب لك : كلمتان تقال للشم

واعتبرهما صاحب لسان العرب ، من ألفاظ الشم الشديدة ، وقال : لا أم لك ، تعني : ليس لك أم حرة ، وهي سب صريح ، لأن بني الإماء عند العرب ، لا يلحقون ببني الحرائر ، وعلى تفسير آخر ، أن لا أم لك ، تعني أنه لقيط ، لا تعرف له أم .

وقال : إن كلمة لا أب لك ، لا تترك من الشتيمة شيئاً .

إلا أن الذي يظهر لي من استعمال هاتين الكلمتين ، أنهما ليست من الشتائم الموجعة عند العرب .

والاصل في لفظة : لا أب لك ، الشتيمة ، وقد تستعمل للاستعظام ، فيقولون في الرجل يقرظونه : لا أب له ، وقال الحسن البصري ، وهو يذكر علياً عليه السلام ، ويصف كونه على الحق في جميع أموره ، حتى قال : فلما شارف الظفر ، وافق على التحكيم ، ومالك والتحكيم والحق في يدك لا أب لك .

وقال أبو العباس المبرّد في الكامل : إن لا أب لك ، كلمة فيها جفاء وخشونة ، كانت الأعراب تستعملها فيمن يستعظمون أمره ، وأنشد سليمان بن عبد الملك قول بعض الأعراب :

ربّ العباد ما لنا وما لكأ      قد كنت تسقينا فما بدا لكأ

أنزل علينا الغيث لا أبا لك

فقال : أشهد أنه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد ( شرح نهج البلاغة  
١٣٣/ و١٣٤ ) .

قال الفاروق عمر ، لمولاه أسلم : لا أم لك .

وتفصيل ذلك : إنَّ عمر خرج ليلاً مع مولاه أسلم ، فأبصر ناراً ، فدنا  
نهاراً ، واذا قَدْرٌ منصوبة على النار ، فسأل امرأة كانت بجانب القدر ، ما  
الكَم ؟ قالت : قصر بنا البرد والليل ، قال : فما بال هؤلاء الصبية  
بتضاغون ؟ قالت : الجوع ، قال : وأي شيء في هذه القدر ؟ قالت : ماء  
سكتهم به حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر ، فقال لها : أي رحمك الله ، ما  
بدري عمر بكم ؟ ، قالت : يتولَّى أمرنا ويغفل عنا ، فعاد عمر يصحبه أسلم  
إلى دار الدقيق ، فأخرج عِذْلاً فيه كَبَّة شحم ، وقال لأسلم : احمله عليّ ،  
فقال له أسلم : أنا أحمله عنك ، فصاح به : لا أم لك ، أتحمّل عني وزري  
يوم القيامة ، ثم حمّله وانطلق عائداً الى المرأة ، وأعانها في صنع الدقيق ،  
وجعل ينفخ النار تحت القدر ، وكان الدخان يتخلَّل لحيته ، حتى نضج ما في  
القدر ، وأكل الصبيان حتى شبعوا ، ورآهم يصطرعون ويضحكون ، ثم ناموا  
وهذا ، فقام عمر ، وقال لأسلم : إنَّ الجوع أسهرهم وأبكاهم ، فأحببت أن  
لا أنصرف حتى أرى ما رأيتُ منهم ( الطبري ٢٠٥/٤ و٢٠٦ ) .

وصف أبو زيد الطائي ، الأسد ، وصفاً دقيقاً ، في مجلس الخليفة  
عثمان ، فصاح به عثمان : أكف ، لا أم لك ، فلقد أرعبت قلوب  
المسلمين ، ولقد وصفته حتى كأنِّي أنظر إليه ، يريد أن يواثبني ، أنظر وصفه  
للأسد في كتاب المحاسن والاضداد للجاحظ ٥٧ و٥٨ ، وفي هذا الكتاب  
في الفصل الأول من الباب الأول « الشئمة مع ذكر الله تعالى » .

وقال معاوية بن أبي سفيان ، لجارية بن قدامة السعدي : لا أم لك .

وتفصيل القصة إن جارية بن قدامة السعدي ، وكان من أكابر أنصار الامام علي بن أبي طالب ، وفد على معاوية بن أبي سفيان ، بعد مقتل عليّ ، فقال له معاوية : أنت الساعي مع علي بن أبي طالب ، والموقد النار في شعلك ، تجوس في القرى تسفك الدماء ، فقال جارية : يا معاوية ، دع عنك علياً ، فما أبغضنا علياً منذ أحييناه ، ولا غششناه منذ صحبناه ، فقال له معاوية : ويحك يا جارية ، ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك جارية ، فقال : أنت يا معاوية كنت أهون على أهلك إذ سمّوك معاوية ، فقال له معاوية : لا أم لك ، فقال : لي أم ولدتي ، إن قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين لفي أيدينا ، فقال : إنك تهتدني ، قال : إنك لم تملكنا قسرة ، ولم تفتحنا عنوة ، ولكن أعطيتنا عهداً وموathيق ، فإن وفيت لنا وفينا ، وأن ترغب الى غير ذلك ، فقد تركنا وراءنا رجالاً مداداً ، وأذرعاً شداداً ، وأسنة حداداً ، فإن بسطت إلينا فتراً من غدر ، زلفنا اليك بباع من ختر ، فقال معاوية : لا أكثر الله في الناس أمثالك ( تاريخ الخلفاء ٢٠٠ ) .

وكان نصير ، والدموسى بن نصير فاتح الاندلس ، على حرس معاوية بن أبي سفيان ، ومنزلته عنده مكينة ، فلما خرج معاوية ، لقتال عليّ ، لم يخرج معه .

فقال له معاوية : ما يمنعك من الخروج معي ، ولي عندك يد لم تكافنتي عليها ؟

فقال : لا يمكنني أن أشكرك بكفر من هو أولى بشكري .

قال : ومن هو ؟

قال : الله عز وجل .

قال : وكيف لا أم لك ؟

قال : لا أعلمك ، فأغضّ ، وأمضّ . ( وفيات الاعيان ٣١٩/٥ ) .

أقول : يريد أن معاونة معاوية ، ضدّ الامام عليّ ، تعتبر معونة للباطل على الحقّ ، وذلك لا يرضي الله عزّ وجلّ .

وغضب عبد الله بن عمر ، على رجل حاول أن يتنقّص الخليفة عثمان ، فقال له : أخرج لا أم لك ، راجع التفصيل في كتاب البصائر والذخائر ( ٥٢٣/٢/٢ - ٥٢٥ ) .

وكان عروة بن الزبير ، عند عبد الملك بن مروان يحدثه ، وعنده الحجاج بن يوسف الثقفي ، فقال عروة ، في بعض حديثه : قال أبو بكر، يعني أخاه عبد الله بن الزبير ، فقال الحجاج : أعند أمير المؤمنين تكني ذلك الفاسق ، لا أم لك ؟ فقال عروة : ألي تقول لا أم لك ، وأنا ابن عجائز الجنة خديجة ، وصفيّة ، وأسماء ، وعائشة ، بل لا أم لك أنت ، يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف . ( الامتاع والمؤانسة ١٨٢/٣ ) .

وعطش الأخطل في مجلس عبد الملك ، وقال : يا أمير المؤمنين أريد خمرأ . فقال له عبد الملك : ويلك ، أعهدتني أسقي الخمر ، لا أم لك ؟ ( الهفوات النادرة ٣٠ و ٣١ ) .

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي ، قد منع أن يدخل أحد مدينة واسط ، إلّا بإذن منه ، ودخلها جرير الشاعر ، بلا إذنه ، فأحضره ، وأمر به فرمي في الخضراء ، فوقع على وجهه في الماء ، ثم قال له : هيه ، ما أقدمك علينا بغير إذنتنا لا أم لك ؟ ( الاغانى ٧٥/٨ و ٧٦ ) .

وقال الزهري لهشام بن عبد الملك : لا أبأ لك .

وتفصيل ذلك : إنّ سليمان بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك ، فقال له : يا سليمان ، من الذي تولّى كبره منهم ؟ ( يريد به حديث الإفك ) ، فقال له : هو ابن سلول ( يريد به عبد الله بن أبي ) ، فقال له : كذبت ، بل هو عليّ ( يريد به علي بن أبي طالب ) ، ثم دخل الزهري ، فقال له هشام :



يا ابن شهاب ، من الذي تولى كبره منهم ؟ فقال : هو ابن أبيّ ( يريد به ابن سلول ) ، فقال له : كذبت ، بل هو عليّ ، فقال له الزهري : أنا أكذب لا أبا لك ؟ والله ، لو نادى مناد في السماء إنّ الله قد أحلّ الكذب ، لما كذبت ( الوافي بالوفيات ٢٦/٥ ) .

وقال هشام بن عبد الملك ، للإمام زيد بن علي بن الحسين : اسكت ، لا أم لك ، انت الذي تنازعك نفسك في الخلافة ، وأنت ابن أمة ؟

وتفصيل القصة : إنّ هشام بن عبد الملك ، كان أحول خشناً فظاً غليظاً ( مروج الذهب ١٦١/٢ ) ، قال له الامام زيد : ليس أحد يكبر عن تقوى الله ، ولا يصغر دون تقوى الله ، فقال له هشام : اسكت ، لا أم لك ، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة ، وأنت ابن أمة ، فقال : إنّ الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت أمّ إسماعيل أمة ، فبعث الله من نسلها نبياً ، وجعله للعرب أباً ، وأخرج من صلبه خير البشر محمداً ، وكانت كلمة هشام ، سبياً في خروج زيد عليه ، إذ بادر لما خرج منه الى الكوفة ، وجمع جموعه ، وحارب حتى قتل ( مروج الذهب ١٦٢/٢ ) .

ورأى رجل ، معاوية ، في يوم صفين ، وقد قربت له دابته ليفرّ ، فقال له : لو كانت هند بنت عتبة مكانك ما هربت ، واختارت أن تموت كريمة ، أو تعيش حميدة ، فقال له : اخفض صوتك لا أم لك ( البصائر والذخائر ٧٩٨/٢/٢ ) .

وغضب الفرزدق ، على شاب من الأنصار ، فقال له : من أنت لا أم لك ؟

وتفصيل القصة : إنّ شاباً أنصارياً ، قصد الفرزدق ، وفاخره بحسان شاعر الأنصار ، وتلا على الفرزدق قصيدة من قصائد حسان ، وقال للفرزدق : أو جلك سنة ، فإن قلت مثله ، فأنت أشعر العرب ، فقال له الفرزدق : من

أنت لا أم لك ؟ فأخبره بنسبه . فنظم الفرزدق قصيدته الفائية .

عزفت بأعشاش وما كنت تعزف

فلما سمعها الانصاري ، قام كئيباً ، ولما توارى طلع عليه جماعة من  
الأنصار ، فسألوا سخيّمته ، وترضّوه ( الاغاني ٢١/٣٧١ - ٣٧٣ ) .

وقال نوح بن جرير ، لأبيه : أنت أشعر أم الأخطل ؟ فنهره أبوه ، وقال  
له : بش ما قلت ، وما أنت وذاك لا أم لك ، فقال له نوح : وما أنا وغيره ؟  
فقال جرير : لقد أعنت عليه بكفر وكبر سنّ ، وما رأيته إلا خشيت أن يتلعني  
( الاغاني ٨/٢٩٩ ) .

وفي آخر مواجهة بين أبي مسلم والمنصور ، في السنة ١٣٧ عاتب  
المنصور أبا مسلم ولامه على بعض تصرفاته ، فقال له أبو مسلم : ليس هذا  
يقال لي بعد بلائي ، وما كان مني ، فقال له : يا ابن الخبيثة ، إنما عملت ما  
عملت بريحتنا ، ولو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلاً لقد أرتقيت ، لا أم لك ،  
مرتقى صعباً . ( الطبري ٧/٤٩١ ) .

وذكر كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن العلوي قتيل باخمري ، إنّ  
شيخاً من بني عبد القيس ، لطم فتى من فتيانهم ، وقال له : لا أم لك ،  
محنة كمحنة الخوارج ، وقد أثبتنا القصّة بتفصيلها في هذا الكتاب ، في  
الباب الثالث : الضرب ، الفصل الثالث : اللطم ، وراجع كذلك كتاب  
البخلاء للجاحظ ص ١٩٧ و ١٩٨ .

وقال المهدي ، لعمارة بن حمزة : من أرقّ الناس شعراً ؟ قال : والبة  
بن الحباب ، قال : صدقت ، قال : فما منعك من منادمته يا أمير المؤمنين ؟  
قال : قوله :

قلت لساقينا على خلوة      أدن كذا راسك من راسي  
ونم على صدرك لي ساعة      لأنّي امرؤ أنكح جلاسي  
أفترى أن أنادمه لا أم لك ؟ ( البصائر والذخائر ١/١٨٤ ) .

وتقدّم وكيل مؤنسة (قهرمانة الخيزران) إلى شريك القاضي ، مع خصم له ، فجعل يستطيل على خصمه إدلالاً بموضعه من مؤنسة ، فقال له شريك : كَفَّ لا أمّ لك ، فقال : تقول لي هذا وأنا وكيل مؤنسة ؟ فقال شريك : يا غلام اصفعه ، فصفعه عشر صفعات ، راجع البحث في كتاب البصائر والذخائر للتوحيدى ٢١٤/١/٣ .

وكتب الرشيد الى خزيمة بن خازم ، لما ولّاه ارمينية ، فوضع فيهم السيف : لا أمّ لك ، تقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له (العقد الفريد ٢١٤/٤) .

ولما قتل محمد الامين ، دخل إلى السيدة زبيدة أمّه ، بعض خدمها ، وقال لها : ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين ؟ فقالت : ويلك ، ماذا أصنع ؟ ، قال : تخرجين ، فتطلبين بشأه ، كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان ، فقالت : اخساً لا أمّ لك ، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الرجال ؟ ثم أمرت بشياها فسوّدت ، ولبست مسحاً من شعر (مروج الذهب ٣٢٧/٢) .

وشتم علي بن عيسى بن ماهان ، أمير خراسان للرشيد ، كلاً من الحسين بن مصعب وهشام بن فرخسرو ، فقال لكل واحد منهما : لا أمّ لك .

أقول : علي بن عيسى بن ماهان ، من كبار القادة العباسيين ، ومن أشدّ أعداء البرامكة ، ولّاه الرشيد خراسان خلفاً للفضل بن يحيى البرمكي ، فظلم وجار واعتدى ، ونهب وصادر ، وأهدى للرشيد هدايا ملأت عينه ، وقال ليحيى بن خالد البرمكي : أين كانت هذه الأموال في أيام الفضل ابنك ؟ فقال : كانت في بيوت أصحابها ، وهو من الأجوبة الجامعة بين الإيجاز والإعجاز ، وبلغ علي بن عيسى أنّ هشام بن فرخسرو ، والحسين بن مصعب (والد طاهر بن الحسين) يشيعان خبر عزله ، فأحضرهما ، ولما سلّما عليه ،

قال للحسين : لا سلّم الله عليك يا ملحد يا ابن الملحّد ، والله ، أني لأعرف ما أنت عليه من عداوتك للإسلام وطعنك في الدين ، وما أنتظر بقتلك إلاّ إذن الخليفة فيه ، فقد أباح الله دمك ، وأرجو أن يسفكه الله على يدي عن قريب ، الستّ المرجف بي في منزل هذا ( وأشار الى هشام ) بعدما ثملت من الخمر وزعمت أنّه قد جاءتك كتب من مدينة السلام بعزلي ، أخرج إلى سخط الله ، لعنك الله ، فقال الحسين : أعيذ بالله الأمير أن يقبل فيّ قول واشٍ ، أو سعاية باغٍ ، فقال له علي : كذبت لا أمّ لك ، وقال لهشام بن فرخسرو : صارت دارك دار الندوة ، يجتمع فيها إليك السفهاء ، وتطعن على الولاة ، سفك الله دمي إلن لم أسفك دمك ، فقال هشام : جعلت فداء الأمير ، أنا والله مظلوم ، والله ما أدع في تقريظ الأمير جهداً ، وفي وصفه قولاً إلاّ خصصته به ، وقلته فيه ، فإن كنت إذا قلتُ خيراً نقل شراً فما حيلتي ، فقال له : كذبت لا أمّ لك ، لأنّي أعلم بما تنطوي عليه جوارحك من أهلك وولدك ( الطبري ٣٢٥/٨ ) .

وفي موقعة البويب ، في السنة ١٣ ، صفّ المثنى جند المسلمين ، لحرب الفرس ، فأبصر رجلاً يستوفز ويستتل من الصفّ ، فقال : فقال : ما بال هذا ؟ قالوا : هو ممن قرّ من الزحف يوم الجسر ، وهو يريد أن يستقتل ، فقرعه بالرمح ، وقال : لا أبأ لك ، الزم موقفك ، فإذا أتاك قرنك ، فأغنه عن صاحبك ، ولا تستقتل ( الطبري ٤٦١/٣ ، ٤٦٢ ) .

وقال الخليفة الفاروق عمر ، لأبي سفيان : أسكت لا أبأ لك .

وسبب ذلك : إنّ الخليفة عمر ، ضرب رجلاً بالدرّة ، فنادى : يا لقصيّ ، فقال له أبو سفيان : يا ابن أخي ، لو قبل اليوم تنادي قصيّاً ، لأتتك منها الغطاريّف .

فقال عمر : أسكت ، لا أبأ لك ، فقال أبو سفيان : ها ، ووضع سبّابته على فيه ( العقد الفريد ٥٠/١ ) .

وقال عمرو بن العاص لعائشة : وددتُ أَنَاكَ قُتِلتِ يومَ الجمل .

قالت : ولم ، لا أبا لك ؟

قال : كنتَ تموتين بأجلِك ، وتدخلين الجنة ، ونجعل قتلَك أكبر التشنيع على علي بن أبي طالب ( شرح نهج البلاغة ٦/٣٢٢ ) .

وفي وقعة مرج راهط ، صاح عبد الملك ، بوالده مروان بن الحكم :  
صه ، لا أبا لك .

وسبب ذلك : إنَّ وقعة مرج راهط ، كانت بين القيسية ، وقد بايعوا بالخلافة عبد الله بن الزبير ، واليمانية ، وقد بايعوا مروان بن الحكم ، فخاض مروان المعركة ، وهو يترنم بهذا البيت :

وما ضرَّهم غيرَ حَيْنِ النفوس      أيَّ أميري قریش غلب

يعني : إنَّ هؤلاء القيسية ، واليمانية ، حمقى ، فإنَّهم يقتلون ، ويقتلون أنفسهم ، ليكون واحداً من قریش أميراً عليهم ، ولذلك أسكته ابنه .

وهذا البيت ، قالته أمّ مفعوجة ، قتل أولادها في إحدى معارك صفين ، فقالت تندبهم :

أيا عين بكي بدمع سَرَب      على فتية من خيار العَرَب

وما ضرَّهم غيرَ حِينِ النفوس      أيَّ أميري قریش غَلَب

ووعظ عمرو بن عبيد المنصور ، فأبكاه ، فقال له سليمان بن مالك رفقاُ  
بأُمير المؤمنين ، فقال له عمرو : بمثلِكَ ضاع الأمر وانتشر لا أبا لك .  
( شرح مقامات الحريري ١/٣٣٣ ) .

#### ٤ - قولهم : لا كرامة

لا كرامة : لفظة من ألفاظ الشتم

والكرامة في اللغة : العزاة

وقوله : لا كرامة لك ، أي لا عزاة ، ولا احترام لك

لما بلغ عبيد الله بن زياد ، موت يزيد بن معاوية ، خطب في أهل البصرة ، وطلب منهم أن يبايعوه ، فقام يزيد بن الحارث الشكري ، وقال : لا والله ، ولا كرامة ، أخزى الله أبن سمية . ( الامامة والسياسة ١٦/٢ ) .

ووفد الحجاج بن يوسف الثقفي على عبد الملك بن مروان ، ومع الحجاج ، عمارة بن تميم اللخمي ، فلما قام الخطباء بين يدي عبد الملك ، وأثنوا على الحجاج ، وقف عمارة ، وقال : يا أمير المؤمنين لا رضي الله عن الحجاج ، ولا حفظه ، ولا عافاه ، فهو - والله - السيء التدبير ، الذي أفسد عليك أهل العراق ، وألب عليك الناس ، وما أتيت إلا من قلة عقله ، وضعف رأيه ، وقلة بصره بالسياسة ، ولك - والله - أمثالها ، إن لم تعزله ، فقال له الحجاج : مه يا عمارة ، فقال عمارة : لا مه ولا كرامة ، انظر القصة مفصلة في كتاب المحاسن والمساوي ١٠٠/١ و ١٠١ ) .

ويروى أن سليمان بن عبد الملك ، خرج في حياة أبيه ، لمتنزه ، فبسط له في صحراء ، وتغذى مع أصحابه ، فلما حان انصرافه ، تشاغل غلماناه بالترحال ، وجاء أعرابي ، فوجد منهم غفلة ، فأخذ دواج سليمان ، فرمى به على عاتقه ، وسليمان ينظر إليه فبصر به بعض حشمه فصاح به : ألق ما عليك ، فقال الأعرابي : لا لعمرى ، لا ألقيه ، ولا كرامة ، هذا كسوة

الأمير وخلعته ، فضحك سليمان ، وقال : صدق ، أنا كسوته ، فاتركوه ( التاج للجاحظ ١٠٣ و ١٠٤ ) .

وتزوَّج علي بن الحسين العلوي ، رقية بنت عمرو العثمانية ، وكانت تحت المهديّ ، فغضب موسى الهادي ، وأحضره ، فقال له : أعياك النساء ، إلّا امرأة أمير المؤمنين ؟ فقال له : ما حرّم الله على خلقه إلّا نساء جدّي ﷺ أمّا غيرهنّ ، فلا ولا كرامة ، فشجّه بمخصرة في يده ، وأمر به فضرب خمسمائة سوط ( الطبري ٢١٩/٨ ) .

وقال الرشيد لمسلم بن الوليد : لا كرامة لك .

وسبب ذلك إنّ مسلم بن الوليد كان يمدح يزيد بن يزيد الشيباني ، وكان يزيد يبرّه ويعني به ، وأغضبه مرّة ، وخشي أن يهجوه ، فأخبر الرشيد ، فدعا الرشيد مسلماً ، وقال له : أتبيعي عرض يزيد ؟ قال : نعم ، قال : بكم ؟ قال : برغيف ، فغضب الرشيد ، وقال له : قد كان رأيي أن أشتريه منك بمال جسيم ، ولست أفعل ، ولا كرامة لك ، وأنا بريء من أبي ، والله ، والله ، إن بلغني أنّك هجوته ، لانزعنّ لسانك من بين فكّيك ( فوات الوفيات ١٤١/٤ ) .

وروى صاحب كتاب الفرّج بعد الشدّة ، في القصة ٣٧٨ قصة أبي جعفر بن شيرزاد ، لما أراد بجكم القبض عليه ، فتحصّن في داره ، وكان لها أربعة عشر باباً ، إلى أربعة عشر شارعاً ، وسكّة ، وزقاقاً نافذاً ، ومنها عدّة أبواب لا يعرف جيرانها أنّها تفضي إلى داره ، وكان يحرسه في الدار ثلثمائة من غلمان المقاتلة بالسلاح الكامل ، فحضر إليه محمد بن ينال الترجمان حاكم بغداد من قبل بجكم ، ومعه أبو بكر النقيب ، وأصرّاً عليه بالتهوؤ والسفر إلى بجكم ، فاعتذر بأنه مريض ، فألحّ عليه ابن ينال وتشدّد ، فغضب أبو جعفر ، وقال : لا أخرج ولا كرامة لك ، فاجهد جهدك ، راجع هذه القصة البالغة الطرافة ، في كتاب الفرّج بعد الشدّة

للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف . في القصة رقم ٣٧٨ .

وقالت غانية بغدادية ، لرجل بغدادى مستور : لا كرامة ولا عزازة .

وتفصيل ذلك : إنّ ابن سهلان ، ولي العراق لبني بويه في السنة ٤٠٩ ووصل إلى بغداد ، والفتنة فيها قائمة على قدم وساق ، فأنزل رجاله من الديلم في أطراف الكرخ ( محلّة الشيعة ) وباب البصرة ( محلّة السنة ) ليحول دون الإحتكاك بينهم ، فتجاهر رجال الديلم بالفحشاء والفساد ، حتى أنّ رجلاً من المستورين خرج في رمضان وهو صائم ، فلما رأى ما هم عليه من الفساد ، أراد أن يعود إلى داره ، فأمسكوا به ، وأكرهوه على الدخول معهم إلى دار نزلوها ، وألزموه بأن يشرب الخمر ، فامتنع فصبّوها فيه قهراً ، ثم أحضروا غانية - وقالوا له قم إلى هذه الفتاة فافعل بها ، فامتنع ، فألزموه ، وأدخلوه معها إلى بيت في الدار ، فأعطاهم دراهم ، وقال لها : هذا أوّل يوم من أيام رمضان ، والمعصية فيه تتضاعف ، فخذى هذا الدينار ، وأخبرهم بأنّي قد فعلت ، فقالت : لا كرامة ولا عزازة لك ، أنت تصون دينك عن الزنا ، وأنا أريد أن أصون كرامتي عن الكذب في هذا الشهر المبارك ، فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداد ( ابن الأثير ٣٠٧/٩ ) .



## ٥ - قولهم : سوءة له

السوءة ، في الأصل : الفرج والمورة  
وقد جاء في القرآن الكريم : بدت لهما سوءاتهما ، أي المورة  
ثم نقل التعبير إلى كل ما يستحيا منه  
وتقال بالنصب ، لأنها شتم للمخاطب ، ودعاء عليه

جاء إلى المنصور ، بخارجي خرج عليه ، فأسر ، فصاح به  
المنصور : يا ابن الفاعلة ، مثلك يهزم الجيوش ؟ فقال له الخارجي :  
ويلك ، سوءة لك ، بيني وبينك أمس السيف والقتل ، واليوم القذف  
والسب ، ما كان يؤمنك أن أردّ عليك ، وقد يئست من الحياة ، فلا تستقبلها  
أبدًا ، فاستحيا منه المنصور ، وأطلقه . ( الطبري ٦٨/٨ ) .

وخطب المهدي يوماً ، فقام إليه رجل ، فقال له : آتق الله ، فأخذ ،  
فحمل ، فجعلوا يتلقونه بنعال سيوفهم ، حتى أدخلوه على المهدي ، فقال  
له : يا ابن الفاعلة ، تقول لي وأنا على المنبر ، آتق الله ؟ فقال له : سوءة  
لك ، لو كان هذا من غيرك كنتُ المستعدي بك عليه ، قال : ما أراك إلا  
نبطياً ، قال : ذاك أؤكد للحجة عليك ، أن يكون نبطي يأمرك بتقوى الله  
( الطبري ١٨١/٨ ) .

ووجهت ريطة بنت أبي العباس السفّاح ، زوجة المهدي ، إلى أبي  
العباس عبد الله بن مالك الخزاعي في شراء رقيق للعتق ، وأمرت جاريتها  
عتبة ، وكانت لها ثم صارت إلى الخيزران بعدها ، أن تحضر ذلك ، فإنها  
لجالسة إذ جاء أبو العتاهية ، وكان يتعشق عتبة في زِي متنكر ، فقال لعتبة :  
جعلتُ فداك ، أنا شيخ ضعيف كبير ، لا أقوى على الخدمة ، فإن رأيتِ

أعزك الله - أن تأمرني بشرائي وعتقي ، فعلت مآجورة ، فأقبلت على عبد الله ، فقالت : إني لأرى حياة جميلة وضعفاً ظاهراً ، ولساناً فصيحاً ، ورجلاً بليغاً ، فأشتره ، وأعتقه ، فقال : نعم ، فقال أبو العتاهية : أتأذنين لي أصلحك الله في تقبيل يدك ، شكراً لك على جميل فعلك ، وما أوليتني ، فأذنت له ، فقبل يدها وانصرف .

فضحك عبد الله بن مالك وقال : أتدرين من هذا ؟

قالت : لا .

قال : هذا أبو العتاهية ، وإنما احتال عليك حتى قبل يدك .

فسترت وجهها خجلاً ، وقالت : سوءة لك ، يا أبا العباس ، مثلك يعبث ، إنما اغتررنا بكلامك .

وقامت ، فلم تعد إليه . ( مروج الذهب ٢/٢٥٢ و ٢٥٣ ) .

وذكر يزيد بن مزيد الشيباني ، إن الرشيد أرسل إليه ، فجاء لابساً سلاحه ، فلما رآه ضحك ، وقال له : من الذي يقول فيك :

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل  
لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وأبنك ركن ذلك الجبل

فقال : لا أدري ، فقال له الرشيد : سوءة لك ، تمدح بمثل هذا الشعر ولا تعرف قائله . ( وفيات الأعيان ٦/٣٣٢ و ٣٣٣ ) .

وقدم هارون الرشيد الكوفة ، فكتب قوماً من القراء ، أمر لكل واحد منهم بألفي دينار ، وكان ممن كتب داود الطائي ، فأخذ إليه الدراهم ابن السمّك ، وحماد بن أبي حنيفة ، فلما دخلا عليه نشرا الدراهم بين يديه ، إغراء له بأن يأخذها ، فقال لهما : سوءة لكما ، إنما يفعل هذا بالصبيان ، وأبى أن يقبلها ( وفيات الأعيان ٢/٢٦١ ) .

وقال إبراهيم بن العباس ، لعلي بن الجهم : سوءة عليك ، سوءة لك ، ما أوقحك .

وسبب ذلك ، إنّ علي بن الجهم ، كان وقحاً صلب الوجه ، فادّعى لنفسه بيتين كان إبراهيم بن العباس ، قد نظمهما في محمد بن عبد الملك الزيات ، فقال له إبراهيم : هذان البيتان لي ، قلتهما في محمد بن عبد الملك ، فقال له : علي بن الجهم بقحة : ألم أنك أن تتحل شعري ؟ فغضب إبراهيم ، وجعل يقول له بيده : سوءة لك ، سوءة عليك ، ما أوقحك وهو لا ينكر ولا يخجل ( الاغانى ١٠ / ٢٢٠ و ٢٢١ ) .

## ٦ - قولهم : ثكلته أمه

الكل : الفقدان

وقولهم : ثكلته أمه ، دعاء عليه بالموت

وفي وقعة الجمل ، لما عقر ، مال الهودج بعائشة ، فقال عليّ لمحمد بن أبي بكر : تقدم إلى أختك ، فدنا محمد ، فادخل يده في الهودج ، فنالت يده ثياب عائشة ، فقالت : إنا لله ، من أنت ثكلتك أمك ؟ فقال : أنا أخوك محمد . ( الاخبار الطوال ١٥١ ) .

لما أسر مسلم بن عقيل ، وجيء الى عبيد الله بن زياد ، كان مسلم قد أصابته ضربة قطعت شفته العليا ، وأشرع السيف في السفلى ، ونصلت لها ثنيتاه ، وكان شديد العطش ، فلما انتهى إلى باب القصر ، إذا قلة باردة موضوعة على الباب ، فطلب مسلم أن يشرب من الماء ، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي : أتراها ما أبردها ، لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم ، فقال له مسلم : ويحك ، لأمك الكل ، ما أجفاك ، وما أفظك ، وأقسى قلبك وأغلظك ، ثم جلس متسانداً إلى الحائط . ( الطبري ٣٧٣/٥ - ٣٧٦ ) .

وفي معركة الطفّ ، لما بقي الحسين وحده ، بعد قتل أصحابه ، تحامى المحاربون قتله ، فصاح بهم شمر بن ذي الجوشن : ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل ، اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم ، ( الطبري ٤٥٣/٥ ) .

ولما أقبل الحسين إلى العراق . وبلغه مقتل مسلم بن عقيل ، أراد أن

يتنكب الطريق إلى العراق ، فحال الحر بن يزيد الرياحي بينه وبين ذلك ، فقال الحسين للحر : ثكلتك أمك ، ما تريد ( الطبري ٤٠٢/٥ ) .

ولما أراد الحجاج قتل ابن القرية ، قال له : ثكلتك أمك يا ابن القرية ، ثم قتله . ( وفيات الأعيان ٢٥٣/١ ) .

وطلب الحجاج الثقفي ، يوسف بن عبد الله بن عثمان ، ليقتله ، فاستأمن يوسف لدى عبد الملك بن مروان ، فكتب له أماناً ، وحضر بعد ذلك إلى مجلس الحجاج ، فقال له : ثكلتك أمك . ( الفرج بعد الشدة القصة رقم ١٤٦ ) .

وتزوج الحارث بن السليل الاسدي ، بالرباب ابنة علقمة بن حفصة الطائي ، وكان الحارث شيخاً ، فأبصرت زوجته فتية يعتلجون ويصطرعون ، فتنفست الصعداء ، وبكت ، فقال لها : ما يبكيك ، ثكلتك أمك . ( بلاغات النساء ٩٥ ) .

ودخل الحسن البصري ، على عبد الله بن الاهتم ، يعوده في مرضه ، فرآه يصعد بصره في صندوق في بيته ، ويصوبه ، ثم التفت إلى الحسن ، فقال له : يا أبا سعيد ، ما تقول في مائة ألف ، في هذا الصندوق ، لم أؤد منها زكاة ، ولم أصل بها رحماً ، فقال له : ثكلتك أمك ، ولمن كنت تجمعها ؟ ( العقد الفريد ٢١٢/٣ ) .

ولما ورد الخبر بخروج محمد بن عبد الله ( النفس الزكية ) بالمدينة ، تسلم الربيع الخريطة وجاء بها الى المنصور ، وكان نائماً ، فصاح الربيع بحماد ( حماد دنقش ) ، افتح الباب ، فقال : الساعة هجع أمير المؤمنين ، فقال له الربيع : افتح ثكلتك أمك ، فسمع المنصور كلامه ، وفتح له الباب ( مروج الذهب ٢٣٥/٢ ) .

وولى المنصور رجلاً أعريباً ، حضرموت ، فكتب إليه صاحب البريد ،

إنه يكثر من الخروج للصيد ، فعزله ، وكتب إليه : ثكلتك أمك ، وعدمتك  
عشيرتك ، إنما استكفيناك أمور المسلمين ، ولم نستكفك أمور الوحش .  
( الطبري ٦٨/٨ ) .

وطلب المهدي العباسي ، سفيان الثوري ( ت ١٦١ ) ، ليوليّه  
القضاء ، ففرّ منه إلى البصرة ، وصار إلى بستان ، أجيراً يحفظ ثمارها ، ومرّ  
به بعض العشارين ، فسأله من أين هو ؟ قال : من الكوفة ، فقال له : أخبرني  
رطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة ؟ فقال له : لم أذق رطب البصرة ، فقال  
له : ما أكذبك من شيخ ، الكلاب والبرّ والفاجر ، يأكلون الرطب ، وأنت تزعم  
أنك لم تذقه ، وعاد العشار إلى العامل فأخبره بما قال سفيان ، وهو لا يعرفه  
يعجبه منه ، فقال له العامل : ثكلتك أمك ، أدركه إن كنت صادقاً ، فإنه  
سفيان الثوري ، لنتقرب به إلى أمير المؤمنين ، فرجع ، فما قدر عليه .  
( يعني إنه استتر منه ) . ( وفيات الاعيان ٣٨٨/٢ ) .

## ٧ - قولهم : يا عاجز

وقال محمد بن بشير ، قاضي قرطبة ، لمن عاتبه في حكم أصدره : يا عاجز .

وتفصيل القصة : إن الأمير سعيد بن عبد الرحمن ، عمّ الحكم الأموي ، صاحب الأندلس ، كانت له دعوى عند ابن بشير قاضي قرطبة ، وكانت في يده وثيقة فيها شهادات شهود قد ماتوا ، ولم يكن فيها من الأحياء إلا الأمير الحكم وشاهد آخر ، وكلفه القاضي بإقامة البينة ، فراجع الأمير الحكم ، وأخبره بالقصة ، وأراه الوثيقة وفيها شهادته ، فقال له الحكم : يا عمّ ، إننا لسنا من أهل الشهادات ، وقد التبسنا من هذه الدنيا بما لا تجهله ، ونخشى أن توقفنا مع القاضي موقف مخزاة كنا نفديه بملكنا ، فقال له عمّه : سبحان الله ، وما عسى أن يقول قاضيك في شهادتك ، وأنت وليته ، وهو حسنة من حسناتك ، وقد لزمك في الديانة أن تشهد لي بما تعلم ، ولا تكتم ما أخذ الله عليك ، فقال الحكم : بلى ، إن ذلك لمن حَقَّ كما تقول ، ولكنك تدخل علينا به داخله ، فإن أعفيتنا منه فهو أحب إلينا ، وعلينا خلف ما انتقصك ، وإن أضطرتنا لم يمكننا عقوبك ، فألح عليه ، فأرسل الحكم إلى فقيهين ، وخطّ شهادته بيده أمامهما ، وطلب منهما أن يؤدّياها إلى القاضي ، فجاءه الفقيهان وهو في مجلس القضاء ، وأدّيا إليه شهادة الأمير الحكم ، فقال القاضي لهما : قد سمعت منكما ، فقوما راشدين ، وجاء وكيل الأمير سعيد

مدلاً ، واثقاً ، وطلب الحكم بموجب ما شهد الأمير ، فأخذ القاضي كتاب الشهادة ، ونظر فيه ، ثم قال للوكيل : هذه شهادة لا تعمل عندي ، فجنني بشاهد عدل ، فدهش الوكيل ، ومضى إلى الأمير سعيد ، فأعلمه ، فركب من فوره إلى الحكم ، وقال له : ذهب سلطاننا ، وأزيل بهاؤنا ، يجترىء هذا القاضي على ردّ شهادتك ، فقال له الحكم : يا عمّ ، القاضي رجل صالح ، فأحسن الله جزاءه ، ولما عوتب القاضي فيما أتاه من ردّ شهادة الأمير ، قال لمن عاتبه : يا عاجز ، أما تعلم أنّه لا بد من الإعذار في الشهادات ، فمن كان يجترىء على الدفع في شهادة الأمير ، ولو لم أعذر لبخست المشهود عليه حقّه ( نفح الطيب ١٤٦/٢ - ١٤٨ ) .

أقول : كان القاضي محمد بن بشير المعافري ( ت ١٩٨ ) يقعد للقضاء ، وهو في زي الحدّاة ، من الجَمّة المفرقة ، والرداء المعصفر ، وظهور الكحل في عينيه ، وأثر الحناء في يديه ، فإن رام أحد من دينه شيئاً وجده أبعد من الثريا ، وجاء في أحد الأيام رجل يسأل عن القاضي ، فدلّ عليه ، فلما رآه توقّف ، وقال : أنا رجل غريب ، وأراكم تستهزئون بي ، أنا أسألكم عن القاضي ، وتدلّوني على زامر ، فقالوا له : هو القاضي ، فلما تقدّم إليه ، ورأى ما عنده ، عجب ، وكان يتحدّث بقصّته معه .



## ٨ - قولهم : يا هذا

قالت فتاة بصرية ، لشاب حجازي : يا هذا ، أردت أن تجعلني كشاة عكرمة .

قال موسى السلامي ، وكان أيسر تاجر بالبصرة : بينا أنا جالس ، إذ دخل عليّ غلام لي ، فقال : هذا رجل من أهل أَمَك يستأذن عليك ، وكانت أمّه مولاة لعبد الرحمن بن عوف ، فقلت : ائذن له ، فدخل شاب حلو الوجه ، يعرف من هيأته أنّه قرشي ، فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، خال رسول الله ﷺ ، قلت : في الرحب والقرب ، ثم قلت : يا غلام ، برّه ، وأكرمه ، وألطفه ، وأدخله الحَمَام ، وأكسه قميصاً رقيقاً ، ومبطناً قوھياً ، ورداء عمرياً ، وحذونا له نعلين حضرميين ، فلما نظر الشاب في عطفه ، أعجبته نفسه ، فقال : يا هذا ابغني أشرف أيّمّ بالبصرة ، أو أشرف بكر بها ، قلت : يا ابن أخي ، معك مال ؟ قال : أنا مال كما أنا ، قلت : يا ابن أخي كفّ عن هذا ، قال : انظر ما أقول لك ، قلت : فإنّ أشرف أيّمّ بالبصرة هند بنت أبي صفرة ، وأشرف بكر بالبصرة الملاءة بنت زرارة بن أوفى الحرشي ، قاضي البصرة ، قال : انطلق بنا إليه ، فانطلقنا إلى المسجد ، فتقدّم ، فجلس إلى القاضي ، فقال له : من أنت يا ابن أخي ؟ قال : عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله ﷺ ، قال : مرحباً ، ما حاجتك ؟ قال : جئت خاطباً ، قال : ومن ذكرت ؟ قال : الملاءة ابنتك ، قال : يا ابن أخي ، ما بنا عنك رغبة ، ولكنها امرأة لا يفتات على أمرها ، فاخطبها إلى

نفسها ، فقام إليّ ، فقلت : ما صنعت ؟ قال : كذا وكذا ، قلت : ارجع بنا ولا تخطبها ، قال : اذهب بنا إليها ، فدخلنا دار زرارة ، فإذا دار فيها مقاصير ، فاستأذنا على أمها ، فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ، ثم قالت : ها هي تلك في تلك الحجرة ، قلت له : لا تأتها ، قال : أليست بكرة ؟ قلت : بلى ، قال : ادخل بنا إليها ، فاستأذنا ، فأذنت لنا ، فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهيّ ، رقيق معصفر ، تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ، ومرط قد جمعته على فخذيها ، ومصحف على كرسي بين يديها ، فأشرجت المصحف ، ثم نَحْتَه ، فسَلَمْنَا ، فردّت ، ثم رَجَبَتْ بنا ، ثم قالت : من أنت ؟ قال : أنا عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، خال رسول الله ﷺ ، ومدّ بها صوته ، قالت : يا هذا إنّما يمدّ الصوت للساسانيين ، قال موسى فدخل بعضي في بعض قالت : ما حاجتك ؟ قال : خاطباً ، قالت : ومن ذكرت ؟ قال : ذكرتك : قالت : مرحباً بك يا أخا أهل الحجاز ، ما الذي بيدك ؟ قال : لنا سهمان بخير ، أعطاناها رسول الله ﷺ ، ومدّ بها صوته ، وعين بمصر ، وعين باليمامة ، ومال باليمن ، قالت : يا هذا ، كلّ هذا عنّا غائب ، ولكن ما الذي يحصل بأيدينا منك ، فإنّي أظنك تريد أن تجعلني كشاة عكرمة ، أتدري من عكرمة ؟ قال : لا ، قالت : عكرمة بن ربعي ، فإنّه نشأ بالسواد ، ثم انتقل إلى البصرة وقد تغدّى باللبن ، فقال لزوجته : اشترى لنا شاة نحلبها ، وتصنعين لنا من لبنها شراباً وكامخاً ، ففعلت ، وكانت عندهم الشاة إلى ان استحرمت ، فقالت : يا جارية ، خذي بأذن الشاة ، وانطلقى بها إلى التّياس ، فأنزى عليها ، ففعلت ، فقال التّياس ، آخذ منك على التزوة درهماً ، فانصرفت إلى سيّدها ، فأعلمتها ، فقالت : إنّما رأينا من يرحم ويعطي ، وأما من يرحم ويأخذ فلم نره ، ولكن يا أخا أهل المدينة ، أردت أن تجعلني كشاة عكرمة ، فلما خرجنا قلت له : ما كان أغناك عن هذا . قال : ما كنت أظنّ أنّ امرأة تجترىء على مثل هذا الكلام ( العقد الفريد ٦/٩٦ - ٩٨ ) .

## ٩ - قولهم : يا هناء

يا هناء : لفظة نداء ، فيها شيء من الاستهانة

وما زالت هذه اللفظة مستعملة في العراق ، لعين الغرض ، إلا أنها قد حذفت منها الهاء الأخيرة ، فالبغدادي ينادي : يا هنا .

وقال الشاعر :

وقد رابني قولها يا هناء      ويحك ألحقت شراً بشراً

قال عمرو بن العاص : ما رأيت معاوية قط متكئاً على يساره ، واضعاً إحدى رجله على الأخرى ، كاسراً إحدى عينيه ، يقول للذي يكلمه : يا هناء ، إلا رحمتُ الذي يكلمه . ( البيان والتبيين ٢ / ٢٢١ ) .

وقال هلال بن عليم الحنظلي لسعيد الحرشي أمير خراسان : يا هناء .

وسبب ذلك : إن سعيد الحرشي ولي خراسان ليزيد بن عبد الملك : فغزا في السنة ١٠٤ ونزل القصر ( قصر الرياح ) على فرسخين من الدبوسية ، وأمر الناس بالرحيل قبل أن يجتمع إليه جنده ، فقال له هلال : يا هناء ، إنك وزيراً خيراً منك أميراً ، الأرض حرب ، شاعرة برجلها ، ولم يجتمع لك جندك ، وقد أمرت بالرحيل ، قال : فكيف لي ؟ قال : تأمرهم بالنزول ، ففعل ( الطبري ٧ / ٧ ) .

وكلم يزيد بن عمر بن هبيرة ، القائد الأموي ، وكان آخر أمير للأمويين على العراق ، المنصور العباسي ، والمنصور يومئذ أمير ، فقال له : يا هناء ،

ويا أيها المرء ، ثم رجع فقال : أيها الأمير ، إنَّ عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث ، فسبقني لساني إلى ما لم أرد ( الطبري ٤٥٥/٧ ووفيات الاعيان ٣١٦/٦ ) .

وخطب حضريّ بدويّة ، فأبته ، وقالت لعمّها ، تزوّجني غلاماً حضريّاً ، يقول لي : يا هنه يا بنت الهنه ( بلاغات النساء ٥٧ ) .



## الفصل الثالث

### المعايرة

المعايرة : نسبة المشتوم إلى ما يعيب .

ويشتمل البحث في هذا الفصل ، على الأقسام التالية :

القسم الأول : المعايرة بالعامة

القسم الثاني - المعايرة بالصناعة

القسم الثالث - المعايرة بالتحلة

القسم الرابع - المعايرة بالنسبة

القسم الخامس - المعايرة بالابوين

أ - المعايرة بالأب

ب - المعايرة بالأم

القسم السادس - المعايرة بالصفات السيئة

أ - المعايرة بالصفات الخلقية

ب - المعايرة بالصفات العارضة .



## القسم الأول

### المعايرة بالعاهة

العاهة في الإنسان : الفساد في أحد أعضائه ،  
كالعمى ، والعمور ، والعرج .  
وقد درج العرب على أن لا يغيروا أحداً  
بعاهة أصابته ، لأنهم ينظرون إلى الأصل  
والملكات ، ولا ينظرون إلى الصفات العارضة .

وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، أعور ، أصيبت عينه في فتح  
جلولاء ، وكان يلقب بالمرقال ، لأنه كان يرقل في مشيته إذا دخل المعركة ،  
وكان في أيام صفين ، يحمل الراية وهو يرتجز :

أعور يبغي نفسه محلاً      قد عالج الحياة حتى ملأ  
يتلهم بذئ الكعوب تلاً      لا بد أن يفلّ أو يفلأ

ثم بدأوا من بعد ذلك ، يغيرون بالعاهات .

والبغداديون يكتنون عن الأعور بقولهم : كريم العين ، وإذا أرادوا  
السخرية ، قالوا : صفحة چول ، أوتك گلوب ( راجع كتابنا في الكنايات  
العامية البغدادية ) فإذا أضاف إلى عوره خلّة سوء ، قالوا عنه : أعور نجس ،  
وإذا كان أعور شريراً كنوا عنه بقولهم : شمر ، يريدون إنه في عوره وسوء  
خلقه كالشمر بن ذي الجوشن ، أحد قتلة الحسين عليه السلام في وقعة  
الطفّ ب كربلاء ، والمتعارف عند البغداديين جميعاً أن الشمر كان أعور ، هذا



على أنني لم أجد فيما لديّ من مراجع ما يؤيد عور شمر وإنما كان مصاباً بالبرص .

ولما بويع عثمان بالخلافة ، جاء المغيرة بن شعبة ، فبايعه ، وقال له :  
لو بايع عبد الرحمن ( بن عوف ) غيرك ما رضىنا ، فقال له عبد الرحمن :  
كذبت يا أعور ، لو بايعت غيره لبايعته ، ولقلت هذه المقالة ( الطبري  
٤ / ٢٣٤ ، ٢٣٩ ) .

وفي السنة ٣٦ عزل الإمام علي ، قيس بن سعد ، عامله على مصر ،  
بمحمد بن أبي بكر ، فانزعج سعيد من عزله ، ورحل من مصر إلى المدينة ،  
فجاء إليه حسان بن ثابت ، وكان عثمانياً ، فقال له في شماتة : نزعك عليّ ،  
وقد قتلت عثمان ، فبقي عليك الإثم ، ولم يحسن لك الشكر ، فقال له  
قيس : يا أعمى القلب والبصر ، والله لولا أن ألقى بين رهطي ورهطك  
حرباً ، لضربت عنقك ، أخرج عني ( البطري ٤ / ٥٥٥ )

وقالت أم المؤمنين عائشة ، لأبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب : يا  
أحول ، يا خبيث ، وسبب ذلك : أن أبا سعيد بن عقيل ، تكلم في مجلس  
معاوية ، فنال من الزبير ، بمحضر من ولده عبد الله ، وبلغ ذلك أم المؤمنين  
عائشة ، فلما مرّ أبو سعيد بفنائها ، صاحت به : يا أحول ، يا خبيث ، أنت  
القائل لابن أختي كذا وكذا ؟ فالتفت أبو سعيد فلم ير أحداً ، فقال : إنّ  
الشیطان يراك من حيث لا تراه ، فضحكت عائشة ، وقالت : لله أبوك ، ما  
أخبت لسانك ( اعلام النساء ٣ / ٩٩ ) .

وقال معاوية ، لأبي هوذة بن شماس الباهلي : لقد هممت أن أحمل  
جمعاً من باهلة ، في سفينة ، ثم أغرقهم ، فقال أبو هوذة : إذا لا ترضى  
باهلة بعدّتهم من بني أميّة ، قال : اسكت أيها الغراب الأبقع ، وكان به  
برص ، فقال أبو هوذة : إنّ الغراب ربما درج إلى الرحمة حتى ينقر دماغها

ويقلع عينيها ، فقال يزيد بن معاوية : ألا تقتله يا أمير المؤمنين ؟ ، قال :  
مه ، ونهض معاوية ، ثم وجهه بعد ذلك في سرية ، فقتل ، فقال معاوية  
ليزيد : هذا أخفى وأصوب ( الحيوان ٣ / ٤٢٧ و ٤٢٨ )

وعير الاحنف بن قيس . لأنه قال للحباب بن المنذر : إسكت يا آدر ،  
وكان الحباب آدر ، وعدّ ذلك من سقطات الاحنف ( سرح العيون ٥٧ )

وشتم الوليد بن يزيد ، عمّه هشام بن عبد الملك ، فقال عنه : الأحول  
المشؤوم ، وكان هشام يبنز بالأحول ، لحول في عينه ( الطبري ٧ / ١٤٦ ،  
٢١٢ ، ٢٥٣ )

وجاء رجل نصراني ، إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وأدعى على  
هشام ، أنه غصب ضيعة له ، فقال عمر لهشام : قم مع خصمك ، وجلسا  
جميعاً بين يديه ، فجعل هشام ينتهر خصمه ، فقال له عمر : يا أحول ،  
عندي تنتهره ، إن عدت عاقبتك ، راجع تفصيل القصة في العيون والحدائق  
٦٠ / ٣

وفي السنة ١٢٨ حارب الحارث بن سريج ، نصر بن سيار أمير  
خراسان ، وفي إحدى المعارك ، قابل عصمة بن عبد الله الأسدي ، صالح بن  
الققعاع الأزدي ، فقال له عصمة : تقدّم يا مزوني ، فقال له صالح : اثبت  
ياخصي ( الطبري ٧ / ٣٣٦ )

أقول : المزوني : كلمة يعير بها الأزدي ، والنسبة إلى المزون ، قرية من  
قرى عمان يسكنها اليهود والملاحون ، ليس بها غيرهم ، ويراد بالمزوني :  
الملاح ، وهي نسبة يعير بها الأزدي ، قال الكميّ :

فأما الأزديّ أزديّ سعيد فأكبره أن أسميها المزونا

وقال زيد بن مرة الشكري ، يهجو أزدياً :

تبذلت المنابر من قریش مزونياً بصفحته الصليب

وأما قول صالح لعصمة : يا خصي ، فلأنه كان عقيماً ، ولعله كان سناطاً لا شعر في وجهه ، فيكون مشبهاً للخصي ، وقد لقب قيس بن سعد بن عبادة ، بالخصي ، لأنه كان سناطاً أيضاً .

وقال شداد الحارثي : لقيت أسود بالبادية ، فقلت له : لمن أنت يا أسود ؟ ، فقال : لسيد الحي يا أصلع ، قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قال : الحق أغضبك ، قلت : أولست بأسود ؟ ، قال : أولست بأصلع ؟ ( البيان والتبيين ٢ / ٧٧ والعقد الفريد ٤ / ٤١ )

وفي السنة ١٢٩ كانت العصبية قد اشتدت بين المضريّة واليمانيّة بخراسان ، وكان نصر عامل خراسان ، زعيم المضريّة ، وجديع بن علي الكرمانى ، زعيم اليمانيّة ، وكان جديع أعور ، وحاول بعض الرؤساء من أهل خراسان أن يصلح بينهما ، ليتفقا على أبي مسلم الخراساني الذي كان قد ظهر وأعلن الدولة العباسيّة ، فكان الكرمانى يعارض في مصالحة نصر ، فقال له أحدهم : يا أعور ما أخلقك أن تكون الأعور الذي بلغنا أن يكون هلاك مضر على يديه ( البطري ٧ / ٣٦٥ )

ويظهر من أبيات لابن بسّام ، أنّ المعتضد كان آدر ، إذ قال فيه :

ترك الناس بحيره وتخلّى في البحيرة  
قاعداً يضرب بالطبـ ل على بطن دريره

ودريرة هذه حظيّة المعتضد ( معجم الأدباء ٥ / ٣٢٠ والوزراء ٢٠٣ )

وابن بسام هذا ، آية في لطف الإشارة ، والأناقة في التعبير ، مع الهجو اللاذع ، ومن شائمه البديعة ، قوله يهجو أحد الفتیان :

يا ابن الدهاليز ويا نشو السكك      ويا ابن «عجل لا يجي زوجي يرك»  
ويذكرني قول ابن بسام هذا ، بشتيمة سمعت أبا ناظم جعفر بن محمد  
الجلبي رحمه الله ، يشتم بها شخصاً ، وكان في موضع تقية ، فقال عنه : إنه  
ابن عشاير ، وظاهر الكلمة المديح ، ولكن باطنها الذم ، لأنه عنى بقوله أنه  
ابن عشاير ، أنه كثير الآباء .

وكان ابن بسام ، شديد الوطأة على القاسم بن عبيد الله ، وزير  
المكتفي ، ينتهز كل فرصة ليهجوه ، فلما مات أبو محمد ، أخو القاسم ، قال  
ابن بسام يعزّي أباه عبيد الله بن سليمان ، ويهجو القاسم ، دون أن يذكر  
اسمه : [ معجم الآباء ٥ / ٣٢٢ ] .

قل لأبي القاسم المرجّي      قابلك الدهر بالعجائب  
مات لك أبْنُ وكان زيناً      وعاش ذو الشين والمعائب  
حياة هذا كفقيد هذا      فلست تخلو من المصائب

ويظهر من قول الشاعر ابن عنين ، أن السلطان صلاح الدين الأيوبي  
رحمه الله كان أعرج ، وأن عماد الدين الأصبهاني كاتبه ، كان ضعيف  
البصر ، كما إن وزيره القاضي الفاضل كان أحمب ، قال ابن عنين : [ ديوان  
ابن عنين ٢١٠ و ٢١١ ]

سلطاننا أعرج وكاتبه      ذو عمش والوزير منحذب

وروى لنا ابن بطوطة إن الحرافيش بمصر ، اجتمعوا وشتموا السلطان  
الملك الناصر محمد بن قلاوون ( ت ٧٤١ ) لما حبس الأمير طشط ، قال :  
إن من جملة الأمراء الذين كانوا بالقاهرة ، لما زارها في السنة ٧٢٦  
الأمير طشط ، وكان محسناً للأيتام من كسوة ونفقة ، وأجرة لمن يعلمهم  
القرآن ، وله إحسان على الحرافيش ، وهم طائفة كبيرة ، أهل صلابة وجوه  
وزعارة ، وقد سجنه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، مرة ، فاجتمع آلاف

من الحرافيش ، ووقفوا بأسفل القلعة ، ونادوا بلسان واحد : يا أعرج  
النحس ، أخرجه ، وكان الملك الناصر أعرج ، فأخرجه ( مهذب رحلة ابن  
بطوطة ١ / ٣٣ )

## القسم الثاني

### المعايرة بالصناعة

كان الأشراف من قریش، في الجاهلية، لكلّ منهم صناعة، وقد ذكر الثعالبي في لطائف المعارف، وابن قتيبة في المعارف، وابن رسته في الأعلاق النفسية، أسماء بعض هؤلاء الأشراف، وصناعاتهم، فقد كان أبو طالب يبيع العطر، وأبو بكر وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، يبيعون البزّ، وكان الزبير، وعمر بن العاص، وعامر بن كريز جزارين، وكان أبو سفيان زياتاً، والعاص بن وائل بيطاراً.

وروي عن الخليفة عمر، أنّه قال: لو خيّرت بين الصناعات، لاخترت أن أكون عطّاراً (بائع عطر)، فإن فاتني ربحه، لم يفتني ربحه.

وكان يزيد بن المهلب، لما ولي خراسان، اتّخذ بستاناً في داره بمرو، فلما ولي قتيبة خراسان، جعل البستان لإبله، فقال له مرزبان مرو: كان هذا بستاناً ليزيد، وقد جعلته لإبلك، فقال له قتيبة: لأنّ أبي كان اشتربان (صاحب إبل)، وأبا يزيد كان بستان بان (بستانياً).

ولما جاء الإسلام، واشتغل العرب بالفتوحات، قلّ انصرافهم إلى الصناعات، ولكنهم لم ينقطعوا عنها انقطاعاً تاماً، إلّا أنّهم اعتبروا بعض الصناعات، من الصناعات الدنيئة، كالخجامة، والحياكة.

وأهديت لزياد بن أبيه، فيلة، وكان ينفق عليها في كلّ يوم عشرة

دراهم ، فتقدّم رجل من أهل ميسان ، اسمه معدان ، وقال : ادفعوها إليّ ،  
وأتحمل أنا مؤونتها ، وأعطيكُم في كلّ يوم عشرة دراهم ، فدفعوها إليه ،  
فاحترف عرضها على الناس ، وأثرى ، وأبتى قصراً ، ونسب إلى حرفته ،  
فصار إسمه : معدان الفيل ، ونشأ له ولد اسمه عنبسة ، تأدّب ، وفصح ،  
وظرف ، وأعان جريراً على الفرزدق ، فهجاه الفرزدق ، وعيّره بحرفة أبيه ،  
فقال :

لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي عليّ القصائد  
فسار الشعر في البصرة ، وسئل عنه عنبسة ، فغيّر فيه كلمة الفيل ،  
وأنشده .

لقد كان في معدان واللؤم زاجر

فقال له أبوعيينة بن المهلب : وأبيك ، إنّ شيئاً فررت منه إلى اللؤم  
لعظيم ( معجم الادباء ٦ / ٩١ و ٩٢ ) .

وكانت الحجامة من المهن المحترقة عند العرب ، ويروي أنّ الفرزدق  
الشاعر ، دخل على بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وكان بلال  
يتحدّث بمآثر جدّه أبي موسى ، وأراد الفرزدق أن يفحّمه ، فقال : من مآثر  
أبي موسى إنّّه حجّم النبي صلوات الله عليه ، يشير إلى أنّه كان حجّاماً ، فقال  
بلال : إنّّه حجّمه تبرّكاً ، ولم يحجّم أحداً غيره ، لا قبله ولا بعده ، فقال  
الفرزدق : أيّها الأمير ، جدّك أتقى له من أن يجرب برأس نبيّه ، يشير إلى أنّه  
حجّام محترف ، فأفحّم بلال ولم يحرجوا ( وفيات الاعيان ٣ / ١١ )

ووصفوا بعض الصناعات ، بأنّها تنقص من عقل صاحبها ، وعيروا  
بها ، كتأديب الصبيان مثلاً ، فإنّ اتّهام المؤدّب بالخفّة ، أو بنقص العقل ،  
دفع بالجاحظ إلى تأليف كتاب في هذا الموضوع .

وقد حفظت ، وأنا صبيّ ، بيتين من الشعر ، كانا شائعين في بغداد

على السنة جميع الناس ، عامتهم وخاصتهم ، ولا أعرف لمن هما :

إن الرقاعة جمعت في سنة      في حائك ومنجم وسكافي  
ومعلم الأولاد يفتي بينهم      وكذاك في الحلاق والنّدا

قد أدركت الزّراع في العراق ، وهم لا يرضون بزرع حاصل غير الحنطة والشعير والأرز ، لا يغبون غيرها بدلاً ، ويعتبرون زراعة غير هذه الأصناف عاراً ، وكانوا يعيبون ( الكرّادة ) ، أي أصحاب الكرود المحيطة ببغداد ، من شماليها وجنوبيها ، لأنهم يزرعون الخضر ، ويعيرونهم بأغنية ، كنت أسمعها وأنا صبيّ ، مطلعها : كرّادي ، كرّادي ، يا بو باذنجانة .

وقد تعب المرحوم الملك فيصل الأوّل ، مع الزّراع في العراق ، من أجل أن يقنعهم بزرع القطن ، وكانت له سوق رائجة في العالم ، وكانت مصر قد ازدهرت من وراء زرع القطن ، وبذل الملك فيصل رحمه الله ، جهده في ذلك ، فطاعه البعض ، وتهرّب البعض الآخر وهم الأكثر .

وكما كان الزّراع يحتقرون من يزرع الخضر ، كذلك كانوا يحتقرون التاجر الصغير الذي يفتح دكاناً في قريتهم ، لبيع ما يحتاجه المزارع ، من أشياء . من خيوط ، وابر ، وقماش ، وورق ، وأقلام ، إلى غير ذلك ، ويسمّونه : البقال ، وكان أمثال هذا التاجر ، يشرون ، ويتمولّون ، من وراء التعامل مع المزارعين ، ولكنهم يبقون في نظر المزارع ، بقّالين ، فلا ترتفع أقدارهم ، مهما زادت ثرواتهم .

واتذكّر ، أن نزاعاً نشب في الأربعينات ، بين أهالي قلعة سكر ، وأهالي الكرّادي ، بلدين على نهر الغراف ، في منطقة إدارية واحدة ، وكانت قلعة سكر ، فيها مقر الحاكم الإداري (القائمقام) ، والمحكمة ، وكنت حاكماً (قاضياً) فيها في السنة ١٩٣٤ فكان لها الفضل على الكرّادي ، وأراد أهل الكرّادي نقل المحكمة ، والحاكم الإداري إليهم ، ونشبت بينهم معركة ظهر



أثرها في البرقيات التي كانوا يرقونها إلى السلطات في بغداد ، وكان أشدّ ما يعيّره به أهل الكرّادي ، خصومهم أهالي قلعة سكر ، أنّهم كانوا يسمّونهم : ببقالي قلعة سكر ، معتبرين هذه النسبة من أشنع ألوان الشّيمة .

وخطب الإمام علي ، على منبر الكوفة ، فقام الأشعث بن قيس ، وقال له : هذه عليك لا لك ، فغضب الإمام ، وقال له : وما علمك بما عليّ مما لي ، منافق بن كافر ، حائك بن حائك ( شرح نهج البلاغة ٤ / ٧٥ )

وفي السنة ١٠٢ بعد معركة العقر التي قتل فيها يزيد بن المهلب ، طلب الورد بن عبد الله بن حبيب السعدي الأمان ، فأحضره مسلمة ، وشمته ، وقال له : صاحب خلاف ، وشقاق ، ونفار ونفاق ، في كلّ فتنة ، مرّة مع حائك كندة ( يريد ابن الأشعث ) ومرّة مع ملاح الأزد ( يريد ابن المهلب ) ، ما كنت بأهل أن تؤمّن ( الطبري ٦ / ٦١٠ ) .

أقول : إنّ تعبير الأزد ، بأنّهم ملاحون ، حصل في أكثر من موضع واحد ، وزمان واحد ، فإنّ مسلمة بن عبد الملك ، لما انتصر على يزيد بن المهلب ، في معركة العقر ، وقتل يزيد في المعركة ، صلب مسلمة جسّته ، وعلّق مع الجثة خنزيراً ، وسمكة ، وزقّ خمر ( الغيث المسجم ٢ / ١٨٢ ) ، يريد بالسمكة ، أنّ يزيد من الأزد ، فهو ملاح ، وبزقّ الخمر ، أنّه سكّير ، وبالخنزير مجرد الشتم .

وكذلك الحال لما حارب نصر بن سيار ، أمير خراسان ، جديع بن علي الكرمانني ، وقتل جديع في المعركة ، فأخذ نصر وصلبه ، وصلب إلى جانبه سمكة ، يشير إلى أنّ جديع ، أزدي ، فهو ملاح ( الطبري ٧ / ٣٧٠ )

وتسابّ خالد القسري ، وهو في حبس يوسف بن عمر ، مع يوسف ، لما أحضره من الحبس فقال له : يا ابن الكاهن ، يعيّره بأنّ جدّه ( شق ) الكاهن المعروف في الجاهلية ، فقال له خالد : أتعيّرني بشرفي يا ابن الخمار ، وكان

أبو يوسف وجده بالطائف أصحاب حانة ( الأخبار الطوال ٣٤٤ )

وشتم أبو الهيثم بن ثوبة ، أبا العيناء ، فقال له : ما أنت والد خول بيننا  
يا مكدي ، راجع القصة في البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٥٥٧

وفي السنة ٣٨٤ نشبت في السوس بالأهواز ، معركة بين جيش  
صمصام الدولة ، وجيش بهاء الدولة ، وانكسر جيش صمصام الدولة ،  
ووقف سعادة ( أحد قواد صمصام الدولة ) ، ممسكاً بعنان فرس صمصام  
الدولة ، متحيراً ، لا يدري ما يصنع ، فقال له يا رغ ( أحد القواد الأتراك في  
جيش بهاء الدولة ) ، بالفارسية : ما وقوفك يا حجام ؟ خذ صاحبك وانصرف  
( ذيل تجارب الأمم ٢٥٦ )

أقول : أراد يا رغ بقوله هذا ، الإبقاء على حياة صمصام الدولة  
وقائده ، جرياً على عادة القواد القدماء ، فإنهم كانوا عند انتصارهم يتغاضون  
عن استئصال الخصم ، ويعتبرون ذلك من آيين الفروسية .

## القسم لثالث

### المعايرة بالنحلة

المعايرة بالنحلة تعني اتهام المشتوم بانتحاله غير الإسلام ، كأن يقال له : باطني ، أو ملحد ، أو قرمطي ، أو زنديق ، أو منافق ، أو يهودي ، أو كافر .

الكفر ؛ في الأصل ، الستر والتغطية

والكفر بنعم الله : جحودها .

والكفر بالدين : انكاره ، وهو ضد الإيمان ، الذي هو التصديق .

والملحدون : فرقة من الدهرية ، والإلحاد الكفر .

والباطنية : فرقة من المسلمين ، لزمهم هذا اللقب ، لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً . للتفصيل راجع كتاب الملل والنحل للشهرستاني ٢ / ٢٦ - ٣٦ .

والقرامطة : فرقة من المسلمين ، ذات نحلة باطنية ، عرفت في السنة ٢٧٨ بدأها رجل يلقب بقرمط ، قدم إلى سواد الكوفة يدعو إلى إمام من أهل بيت الرسول صلوات الله عليه ، وأتبعه قوم ، فسَمُوا القرامطة ، وانتشرت دعوته ، واستولى أتباعه على القطيف ، ثم اتسعت رقعة حكمهم ، فشملت بادية السماوة وبادية كلب ، وفتحوا البصرة ، والكوفة ، وقاربوا بغداد ، وحصروا دمشق وحلب ، وفتحوا طبرية والأردن ، وهاجموا الحجاز ، وفتحوا مكة ، وقتلوا الحجاج في الحرم قتلاً ذريعاً ، وقلعوا الحجر الأسود ، وأخذوه إلى عاصمتهم هجر ، واجتاحوا قوافل الحجاج أكثر من مرة ، وذبحوهم وسبوا

النساء ، راجع أخبارهم في الطبري ج - ١٠ وتجارب الأمم ج - ١ والمنتظم ج - ٦ .

وكانت كلمة قرمطي ، وكلمة باطني ، من كلمات الشتم التي توجه إلى من يراد شتمه .

وتساب معاوية بن أبي سفيان ، وقيس بن سعد بن عبادة الانصاري ، وكان قيس عاملاً لعليّ على مصر ، فقال معاوية لقيس : أنك يهودي بن يهودي ، فأجابه قيس : أنت وثن بن وثن ، دخلت في الإسلام كرهاً ، وخرجت منه طوعاً ، ونحن أنصار الدين الذي منه خرجت ، وأعداء الدين الذي فيه دخلت ( مروج الذهب ٢ / ١٣ )

وكان مروان الجعدي ، قد عثر على كتاب من إبراهيم الإمام ، إلى أبي مسلم ، فأحضر إبراهيم ، وسأله ، فأنكر كل شيء ، فكشف له عن الكتاب ، وقال له : يا منافق أليس هذا كتابك إلى أبي مسلم ، ثم أودعه السجن . ( مروج الذهب ٢ / ١٩٢ )

وغضب المهدي العباسي ، على رجل من الأشعرين ، فضربه ، ثم قال له : يا يهودي ( الطبري ٨ / ١٣٩ )

وشتم علي بن عيسى بن ماهان ، أمير خراسان ، الحسين بن مصعب ، فقال له : يا ملحد يا ابن الملحد . ( الطبري ٨ / ٣٢٥ )

وفي السنة ٢٠٠ أغلظ يحيى بن عامر بن إسماعيل ، للمأمون ، فقال له يا أمير الكافرين ، فأمر به فقتل بين يديه . ( الطبري ٨ / ٥٤٥ )

ونازع محمد بن الفضل ، بعض قرابته في ميراث ، فقال له : يا ابن الزنديق . فقال له : إن كان أبي كما تقول ، فلا يحل لك أن تنازعني في الميراث ، إذ كان لا يرث دين ديناً ، يعني أن اختلاف الدين يمنع الميراث ،

فما دام زعم أنّ المتوفى زنديق ، فإنّ المدعي الشاتم ليس له أن يدعى في ميراثه . ( العقد الفريد ٤ / ٢٦ )

وذكر أبو علي التنوخي ، صاحب كتاب نشوار المحاضرة ، في القصّة ٤ / ٥ : إنّ القاضي أبا بكر بن قريعة ، لما قلّده قضاء الأهواز ، خلافة له ، كتب إلى خليفته على القضاء قبل التنوخي ، وهو ابن سركر الشاهد ، كتاباً عنوانه : إلى المخالف الشاقّ ، السيء الأخلاق ، الظاهر النفاق ، محمد بن اسحاق .

وكان نصر الحاجب ، أحد خصوم الوزير ابن الفرات ، وحضر مناظرة الوزير حامد بن العباس لابن الفرات ، فقال نصر لابن الفرات بعجمته : تكلمي يا قرمطية ( الوزراء للصايي ١٠٦ )

وناظر ابن الفرات ، وزير المقتدر ، علي بن عيسى بن الجراح ، الوزير ، بعد عزل حامد بن العباس عن الوزارة ، واتّهمه باعانة القرامطة ، وقال له : يا قرمطي

فقال له علي بن عيسى : أيّها الوزير ، أنا قرمطي ، أنا قرمطي ؟ يعرض به ، لأنّ أهل بغداد ، كانوا يلقّبون ابن الفرات ، إذا غضبوا عليه ، بالقرمطي

ولمّا قبض على ابن الفرات ، من بعد ذلك ، بأمر الخليفة ، وأحدد في الطيّار رحمه العامّة ، وصاحوا : قد قبض على القرمطي الكبير ، راجع التفصيل في القصّة ٤ / ١٠ من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، وفي معجم الأدباء ١ / ٨٥ وتجارب الامم ١ / ١٢١ والمنتظم ٦ / ١٨٩ .

وذكر أبو بكر الصولي ، في كتابه الأوراق ، أنّ أبا عبد الله ، حفيد المنتصر ، تأمر على الراضي ، وحاول قتله ، ليحلّ محله ، فاعتقله الراضي ، وأحضره معصوب العينين ، فلما أقيم بين يديه ، قال : ما لنا ، نحن

قرامطة ؟ ، فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة ، لو كنت محتاجاً لعذرتك ، ثم أمر به فنُحي ، وقتله في ليلته ، راجع الحاشية في تجارب الامم ١ / ٣٩٠ و ٣٩١ .

ولما تقابل جند السلطان بركياروق ، وجند السلطان محمد ، جرى بينهما سباب ، وكان أكثر ما يسبّ عسكر محمد ، عسكر بركياروق ، قولهم لهم : يا باطنية ( ابن الأثير ١٠ / ٣٠٩ ) .

وفي السنة ٥٢١ لما هاجم السلطان محمود السلجوقي ، دار الخليفة ببغداد ، كان أهل الجانب الغربي يسبّون السلطان ، ويقولون له : يا باطني ، لم تقدر على غزو الروم ، فجئت تغزو الخليفة والمسلمين (المنتظم ٣/١٠) :

ولما أوقع القاسم بن عبيد الله ، وزير المكتفي ، بقوم من الكتاب ، منهم محمد بن غالب الأصبهاني صاحب ديوان الرسائل . ومحمد بن بشار ، وابن منارة الكاتب ، فأحدرهم إلى البصرة ، وأمر بهم فأغرقوا في الطريق ، وكان ابن منارة نصرانياً ، قال ابن بسّام يخاطب القاسم : [مروج الذهب ٢/٥٢٨] .

عذرناك في قتلك المسلمين      وقلنا عداوة أهل الملل  
فهذا المناريّ ما ذنبه      ودينكما واحد لم يزل

أقول : آل وهب من أعمال واسط ، وكانوا نصارى ، ثم أسلموا ( الفخري ٢٤٧ ) ، وإلى أصله النصرانيّ يشير ابن بسّام في البيت الأخير .

ولم ينج القاسم ، من ابن بسّام ، حتى بعد موته ، فإنه لما مات ، نظم فيه أبياتاً يتضح من خاتمها ، أنّ الرجل توفّي بمرض الزحير ( الدوسنطاريا ) ، إذ قال فيه : [ ابن الأثير ٧ / ٥٣٤ ]

ولم يزل يسلح من دبره      حتى خري النفس فيما خري

## القسم الرابع

### المعايرة بالنسب

وكانت كلمة : يا نبطي ، من ألفاظ الشتيمة ( معجم الأدباء ٥ / ٤٥٧ )  
والنبت : قوم من غير العرب ، كانوا ينزلون بين العراقيين ، وكانت هذه  
الكلمة تطلق على أخلاط الناس وعوامهم ، وتعتبر - إذا قيلت للعربي - كلمة  
شتم .

وتسأب حيان النبطي مع سورة بن الحرّ، فقال له سورة: يا نبطي، فقال  
له حيان : أنبط الله وجهك ( ابن الأثير ٥ / ٩٧ )

أقول : أبو الهياج حيان مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، لم يكن نبطياً  
بل كان من خراسان ، وإنما لقّب بالنبطي للكنة كانت فيه ، ولما تسأب وسورة  
حقدها سورة عليه ، وقال لسعيد خدينة أمير خراسان : إنّ هذا العبد أعدى  
الناس للعرب ، وهو الذي أفسد خراسان على قتيبة ، وهو واثب بك ، مفسد  
عليك خراسان ، ثم يتحصّن في قلعة من القلاع ، فقال له سعيد : لا يسمعن  
هذا منك أحد ، ثم دعا في مجلسه بلبن ، وقد سحق الذهب وألقي في اللبن  
الذي شربه حيان ، ثم ركض سعيد والناس معه أربعة فراسخ ، فعاش حيان  
أربعة أيام ومات ( ابن الأثير ٥ / ١٥ ، ٩٧ )

وتناظر محمد بن أبي العباس الطوسي وعلي بن الهيثم المعروف  
بجونقا ، بحضور المأمون ، فقال محمد لعلي : يا نبطي ، فقال المأمون :

الشم عي ، والبذاءة لؤم ( معجم الأدباء ٥ / ٤٥٧ )

وتفصيل ذلك إنه في السنة ٢٠٥ كان المأمون قد عقد مجالس للمناظرة في العقائد ، وفي أحد هذه المجالس ، تكلم محمد بن أبي العباس فنصر الإمامية ، وتكلم علي بن الهيثم فنصر الزيدية ، وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلي : يا نبطي ، ما أنت والكلام ! وكان المأمون متكئاً فجلس ، وقال : الشم عي ، والبذاءة لؤم ، إننا قد أبحنا الكلام ، وأظهرنا المقالات ، فمن قال الحق حمدناه ، ومن جهل ذلك وقفناه ، ومن جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب ( الطبري ٨ / ٥٧٧ ) .

وقال المأمون ، للفضل بن مروان : يا نبطي .

وتفصيل القصة : إن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وصف للمأمون عربياً ، فأمر بشرائها ، فاشتريت له بمائة ألف درهم ، وأمر لإسحاق بمائة ألف درهم أخرى ، فأثبت إبراهيم بن رباح ، كاتب المأمون ، في الديوان ، أن المائة ألف الأولى خرجت في ثمن جوهرة ، والمائة ألف الثانية ، صرفت لصائفها ودلالها ، ورأى الفضل بن مروان الفقرتين ، فاتهم إبراهيم ، وغلظ القصة ، ورفعها إلى المأمون ، فدعاه ، وسأله ، فأخبره بحقيقة الحال ، وأن المال خرج في ثمن عريب وجائزة إسحاق ، وأنه رأى أن ما أثبت في الديوان أصوب من أن يكتب أنه خرج في شراء مغنية وصلة مغني ، فضحك المأمون ، وصوب فعل إبراهيم ، وقال للفضل بن مروان : يا نبطي ، لا تعترض على كاتبي هذا في شيء ( الأغاني ٢١ / ٦٧ و ٦٨ ) .

وطالب المعتصم ، وزيره الفضل بن مروان ، بمال ، فتلكأ في حمله ، فقال لابنه الواثق : هذا النبطي ، ابن النبطية ، أخذ مالي جملة ، وهوذا يتصدق به عليّ تفاريق ، ثم قبض عليه بعد أيام ، وأخذ منه أربعين ألف



ألف درهم، راجع القصّة في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي، تحقيق المؤلف ج ٨ ص ٤٨ رقم القصّة ١٥

وشتّم ابراهيم بن المهدي، اسحاق الموصلي، فقال : الجرّمقاني .

والجرّامقة : قوم من العجم ، من الموصل ، وسبب ذلك : إنّ اسحاق الموصلي ، بعث إلى إبراهيم بن المهدي ، من عاب عليه صوتاً غناه ، فلما كلّم ابراهيم في ذلك ، قال إبراهيم : ليس هذا من كلامك ، هذا من كلام الجرّمقاني ابن الزانية ( يريد إسحاق ) ( الأغاني ٥ / ٢٨٦ ) .

وجرى بين شهرام المروزي ، وأبي مسلم الخراساني ، كلام ، فقال له شهرام : يا لقيط ، ( وكان أبو مسلم يتّهم بأنّه لقيط ) ، فصمت أبو مسلم ، وأحسّ شهرام بخطئه ، وندم ، وأخذ يخضع ، ويعتذر ، ويتنصّل ، فقال له أبو مسلم : لسان سبق ، ووهم أخطأ ، وما جرّأك غيري بطول احتمالي ، فإن كنت متعمّداً ، فقد شاركك في الذنب ، وإن كنت مغلوباً ، فالعذر سبقك ، وقد غفرنا لك على كلّ حال ( المحاسن والمساوي ٢ / ٦٠ ) .

## ابن البرتكيش ، ابن الموسقوفي

وقد أدركت الناس ببغداد ، ومن اشدّ كلمات الشتم عندهم ، أن تقول للمشتوم : ابن البرتكيشي .

والبرتكيشي ، والبورتكيزي ، تعني البرتغالي ، والسبب في ذلك ، ما صنعه البرتغال ، بالعرب والمسلمين ، لما فتحوا طريقهم إلى الهند .

ثم نشأت من بعد ذلك كلمة شتم أخرى ، هي : ابن الموسقوفي ، أي الروسي ، باعتبار نسبته إلى موسكو ، عاصمة الروس .

وسبب هذه الشتيمة ، إنّ جنود الروس ، في الحرب العامة الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) دخلوا إيران ، من الشمال ونفذوا منها إلى شمال العراق ، وإلى وسطه ، وارتكبوا فيهما من الفظائع ، من قتل وسلب وانتهاك حرّيات ، ما يقشعر له البدن ، فأصبحت النسبة إليهم من ذلك الحين ، من أشدّ ألوان الشتم ، وعندما كنت حاكماً في الموصل في السنة ١٩٣٦ ، أحضرت لي عجوز ، قالوا إنّها من المقيّمات في المنزل ( دار القحاب ) وإنّها كانت تترصد للفجور ، فعجبت من عجوز تترصد للفجور ، وسألتها ، فأنكرت التهمة ، فسألتها عن سبب وجودها في هذه الدار ، وعن سبب بقائها فيها إلى الآن ، فبكت ، وقالت : إنّني لما دخلت إلى هذه الدار ، لم أكن كما أنا الآن ، وإنّما كنت صبيّة حلوة ، وكنت في . . . . . بين أبويّ

وإخوتي ، فهاجم البلدة جنود الموسقوف ( الروس ) ، وأمسكوا بي مع فتيات من أهل البلدة ، أمّا أهلي فقد فرّ من فرّ ، وقتل من حان أجله ، وفضحنا الجنود ، حتى إذا غادروا البلدة ، تركونا ، فلم نطق البقاء في بلدة افتضحنا فيها ، فإنّا كنا على ثقة بأن مصيرنا القتل ، ففررنا إلى الموصل ، ووصلنا إليها جائعات ، بائسات ، مظلومات ، لا نحسن العربية ، فاضطررنا إلى دخول هذه الدار ، أمّا لماذا لم أبارح هذا الموضع ، فمن الذي يرضى بأن يؤويني بعد أن يعلم أنني خرجت من هذه الدار ، ثم عادت إلى البكاء ، فأفعمت قلبي بحديثها حزناً ، وأبطلت عنها الدعوى ، وأوصيت رجال الشرط أن لا يتعرّضوا لهؤلاء البائسات في مستقبل الأيام ، إذ يكفين ما هنّ فيه من بؤس وشقاء .

## القسم الخامس

### المعايرة بالأبوين

#### أ - المعايرة بالأب

شتم معاوية بن أبي سفيان ، مروان بن الحكم ، فقال له : يا ابن الوزغ .

وسبب ذلك : إنّ معاوية ، لما استلحق زياداً ، كره ذلك بنو أمّية ، وكان مروان من الحكم ، عامل معاوية على الحجاز ، ممن أعلن ذلك ، فعزله معاوية ، وجرى بينهما كلام شديد ، فقال له معاوية : يا ابن الوزغ ، يشير بذلك إلى الحكم بن أبي العاص ، أبي مروان ، وكان يؤذي النبي صلوات الله عليه ، ويغمز عليه من ورائه بإصبعه ، ويمشي من خلفه ويتخلّج كأنّه يحاكيه ، والتفت النبيّ ، فرآه ، فقال له : كن كذلك ، اللهم أجعل به وزغاً ، فأستمرّ يرجف ويرتعش .

وكان مروان بن الحكم على المدينة لمعاوية ، فعزله بسعيد بن العاص ، فدخل مروان على معاوية ، وقال له : ما ألفتك إلا عاقاً قاطعاً ، فغضب معاوية ، وقال له : يا ابن الوزغ ( شرح نهج البلاغة ٦ / ١٥٤ و ١٥٥ )

وكتب محمد بن أبي بكر الصديق ، إلى معاوية بن أبي سفيان ، قبل معركة صفّين : من محمد بن أبي بكر ، إلى الغاوي معاوية بن صخر ، ومن جملة ما ورد فيه قوله : أنت اللعين بن اللعين ، لم تنزل أنت وأبوك تبغيان

لدين الله الغوائل، وتجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال، وتحالفان في ذلك القبائل ، على هذا مات أبوك ، وعلى ذلك خلفته ( شرح نهج البلاغة ٣ / ١٨٨ و ١٨٩ )

وبعث معاوية بن أبي سفيان بسر بن ارطاة ، وأوصاه أن يأخذ طريق المدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن ، وإن يقتل شيعة علي ، فلما وافى المدينة ، صعد المنبر ، وشتم الأنصار فقال : يا معشر اليهود ، وأبناء اليهود ( شرح نهج البلاغة ٢ / ١٠ ) .

وتساب معاوية بن أبي سفيان ، وقيس بن سعد بن عبادة ، أمير مصر للإمام علي فإن قيساً لما ولي مصر للإمام علي ، كاتبه معاوية ، يدعوه إلى الدخول في طاعته ، فكتب إليه قيس يقول : العجب من اغترارك بي ، وطمعك في ، تأمرني بالدخول في طاعتك ، وأنت أبعد الناس من هذا الأمر ، وأقولهم للزور ، وأضلّهم سبيلاً ، وأبعدهم من الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلة ، ولد ضالّ مضلّين ، طاغوت من طواغيت إبليس .

فلما أيس منه معاوية ، كتب إليه : أما بعد ، فانما أنت يهودي بن يهودي ، إن ظفر أحبّ الفريقين إليك عزلك واستبدل بك ، وإن ظفر أبغضها إليك ، قتلك ونكلّ بك ، وقد كان أبوك وتر قوسه ، ورمي غير غرضه ، فأكثر الحزّ وأخطأ المفصل ، فخذله قومه ، وأدركه يومه ، ثم مات طريداً بحوران ، والسلام .

فكتب إليه قيس بن سعد : أما بعد ، فإنك وثن بن وثن ، دخلت في الإسلام كرهاً ، وخرجت منه طوعاً ، ولم تنزل حرباً لله ورسوله ، وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدواً لله ونبّيه وللمؤمنين من عباده ، لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث نفاقك ، وقد كان أبي رحمه الله وتر قوسه ، ورمي غرضه ، فشغب عليه من لم يبلغ كعبه ، ولم يشقّ غباره ، ونحن بحمد

الله أنصار هذا الدين الذي خرجت منه ، وأعداء الدين الذي دخلت فيه ،  
والسلام ( البيان والتبيين ٨٧/٢ وشرح نهج البلاغة ٤٣/١٦ ).

أقول : قيس بن سعد بن عبادة ، الأنصاري ، الخزرجي ، المدني ،  
صحابي ، أحد دهاة العرب ، من ذوي النجدة والرأي والمكيدة في الحرب ،  
وأحد الاجواد المشهورين ، كان سيّد قومه غير مدافع ، وكان صاحب راية  
الانصار مع النبي صلوات الله عليه ، وصحب الإمام عليّاً في خلافته ،  
واستعمله على مصر في السنة ٣٦ ثم عزله بمحمد بن أبي بكر ، فعاد إلى  
علي ، وكان على مقدمته في حرب صفين ، ثم كان مع الحسن بن علي ،  
حتى صالح معاوية ، فأرسل معاوية إلى قيس ، ليباعه فلما دخل عليه قال :  
إني حلفت ألا ألقى معاوية إلّا وبينني وبينه السيف والرمح ، فأمر معاوية بسيف  
ورمح ، فوضعا بينه وبينه ، ليبرّ يمينه ، فلما استقر بقيس المجلس ، أقبل  
على الحسن ، وقال له : أفي حلّ أنا من بيعتك ؟ قال : نعم ، فألقي له  
كرسي أمام سرير معاوية ، وقال له معاوية : أتبايع يا قيس ؟ قال : نعم ،  
ووضع يده على فخذه ، ولم يمدّها إلى معاوية ، فقام معاوية من سريره ،  
وأكبّ على قيس حتى مسح يده على يده ، وما رفع إليه قيس يده ( شرح نهج  
البلاغة ٤٨ / ١٦ )

وفي موقعة الطف ، التي قتل فيها الإمام الحسين عليه السلام ، صاح  
شمر بن ذي الجوشن ، بزهير بن القين ، من أنصار الحسين : اسكت ،  
اسكت الله نأمتك ، فقال له زهير : يا ابن البوّال على عقبيه ، إنّما أنت بهيمة  
( الطبري ٥ / ٤٢٦ )

وتهتّد محمد بن إبراهيم بن طلحة ، أهل الكوفة ، فوثب إليه المسيّب  
بن نجبة ، فقطع عليه منطقه ، وقال له : يا ابن الناكثين ( بالثنية ) يعيره بأنّ  
أباه وجدّه نكثا بيعة الإمام علي بن أبي طالب ، وحاربا في وقعة الجمل ،  
وقتلا في المعركة

أقول : في السنة ٦٤ لما أراد التوابون الخروج بالكوفة للطلب بشأ الحسين الإمام الشهيد ، خطب عبد الله بن يزيد الأنصاري أمير الكوفة لابن الزبير ، فقال : بلغني أنّ طائفة من أهل هذا المصر ، يريدون أن يخرجوا علينا ، مطالبين بدم الحسين بن علي ، فوالله ، ما أنا قتلت الحسين ، ولا أنا ممن قاتله ، ولقد أصبت بمقتله رحمة الله عليه ، وهذا ابن زياد قاتل الحسين ، وقاتل خياركم وأماثلكم ، وهو أعدى خلق الله لكم ، ولي عليكم هو وأبوه سبع سنين ، لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين ، وهو قد توجه إليكم ، فالاستعداد لحربه أرشد من ان تجعلوا بأسكم بينكم ، ويسفك بعضكم دماء بعض ، فقام إبراهيم بن محمد بن طلحة ، عامل الخراج ، وقال : أيها الناس ، لا تغرنكم مقالة هذا المداهن الموادع ، والله لئن بلغنا أنّ قوماً يريدون الخروج علينا ، لنأخذنّ الوالد بولده ، والمولود بوالده والحميم بالحميم ، والعريف بمن في عرافته ، فوثب إليه المسيّب بن نجبة ، وقال له : يا ابن الناكثين ، أنت تتهددنا بسيفك ، أنت والله أذلّ من ذلك ، إنا لا نلومك على بغضنا ، وقد قتلنا أباك وجدك ، وإني - والله - لأرجو ألا يخرجك الله من بين ظهراني أهل هذا المصر ، حتى يثلثوا بك جدك وأباك .

وشتم مسلم بن عقبة المرّي ، خلفه الحصين بن نمير ، فقال له : يا ابن برذعة الحمار ، وذلك إنّه لما حصلت موقعة الحرّة ، واستباح فيها جيش يزيد بن معاوية ، مدينة رسول الله ، قتلاً ، وسبيّاً ونهباً ، وانتهاك أعراض وحرّمت ، كان مسلم بن عقبة المرّي قائد الحملة مريضاً ، فلما انتهى من قتل أهل المدينة وأستباحها ، قصد مكة ، ليصنع بها ما صنع بأهل المدينة ، فأدركه الموت ، فأحضر أحد قواده الحصين بن نمير ، وقال له : يا ابن برذعة الحمار ، أما والله ، لو كان الأمر إليّ ما وليتكم هذا الجند ، ولكن أمير المؤمنين يزيد ولّاك بعدي ، ثم قال : اللهم إني لم أعمل عملاً قط ، بعد شهادة أن لا إله الا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، أحب إليّ من قتلي

أهل المدينة ، ولا أرجى عندي في الآخرة ( الطبري ٥ / ٤٩٦ )

وفي السنة ٧٥ شتم عبد الله بن الجارود البصري ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، لما أرسل إليه رسولاً يطلب حضوره فقال : لا ، ولا كرامة لابن أبي رغال ( ابن الأثير ٤ / ٣٨٢ )

أقول : أبو رغال من أجداد الحجاج ، كان دليل الحبشة لما قدموا لهدم الكعبة ، فعير به قومه ، ولما مرّ النبي صلوات الله عليه بقبره رجمه ، فاصبح رجم قبره سنة .

وشتم العريان بن الهيثم النخعي ، صاحب شرطة خالد القسري ، أمير العراقيين ، أبا النجم الراجز ، فقال له : ملعون بن ملعون ( الاغانى ١٠ / ١٥٤ و ١٥٥ والبصائر والذخائر ٤ / ٢٤٧ - ٢٤٩ )

وخلاصة القصة : أن الجنيد بن عبد الرحمن المرّي ، عامل السند ، بعث إلى خالد القسري أمير العراقيين ، بسبي من الهند بيض ، فجعل يهب منه لوجوه الناس ، حتى بقيت منهنّ جارية جميلة ، وعليها ثياب أرضها ، فوطتان ، فقال لأبي النجم : هل عندك فيها شيء حاضر ، وتأخذها الساعة ، قال : نعم أصلحك الله ، فقال صاحب الشرطة ، العريان بن الهيثم النخعي : كذب ، والله ما يقدر على ذلك ، فقال أبو النجم :

علقت خوداً من بنات الزطّ      ذات جهاز مضغوط ملطّ  
رابي المجسّ جيّد المحطّ      كأنما قطّ على مقطّ

كهامة الشيخ اليماني الشطّ

وأوماً بيده إلى هامة العريان ، فضحك خالد ، وقال للعريان : كيف ترى ؟ هل احتاج إلى أن يرؤي فيها يا عريان ؟ فقال : لا والله ، ولكنه ملعون بن ملعون .



وفي السنة ١٢٦ خالف جديع بن علي الكرمانى الأزدي ، على نصر بن سيار ، أمير خراسان ، وجمع الرجال واتخذ السلاح ، وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة ، وأكثر وأقل ، فيصلّي خارجاً من المقصورة ، فأرسل إليه نصر ، مسلم بن أحوز يكلمه فقال له الكرمانى : لولا أنك في منزلي لقتلتك ، فارجع إلى ابن الأقطع ( يريد نصراً ) ( الطبري ٧ / ٢٩١ )

أقول : كان نصر بن سيار إذا عيّر ، قيل له ابن الاقطع ، لأنّ أباه سيّار بن رافع ، كان مع مصعب بن الزبير ، فسرق عيية ، فقطع عبد الرحمن بن سمرة يده ، فكان يقال له : الاقطع ( المعارف ٤٠٩ )

وفي السنة ١٤٤ شتم أهل المدينة ، عاملهم رياح بن عثمان المرّي ، وقالوا له : يا ابن المحدود ، وسبب ذلك ، أنّ المنصور العباسي ، ولّى في السنة ١٤٤ على المدينة رياح بن عثمان المرّي ، وناط به طلب محمد وإبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن ، فشدد في طلبهما ، وجهر بشتمه ، وشتم أهل المدينة ، وذكرهما يوماً وهو على المنبر ، فسماه الفاسقين ، الخالعين ، الحارين ، ثم ذكر أمهما فأفحش ، فسبح الناس ، وأعظموا ما قال ، فأقبل عليهم ، وقال : ألصق الله بوجوهكم الذلّ والهوان ، أما والله لأكتبنّ إلى خليفتك ، فلأعلمنه غشكم ، وقلة نصحكم ، فقال الناس : لا نسمع منك ، يا ابن المحدود ، وبادروه بالحصى ، فبادر واقتحم دار مروان ، وأغلق عليه الباب ( الطبري ٧ / ٥٣٧ )

أقول : انما شتموه بقولهم له : ابن المحدود ، لأنّ أباه عثمان بن رياح المرّي ، كان عاملاً للوليد بن عبد الملك على المدينة ، ولآه عليها باشارة من الحجاج بن يوسف الثقفي ، فظلم وجار ، وسار في أهل المدينة بسيرة الحجاج ، فلما ولي سليمان بن عبد الملك ، عزله ، وأمر خلفه بأن يجلدّه حدّين ، فجلده ( الطبري ٥ / ٤٨٥ ، ٥٠٥ ، ٥٧٥ )

ولما جيء بابي السرايا ، أسيراً إلى الحسن بن سهل ، قائد جيش المأمون ، قال له : من أنت ؟ قال : السريّ بن المنصور ، فقال له : لا ، بل أنت النذل بن النذل ، المخذول بن المخذول ( مقاتل الطالبين )

أقول : راجع كيفية مقتل أبي السرايا في السنة ٢٠٠ في هذا الكتاب في الباب الحادي عشر ( القتل ) في الفصل الأول ( القتل بالسيف ) في القسم الأوّل ( القتل صبراً ) .

وسمع المتوكل قول عمارة في أهل بغداد :

ومن يشتري مني ملوك المخرم      أبع حسناً وابني هشام بدرهم  
وأعطي رجاء بعد ذاك زيادة      وأمنح ديناراً بغير تندم  
فان طلبوا مني الزيادة زدتهم      أبا دلف والمستطيل آبن أكنم

فقال المتوكل : ويلي علي ابن البوال على عقبه ( المحاسن والأضداد ٤٣ ) .

أقول : المخرم منطقة من مناطق بغداد ، سميت باسم المخرم بن يزيد ، وتسمى الآن : العلوازية ، وفيها المستشفى الكبير ببغداد ، وكان اسمه لما أنشئ المستشفى الملكي ، ثم سمي المستشفى التعليمي ، حيث يتعلم طلاب الكلية الطبية ، ثم سمي الآن مدينة الطب ، وما زال قسم من البغداديين يسمونه مستشفى المجيدية ، لأنّ المستشفى أنشئ على بستان كانت في العهد العثماني تسمى بستان المجيدية ، باسم السلطان عبد المجيد العثماني ، والد السلطان عبد الحميد ، والذين ذكروا في هذا الشعر ، كلّهم من رجال دولة المأمون ، أراد بالحسن الحسن بن سهل وأراد بابني هشام علي بن هشام وأحمد بن هشام ، وأراد برجاء رجاء بن أبي الضحاك ، وبدينار ، دينار بن عبد الله القائد ، وأراد بأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي القائد المشهور ، وبالمستطيل بن أكنم ، يحيى بن أكنم قاضي القضاة في أيام

المأمون ، ثم في أيام المتوكل ، راجع معجم البلدان ٤ / ٤٤١ و ٤٤٢  
وفي السنة ٢٥٥ حضر القائد صالح بن وصيف ، أمام المعتز العباسي ،  
فطالب بارزاق الجند ، فراجعته أحمد بن اسرائيل ، وقال له : يا عاصي يا ابن  
العاصي ( الطبري ٩ / ٣٩٧ و ٣٩٨ )

## ب - المعاييرة بالأمّ

في معركة أحد ، هجم حمزة ، عمّ النبي صلوات الله عليه ، على سباع بن عبد الله بن عبد العزى ، وقال له ، هلم إليّ يا ابن مقطعة البظور ، وكانت أمّه ختانة بمكة ( الاغانى ١٥ / ١٩٤ والبصائر والذخائر ٣ / ٢ / ٦٤٠ )

وفي السنة ١٢ تقابل في إليس على الفرات ، بالعراق ، جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد ، وجيش الفرس ، وطلب خالد المبارزة ، فبرز له مالك بن قيس من جزرة ، فصاح به خالد : يا ابن الخبيثة ، ما جرّك عليّ من بينهم ؟ ثم ضربه فقتله ( الطبري ٣ / ٣٥٨ )

وفي مجلس عثمان بن عفان ، تكلم أبوذر ، فقال : ينبغي لمؤدي الزكاة ، ألا يقتصر عليها ، حتى يحسن إلى الجيران والاخوان ، ويصل القربات ، فقال كعب الأحبار : من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه ، فرفع أبوذر محجنه ، فضربه ، فشجّه وقال له : يا ابن اليهودية ، ما أنت وما ها هنا ( الطبري ٤ / ٢٨٤ )

وقال عثمان يوماً : أيجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال ، فإذا أسير قضى ؟ فقال كعب الأحبار : لا بأس بذلك ، فقال له أبوذر : يا ابن اليهودية ، أتعلمنا ديننا ( انساب الاشراف ٥ / ٥٢ )

ولما حصر الثائرون عثمان ، خرج اليهم عبد الله بن سلام ، فوعظهم ، وعظّم حرمة المدينة ، وقال لهم : ما قتل خليفة قط ، إلّا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً ، فقالوا : كذبت يا ابن اليهودية ، يا يهودي ( انساب الاشراف ٧٥ / ٥ )

أقول : أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث ، اسرائيلي من نسل يوسف الصديق ، أسلم عند قدوم النبي المدينة ، وفيه نزلت الآية : وشهد شاهد من بني اسرائيل ، توفي في السنة ٤٣ ( الاعلام ٤ / ٢٢٣ )

وغضب عثمان على عمّار بن ياسر ، فضربه حتى غشي عليه ، وكان عمّار حليفاً لبني مخزوم ، فغضب له هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي أخو خالد بن الوليد ، وقال لعثمان : ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف ، أما والله ، لئن مات لاقتلنّ به رجلاً من بني أمية عظيم الشأن ، فقال له عثمان : وأنتك لها هنا يا ابن القسرية ( شرح نهج البلاغة ٣ / ٤٩ )

وغضب عمرو بن العاص ، من شريح بن هانئ الحارثي ، فقال له : إن مثلي لا يكلم مثلك ، فقال له : بأيّ أبويك ترغب عن كلامي ، بأيّيك الوشيظ ، أم بأملك النابغة ( شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٥٤ )

وخطب عثمان بن عفان مرة ، فاعترض عليه عمرو بن العاص ، فقال له عثمان : وإنك لها هنا يا ابن النابغة ، قملت جبتك منذ نزعتك عن مصر ( شرح نهج البلاغة ٢ / ١٤٣ )

ولما استولى معاوية بن أبي سفيان على مصر ، وقتل محمد بن أبي بكر الصديق ، عامل علي عليها ، بعث عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة ، ليثير أهلها على علي ، فقدم ابن الحضرمي البصرة ونزل في بني تميم ، وخطبهم ، وحضهم على خلع علي وطاعة معاوية ، فقام إليه الضحّاك بن عبد الله الهلالي ، وقال له : قبح الله ما جئتنا به ، وما دعوتنا إليه ، فقام عبد الله بن

خازم السلمي ، فقال للضحاك : اسكت ، فلست بأهل لأن تتكلّم في أمر  
العامّة ، فقال له الضحاك : يا ابن السوداء ، إنّ الله لا يعزّ من نصرت ، وتشاطما  
( شرح نهج البلاغة ٤ / ٣٨ ) .

وفي معركة الطفّ ، أهوى بحر بن كعب ، من بني تيم الله ، إلى  
الحسين بالسيف ، فصاح به غلام من أهل الحسين : يا ابن الخبيثة ، أقتل  
عمّي ، فضرب بحر الغلام بالسيف ، فقطع يده ( الطبري ٥ / ٤٥١ )

وكتب معاوية بن أبي سفيان ، إلى زياد ابن أبيه ، يتهدّده ، بعد وفاة  
الإمام علي ، وكان زياد بفارس ، فقام خطيباً ، فقال : العجب من ابن آكلة  
الأكباد ، وكهف النفاق ، ورئيس الأحزاب ، كتب إليّ يتهددني ( الاخبار  
الطوال ٢١٩ والطبري ٥ / ١٧٠ )

أقول : سبب تلقيب معاوية بهذا اللقب ، ما صنعت أمّه هند بنت عتبة  
بقتلى المسلمين في موقعة أحد ، من المثلة ، فإنّ هنداً وصاحبها من  
مشركات قريش ، وقعن بعد انتهاء معركة أحد ، على قتلي المسلمين ،  
فمثّلن بهم ، واتخذن من آذان الرجال وآنافهم خدماً ( خلاخيل ) وقلائد ،  
وبقرت هند بطن حمزة ، واستخرجت كبده فلاكتها ثم لفظتها ( ابن الأثير ٢ /  
١٥٩ ) فصار عملها هذا ، مما يعير به معاوية ، إذ سمّي : ابن آكلة الأكباد  
( مروج الذهب ٢ / ٨٩ ) وقد أوردنا التفصيل في الباب الثالث عشر  
( المثلة ) من هذا الكتاب .

وفي السنة ٤٢ خرج زياد من فارس يريد معاوية ، فلقيه عبد الله بن خازم  
في أرجان ، ومعه فوارس ، فأخذ بعنان زياد ، وقال له : انزل يا زياد ، فصاح  
به المنجاب بن راشد ، وكان مرافقاً لزياد : تنح يا ابن السوداء ، والا علقت  
يدك بالعنان ( الطبري ٥ / ١٧٨ )

أقول : كان عبد الله بن خازم من رجالات العرب ، وكانت أمّه سوداء ،  
وقد ولي خراسان في السنة ٤٣ .

ولما جيء برأس الحسين عليه السلام ، ووضع في الطست ، بين يدي  
يزيد بن معاوية ، بكى عبد الرحمن بن الحكم ، وقال :

ألا أبلغ أمير المؤمنين ولا تكن كموتر أقواس وليس بذئ نبل  
لهم بجنب الطف أدنى قرابة من ابن زياد الوغد ذي الحسب الرذل  
فصاح به يزيد : اسكت يا ابن الحمقاء ، ما أنت وهذا ( الاغانى ١٣ /  
٢٦٣ و ٢٦٤ )

وشتمت أروي بنت الحارث بن عبد المطلب ، عمرو بن العاص ،  
فقالت له : يا ابن النابغة ( اعلام النساء ٣٣ )

أقول : أرادت بالنابغة أم عمرو بن العاص ، وكان يعير بها ، وروي  
صاحب أنساب الاشراف ٥ / ١٢٩ ، أن عمرو بن العاص ، شتم مروان بن  
الحكم ، فقال له : يا ابن الزرقاء ، فقال له مروان : ان كانت زرقاء ، فقد  
أنجبت ، وأدت الشبه ، إذ لم تؤد النابغة ، أراد بالنابغة ، أم عمرو بن  
العاص .

وكان مروان بن الحكم وأولاده يعيرون بالزرقاء ، من امهات مروان ،  
وأم مروان اسمها آمنة ، وأمها صفية ، أو الصعبة بنت أبي طلحة العبدري ،  
وأمها مارية بنت موهب الكندية ، وهي الزرقاء التي يعيرون بها ( أنساب  
الاشراف ٥ / ١٢٦ )

أقول : كان العرب يعيرون بالزرقاء ، لأن العيون الزرقاء تشير إلى عرق  
رومي .

وغضب عبد الرحمن بن أبي بكر ، من مروان ، وهو على المدينة ،  
فقال له : يا ابن الزرقاء ( العقد الفريد ٤ / ٣٧١ )

ولما مات معاوية ، كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ،

فكتب إليه يزيد ، أن يطالب الحسين بالبيعة له ، فأحضره ، وطالبه ،  
فأستمهله ، فقال مروان للوليد : لا يخرج من عندك حتى يبايع ، أو تضرب  
عنقه ، فقال له الحسين ، يا ابن الزرقاء ، كذبت ولؤمت . ( الطبري ٥ /  
٣٤٠ وأنساب الاشراف ٤ / ٢ / ١٥ )

ولما هلك يزيد بن معاوية ، طلب عبيد الله بن زياد من أهل البصرة أن  
يباعوه وبعث إلى أهل الكوفة اثنين يسألانهم البيعة لابن زياد ، فلما اجتمع  
الناس ، وتكلموا في أمر بيعة ابن زياد ، حبسهما الناس ، وقالوا : أنحن نبايع  
ابن مرجانة ؟ لا ولا كرامة ( انساب الاشراف ٤ / ٢ / ٩٧ )

ولما حصر المختار بن أبي عبيد الثقفي بالكوفة ، في السنة ٦٧ ابتدر له  
قوم من شباب أهل الكوفة والبصرة أغمار ، فأخذوا يصيحون به : يا ابن  
دومة ، يا ابن دومة ، فأشرف عليهم المختار ، فقال : أما والله ، لو أن الذي  
يعيرني بدومة ، كان من القريتين عظيماً ، ما عيرني بها ( الطبري ٦ / ١٠٦ ) .

وتزوج مروان بن الحكم ، أم خالد بن يزيد بن معاوية ، ليحطّ منه ،  
وشتمه يوماً فقال له : يا ابن الرطبة ، فرجع خالد إلى أمّه فأخبرها ، فقالت  
له : سوف أكفيكه ، فلما نام مروان عندها ، غطّت وجهه بوسادة حتى قتلتها  
( الطبري ٥ / ٦١١ وأنساب الاشراف ٥ / ١٤٥ والاهبار الطوال ٢٨٥  
والمحاسن والأضداد ١٣١ والاغاني ١٧ / ٣٤٥ )

ولما حاصر الشاميون عبد الله بن الزبير ، بمكة ، في الحصار الأوّل ،  
في عهد يزيد بن معاوية ، والحصار الثاني في عهد عبد الملك بن مروان ،  
كانوا يسبّون ابن الزبير بقولهم : يا ابن ذات النطاقين ، فقال عبد الله :  
[ أنساب الاشراف ٤ / ٢ / ٥٤ ]

وعيرها الواشون أني أحبّها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أقول : إنّ لقب ذات النطاقين ، من ألقاب التشريف ، لقّب به النبي



صلوات الله عليه ، أم عبد الله بن الزبير ، وهي السيِّدة أسماء بنت أبي بكر الصديق ، لأنها صنعت للنبيّ طعاماً حين هاجر إلى المدينة ، فلم تجد ما تشدّه به ، فشقت نطاقتها ، وشدّت به الطعام ، فقال لها : أبدلك الله به نطاقين في الجنة ، فلقبت منذئذ بذات النطاقين ( الاعلام ١ / ٢٩٨ )

وتحرّك أهل البصرة ، في السنة ٧١ ، على مصعب ابن الزبير ، وكان إذ ذاك بالكوفة ، فورد البصرة وأحضر قوماً من رؤسائهم ، فسبهم ، فقال لعبيد الله بن أبي بكر : يا ابن مسروح ، إنّما أنت ابن كلبة تعاورها الكلاب ، فجاءت بأحمر وأسود وأصفر ، من كلّ كلب ما يشبهه ، وإنّما كان أبوك عبداً نزل إلى رسول الله صلوات الله عليه من حصن الطائف ، ثم أقمتهم البيّنة تدعون أنّ أبا سفيان زنى بأمّكم ، ثم دعا بحمران بن أبان ، مولى عثمان ابن عفان ، فقال له : يا ابن اليهوديّة ، إنّما أنت علج نبطيّ سُبِّيت من عين التمر ، ثم قال للحكم بن المنذر بن الجارود : يا ابن الخبيث ، وكذلك لشيخ بن النعمان . ( الطبري ٦ / ١٥٤ و ١٥٥ ) .

وشتمت السيِّدة سكينه بنت الحسين الشهيد ، قاضي المدينة ابن حزم ، فقالت له : يا ابن فرتنى ، وهي إحدى جدّاته .

وكانت فرتنى تغنيّ بهجاء النبي صلوات الله عليه وأصحابه ، فكانت ممن أهدر دمه يوم الفتح ، ثم أسلمت ، وكانت السيِّدة سكينه قد خاصمت زوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وشكته إلى أمير المدينة عمر بن عبد العزيز فأحالها على القاضي ابن حزم ، فلما أرادت الدخول عليه ، قال : أدخلوها وحدها ، فأبت إلّا أن تدخل مع ولاتها ، ودخلن معها ، فقال لها القاضي : يا ابنة الحسين إنّ الله يحب القصد في كل شيء ، فقالت له : وما أنكرت مني ، إني - والله - وإياك . كالذي يرى الشعرة

في عين صاحبه ، ولا يرى العمود في عينه ، فقال لها : أما والله ، لو كنت رجلاً لسطوتُ بِكِ ، فقالت له : يا ابن فرتنى ، لا تزال تتوعدني ، وشتمة وقالت : لو كان أصحابي أحياء ، لكفوا - والله - هذا العبد اليهودي ، عند شتمه إياي ، أي عدو الله ، أتشتمني وأبوك الخارج مع يهود ، يا ابن فرتنى .  
( اعلام النساء ٢ / ٢٢٠ )

وشتم جرير الأخطل ، في مجلس عبد الملك بن مروان ، فقال له : يا ابن النصرانية .

وخلاصة القصة : إنّ الأخطل كان يعين الفرزدق في المناوأة مع جرير ، ودخل جرير على عبد الملك ، فأبصر الأخطل ينظر إليه شراً ، فقال له : من أنت ؟ فقال له : أنا الذي منعتُ نومك ، وهضمت قومك ، فلما عرف أنّه الأخطل ، قال له : لا حيّاك الله يا ابن النصرانية ، ثم أقبل على عبد الملك ، فقال : ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية ، فقال له عبد الملك : لا يجوز أن يكون ذلك بحضرتي ( الاغانى في ٨ / ٦٢ و ٦٣ )

ودخل الأخطل التغلبي الشاعر ، على عبد الملك بن مروان ، وأنشده قصيدته التي يقول فيها :

ألا سائل الجحّاف هل هو نائر      بقتلى أصيب من تميم وعامر

يعبّره بالسكوت عمن قتل من قيس ، قتلهم تغلب ، في يوم من أيامها على قيس ، فغضب الجحّاف ، وقال للأخطل :

بلى ، سوف نبكيهم بكل مهند      ونبكي عميراً بالرماح الشواجر

ثم قال للأخطل : لقد ظننت يا ابن النصرانية ، أنك لم تكن لتجترىء عليّ ، حتى لو رأيتني لك مأسوراً ، وأوعده ، فما زال الأخطل من موضعه حتى حمّ ( الهفوات النادرة ٨٥ )

وخرج الجَحَاف ، فجمع جميعاً من أصحابه ، وأغار بهم على تغلب ،  
فقتل منهم مقتلة عظيمة ، فدخل الأخطل على عبد الملك ، وقال :

لقد أوقع الجَحَاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكي والمعول  
فان لم تداركها قریش بعد لها يكن عن قریش مستراد ومزحل  
فغضب عبد الملك ، وقال له : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ ، قال : إلى  
النار ، راجع تفصيل القصة في ابن الأثير ٤ / ٣٠٩ - ٣٢٢ وفي الأغاني  
١٢ / ١٩٨ - ٢٠٨

وفي السنة ٧٥ قصد الحجاج البصرة ، وجند الناس لحرب الخوارج ،  
وقال : إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم ، زيادة فاسق منافق ،  
ولست أجزئها ، فقام إليه عبد الله بن الجارود ، وقال له : إن أمير المؤمنين  
عبد الملك قد أجاز هذه الزيادة وأنفذها ، فقال له الحجاج : ما أنت وهذا ،  
لتحسن حمل رأسك ، أولاً سلبنك إياه ، فقام مصقلة بن كرب العبدي ،  
وقال : ليس للرعية أن ترد على راعيها ، فسمعاً وطاعة لأمر الأمير فيما أحبنا  
وكرهنا ، فقال له ابن الجارود : ما أنت وهذا يا ابن الجرهمانية ؟ ومتى كان  
مثلك يتكلم وينطق في مثل هذا ( ابن الأثير ٤ / ٣٨١ )

أقول : الجرامقة : أنباط الشام ، وقوم بالموصل أصلهم من العجم ،  
واحدهم : جرهماني

وفي السنة ٦٩ لما تصالح عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد بن  
العاص الملقب بالأشديق ، أرسل عبد الملك فدعا عمراً ، فقال له أحد  
جلسائه : أرى أن لا تأتيه ، فأنى أخاف عليك ، فقال له عمرو : والله ، لو  
كنت نائماً ما تخوفت أن ينهني ابن الزرقاء ( الطبري ٦ / ١٤٢ ) .

وكان عبد الملك بن مروان قد عاهد عمرو بن سعيد بن العاص ، على  
أن له ولاية عهده ، ثم غدر به ، فقتله ، فلما أضجعه ؛ وبرك عليه ليذبحه ، قال

له عمرو: أغدراً يا ابن الزرقاء؟ ( الطبري ٦ / ١٤٠ - ١٤٥ ومروج الذهب  
٢ / ٨٠ ) .

وأغارت فزارة ، في أيام عبد الملك بن مروان ، على كلب ، وكان  
قائدهم حلحلة بن قيس بن الأشيم بن سيار ، فقتلت منهم مائة وثمانين ،  
فكتب عبد الملك ، بحمل حلحلة إليه ، فلما وقف بن يديه ، قال له : ما  
تنتظر بنا يا ابن الزرقاء ، ( انساب الأشراف ٥ / ٣١٠ - ٣١١ )

ولما تحرّك عبد الله بن الجارود ، على الحجاج بن يوسف الثقفي ،  
أرسل اليه رسولاً ، فهذه الرسول ، فقال له ابن ابي الجارود : يا ابن  
الخبثية ، لولا أنك رسول لقتلتك ، وأمر به فوجيء في عنقه وأخرج ( ابن  
الأثير ٤ / ٣٨٤ )

ولما مات عبد الملك بن مروان ، سجّاه ابنه الوليد ، فأنشد هشام بن عبد  
الملك وكان أصغر ولده :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنّه بنيان قوم تهدّما  
فلطمه الوليد على فمه ، وقال له : اسكت يا ابن الأشجعيه ، فأئك  
أحول أكشف ، تنطق بلسان شيطان ، ألا قلت : [ الهفوات النادرة ١٣١ ] .

إذا مقرم منا ذرا حدّ نابه تخمّط فينا ناب آخر مقرم

وفي السنة ٧٧ اتهم أمية ، عامل خراسان ، بكبيراً بن وشاح السعدي ،  
بالتآمر عليه ، فسلمه إلى بخير بن ورقاء الصريمي ، وكان عدواً لبكير ، وأمره  
بقتله ، فقال له بكير : إنك تفرّق أمر بني سعد إن قتلتني ، فدع هذا القرشي  
يلي مني ما يريد ، فقال بحير : لا والله يا ابن الأصبهانية ، لا يصلح بنو سعد  
ما دمنا حيّين ، فقال له : فشأنك يا ابن المحلوقة ، فقتله ( الطبري ٦ /  
٣١٧ )

أقول : قوله يا ابن المحلوقة ، اتهام لأمه بالزنا ، لأن الزانية كانت تشهر وهي محلوقة .

ولما قتل بحير بكيراً ، تعاقد سبعة عشر رجلاً من بني سعد على الطلب بدم بكير وأقبل أحدهم وهو فتى اسمه الشمردل ، فنظر إلى بحير واقفاً ، فشدّ عليه فطعنه ، فصرعه ، فصاح الناس : خارجي ، وركض ، فعثر به فرسه ، فندر عنه ، فقتل ، وسلم بحير من الطعنة ، فقدم آخر من بني سعد ، وجاورق رابة لبحير ، وأخبرهم أنّ له ميراثاً في خراسان ، وطلب منهم أن يكتبوا إلى بحير ، ليعينه على حقّه ، فكتبوا إليه ، فقدم مرو ، وأخذ خنجراً ، أحماه وغمسه في لبن أتان مراراً ، ثم لقي بحيراً بالكتاب ، فأمر له بحير بنفقة ، وأنزله معه فأقام عنده شهراً حتى أطمأنّ إليه ، ثم وثب عليه فطعنه بخنجره طعنة مات منها في غده ، وقتل قاتله ( الطبري ٦ / ٣٣١ - ٣٣٣ )

وتخاصم زيد بن علي بن الحسين ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن ، إلى عامل المدينة ، في ولاية وقوف عليّ ، فقال عبد الله لزيد : يا ابن الهندكيّة ، وكانت أمّ زيد سندیّة ( الطبري ٧ / ١٦٤ )

ولما أراد الوليد أن يبايع لعبد العزيز ولده ، بعد أخيه سليمان ، أمر أحد الشعراء فارتجز ، وسليمان يسمع :

إنّ ولي العهد لابن أمّه      ثم ابنه وليّ عهد عمّه  
قد رضي الناس به فسمّه      فهو يضم الملك في مضمه

يا ليتها قد خرجت من فمه

فالتفت إليه سليمان ، وقال : يا ابن الخبيثة ، من رضي بهذا ؟ ( العقد

الفريد ٤ / ٤٢٣ )

ولما ولّى عمر بن عبد العزيز ، عدي بن ارطاة ، على العراق ، دفع إليه كتاباً بعزل يزيد بن المهلب عن خراسان ، واعتقاله ، فاعتقله ، ثم حمله إلى الشام

مع موسى بن الوجيه الحميري ، وكان موسى يحقد على يزيد أنه ضربه وأرغمه على تطليق امرأته ، فكان موسى يشتمه في طريقه ، ويقول له : يا ابن المروزيّة ، ويزيد يشتمه ، ويقول له يا دعيّ ( العيون والحداثق ٣ / ٤٩ )

وشتّم عمر بن هبيرة أمير العراق ، عامله على خراسان سعيد الحرشي ، فقال له : يا ابن نسعة ( ونسعة اسم أمّه ) ، فقال له : يا ابن بسرة ( اسم أمّ ابن هبيرة وهي بسرة بنت حسان ، عدوية من عدي الرباب ) ، فبلغ ذلك معقل بن عروة فدخل على سعيد السجن ، وقال له : يا ابن نسعة أمّك اشترت بثمانين عنزاً جرباء ، فكانت مع الرعاء يترادفها الرجال ، مطيّة الصادر والوارد ، تجعلها نداءً لبنت الحارث بن عمرو بن حرجة ؟ ( الطبري ٧ / ١٧ )

ووقع بين الحارث بن أبي ربيعة الملقب بالقباع ، وبين يحيى بن الحكم ، كلام ، فقال له يحيى : يا ابن السوداء ، يا ابن آكلة حمام مكة ، وكانت أمّ الحارث حبشيّة نصرانية ، أكلت حمامة من حمام مكة ، فكان ابنها يعيّر بذلك ، وماتت وهي نصرانية ، فشهدا ولده ومعه قوم من أصحاب النبي صلوات الله عليه ( أنساب الأشراف ٥ / ٢٧٥ و ٢٧٧ )

وتنازع يزيد بن المهلب ، وأخوه المفضل ، فقال له المفضل : حسدتي ، فقال له يزيد : يا ابن بهلة ، أنا أحسدك ؟ وبهلة هندیّة هي أمّ المفضل وعبد الملك ابني المهلب ( الطبري ٦ / ٣٩٥ ، ٤٤٩ )

وغضب هشام بن عبد الملك ، على ولده سعيد ، فقال له : يا ابن الخبيثة .

وسبب ذلك : إنّ هشاماً ، كان قد ولّى ولده سعيداً على حمص ، وكان يرمي بالشراب والنساء ، فبعثوا إلى والده برقعة فيها :

أبلغ إليك أمير المؤمنين فقد أمددتنا بأمر ليس عنيّا  
طوراً يخالف عمراً في حليلته وعند ساحته يسقى الطلا دينا

فبعث هشام إلى ولده سعيد ، فأشخصه ، فلما قدم ، علاه بالخيزرانة ،

وقال له : يا ابن الخبيثة ، تزني وأنت ابن أمير المؤمنين ؟ والله لا تلي لي عملاً حتى تموت ( العقد الفريد ٤ / ٤٤٨ )

وكان خالد بن عبد الله القسري ، أمير العراقيين ، اذا شتم ، قيل له : ابن النصرانية ( الأغاني ٢٢ / ٢٥ والطبري ٧ / ١٣٧ و ١٥١ و ١٦٣ و ٢٣٣ )

أقول : كانت أم خالد ، نصرانية ، وقد اتخذ خصومه من نصرانية أمه ، حجة توصلوا بها إلى شتمه ، وقد أعان خالد على نفسه ، بأمرين ، الأول : أنه رخص ببناء كنيسة للنصارى ، والثاني : أنه أمر بهدم المآذن في المساجد ، لما سمع قول أحد الشعراء :

ليتني في المؤذنين نهارةً      إنهم يبصرون من في السطوح  
فيشيرون أو يشار إليهم      حبذا كل ذات قد ملح

فقال فيه الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية      أتنا تهادي من دمشق بخالد  
وكيف يؤم المسلمین وأمه      تدين بأن الله ليس بسواحد  
بني بيعة فيها النصارى لأمه      ويهدم من كفر منار المساجد  
وكان خالد القسري ، والياً للوليد على المدينة ، وأقره سليمان ،  
وحدث ان حال خالد دون تنفيذ حكم أصدره قاضي المدينة ، فشكاه إلى  
سليمان ، فكتب سليمان إلى خالد يأمره بإنفاذ حكم القاضي ، فلما أوصل  
إليه ابن القاضي الكتاب ، لم يفتحه ، وأمر بابتن القاضي فضرب مائة سوط ،  
فبعث القاضي ولده المضروب إلى سليمان فأمر سليمان بقطع يد خالد ، فما  
زال به يزيد بن المهلب ، حتى كتب سليمان بأن ينظر إذا كان قد ضرب ابن  
القاضي بعد قراءة الكتاب فتقطع يده ، وإن كان ضربه قبل قراءة الكتاب ،  
فيضرب مائة سوط ، وتبين أنه ضرب قبل قراءة الكتاب ، فبطح وضرب مائة  
سوط ، فجزع خالد من الضرب ، فجعل يرفع يديه ، فقال له الفرزدق : ضمّ

إليك يدك يا ابن النصرانية ، فضم خالد يديه ، وقال : ليهنأ الفرزدق ، وقال الفرزدق : [العقد الفريد ٤ / ٤٢٨ و ٤٢٩] .

لعمرى لقد صبّت على متن خالد      شآبيب لم يصبين من صبيب القطر  
فلولا يزيد بن المهلب حلّقت      بكفك فتخاء الجناح إلى الوكر  
وشتم جرير ، الأخطل التغلبي ، فقال له : لا حياك الله يا ابن  
النصرانية ( الأغاني ٨ / ٦٢ و ٧٢ ) .

وكان خالد القسري ، يشتم هشام بن عبد الملك ، فيسميه : ابن  
الحمقاء ( الأغاني ٢٢ / ٢٢ )

أقول : كانت أمّ هشام قرشيّة مخزوميّة ، وكانت حمقاء ، فكانت تثني  
الوسائد ، وتركبها ، وتزجرها ، كأنها دابة ، وتشتري الكندر ( اللبان ، ويسمى  
في بغداد : العلك ) وتمضغه ، وتصنع منه تماثيل ، وتسمي كلّ تمثال باسم  
جارية ، ثم تنادي على كلّ واحدة باسمها ( الطبري ٧ / ٢٥ )

وكان أبو شاعر مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، يحقد على خالد بن  
عبد الله القسري ، أمير العراقيين ، وذلك لأنّ هشاماً كان يرشّح ولده مسلمة  
للخلافة ، فقال خالد : أنا كافر بكلّ خليفة يكنى أبا شاعر ، فبلغت كلمته أبا  
شاعر ، فحقدها عليه ، فلما مات أسد أمير خراسان ، أخو خالد ، كتب  
مسلمة بن هشام إلى خالد :

أراح من خالد فأهلكه	ربّ أراح العباد من أسد
أما أبوه فكان مؤثباً	عبداً لثيماً لأعبد فقد
وأمه همّها ويغيثها	هم الإماء العواهر الشرذ
كافرة بالنبي مؤمنة	بقسّها والصليب والعمد

فلما قرأ خالد الكتاب ، قال : يا عباد الله ، من رأى كهذه تعزية رجل  
عن أخيه ( ابن الأثير ٥ / ٢١٧ و ٢١٨ )



وسب كثير ، الفرزدق ، فقال له : يا ابن الجعراء .

وسبب ذلك : ان الفرزدق ، أردف كثير خلفه ، وهما في طريقهما إلى الأحوص ، بالمدينة ، فتنافرا ، فقال الفرزدق : إنما قریش من ولد فهر بن مالك ، فقال له كثير : ما علمك يا ابن الجعراء بقریش .

والجعراء ، هي دغّة ، امرأة من تميم ، كانت حمقاء ، جاءها الطلق ، فألقت ولدها في الخلاء ، وجاءت تسأل جارتها : أيفتح الجعر فاه ؟ فقالت لها : نعم يا حمقاء ، ويدعو أباه ، فعير بنو تميم بها ، فكان يقال لهم : بنو الجعراء . ( الأغاني ٢١ / ١٠٣ - ١٠٥ )

وشتم المغيرة بن حبياء ، زياد الاعجم ، فقال له : يا ابن العجماء .

وسبب ذلك : إنّ زياد الاعجم ، في مجلس المهلب ، عير المغيرة ، بالبرص ، فقال له المغيرة : إنّ عتاق الخيل لا تشينها الأوضاح ، ولا تعير بالحبول والغرر ، فهل تغني ، يا ابن العجماء غنائي ، أو تقوم مقامي ؟ ثم نسب الهجاء بينها . ( الأغاني ١٣ / ٩١ )

وتساب أبو موسى بن قيس المازني ، وأبو فراس المجنون ، وكان أبو فراس يعدو من الصباح إلى المساء ، فقال له أبو موسى : أنت تعدو من الصباح إلى الرواح ألا يوجعك بدنك ، إذا جاء الليل ؟ فقال :

إذا الليل ألبسني ثوبه ثقلت فيؤنسي المضجع

فقال له أبو موسى : يا أحمق أسألك عن حالك ، فتشديني الشعر ؟ قال : قد أجبتك يا ابن الزطية ، فقال أبو موسى : ألي تقول هذا ، وأنا سيد من سادات الأنصار ؟ فقال : ( البصائر والذخائر ٣ / ٢ / ٥٥٠ )

وإنّ بقوم سودوك لحاجة إلى سيد ، لوظفرون بسيد

وكان الفرزدق يشتم جريراً في مناقضاته ، ويسمّيه : ابن المراغة  
( الاغاني ١٢/٨ و ٢١ / ٣٥٥ ) .

أقول : هذه الشتيمة ، شتم بها الأخطل جريراً ، وتبعه الفرزدق ،  
والمراغة الأتان التي لا تمتنع عن الفحول ، راجع وفيات الاعيان ٧ / ٣٢٥  
ولسان العرب ، مادة : مرغ .

ولحقت هذه الشتيمة ، بحفيد جرير ، وهو الشاعر عمارة بن عقيل بن  
بلال بن جرير ، وهو شاعر فصيح ، سكن بادية البصرة ، ومدح الخلفاء  
العباسيين ، وهجاه فروة بن حميص ، فقال فيه [الاجاني ط بولاق ٢٠ / ١٨٤  
و ١٨٧ ]

وابن المراغة جاحر من خوفنا بالوسم منزلة الذليل الصاغر  
ولصقت هذه الشتيمة بجرير ، حتى أن عبد الملك ، أمر الأخطل في  
مجلسه ، أن يركب جريراً ، فألقى الأخطل ثوبه ، وقال لجرير : جبّ يا ابن  
المراغة ( التاج ١٣٢ و ١٣٣ )

وسأل الفرزدق ، الراوية ابن الكلبي : أتروي شيئاً من شعري ؟ فقال :  
لا ، لكنني أروي لجرير مائة قصيدة ، فقال له : أتروي لابن المراغة ، ولا  
تروي لي ؟ ( وفيات الأعيان ٤ / ٣١٠ )

ولما قال جرير ، يهجوا الأخطل :

إنّ الذي حرم المكارم تغلباً جعل النبوة والخلافة فينا  
مضرّاً أبي وأبو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كأيّنا  
هذا ابن عمّي في دمشق خليفة لو شئت قاذكم إليّ قطينا

فلما بلغ الشعر عبد الملك بن مروان ، قال : ما زاد ابن المراغة ،  
على أن جعلني شرطياً له ( شرح المقامات الحريرية للشريشي ٢ / ٢٥٠ )

وشتم أعرابي ، ولده ، فقال له : اسكت يا ابن الأمة ، فقال له : والله  
إنها لأعذر منك ، لأنها لم ترض إلا حراً ( البصائر والذخائر ٣ / ٢ /  
٥٧٩ ) .

واجتمع عمر بن ابي ربيعة ، والأحوص ، والنصيب ، بكثير عزة ،  
فغاب كثير على كل واحد من الثلاثة ، بعض ما قالوه ، فغضب  
الأحوص ، وقال له : يا ابن آستها (يعني إنه مولود من الاست) ، ثم قال  
له النصيب : يا زبّ الذباب ، ( يعني أنه تافه ، لأنه إذا كان الذباب تافهاً ،  
فيكون بعض أجزائه أشدّ تفاعه ) ( الأغاني ١٢ / ١١٥ - ١١٨ )

وشتم الفرزدق ، زياداً الأعجم ، فقال له : يا أqlف ( غير مختون )  
فقال له : يا ابن النّمامة ( يعني أنّ أمّ الفرزدق عرفت بقلفته فنمت عليه )  
( البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٧٦٦ )

وغضب معبد المغني ، من ابن عائشة المغني ، فقال له : أحسنت يا  
ابن عاهرة الدار ( الأغاني ١ / ٥٦ )

وسمع مخنث رجلاً يقول : دعا أبي أربعة أنفس ، أنفق عليهم أربعمئة  
درهم فقال له : يا ابن البغيضة ، لعلّ دعا لهم بمغنيين وزامر ، والاففي أيش  
أنفق عليهم أربعمئة درهم ( البصائر والذخائر ٣ / ٢ / ٥٣١ )

وكان مما يشتم به الأعجمي : ابن حمراء العجمان ( الأغاني ٢ / ٢٦٥  
الحاشية ) .

أقول : يراد بهذه الكلمة ، اما لأنّ الأعجميّات ، تغلب عليهن الشقرة ،  
أو لأنّ الأمة يتواتر عليها اللامسون .

وشتم هشام بن عبد الملك ، خالداً القسري ، فقال له : يا ابن  
المجرّسة .

وسبب ذلك : إن رجلاً من قريش ، دخل على خالد ، فاستخف به ،  
وعضه بلسانه ، وبلغ ذلك هشام ، فكتب اليه : هلاً ، يا ابن مجرشة  
قومك ، أعظمت رجلهم ( القرشي ) عليك داخلاً ، ووسعت مجلسه إذ رأيته  
عليك مقبلاً ، وتجافيت له عن صدور فراشك مكرماً ( الطبري ٧ / ١٤٣ و  
١٤٤ )

وغضب يوسف بن عمر ، على خادمه حديج ، فقال له : يا ابن  
الخبثة .

وكان يوسف بن عمر ، أمير العراقيين لهشام بن عبد الملك ، وكان  
مذموماً في عمله ، وكان يلقب : أحرق ثقيف ، قال لكتابه ، وقد احتبس عن  
الديوان ، ما حبسك ؟ قال : اشتكيت ضرسي ، قال : تشكي ضرسك ،  
وتقعد عن الديوان ، ودعا بالحجّام ، وأمره أن يقلع ضرسين من أضراسه .

ودعا يوسف بن عمر ، بجوار له ثلاث ، فقال لواحدة منهنّ : إنّي أريد  
أن أشخص ، أفأخلفك ، أم آخذك معي ؟ فقالت : صحبة الأمير أحبّ إليّ ،  
ولكنّي أحسب أنّ مقامي وتخلّفي أخفّ على قلبي ، فقال : أحببت التخلّف  
للفجور ، يا حديج ، اضربها فضربها ، ثم دعا بالثانية ، وقد رأت ما لقيت  
صاحبها ، فسألها السؤال عينه ، فقالت : لست أعدل بصحبة الأمير شيئاً ،  
بل تخرجني معك ، فقال لها : رغبت في النكاح ، يا حديج اضربها ،  
فضربها ، ثم دعا بالثالثة ، وقد رأت ما لقيت المتقدّمتان ، فلما سألها قالت :  
الأمير أعلم ، لينظر أخفّ الأمرين عليه ، فيفعله ، فقال لها : هل فرغت من  
كلّ عمل ، فلم يبق لي إلّا أن اختار لك ، يا حديج أوجعها ، فضربها ، فلما  
ولّت وبعدت ، قالت : الخير كلّ في فراقك ، فلم يفهم يوسف قولها ، وقال  
يا حديج ما تقول هذه ؟ فأخبره بما قالت ، فقال له : يا ابن الخبيثة من  
أمرك أن تعلمني ؟ ثم أمر غلاماً بأن يضرب حديج ، فضربه ( المحاسن  
والأضداد ٣٤ )

ولما ظهر زيد بن علي بالكوفة في السنة ١٢٢ خرج اليه عبيد الله بن العباس الكندي في أهل الشام ، والتقوا على باب عمر بن سعد ، فلما أراد عبيد الله الحملة ، كعّ صاحب لوائه ، فقال له : احمل با آبن الخبيثة . ( الطبري ٧ / ١٨٤ ) .

ولما أراد المنصور العباسي ، قتل أبي مسلم الخراساني ، أحضره ، وقرّعه بأمر بدرت منه ، فقال له أبو مسلم : لا يقال هذا لي بعد بلائي ، وما كان منّي ، فقال له المنصور : يا ابن الخبيثة . والله ، لو كانت أمة مكانك لأجزأت ، انما عملت ما عملت في دولتنا وبريحننا ، ثم صفق بيديه ، فخرج الذين أعدّهم لقتله ، وضربه عثمان بن نهيك بالسيف ، وأخذ الحرس بسيوفهم ، وهو يقول : العفو ، العفو ، فقال له المنصور : العفو والسيوف قد اعتورتك يا ابن اللخناء ( ابن الأثير ٥ / ٤٧٦ )

وقال أبو دلامة لطبيب نصراني : يا آبن الكافرة .

وتمام القصة : إنّ أبا دلامة دخل على إسحاق الأزرق يعوده ، فوجد الطبيب يصف له دواءً ، فقال له يا آبن الكافرة ، أتصف له دواءً غير ناجع ، ثم قال : اسمع أيّها الأمير منّي ، وأنشده : [ الأغاني ١٠ / ٢٧٠ ] .

نَحْ عَنْكَ الطَّبِيبُ واسْمِعْ لِنَصْحِي	إِنِّي ناصِحٌ مِنَ النَّصَاحِ
غَادِ هَذَا الْكِبَابُ كُلَّ صَبَاحٍ	مِنْ مَتُونِ الْفَتَى السَّحَّاحِ
وَإِذَا مَا عَطَشْتُ فَاشْرَبْ ثَلَاثًا	مِنْ عَتِيقٍ فِي الشَّمِّ كَالْتَفَاحِ

وشتم أبو دلامة ، ولده دلامة ، فقال : عمل بي هذا ، ابن الخبيثة ، ما لم يعمل ولد بأبيه .

وسبب ذلك : إنّ الخيزران ، وهبت لأبي دلامة جارية جميلة ، فأبصرتها أمّ دلامة ، فأغرت ولدها دلامة ، أن يلّم بها ، ففعل ما أرادت ، ولما جاء أبو دلامة إلى المنزل ، وتقدّم إلى الجارية ، طردته ، وأعلمته أنّ ولده قد ألّم بها ، فخرج إلى ولده ، ولطمه ، ولّبه ، وأخذته إلى المهدي ،

فشكا إليه ما صنع ، وقال : إن هذا ابن الخبيثة ، قد عمل بي ، ما لم يعمل ولد بأبيه ، وقصّ عليه ما فعله ، فقال دلامة للمهدي : يا سيدي ، إن هذا الرجل ، يلمّ بأميّ منذ أربعين سنة ، ما غضبتُ ، وأنا ألممت بجاريته مرة واحدة ، فغضب كلّ هذا الغضب ، فضحك المهدي ، ووهب أبا دلامة ، جارية أخرى غيرها ( الأغاني ١٠ / ٢٦٢ - ٢٦٤ )

وكان الرشيد عقد هدنة مع ملكة الروم ( ريني ) فلما ولي نقفور ملك الروم ، نقض الهدنة في السنة ١٨٧ وكتب إلى الرشيد كتاباً فيه استخفاف ، قال فيه : من نقفور ملك الروم ، إلى هارون ملك العرب ، أمّا بعد فإنّ الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخّ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت إليك من أموالها أحماً ، وذلك ضعف النساء وحمقهنّ ، فإذا قرأت كتابي فأردد ما حصل قبلك من أموالها وإلاّ فالسيف بيننا وبينك ، فلما وصل الكتاب إلى الرشيد ، اشتدّ به الغضب ، وكتب إليه بخطّه على ظهر كتابه : من هارون أمير المؤمنين ، إلى نقفور كلب الروم ، قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجواب ما تراه لا ما تسمعه ( الطبري ٨ / ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٨ وتاريخ الخلفاء ٢٨٨ )

وشتّم محمد الزفّ المغنّي ، إبراهيم الموصلي ، أمام خصمه ابن جامع ، فقال له : الحمد لله الذي أخزى ابن الجرّمقانية على يديك . ( الأغاني ٥ / ٢٠٧ )

أقول : أسلفنا أنّ الجرامقة ، قوم من العجم ، صاروا إلى الموصل في صدر الإسلام .

ووصف أحمد بن أبي خالد الأحول ، أبا عبّاد ، للمأمون ، فقال : هو أحدّ من سيف سعيد بن العاص ، وأنزق من مجنون البكرات ، فأراد المأمون أن يمتحنه ، فدخل عليه ، وعرض ما لديه ، ثم خرج ، فلما صار بالباب ،

قال : ردّوه ، فعاد ، وكلمه في أشياء ، فلما خرج وصار بالباب ، قال :  
ردّوه ، فعاد ، وكلمه في أشياء أخرى ، فلما صار بالباب ، عاد ، فقال :  
ردّوه ، فلما جاءه الرسول ، صاح بالغلام ، ورفع الدواة في وجهه : الساعة  
والله ، أضرب بها وجهك القبيح ، يا ابن الخبيثة ، كان ينبغي أن تقول له  
ذهب إلى النار ، فلما رجع ، وكلمه المأمون ، قال له : نعم ، ولكن والله لا  
أرجع بعدها أبداً ، وضحك المأمون حتى أمسك بطنه ، وقال : انطلق راشداً  
( الملح والنوادر ٢٩٧ والمحاسن والمساوىء ٢ / ١٣٤ )

## القسم السادس

### المعايرة بالصفات السيئة

وتشمل ألفاظ الشتيمة التي تدخل في هذا البحث ، الألفاظ التي تنسب صفة من الصفات السيئة للمشتوم . .

ويقسم هذا البحث إلى قسمين :

أ - : الألفاظ التي تتعلق بالمعايرة بالصفات الخلقية ، وذلك بأن ينسب إلى المشتوم صفة سوء طبعي فيه ، كأن يقال له : يا بليد ، يا غبي ، يا أحمق ، يا مجنون .

ب - : الألفاظ التي تتعلق بالمعايرة بالصفات العارضة ، التي تطرأ على الإنسان ، كأن يقال له : يا لئيم ، يا كاذب ، يا عيَّار .



## أ - المعايرة بالصفات الخلقية

### ١ - قولهم : يا بغيض

البغض : ضد المحبة .

والبغيض : الممقوت .

وكان البغداديون ، في العهد العباسي ، يطلقون كلمة : البغيض ، على المسرف في التقشّف والتزمت والوقار ، بحيث يصبح ثقيلاً .

وغنّت بدعة ، جارية عريب المأمونية ، القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد والمكتفي ، بيتين من الشعر قالت أنّهما من نظم القاضي أبي خازم ، فتعجّب من صدورهما عن أبي خازم المعروف « بشدة تقشّفه ، وبغضه ، وورعه ، وتقبضه » راجع القصّة في نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ج - ١ ص ٨٩ و ٩٠ رقم القصّة ١ / ٣٨

وكان أبو بكر ابن الجواليقي يأخذ لسانه بالإعراب ، ويكثر الاستعارات فيه إلى حدّ البغض ، فأخذ في ذلك يوماً ، فقال له أستاذه الإمام أبو جعفر الطبري : أنت بغيض ، فلَقّب منذئذ ببغيض الطبري ( معجم الأدباء ٦ / ٤٦١ )

وروي أنّ صوفياً في مجلس ، تحدّث عن نفسه ، فقال : أنّه قضى يوم أمس صائماً ، « وإنّه أفطر على زيتونة ونصف ، علم الله ، أو زيتونة وثلاث » ، فقال له شيخه : إنّ من الورع ما يبغضه الله تعالى ، وورعك هذا منه .

ضرب سعد بن إبراهيم ، أبا زيد فنداً مولى عائشة ، ضرباً مبرحاً ،  
فغضبت عائشة وكانت خالة إبراهيم ، وحلفت أن لا تكلمه أو يرضى عنه  
فند ، فذهبت إليه ليرضاه ، فقال له فند : أشهد أنك مقيت سمج مبيض ،  
وقد رضيت عنك لتقوم عني وتريحني من وجهك ( الأغاني ١٧ / ٢٧٧ )

وقال الحكم بن عبدل الأسدي ، لصاحب العسس : يا بغيض .

كان الحكم بن عبدل الأسدي ، أعرج ، أحمق ، وكان من أطيب  
الناس وأملحهم ، فلقبه صاحب العسس ، ليلة ، وهو سكران ، محمول في  
محفة ، فقال له : من أنت ؟ فقال له : يا بغيض ، أنت أعرف بي من أن  
تسألني من أنا ، فاذهب إلى شغلِكَ ، فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون  
بالليل للسرقة محمولين في محفة ، فضحك صاحب العسس وانصرف .  
( الاغاني ٢ / ٤٢٢ )

وقال الحسن بن مخلد ، لخدامه نافذ : يا بغيض .

وسبب ذلك : إن نافذاً ، باكر سيده الحسن بن مخلد ، وأخبره بنفاد  
النفقة ، فقال له : يا بغيض ، تخاطبني هذه الساعة ، أين كنت عن خطابي  
البارحة ؟ .

راجع التفصيل في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، في القصة رقم  
٨ / ١١ ج ٨ ص ٣٥ - ٣٧ .

وغضب إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، على أحد الحاضرين في  
المجلس ، فنهض ليخرج ، وقال : لا أجلس حتى تخرجوا هذا البغيض .

وسبب ذلك ، أن الرجل أخذ يعربد على إسحاق ، ويخرق به ، ولم  
يعرفه ، فأخبرهم بنفسه ، فقاموا إليه وتعلقوا به ، فقال لهم : لا أجلس حتى  
تخرجوا هذا البغيض ، فأخرجوه ، راجع القصة مفصلة في كتاب الفرج بعد

الشدة للتوخي ج - ٤ ص ٣٧٢ - ٣٧٦ رقم القصة ٤٧٩

وغضب الوزير جعفر البرمكي على أبي صدقة المغني ، فقال له :  
اسكت يا بغيض .

وكان أبو صدقة المغني ، واسمه مسكين ، كثير الطلب ، شديد الطمع ،  
عظيم الإلحاح ، وكان الرشيد يعث به عبثاً شديداً . وغنى أبو صدقة مرة في  
مجلس الوزير جعفر البرمكي ، صوتاً ، فقال له جعفر : أحسنت ، فما استتم  
كلامه ، حتى بادر أبو صدقة فقال : إني بنيت داراً ، وما أعددت لها فرشاً ،  
فتغافل عنه جعفر فعاد السؤال ، وعاد جعفر التغافل ، فقال له أبو صدقة ،  
سألتك بالله ، وبحق أبيك ، إلّا أجبتني ولو بستم ، فقال له جعفر : أنت  
بغيض ، أسكت يا بغيض ، وآكف عن الإلحاح ، ثم وعده أن يفرشها له ،  
فسكت ، حتى إذا كان في مجلس الخليفة ، طالب بالفرش الذي وعده به ،  
فقال له جعفر : اختر ، إن شئت فرشتها لك بالبواري ، وإن شئت بالحصر  
البردي ، فضج واضطرب ، ثم وصله الرشيد بألف دينار وجعفر  
بخمسمائة ، راجع القصة مفصلة في الأغاني ١٩ / ٢٩٦ - ٢٩٨

وقال المأمون لإسحاق الموصلي : يا بغيض .

وسبب ذلك : إن إسحاق صنع صوتاً في البيتين :

سقياً لأرض إذا ما نمت نبهني      بعد الهدوء بها قرع النواقيس  
كأن سوسنها في كل شارقة      على الميادين أذئاب الطواويس

ثم باع الصوت لعلية بنت المهدي ، فعوضته عنه بأربعين ألف درهم  
وأربعين تختاً من الثياب ، ثم أنه غناه للمأمون ، وحدثه بقصته ، فقال له  
المأمون : يا بغيض فما كان في هذا من النفاسة ، حتى شهرته ، مع ما قد  
أخذته من العوض ، فخلج إسحاق ، ولم يغنه من بعد ذلك .

( الأغاني ١٠ / ١٦٨ - ١٧٠ )

ودعي أبو بكر الجعابي إلى وليمة ، فاقترح إحضار أحد المغنين ، ولكنه وعد ولم يحضر ، فغناهم بدلاً منه ، شيخ القراء أبو بكر بن مجاهد ، فعجب أبو بكر الجعابي منه ، وقال له ، يا أستاذ متى تعلّمت هذا ؟ فقال : يا بارد ، تعلمته لبغيض مثلك ، لا يحضر الدعوة إلا بمرغف . راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتوخّي ج ٥ ص ٢٣٣ - ٢٣٦ رقم القصة ٥ / ١١٩

أقول : إنّ كل من عايشته من مشاهير القراء كانوا يحسنون الغناء إحساناً تاماً ، فمنهم من يتحرّج فلا يغني ، ومنهم من لا يرى بالغناء بأساً .

وقال ابن اليتيم : كنت أماشي أبا جعفر بن النحاس ، فوقفنا على بائع تمر ، فقال له أبو جعفر : كيف تبيني ؟ قال : ثلاثة ونص بدرهم ، فقال له : قل ثلاثة ونصف بدرهم ، قال : ثلاثة ونصف بدرهم ( وفتح نون نصف ) ، فقال له : قل ثلاثة ونصف ، بكسر النون ، فضجر ، وقال : ونصف ، إفرغ ، فنحن في بيع وشراء ، لسنا في نحو ، قال : فاجعله أربعة بدرهم ، قال : أفعل يا بغيض ، فوزن له بدرهم ، فقال له أبو جعفر : أدر الصنجة من الكفة إلى الكفة ، فقال : أنا أعرف ابن النحاس ، فهو أحققكم ، قال ابن اليتيم : فقلت له : أبيت أن تنصرف إلّا مصفوعاً . ( الملح وال نوادر ١١٣ و ١١٤ ) .

وكان محمد بن صدقة الأطرابلسي ، من اطرابلس الغرب ، عالماً باللغة ، شاعراً ، وكان يتقعر في كلامه جداً ، دخل يوماً على أبي الأغلب بن أبي العباس ، فتكلّم ، وأغرب حتى جاوز الحد ، فقال له أبو الأغلب : أكان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام ؟ فقال : نعم ، اعز الله الأمير ، وأمّيه ، يريد وأمّي أيضاً ، فقال الأمير : وما ينكر أنّ الله يخرج بغيضاً من بغيضين ( الوافي بالوفيات ٣ / ١٦١ )

## ٢ - قولهم : يا بارد

البارد : ضد الحار

وقد ترد بمعنى الضعيف ، تقول : هذه صحبة باردة ، أي ضعيفة .

وكان بشار بن برد ، الشاعر الأكمه ، جالساً في دار المهدي ، فسأله سائل : ما عندك يا أبا معاذ في قوله تعالى : وأوحى ربك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلي من كلّ الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس . . . الآية ( ٦٨ و ٦٩ ك النحل ١٦ ) فقال بشار : هذه النحل التي تعرفها الناس ، فقال له : هيهات ، يا أبا معاذ ، النحل بنو هاشم ، وقوله تعالى : يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ، يعني العلم ، فقال له بشار : أراني الله شرابك وطعامك وشفاءك مما يخرج من بطون بني هاشم ، فغضب الرجل ، وشم بشاراً ، وبلغ الخبر المهدي ، فدعاهما ، ولما علم القصة ، ضحك حتى أمسك على بطنه ، وقال للرجل : جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم ، فإنك بارد غثّ . ( وفيات الأعيان ٤ / ٤٢٣ )

وألح الصبيان ، على خالد الكاتب ، يصيحون به لما وسوس : يا خالد يابارد ، وألحت عليه من بينهم جارية ، فقال لها : مرّي ، يا ممتنة الكس .

أقول : خالد بن يزيد الكاتب ، بغدادي ، كان من كتاب الجيش ، نادى علي بن هشام ، ولما قتل ، أتصل بالفضل بن مروان ، فأوصله إلى المعتصم ،

وخاصم أبا تمام فهجاه وأقذع في هجائه ، فأجابه أبو تمام بأبيات آخرها :

شعرك هذا كلّهُ مفرط      في برده يا خالد البارد

فحفظ الصبيان البيت ، فكانوا يصيحون به : يا خالد ، يا بارد ، حتى  
وسوس ، ومن لطيف شعره وهو موسوس :

أما ترثي لمكتئب      يحبّك لحمه ودمه  
يغار على قميصك حُبٍ      نَ تلبسه ويتّهمه

راجع ترجمته في الأغاني ٢١ / ٢٧٤ - ٢٨٧

وشتم أسد بن جهور ، أحد كبار العمال العباسيين ، ابن أخته ، فقال  
له : يا غثّ يا بارد .

أقول : كان أسد بن جهور من كبار العمال في الدولة العباسية ، وكان  
في السنة ٢٩٩ عاملاً على الكوفة ( نشوار المحاضرة ج - ٢ ص ٢٨٣ ) وكان  
بخيلاً على الطعام ، فإذا حضرت مائدته ، دعا ندماء إليها ، ومن أكل  
منهم ، عَجّل عقوبته ، فكانوا يتحامون الأكل على مائدته ، وكانوا إذا شيلت  
المائدة ، مسحوا أيديهم في لحاهم ، يرونه أن ليس في أيديهم ما يزهمها ،  
وكان ابن أخته جسوراً عليه ، فمدّ يده إلى دجاجة هندية ، فأمسك أسد بيده  
وقال له : يا غثّ ، يا بارد ، يا قبيح العشرة ، يا قليل الأدب ، في الدنيا أحد  
يستحسن إفساد مثل هذه ؟ فقال له ابن أخته : يا لئيم ، يا بخيل ، يا سيء  
الاختيار ، فلائي شيء تصلح الدجاجة إلّا للأكل ، راجع القصة مفصلة في  
كتاب نشوار المحاضرة ج - ٢ ص ١٨٦ - ١٨٧ رقم القصة ٢ / ٩٢ ، ومما  
يؤثر عن أسد بن جهور ، أنّه كان كثير السهو والنسيان ، وقد أورد له القاضي  
التنوخي في نشواره قصصاً لطيفة في هذا الموضوع ، منها أنّه كان ذات يوم  
في دار الوزارة ، في مجلس ضمّ بعض القضاة ، وطلب الوزير أسداً ، فقام  
على عجل ، وتناول قلنسوة القاضي فلبسها ودخل على الوزير ( نشوار

المحاضرة ج ١ ص ٢٦٣) ومنها أَنَّ الوزير كان يكلمه في أحد الأيام ، وهو يقول له : سمعاً لأمر القاضي أعزّه الله ، وكان إلى جانبه أبو العباس بن الفرات ، صاحب ديوان الخراج ، فغمزه ، وقال له : قل ، الوزير ، فقال لابن الفرات : نعم أعزّ الله القاضي ، فضحك ابن الفرات ، وقال له : لستُ القاضي ، فارجع إلى صاحبك فقضه (نشوار المحاضرة ج - ٢ / ٢٨١) وجفت دواته ذات يوم ، فطلب ماء للدواة ، فجاء الغلام بكوز ماء ، فشربه ، ثم صاح ، بالغلام ثانياً : ويلك ، هات ماء للدواة ، فجاء به ثانية ، فشربه ، ثم صاح ثالثاً : ويلكم كم أطلب ماءً للدواة ولا يجيئني ، فجاء الغلام بكوز ثالث ، وتناوله ليشربه ، فقال له الغلام : يا سيدي تصبّ في الدواة أولاً ، فقال : نعم ، نعم ، وصبه في الدواة (نشوار المحاضرة ج - ٢ ص ٢٨٢) وهجا عليّ بن بسام ، أسد بن جهور هجاءاً خصّه وعمّ سائر الكتاب فقال : [ مروج الذهب ٢ / ٥٤٦ ]

تعمس الزمان فقد أتى بعجاب	ومحا رسوم الظرف والآداب
وأنتى بأقوام لو انبسطت يدي	فيهم رددتهم إلى الكتاب
أوما ترى أسد بن جهور قد غدا	متشبهاً بأجلة الكتاب

وأعطى أبو العباس البغدادي ، لصديق له ، حفنة من يده ، قال أنّه مخلّط خراسان ، فلما وصل إلى داره ، إذا هولوز من ذهب ، وسكر من فضة ، وفستق وبنّاق عنبر ، وزبيب ندّ ، فأعاده إليه ، فقال له : يا بارد ، أيش هذا حتى تردّه ، راجع الخبر في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ج - ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ رقم القصة ١ / ١٠٧ .

أقول : المخلّط ، مجموعة من الفواكة المجفّفة ، والنقل ، كالتين والفستق واللوز ، والبنّاق والحمص والزبيب ، وما شاكل ذلك ، تخلط وتؤكل ، وتسمّى لذلك « المخلّط » وعندما كنت في بغداد ، كان المخلّط يباع في سوق الشورجه ، وبائعو المخلّط يعرفون كيف يجمعون أصنافه ،

بحيث إذا طلب منهم ، جمعوه ووزنوا المقدار المطلوب دون حاجة إلى أن يعين لهم المشتري أنواعه ، ويروج سوق المخلّط في بغداد ، وفي غيرها من المدن التي يحتفل فيها بعيد النيروز ، قبل حلول العيد بأيام ، ويسمونه في بغداد « دورة السنة » ويستعدّون لإستقبال هذا العيد ، بإعداد صواني تحتوي على ألوان الخضر والبقول الطرية ، وعلى الفواكه المجفّفة ، والنقل ، وأصناف الحلوى ، وعلى السويق المتخذ من جريش الشعير مخلوطاً بدبس التمر ، ويحرص المحتفلون على أن تكون الصينية ، وقت دورة السنة ، حاوية جميع أنواع المخلّط والحلوى والبقول والفواكه ، احتفالاً بالربيع ، ولهم في كل سنة خبر عمّا « دارت عليه السنة » ويتناقلون أنّ السنة دارت على قرد ، أو على أرنب ، أو على حيّة ، ويتفألون أو يتشاءمون ، تبعاً لذلك ، أمّا مخلّط خراسان ، على التخصيص ، فالظاهر أنّه لا يخرج عما وصفت به المخلّط ، وربما كان أكثر أصنافاً ، وقد جاء في شفاء الغليل ص ٦٥ : قال الخوارزمي : ما هو إلا سفينة نوح ، وجامع سفيان ، ومخلّط خراسان ، والمعروف ان سفينة نوح قد وضع فيها من كل زوجين اثنين ، وسفيان ، هو سفيان الثوري ، وجامع سفيان ، هو كتابه الجامع في الفقه ، يضرب به المثل ، ويستنتج من ذلك ان مخلّط خراسان يحتوي على أصناف كثيرة من الفواكه والحلوى والنقل ، وجاء في الامتاع والمؤانسة للتوحيد ١٧٩/٢ و ١٨٠ انّ أبا طاهر المقنعي ، قال : عَجَلْ لَنَا يَا غَلَامَ مَا أَدْرِكُ مِنْ عِنْدِ الطَبَاخِ ، مِنَ الدَّجَاجِ ، وَالْفَرَاخِ ، وَالْبَوَارِدِ ، وَالْجُودَابَاتِ ، وَتَزَايِينِ الْمَائِدَةِ ، وَصَلَ ذَلِكَ بِشَرَاءِ قِيْرَاطِ جَبْنٍ وَزَيْتُونٍ مِنْ عِنْدِ كَبَلِ الْبَقَالِ فِي الْكَرْخِ ، وَقَطَائِفِ حَبْشٍ ، وَفَالْوُجِ عَمْرٌ ، وَمَخْلَطُ خِرَاسَانَ مِنْ عِنْدِ ابْنِ زَنْبُورٍ .

وسأل حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، أبا الحسن علي بن عيسى ، في ديوان الوزارة ، عن دواء الخمار ، وكان قد علق به ، فأعرض عليّ بن عيسى عن كلامه ، وقال له ، ما أنا وهذه المسألة ، فخجل حامد منه ،



والتفت إلى قاضي القضاة أبي عمر الأزدي ، فسأله عن ذلك ، فتنحى أبو عمر لإصلاح صوته ، ثم قال : قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها ، والأعشى ، وهو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية ، قال :

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ      وأخرى تداويتُ منها بها

ثم تلاه أبو نواس في الإسلام ، فقال :

دع عنك لومي فإنَّ اللوم إغراء      وداوني بالتي كانت هي الساء  
فأسفر حينئذ وجه حامد ، وقال لعلّي بن عيسى : ما ضرّك يا بارد ، أن تجيب ببعض ما أجاب به مولانا قاضي القضاة ، وقد استظهر في جواب المسألة ، بقول الله تعالى أولاً ، ثم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثانياً ، وأدى المعنى ، وخرج من العهدة ( ثمرات الأوراق للحموي ص ٤ )

### ٣ - قولهم : يا مدبر

المدبر : المبتلى بالإدبار ، وهو ضد الإقبال

قال الشاعر :

ولا تساعد أبداً مدبراً      وكن مع الله على المدبر  
وهذه الكلمة ، لا تستعمل الآن في بغداد .

بعث رجل غلامه إلى قرية ، فتسلم عشرة رؤس من الغنم ، وتصرف في الطريق بواحد منها ، وأحضر تسعة ، فسأله سيده عن العاشر ، فقال : إنها عشرة ، فأحضر له سيده عشرة رجال ، وأمر كل واحد أن يأخذ واحداً من الغنم فأخذ منهم تسعة وبقي العاشر ، فقال له السيد : ألا ترى أن هذا ما معه شيء ، فقال له : هذا مدبر ، لماذا لم يسبقهم ويأخذ واحداً في الأول . ( أخبار الحمقى ١٦١ ) .

وتأمر اثنان من العيَّارين ببغداد ، على مغفل يقود حماراً ، فخلع أحدهما الرسن من راس الحمار ، ووضع في عنقه ، وذهب صاحبه بالحمار ، ولما عرف أن صاحبه قد غاب عن العين ، وقف ولم يتحرك ، فالتفت المغفل إليه ، وقال له : ما هذا ؟ قال : أنا حمارك ، وقد كنت آدمياً وعققت أمي ، فدعت عليّ ، فصرت حماراً ، وقد رضيت عني الآن فعدت إلى آدميتي ، فصدقه المغفل ، واعتذر إليه ، وأطلقه ، وفي اليوم التالي ذهب

ليشتري حماراً غيره ، فوجد حماره في السوق فتقدّم إليه ، وسارّه في أذنه ،  
وقال له : يا مدير ، عدت إلى عقوق أملك ( أخبار الحمقى ١٩٣ ) .

#### ٤ - قولهم : يا مائق

الموق : الحمق في غباوة ( لسان العرب : حمق )

والمائق : الأحقق الغيبي

بعث أحد كتاب الديلم ، إلى صاحبه ، رسالة ، قال فيها : إني بك مائق ، يريد : وامق .

وكتب مروان الحمار ، إلى عبد الله بن علي العباسي ، يوصيه بحرمة .

فكتب إليه عبد الله : يا مائق ، الحقّ لنا في دمك ، والحق علينا في حرمك ( المحاسن والمساويء ٢ / ١١٣ )

## ٥ - قولهم : يا أنوك

والنوك : العجز والجهل ( الفاخر ٥٤ )

ثم صرف إلى الحمق .

والأنوك : الأحمق

قال الشاعر ، يهجو شيبة بن الوليد :

عش بجدّ ، ولا يضرك نوّك      إنّما عيش من ترى بالجدود

عش بجدّ ، وكن هبنّة القيسيّ      نوّكاً أو شيبة بن الوليد

ولما قتل المنصور ، أبا مسلم الخراساني ، أدرجه في بساط ، ودخل عليه عيسى بن موسى ، فقال له يا أمير المؤمنين ، أين أبو مسلم ؟ قال : قد كان ههنا آنفاً ، فقال عيسى : يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ، ورأي إبراهيم الإمام فيه ، فقال له : يا أنوك خلق الله ، ما أعلم في الأرض عدوّاً أعدى لنا منه ، وهل كان لكم ملك أو سلطان ، أو أمر أو نهى ، مع أبي مسلم ؟ ( الطبري ٧ / ٤٩٢ و مرجع الذهب ٢ / ٢٣١ )

ولما حجّ المنصور ، دخل عليه سفيان الثوري ، ووعظه ، فقال له أبو عبيد الله الكاتب : أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا ؟ فقال له سفيان : آسكت ، فإنما أهلك فرعون هامان ، فلما خرج سفيان ، قال أبو عبيد الله للمنصور : ألا تأمر بقتل هذا الرجل ؟ فقال أبو جعفر : آسكت يا أنوك ، فوالله ما بقي على وجه الأرض أحد يستحيا منه غير هذا ( الإمامة والسياسة ١٤٣ و ١٤٤ )

## ٦ - قولهم : يا مشؤوم

المشؤوم : المبتلى بالشؤم وهو ضد اليمن  
والبغداديون يقولون : ميشوم .

جاء أشعب إلى بيته ، فقالت له امرأته : يا مشؤوم ، بعث عبد الله بن عمرو بن عثمان يطلبك ، ولو ذهبت إليه لحباك ، راجع القصة مفصلة في نشوار المحاضرة للتنوشي تحقيق المؤلف ج - ٦ ص ٣٧ - ٣٩ رقم القصة ٢٠ .

وجلس الواصل العبّاسي ، على دكان ( دكة ) في دجلة ، يصيد السمك ، وإلى جانبه الطبيب يوحنا بن ماسويه فلم يصطد شيئاً ، فقال ليوحنا : يا مشؤوم قم من عن يميني ، فقال له يوحنا : يا أمير المؤمنين ، لا تتكلم بمحال ، يوحنا بن ماسويه ، الخوزي ، وأمه رسالة الصقلبية ، المتبعة بثمانمائة درهم ، أقبلت به السعادة ، حتى صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم ، من المحال أن يكون مشؤوماً ، ولكن المشؤوم من ولده أربعة خلفاء ، ثم ساق الله إليه الخلافة ، فترك خلافته ، وقصوره ، وقعد في دكة مقدار عشرين ذراعاً في وسط الدجلة لا يأمن من عصف الرياح ، ثم تشبّه بأفقر قوم في الدنيا وشَرّهم ، وهم صيادو السمك ( تاريخ الحكماء ٣٨٧ و ٣٨٨ )

وكتب وزير المتوكل ، إلى عامل الأهواز ، فشتمه ، قائلاً : يا ميشوم ، تسرّعت وقتلت نفسك ، راجع التفصيل في نشوار المحاضرة للتنوشي ج ٢ ص ١٥ رقم القصة ٢ / ٢ .

وذكر صاحب كتاب نشوار المحاضرة ، القاضي التنوخي ، أن أحد المورثين افتقر ، وأضاع جميع ما عنده من ماله ، فلقبه أحد أصحابه ، وهو على تلك الحال ، فقال له : يا ميشنوم ، ما هذا ؟ راجع القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، رقم القصة ١ / ٩٣ ج ١ ص ١٧٨ - ١٨٣ .

وروي فتى من أولاد الجند ، أن فتاة غرته ، وأخذته إلى دارها ، وشاغلتها حتى جاء صاحبها ، فأدخلته إلى حجرة وأغلقتها عليه ، وقالت لصاحبها : قم ، فأفرغ من هذا الميشوم ، راجع القصة بتمامها في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، في القصة رقم ٥ / ١٣٣ ج ٥ ص ٢٥٩ - ٢٦٤ .

وجرى في مجلس الأمير سيف الدولة ، بحلب ، حديث رجل يلقب بالناصري من أهل حلب ، فرّ منه إلى مصر ، فقال سيف الدولة : هذا المشؤوم بلغ إلى مصر ؟ راجع القصة مفصلة في كتاب الفرّج بعد الشدة ، للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٣٨٦ ج ٤ ص ٦٣ - ٦٨ .

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران ، وكان كثير الأراجيف ، فمنع من ذلك ، فقعد على الطريق ينجم ( ينظر في النجوم ) فقال فيه الشاعر نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي ( ت ٦٢٦ ) : [ وفيات الأعيان ٧ / ٤٠ ]

إنّ ابن بشران ولست ألومه      من خيفة السلطان صار منجّما  
طبع المشوم على الفضول فلم يطق      في الأرض إرجافاً فأرجف في السما

## ٧ - يارقيع

الرقيع : الأحمق ، والعامّة الآن ببغداد ، يقولون : سقيع ، بالسّين ، ومن أمثالهم : كل طويل سقيع ، ويريدون بالسقيع ، الذي تتسم أقواله وأفعاله ، بالحمق والرعونة . ويعبرون عن الحصيف ، بقولهم : مطبوخ ، أي ناضج . ويقولون عن الحصيف : قاعد ورا طبق ، أي أنّه مارس أعمالاً ، وخالط الناس .

وقال الحسن بن مخلد ، صاحب دواوين الأزمة ، والتوقيع ، وبيت المال ، عن أبي بكر أحمد بن صالح بن شیرزاد : أخى أبو بكر - والله - رقيع .

وسبب ذلك : إنّ الحسن بن مخلد ، كان من أجرأ الناس على أموال السلطان ، وشكاً إليه خادمه نافذ ، نفاذ النفقة ، فدخل إلى الخليفة ، ثم خرج ، وأرسل خادمه برقعة إلى صاحب بيت المال ، فأدّوا إليه ثلاثين ألف دينار ، ومضى على ذلك أيام وأراد أبو بكر أحمد بن صالح بن شیرزاد صاحب ديوان التوقيع ، تنظيم ديوان الختمة ، فأرسل إلى الحسن يقول : إنّي حاسبت صاحب بيت المال عما صرف في هذا الشهر ولم يبق إلا ثلاثون ألف دينار ، ذكر صاحب بيت المال أنّك خرجت إليه من عند الخليفة فأمرته بحملها إلى خادمك نافذ ، ولست أدري في أيّة جهة صرفت ، ولا في أي باب أنبتها ، ولا الحجة فيها ، فأجاب الحسن ، من غير توقّف : أخى أبو بكر - والله - رقيع ، أسأل أنا الخليفة ، في أيّ شيء صرف ما أمر بأن يحمل إلى حضرته ؟ يجب أن يكتب في الختمة : وما حمل إلى حضرة أمير المؤمنين في يوم كذا ثلاثون ألف دينار ، فقام الكاتب خجلاً ، ومرّ ذلك في الحساب ، ولم ينتبه إليه أحد ،



راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ج - ٨ رقم القصة ١١ ص ٣٥-٣٧ .

وغضب المكتفي على التاجر ابن الجصاص ، فقال له وزيره العباس بن الحسن ، هذا رجل رقيق عامي ، وسبب ذلك أنّ المكتفي أحضر ابن الجصاص ، وطلب منه عقداً من فاخر الجواهر على أن يكون ثمنه ثلاثين ألف دينار ، فعرض عليه ابن الجصاص عقداً فيه ستون حبة ، ثمنه ستون ألف دينار ، فأعجب به المكتفي ، وقال : أنّه لم ير مثله قط ، فقال له ابن الجصاص : ومن أين عندك مثل هذا يا أبا مشكاحل ؟ فغضب المكتفي ، وهمّ به ، فهذه وزير العباس بن الحسن ، وقال له : يا مولانا ، هذا رقيق عامي ، والعامي إذا افتخر على آخر ، سمّاه أبا مشكاحل ، راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة ج ٢ ص ٣١٦ و ٣١٧ رقم القصة ١٦٦ .

أقول : أبو عبد الله الحسين بن الجصاص الجوهري ، كان ذا ثروة عظيمة ، وجاه عريض ، وهو الذي سعى في زواج قطر الندى بنت خمارويه بالمعتضد ، ورافق موكبها من مصر إلى بغداد ، ولييان مقدار ثروته ، ذكر الصابي في كتاب الوزراء ( ص ٢٤٥ ) أنّ الوزير ابن الفرات أخذ من ابن الجصاص في محنته عشرة آلاف ألف دينار ، وكان ابن المعتز ، لما أعلن خلافته ، وفسد أمره ، لجأ إلى ابن الجصاص ، وأخذ من داره ، فاتخذ رجال الدولة ذلك سبباً لمصادرة ابن الجصاص وحبسه ، فصور ، وحبس ، ولما أطلق بقي له مال وافر ، وجاه عريض ، راجع أخبار ابن الجصاص في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، وقد ذكر التنوخي في نشواره ، أنّه اجتمع في بغداد بأبي علي ، ابن أبي عبد الله الجصاص ، وسأله عن الحكايات التي تنسب إلى أبيه ، مثل قوله خلف إمام قد قرأ : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فقال : إي لعمرى ، بدلاً من أمين ، ومثل قوله للوزير الخاقاني : أسهرني البارحة كلاب في الحارة على بابي ، كلّ كلب مثلي ومثل الوزير ،

وقوله له ، وقد أراد تقبيل رأسه ، فقال له : انّ فيه دهنًا فلا تفعل ، فقال له : لو كان في رأس الوزير خرا لقبّلتَه ، ومثل قوله : قمت البارحة في الظلمة إلى الخلاء ، فما زلت أتلحّظ المقعدة ، حتى وقعت عليها ، ومثل قوله ، وقد وصف مصحفًا بالعتق : هو كسرويّ ، فقال له ابن الجصاص : أمّا أمر المقعدة ، واي لعمرى ، وما كان من هذا الجنس فكذب ، وما كانت فيه سلامة تخرجه إلى هذا ، وما كان إلّا من آدهى الناس ، ولكنّه كان يطلق بحضرة الوزراء قريباً مما حكى عنه ، لأنّه كان يحب أن يصوّر عندهم بصورة الأبله ، ليأمنه الوزراء لكثرة خلواته بالخلفاء ، ثم حدّثه بحديث يدلّ على دهائه ، راجع كتاب نشوار المحاضرة ج - ١ ص ٢٩ - ٣٥ رقم القصة ٩ .

ولما قدم أبو الحسن النحوي اللغوي الشاعر المعروف بشميم الحلّي ( ت ٦٠١ ) ، الموصل ، أراد نقيب الموصل زيارته ، ف قيل له إنّ شميم لا يعبأ بأحد ولا يقوم في مجلسه لزائر أبداً ، فأبى إلّا زيارته ، فلما زاره لم يقم له ولم يحتفل به ، فعاتبه أحد صحابه على ذلك ، فأخرج كسرة خبز يابسة ، وقال له : يا رقيع ، من يقنع من الدنيا بهذه الكسرة لأيّ معنى يذلّ للناس مع غناه عنهم وأحتياجهم إليه ؟ ( معجم الأدباء ٥ / ١٣٥ و ١٣٦ ) .

## ٨ - قولهم : يا أحمق

الحمق ، والحماقة : فساد العقل .

قال الشاعر :

لكلِّ داءٍ دواءٌ يستطبُّ به      إلَّا الحماقة أعيت من يداويها  
وقال المتنبي :

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم      هذا الدواء الذي يشفي من الحمق  
وقال آخر :

جانب الأحمق واحذر بطشه      إنّما الأحمق كالثوب الخلّق  
كلّما رقعته من جانب      جاذبته الريح يوماً فأنخرق

ومرّ عقيل بن أبي طالب ، على أخيه عليّ عليه السلام ، وكان مع عقيل  
تيس فقال له عليّ يمازحه : إنّ أحدنا نحن الثلاثة أحمق ، فقال له عقيل :  
أما أنا وتيسي فلا ( الامتاع والمؤانسة ٣ / ١٨٤ )

خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، على الحسن ابنه ، أمّ  
عمران بنت سعيد بن قيس الهمداني ، فقال سعيد : فوقي أمير ذو إمرة - يعني  
أمّها - فقال : قم فأمرها ، فخرج من عنده ، فلقي الأشعث بن قيس ، فأخبره  
بالخبر ، فقال له الأشعث : ما تريد إلى الحسن ، يفخر عليها ولا ينصفها ،  
ويسيء إليها ، فيقول : أنا ابن رسول الله ، وابن أمير المؤمنين ، ولكن هل  
لك في ابن عمّها ، فهي له وهولها ، قال : ومن ذلك ؟ قال : محمد بن

الأشعث ، ولدي ، قال : قد زوجته ، فدخل الأشعث على أمير المؤمنين علي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، خطبت على الحسن ، ابنة سعيد ؟ قال : نعم ، قال : فهل لك في أشرف منها بيتاً ، وأكرم منها حسباً ، وأتم منها جمالاً ، وأكثر مالاً ، قال : ومن هي ؟ قال : جعدة بنت الأشعث ، ابنتي ، قال : قد قولنا رجلاً ، قال : ليس إلى ذلك الذي قاولته سبيل ، قال : إنه قد فارقني ليؤامر أمها ، فقال : قد زوجها من محمد بن الأشعث ، قال : متى ؟ قال : الساعة بالباب .

قال : فتزوج الحسن جعدة .

فلما لقي سعيد ، الأشعث ، قال : يا أعور ، خدعتني .

قال : أنت أحمق خبيث ، حيث تستشيرني في ابن رسول الله ، ألسنت أحمق ( الأذكياء ٣٤ )

وكان إياس بن مضارب العجليّ على شرطة الكوفة ، فرأى إبراهيم بن الأشتر يكثر من زيارة المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فمنعه من الركوب ، وقال له : لا تبرحن منزلك ، وإلاّ ضربت عنقك ، وعاود إبراهيم الركوب في جماعة من أصحابه وجعل طريقه على إياس ، فأراد إياس أن يعتقله وأن يحمله إلى الأمير ، فقال له إبراهيم : لا أبا لغيرك ، خلّ سبيلنا ، فقال : كلا ، والله ، لا أفعل ، وكان مع إياس رجل من همدان يقال له : أبو قطن ، وكان صديقاً لإبراهيم ، فقال له إبراهيم : يا أبا قطن ادن مني ، فدنا منه ، فأخذ رمح أبي قطن ، وطعن به إياساً في ثغرة نحره وقال له : أنت أحمق ( الأخبار الطوال ٢٩٠ و ٢٩١ والطبري ٦ / ١٩ و ٢٠ )

وقال مروان بن الحكم لحبيش بن دلجة : إني أظنك أحمق ، فقال له حبيش : أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه ( العقد الفريد ٤ / ٣٣ )

وتساب خالد القسري ، ويوسف بن عمر ، وكان خالد في حبس

يوسف ، قال له يوسف : يا ابن الكاهن ، يعني شقّ بن صعب الكاهن ، فقال له خالد : إنَّك لأحمق ، تعيّرني بشرفي ، ولكنك آبن السبّاء ، إنّما كان أبوك سبّاء خمر ، أي يبيع الخمر ( الطبري ٧ / ٢٥٤ ) .

وسمع أبو جعفر المنصور ، أبيات عبد الله بن مصعب ، في مدح بصبص المغنّية :

أرائح أنت أبا جعفر	من قبل أن تسمع من بصبصا
هيهات أن تسمع منها إذا	جَاوَزَتِ العيس بنا الأعوصا
أحلف بالله يميناً ومن	يحلف بالله فقد أخلصا
لو أنّها تدعو إلى بيعه	بايعتها ثم شققتُ العصا

فغضب أبو جعفر ، ودعا به ، فقال : أما إنكم يا آل الزبير قديماً ما قادتكم النساء ، وشققتم معهنّ العصا ، حتى صرت أنت آخر الحمقى تبايع المغنّيات ، فدونكم يا آل الزبير هذا المرتع الوخيم . ( الأغاني ٢٨/١٥ و ٢٩ )  
أقول : يعيّرهُ بخروج الزبير جدّه ، علي الإمام علي بن أبي طالب .

وقال المنصور ، للطلحي : أنت أحمق ، وسبب ذلك ، إنّ المنصور سأل الربيع : كيف تعرف الريح ؟ قال : أنظر إلى خاتمي ، فإن كان سلساً فشمال وإلاّ فهي جنوب ، وقال للطلحي : كيف تعرفها أنت ؟ قال : أضرب بيدي إلى خصيتي ، فإن كانتا قد تقلّصتا فالريح شمال ، وإن تدلّتا ، فهي جنوب ، فقال له المنصور : أنت أحمق . ( البصائر والذخائر ١ / ١٧ )

وكان خالد بن صفوان بخيلاً ، سأله سائل ، فأعطاه درهماً فأستقلّه ، فقال له : يا أحمق ، الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف عشر العشرة الآف ، أما ترى كيف أرتفع الدرهم إلى دية مسلم ؟ ( البخلاء ١٥٠ و ١٥١ )

ولما انفق المهدي العباسي ، جميع ما في بيوت الأموال ، دخل إليه أبو حارثة الهندي ، خازن البيوت ، ومعه المفاتيح ، وقال له ، إذا كنت قد أنفقت جميع الأموال فما معنى بقاء هذه المفاتيح معي ؟ فتركه ثلاثة أيام ، ثم قال له : ما أخرّك عنّا ؟ قال : ورود الأموال ، فقال له : يا أحمق ، توهمت أنّ الأموال لا تأتينا ( مروج الذهب ٢ / ٢٤٨ ووفيات الأعيان ٧ / ٢٢ )

وأهدى العباس بن محمد العباسي ، إلى الرشيد برنية غالية ، وأطال في الثناء عليها ، فأخذها ابن أبي مريم المدني ، مضحك الرشيد ، وبدّدها على أطرافه ومغابنه ، ثم قال للعباس : والله ، أنت شيخ أحمق ، راجع تفصيل القصة في الطبري ٨ / ٣٤٩ و ٣٥٠

وقال القاضي حفص بن غياث ، قاضي الرشيد على الشرقية ، لمرزبان المجوسي ، وكيل أمّ جعفر : أنت أحمق .

وخلاصة القصة : إنّ خراسانياً باع إبلاً بثلاثين ألف درهم ، لمرزبان المجوسي ، وكيل أمّ جعفر ، فمطله ثمنها ، وحبسه ذلك عن السفر فشكا أمره إلى القاضي حفص بن غياث ، قاضي الشرقية ، ( وهي التي تسمى الآن المنطقة ، سميت الشرقية ، لأنّها تقع شرقي مدينة المنصور ) ، فأحضره ، وسأله ، فاعترف بالدين ، فألزمه بالأداء ، فقال مرزبان : هذا المال على السيّدة ( يعني السيّدة زبيدة أمّ جعفر ، زوج الرشيد ) ، فقال القاضي : أنت أحمق ، تقرّ ، ثم تقول هو على السيّدة ، خذوا بيده إلى الحبس ، ولما بلغ أمّ جعفر حبس وكيلها غضبت ، وأمرت السنديّ بن شاهك ، أن يخرج من الحبس ، وكانت القضاة تحبس الغرماء في محبس الشرط ، فأخرجه السنديّ ، وبلغ القاضي الخبر ، فقال : أحبس أنا ، ويخرج السنديّ ، وامتنع عن الجلوس في مجلس الحكم ، إلّا أن يعاد

المجوسيّ إلى الحبس ، فجاء السنديّ إلى أمّ جعفر ، وقال لها : الله ، الله ، فيّ ، أخاف أن يقول لي أمير المؤمنين ، بأمر من أخرجت المجوسيّ من الحبس ؟ رديّه إلى الحبس ، وأنا أكلم القاضي في أمره ، وردّ مرزبان إلى الحبس ، وكلمت السيدة الرشيد ، وقالت له ، إنّ حفصاً حبس وكيلي ، واستخفّ به ، فمره لا ينظر في الحكم ، وأن يتولّى أبو يوسف القاضي النظر في قضيته ، فكتب للقاضي بذلك ، وبلغ حفصاً الخبر ، فأسجل الحكم على المجوسيّ بالزامة بالمال ، وورد كتاب الخليفة مع خادم ، قال للقاضي : هذا كتاب أمير المؤمنين ، فقال له ، مكانك ، نحن في شيء حتى نفرغ منه ، فقال له الخادم : كتاب أمير المؤمنين ، فصاح به حفص : أنظر ما يقال لك ، ولما انتهى حفص من السجل ، أخذ الكتاب من الخادم ، وقرأه ، وقال : اقرأ السلام على أمير المؤمنين ، وقل له ، إنّ كتابه ورد وقد أنفذت الحكم ، فقال له الخادم : قد عرفت ما صنعت ، أبيت أن تأخذ كتاب أمير المؤمنين ، حتى تفرغ مما تريد ، والله لأخبرنّ أمير المؤمنين بما فعلت ، فقال له حفص : قل له ما أحببت ، وجاء الخادم ، وأخبر الخليفة ، فضحك ، وقال للحاجب : ابعث إلى حفص بثلاثين ألف درهم ، فاشتدّ غيظ أمّ جعفر مما حصل ، وألزمت الخليفة أن يعزل حفصاً ، فعزله عن الشرقية ، وولاه قضاء الكوفة (وفيات الأعيان ٢ / ١٩٩ و ٢٠٠ )

وأنشد محمد بن حازم الباهلي ، حماد بن يحيى ، بيتين من نظمه :

صل خمرة بخمار وصل خمراً بخمر  
وخذ نصيبك من ذا وذا إلى حيث تدري

فقال له : إلى أين ويحك ؟ فقال : إلى النار يا أحمق . ( شرح

مقامات الحريري ١ / ٣٤٩ و ٣٥٠ )

وكلم أحمد بن يوسف ، الأمير عبد الله بن طاهر ، في حاجة له يخاطب بها المأمون ، فوعده ، ثم عاد إليه ، فقال له : كنت سألتك أن تكلم أمير المؤمنين في كذا ، وقد سألت مؤنس - يعني جارية كان المأمون يتحفظها - أن تخاطب أمير المؤمنين فيها ، وما بالأمير حاجة إلى الخطاب في ذلك ، فلما خرج ، قال : أرأيتم أحقق من هذا ؟ يسأل مثلي أن أخاطب الخليفة في أمر ، ثم يجيء ويعرفني أنه قد سأل جارية فيما سألتني ، وأنه قد استغنى بها عني . ( الهفوات النادرة ٢٥٤ و ٢٥٥ )

ولما اختلف أحمد بن طولون ، والأمير الموفق (أبي أحمد) صاحب دولة المعتمد العباسي ، أمر القاضي محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة الثقفي بخلعه ، فوقف بأزاء منبر دمشق ، وقال : قد خلعتُ أبا أحقق ، كما خلعتُ خاتمي من اصبعي . ( النجوم الزاهرة ٣ / ١٨٣ )

وكان عبيد الله بن سليمان وأبوه ، يعملان مع الأمير الموفق (أبي أحمد) ، ولهما جهبذ اسمه ليث ، أحالا عليه بمبلغ من المال ، فتأخر عن الأداء ، فقال له راشد ، صاحب صاحب جيش الموفق : أحمل ولو من مالك ، فهذا مهمٌ للأمير أبي أحمد ، فقال ليث : وأيش لأبي أحقق عندي ؟ فاغتاظ منه راشد ، وروي القصة للموفق ، فبطش بليث وبعيد الله بن سليمان وبوالده سليمان بن وهب ، راح التفصيل في نشوار المحاضرة للتنوخي ج ٨ ص ٩٨ - ١٠٠ رقم القصة ٤٤

وخدم أبو يعقوب الرازي ( ت ٣٠٤ ) ذا النون المصري سنة ، ثم طالبه بأن يعلمه اسم الله الأعظم ، فسكت عنه وأوماً إليه أنه يخبره ، وبعد ستة أشهر أخرج من بيته طبقاً ومكبّة مشدودين في منديل ، وأمره أن يحملها إلى صديق له في الفسطاط ، فأخذ الطبق ، وظلّ في الطريق يفكر فيما في داخله ، فلما بلغ الجسر ، لم يصبر حتى حلّ المنديل ورفع المكبّة ، فقفزت



من تحتها فارة ، فعاد الرازي إلى ذي النون غاضباً ، فلما رآه ، قال له : يا أحمق ، إنما جربناك ، ائمتك على فارة فختني ، أفأئمتك على أسم الله الأعظم ؟ (المنتظم ٦ / ١٤٢)

واشترى أحد الخراسانية ، من رهداري بمصر ، حجراً بخمسة دراهم ، فسخر منه ، وقال : يجون هؤلاء الحمير ، لا يدرون أيش يعطون ولا أيش يأخذون ، إن هذه الحصاة أخذتها بدائق فضة ، وقد آستراها هذا الأحمق مني بخمسة دراهم ، فقال له الخراساني : أنت الأحمق ، راجع تفصيل القصة في نشوار المحاضرة للتونخي ، في القصة رقم ٢ / ٨٣ ج ٢ ص ١٦١ و ١٦٢ .

وقال الوزير أبو الحسن بن الفرات ، للكاتب ابن جبير : اجلس يا أحمق .

وتفصيل القصة : إن الوزير ابن الفرات ، عاد من الموكب ، فجلس بسواده مغموماً ، فسأله أحد أصحابه ، الكاتب بن جبير ، وكان مدلاً عليه ، فلم يجب ، فقال له : سوف أستر أنا وعيالي ، لأنك تعود من دار الخلافة ، وهذا الغم ظاهر في وجهك ، وتكتمنا السبب ، فليس وراءه غير الصرف والقبض .

فقال الوزير : اجلس يا أحمق حتى أحدثك السبب .

فقال الوزير : ويحكم قد علمتم أنني أشكو إليكم نقصان هذا الرجل - يعني الخليفة المقتدر - دائماً ، وشدة تلونه ، واختلاف رأيه ، وأني أحب منذ مدة ، أن أروزه ، وأعرف قدر ذلك منه ، فقلت له اليوم ، في أمر أحد الرجال : يا أمير المؤمنين ، إنه قد فسد علينا ، وقد رأيت أن أقلده كذا ، وأقطعه ، وأسوغه ، لأستصلحه ، فقال : افعل ، ولما قرب وقت انصرافي ، قلت للخليفة : يا مولانا ، عاودت الفكرة في أمر فلان ، فوجدت أن ما نعطيهِ إياه يؤثر في بيت المال ، ويطمع نظراءه ، وقد رأيت أن نخلده

الحبس ، فقال : افعل ، فقلت : واويلاه ، كذا تجري حالي معه ، يقال له : ابن الفرات ، الكافي ، الناصح ، فيقول : نعم ، ويقربني ، ثم يقال له : ابن الفرات ، سرق ، ونهب ، والصواب قتله ، فيقول : نعم ، فأهلك ( الوزراء للصابي ١٣٣ )

وكان أبو العباس سهل بن بشر النصراني ، ضامن واسط والأهواز ، من أكابر رجال الدولة الديلمية ، وكان ذا حماقة متمكنة ، وسخ اللسان يسب من يراجعه من ذوي الحاجات ، فشكوه إلى المطران ، فكلّمه في ذلك ، فقال له : أنت يا أبونا أحمق ، أنا إنّما أكلّم الناس بلسان القائد ، فيكون هو الشاتم لهم ، لا أنا ( الهفوات النادرة ٣١٦ )

## ٩ - قولهم : يا خبيث ، ويا ابن الخبيثة

خبيث : ضد طاب

والخبيث : المستكره ، أو النجس ، أو الفاسد .

ولما هجا الحطيئة الزبرقان ، وقال فيه :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها      واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

شكاه الزبرقان إلى الخليفة عمر ، ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء من البيت ، ولكنّه بعث إلى شاعر مثله ، وهو حسان بن ثابت ، وقرأ عليه البيت ، وسأله : هل هجاه ؟ فقال حسان : ما هجاه ، ولكن سلح عليه ، فأمر عمر بالحطيئة إلى الحبس ، وقال له : يا خبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين ( العقد الفريد ٥ / ٣١٨ )

ولما انتهت حرب الجمل ، بانتصار الإمام علي ، أمر محمد بن أبي بكر ، بأن يرعى أخته عائشة ، فذهب إليها ، ومدّ يده إلى بطن هودجها ، فصاحت به ، ولم تعرفه : نحّ يدك ، قطع الله يدك ، فقال لها : أنا أخوك محمد ، فقالت : الخبيث بن الطيّب ، فضحك ، وقال لها : بل الطيّب بن الطيّب .

وفي أحد أيام صفين ، اشتدّ القتال ، وبرز عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وكان في جانب معاوية ، ونادى : أنا الطيّب بن الطيّب ، فسمعه عمار بن ياسر ، فصاح به : بل أنت الخبيث بن الطيّب ( الأخبار الطوال ١٧٨ )

واستخفّ أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب ، بعبد الله بن الزبير ، في مجلس معاوية ، وبلغ ذلك عائشة ، فلما مرّ بفنائها صاحت به : يا أحول ، يا خبيث ، أنت القاتل لابن أختي كذا وكذا .

وقد سبق أوردنا القصة في موضع آخر من هذا الكتاب .

ولما استباح مسلم بن عقبة المريّ المدينة ، أحضر عمرو بن عثمان بن عفان ، وقال : هذا الخبيث بن الطيّب .

وذلك : إنّ مسلم بن عقبة ، بعد أن ظفر بأهل المدينة ، وقتل مقاتلتهم ، وسلب أموالهم ، واستباحهم ، أحضر من لم يحارب ، وأمرهم بأن يبايعوا على أنهم عبيد قنّ ليزيد بن معاوية ، ولما حضر أمامه عمرو بن الخليفة عثمان بن عفان ، قال مسلم : يا أهل الشام ، هل تعرفون هذا ؟ هذا الخبيث بن الطيّب ، هذا عمرو بن أمير المؤمنين عثمان ، هيه يا عمرو ، إذا ظهر أهل المدينة ، قلت : أنا رجل منكم ، وإن ظهر أهل الشام ، قلت : أنا ابن أمير المؤمنين عثمان ، ثم أمر به فنتفت لحيته ( ابن الأثير ٤ / ١٢٠ )

وكان المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل ، عامل الحجاج على الكوفة ، إذا قيل له : أبا صفية ، يغضب ، فحدث أن أستعدته امرأة على زوجها ، فأثاه صاحب العدوى عند المساء ، فأعلمه ، فقال : نعم ، أغدومعها ، فبات الرجل يقول لامراته : لو قد أتيت الأمير غداً ، لقلت له : يا أبا صفية ، إنّها تفعل كذا وكذا ، فيأمر من يوجعك ضرباً ، فحسبت المرأة أنّ كنية الأمير أبو صفية ، فحفظتها ، ولما تقدّمت إليه ، قالت : أصلحك الله يا أبا صفية ، فقال لها : عافاك الله ، أبو عبد الله ، فأعادت التكنية ، فقال لها : أبو عبد الله ، ثم أعادت ، فصاح بها : يا فاسقة ، أظنّك ظالمة ، وقال لزوجها : خذ بيد الخبيثة ( المحاسن والمساوىء ٢ / ٢٣٠ )

وتعرّض مجنون بالبصرة ، يعرف براس النعجة ، لأميرها محمد بن

سليمان في موكبهِ ، فصاح به : يا محمد ، أمن العدل أن تكون غلَّتكَ في كلِّ يوم ألف درهم ، وأنا أطلب نصف درهم ، فلا أقدر عليه ؟ إن كان هذا عدلاً فأنا أكفر به ، فأمر له محمد بمائة درهم ، فقال المجنون للأمير : إنَّ كرم منصبك ، وشرف أبوتك ، وحسن وجهك ، لخير يريده إليه بك ، فدنا منه سوار قاضي البصرة ، وقال له : يا خبيث ما كان هذا قولك في البداءة فقال له : في أي سورة هذه الآية : ﴿ فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ ؟ قال : في براءة ، قال : صدقت ، فبرىء الله ورسوله منك ، فضحك محمد بن سليمان حتى كاد يسقط عن دابته ( مروج الذهب ٢ / ٢٦٧ و ٢٦٨ )

وكان مطيع بن اياس ، ينادم جعفر بن المنصور ، فكتب صاحب الخبر إلى المنصور بأن مطيعاً زنديق ، فقال المهدي : إنه ليس بزنديق ، ولكنّه خبيث الدين ، فاسق ، فأمره المنصور بأن يحضره ، وينهاه عن صحبة جعفر وسائر أهله ، فأحضره المهدي ، وقال له : يا خبيث ، يا فاسق ، أفسدت أخي ، وجماعة من أهلي ، وشهرتهم في الناس ، وأمر الربيع بضربه مائة سوط وجبسه ، فقال له مطيع : أنا أمرؤ شاعر ، وسوقي إنما تنفق مع الملوك ، وقد رضيتُ من الدنيا بالأكل على مائدة أخيك ، وأصفيته على ذلك شكري وشعري ، فإذا كان ذلك عائباً عندك ، تبت منه ، فأطرق المهدي ، وعفا عنه ( الأغاني في ١٣ / ٣١٧ و ٣١٨ )

وشتم إبراهيم الموصلي ، جارية ، فقال لها : كذبت يا خبيثة .

وسبب ذلك : إنّ إبراهيم الموصلي ، كان في طريقه بعد المغرب إلى قصر الرشيد ، فأبصر زنبيلاً كبيراً ، مدلى من أحد القصور ، مستوثق منه بحبال ، وأربع عرى من آدم ، فغلب عليه حبّ الإستطلاع ، فقعد في الزنبيل ، فرفع حتى صار في أعلى القصر ، فوجد فتيات جميلات في انتظار الزنبيل ، فلما وجدن إبراهيم ، قلن له : يا عدوّ الله ، ما أدخلك إلينا ؟

فقال : يا عدوّات الله ، ومن الذي أردتنّ إدخاله ، ولم صار أولى منيّ بهذا ؟  
ثم قالت إحداهنّ : من أردناه قد فات ، فهلمّ نعاشر هذا ، وقَدِّم الطعام ،  
والشراب ، وغنّت إحداهنّ صوتاً لمعبد ، فقالت الأخرى : أحسن إبراهيم  
الموصلي ، قال إبراهيم ، فقالت لها : كذبتِ ، هذا لمعبد ، فقالت : يا  
فاسق ، وما يدريك ما الغناء ؟ ثم غنّت الأخرى صوتاً للغريص ، فقالت  
الأخرى : أحسن إبراهيم ، فقلت لها : كذبتِ يا خبيثة ، هذا للغريص ،  
فقالت : اللهم آخزه ، ويلك ، وما يدريك ، ثم غنّت الجارية صوتاً لي ،  
فقالت الأخرى : أحسن ابن سريج ، فقلت لها : كذبتِ ، هذا لإبراهيم ،  
فقالت : ويحك ، وما يدريك ؟ فقلت : أنا إبراهيم ، فتباشرن ، وحبسني  
أسبوعاً ، فلما خرجت وجدت الرشيد قد غضب عليّ ، فأخبرته بقصّتي ،  
ورغب أن يراهنّ ، فأخذته معي ، حتى رآهنّ ، وحضر مجلسهنّ ( الأغاني  
٥ / ٢٤٤ و ٢٤٧ )

## ١٠ - قولهم : يا جاهل

الجهل : السفه والجفاء والغلط .

قال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلنَّ أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا  
وترد أيضاً بمعنى : عدم المعرفة ، يقال : جاهل بمعنى ضد عالم  
وزار الحسن والحسين ، ابن عباس ، فلما خرجا من عنده ، أمسك  
لهما ركابيهما ، فقال له بعض من حضر : أتمسك لهذين الحدين ركابيهما ،  
وأنت أسنَّ منهما ؟ فقال له : أسكت يا جاهل ، لا يعرف الفضل إلا ذووا  
الفضل . ( وفيات الأعيان ٦ / ١٧٩ )

وتنازع جعفر البرمكي ، والفضل بن الربيع ، بحضرة الرشيد ، فقال  
جعفر للفضل : يا لقيط ، فقال الفضل : أشهد يا أمير المؤمنين ، فقال جعفر  
للرشيد : ترى عند من يقيمك هذا الجاهل شاهداً ، وأنت حاكم الحكام ؟  
( وفيات الأعيان ٤ / ٣٨ )

ووصل الرشيد ، رجلاً من النساك ، بعشرين ألف درهم ، فامتنع من  
أخذها ، فقال له هرثمة : تردّ على أمير المؤمنين صلته ، يا جاهل ؟ ( الطبري  
٣٥٩ / ٨ )

وخلاصة القصة : أنّ هذا الناسك ، واجه الرشيد ، فقال له : يا هارون  
أتق الله ، فأمر أحد حاشيته أن يأخذ الرجل ، حتى إذا فرغ ، دعا به ، فقال

له : يا هذا ، أنصفني في المخاطبة ، أنا شرّ أم فرعون؟ قال : بل فرعون ، قال : فأنت خير أم موسى؟ قال : موسى ، قال : إنّ الله أرسل موسى وأخاه إلى فرعون ، فقال لهما : فقولاً له قولاً ليناً لعلّه يتذكّر أو يخشى ، فجئت أنت تعظني بأخشن الألفاظ وأشنعها ، فلا بادب الله تأدّبت ، ولا بأخلاق الصالحين أخذت ، فقال الناسك : أخطأت يا أمير المؤمنين ، واعتذر إليه ، فأمر له الرشيد بعشرين ألف درهم ، فأبى أن يأخذها ، وقال : لا حاجة لي في المال ، فقال هرثمة : يا جاهل تردّ على أمير المؤمنين صلته؟ فقال له الرشيد : لم نعطك هذا المال لحاجتك إليه ، ولكن من عادتنا أن لا يكلم أحد الخليفة ، وليس من أوليائه ولا أعدائه ، إلّا وصله ومنحه ، فأقبل من صلتنا ما شئت ، وضعها حيث أحببت ، فأخذ من صلته ألفي درهم ، ووهبها للحجّاب ومن حضر الباب .

وقال المأمون لأبي علي المنقري : يا جاهل ، سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعاً ، وهو الجهل ، وسبب ذلك أنّ المأمون قال لأبي علي المنقري : بلغني أنّك أمي ، وأنك لا تقيم الشعر ، وأنك تلحن ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أما اللحن فربما سبق لساني بشيء منه ، وأما الأميّة ، وكسر الشعر ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقيم الشعر ، فقال له المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك ، فزدتني رابعاً ، وهو الجهل ، يا جاهل ، إنّ ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم فضيلة ، وهو فيك وفي أمثالك نقیصة ، وإنما منع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لنفي الظنّة عنه ، لا لعب في الشعر والكتابة ( محمد رسول الله لتيّمور ١٢٠ )

وقال المأمون ، لإبراهيم بن المهدي : أنت جاهل ، لا يجابو مثلك .

وسبب ذلك : إنّ إبراهيم بن المهدي ، كان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب ، وذكر للمأمون يوماً ، إنّهُ رأى علي بن أبي طالب في النوم ، قال إبراهيم : فمشينا حتى جئنا قنطرة ، فذهب يتقدّمني لعبورها ، فأمسكته ،



وقلت له : أنت رجل تدّعي هذا الأمر بامرأة ، ونحن أحقّ به منك ، فما رأيته أجاب جواباً بليغاً . فقال له المأمون : وماذا قال لك ؟ قال : مازادني على أن قال : سلاماً ، سلاماً ، فقال له المأمون : قد - والله - أجابك أبلغ جواب ، قال : وكيف ؟ قال : عرفك أنك جاهل ، لا يجابو مثلك ، قال الله عز وجل : وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ( الأغاني ١٠ / ١٢٦ )

وروي ثمامة بن أشرس ، إنه مرّ بشارع الخلد ، يريد داره ، فوجد شيخاً قد بسط كساءه ، وألقى عليه أدوية ، وهو قائم ينادي ، هذا دواء لبياض العين ، وهذا دواء للغشاوة والظلمة وضعف البصر ، وإن إحدى عينيه لمطموسة ، والأخرى محمّرة ، وقد تألبوا عليه وانجفلوا ، فنزل ثمامة عن دابته ، ودخل بين الجماعة ، وقال له : يا هذا ، أرى أنّ عينيك أحوج الأعين إلى العلاج ، وأنت تصف الدواء ، وتزعم أنّ فيه الشفاء ، فمالك لا تدّوي به عينيك ؟ فقال له : أنا في هذا الموضع منذ عشرين سنة ، ما رأيت قطّ شيخاً أجهل منك ولا أحق ، قلت : كيف ذاك ؟ قال : يا جاهل ، أتدري أين أشتك عيني ؟ قلت : لا ، قال : بمصر ، فأقبل عليّ الجماعة ، وقالوا : صدق : أنت جاهل وهمّوا بي ، فقلت : والله ، ما أدري أنّ عينه أشتك بمصر ، وتخلّصت منهم بهذه الحجّة ( المحاسن والمساوي ١ / ١٠٩ )

وعبث مخلد بن يزيد الكاتب ، بأحد الخراسانيين من أصحاب المأمون إذ قال له الخراساني : اختر لي عملاً أقلّده ، فاختر له بزبندات البحر ، وصدقات الوحش ، والنكته في الموضوع أنّ البحر لا تبني له بزبندات ، والوحش لا تفرض عليه صدقات ، فلما رأى المأمون الرقعة ، سأل عمّن كتبها ، وأحضر مخلد ، وقال له : ما هذا يا جاهل ، تفرّغت لأصحابي ؟ راجع القصّة في كتاب الفرج بعد الشدة للتونخي ، رقم القصة ٢٤٠

وكان المتوكل قد بايع بولاية العهد لأولاده الثلاثة ، المنتصر ، فالمعتزّ ، فالمؤيد ، فلما قتل المتوكل ، وبويع المنتصر ، رغب في خلع

أخويه من ولاية العهد ، فأحضرهما ، وطالبهما بالخلع ، فأبى المعتز ، فقال له أخوه المؤيد : يا جاهل ، تراهم قد نالوا من أبيك - وهو هو - ما نالوا ، ثم تمتنع عليهم ، إخلع وملك ، ولا تراجعهم . ( الطبري ٩ / ٢٤٥ )

وعبث ابن حمدون النديم ، بحضرة المتوكل ، بالطبيب يوحنا بن ماسويه ، فقال له ابن ماسويه : لو كان مكان ما فيك من الجهل عقل ، ثم قسم على مائة خنفساء ، لكانت كل واحدة منهن أعقل من أرسطو طاليس . ( تاريخ الحكماء ٣٨١ ) .

وكان أبو نوح عيسى بن إبراهيم ، على ديوان الضياع ، في سر من رأى ، وراجع صاعد بن مخلد ، أول خلافة المعتز ، وجرت بينهما مناظرة ، فاغتاظ منه أبو نوح ، وأعضه ، أي قال له : يا عاض بظر أمه ، فردّ عليه صاعد مثل ما قاله له ، فاستعظم الحاضرون ذلك ، وقالوا له : يا مجنون ، يا جاهل ، قتلت نفسك ، قم ، قم ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوشي رقم القصة ٨ / ٣٤ ج ٨ ص ٧٨ - ٨٢ .

وجرى في دار الوزير صاعد بن مخلد ، كلام ، بين أبي العباس أحمد بن محمد بن ثوبة الكاتب ، وأبي الصقر إسماعيل بن بلبل ، فقال إسماعيل لابن ثوبة : حكمك - والله - أن تشدّ وتحّد ، فقال له : يا جاهل ، أما علمت أنه من يشدّ لا يحّد ، ومن يحّد لا يشدّ . ( اعتاب الكتاب ١٦٧ )

أقول : يريد أنّ الذي يشدّ هو المجنون ، والمجنون لا يحّد ، لأنّ الحدود إنّما تقام على العاقل إذا ارتكب ما يقتضي معه أن يحّد .

ولما عزل الوزير ابن الفرات ، عن وزارته الأولى ، نيطت مناظرته برجل شرير ، هو أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوبة ، فكان من جملة ما شتمه به أن قال له : يا جاهل . ( تجارب الأمم ١ / ٨٨ و ٨٩ الحاشية )

وركب ابن الجصاص ، مع الوزير الخاقاني ، وزير المقتدر ، في طياره ، وكان في يد ابن الجصاص بطيخة عنبر ، فأراد أن يعطيها الوزير ويصق في دجلة ، فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة ، فارتاع الوزير ، وانزعج ابن الجصاص وتحير ، وقال للوزير : والله العظيم ، لقد أخطأت وغلطت ، أردت أن أبصق في وجهك وأرمي البطيخة في دجلة ، فقال له الوزير : كذلك فعلت يا جاهل ، فغلط في الفعل وفي الاعتذار (اخبار الحمقى ٥٠)

وقصد فقيه من أهل سجستان ، قائداً سامانياً ، فشكا إليه من تصرف أفراد جيشه ، فقال له : يا شيخ ، ما ظننتك بهذا الجهل ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتونخي ج - ٣ / ص ٣٤ رقم القصة ٣ / ١٨

واجتمع ثلاثة من رعايا أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، صاحب المغرب ، وتمنى أحدهم ألف دينار يتجر بها ، وتمنى الثاني عملاً يعمل فيه لأمر المسلمين ، وتمنى الثالث زوجة أمير المسلمين ، وكانت من أجمل النساء ، فبلغه الخبر ، فأحضرهم ، وأعطى الأول ألف دينار ، واستعمل الثاني ، وقال للثالث : يا جاهل ، ما حملك على هذا التمني الذي لا تصل إليه ؟ (وفيات الأعيان ٧ / ١٢٥)

وقال نجم الدين بن أيوب ، لولده صلاح الدين يوسف : أنت جاهل .

وتفصيل ذلك : إنَّ السلطان نور الدين محمود ، بعث صلاح الدين على رأس جيش ، إلى مصر ، إعانة للمصريين على حرب الافرنج ، فتمكَّن صلاح الدين بمصر ، ولما أمره نور الدين بأن يترك مصر لمحاصرة الكرك ، اعتذر له بأعذار لم يرضها ، وعزم على قصد مصر ، فجمع صلاح الدين الأمراء ، فيهم والده نجم الدين ، وأستشارهم ، فأشاروا بمقاتلته إذا قصد مصر ، فاحتدَّ عليهم نجم الدين ، وشتهم ، وأعلن عبوديته لنور الدين ، ولما

خلا نجم الدين بابنه ، قال له : أنت جاهل ، قليل المعرفة ، تجمع هذا الجمع ، وتطلعهم على ما في نفسك ، فإذا سمع نور الدين بعزمك على منعه ، كنت أول من يقصده ، أما إذا بلغه خبر هذا المجلس ، فإنه يعدل عن قصدك ، وكان الأمر كما قال نجم الدين ( وفيات الأعيان ٧ / ١٦٣ و ١٦٤ )

وشهدت امرأة عند قاضي ، وكانت معها أخرى ، فأخذت تلقنها ، فقال الخصم للقاضي : ما تراها تلقنها ؟

فقال له المرأة : يا جاهل ، إن الله تعالى يقول : فتذكر إحداهما الأخرى ( وفيات الأعيان ١ / ٢٧٨ )

وكان لروزبهان الديلمي ، كاتب يعرف بالقمي ، وكان قد استخلفه بحضرة معز الدولة ، وعول عليه في مراجعة أقطاعه بالسواد ، وحدث يوماً أن الوزير المهلب كان جالساً ، وقد وقعت على وجهه ذبابة ، فلحظها القمي ، وتقدم من الوزير ، ولطمه على وجهه لطمه شديدة ، ثم قال للوزير : ذبابة ( بالبدال ) فقال له : يا جاهل ، إذا كانت ذبابة تقتلها على وجهي ؟ فقد سقط عنك القلم ( الهفوات النادرة ٢٧١ )

## ١١ - قولهم : يا مجنون ، يا فضولي ، يا غبيّ

الجنون : زوال العقل أو فساد

الفضولي : الذي يتدخل فيما لا يعنيه ، والبغداديون يكتنون عن الفضولي ، بقولهم :  
حمص الطبايح ، لأن الحمص يدخل عندهم في كل لون يطبخ .  
القيح : ضد الجميل ، شكلاً أو عملاً .  
الغبي : الجاهل ، القليل الفطنة .

أخذ سنان بن أنس ، وكانت به لوثة ، رأس الحسين ، ووقف به على  
فسطاط عمر بن سعد ، ثم نادى بأعلى صوته :

أوقر ركابي فضّة وذهبا      فقد قتلت الملك المحجّبا  
قتلتُ خير الناس أمّا وأبا      وخيرهم إذ ينسبون نسباً

فقال له عمر : يا مجنون ، لو سمعك ابن زياد تقول هذا لضرب عنقك  
( الطبري ٥ / ٤٥٤ )

ولما حصل الاختلاف بين الأمين والمأمون ، كان للمأمون ولدان في  
بغداد ، ومعهما أمهما أم عيسى ابنة موسى الهادي ، وأراد الأمين أن يولي  
أسد بن يزيد بن مزيد حرب المأمون ، فقال له أسد : إُدفع إليّ ولدي عبد الله  
المأمون ، يكونان في يدي أسيرين ، فقال له محمد : أنت أعرابيّ مجنون ،  
أدعوك إلى ولاية آعنة العرب والعجم ، وتدعوني إلى قتل ولديّ ؟ ( الطبري  
٨ / ٤٢٠ )

وتقلّد ابن أبي السلاسل ، ماسبذان ومهرجان قذق ، فأخذ أبو عبد الله

الباقطائي صاحب ديوان المشرق ، يوصيه ، كما يوصي أصحاب الدواوين العمال . فقال له ابن أبي السلاس : كأنك استكثرت عليّ هذا العمل ، وكنت أنت تكتب لأبي العباس بن ثوابه ، ثم صرت صاحب ديوان ، فقال له الباقطائي : يا جاهل ، يا مجنون ، لولا أنه قبيح بي مكافأة مثلك ، لراجعت الوزير في أمرك ، حتى أزيل يدك ، ومن لي بأن أجد مثل آبن ثوابه ، في هذا الوقت ، فاكتب له ، ولا أريد الرئاسة ( الأغاني ٢٠ / ٦٨ )

وتناظر الأشعري ، وأستاذه الجبائي ( ت ٣٠٣ ) ، ففلج الأشعري ، فقال له الجبائي : أنت مجنون ، فقال : لا ، بل وقف حمار الشيخ في العقبة ( وفيات الأعيان ٤ / ٢٦٨ )

قال أبو عبّاد النمري : لا يكون البنيان قرية حتى ينبج فيه كلب ، ويزقو فيه ديك ، فقال أحمد الخاركي : لاتصير القرية قرية ، حتى يصير فيها حائك ومعلّم ، فقال له أبو عبّاد : يا مجنون ، إذا صارت إلى هذا ، فقد صارت مدينة . ( الحيوان ٢ / ١٩٣ )

وقاتل الأمير أسامة بن منقذ ، وهو شاب ، أسداً ، مواجهة ، فصاح به والده : لا تستقبله ، يا مجنون ، فيأخذك ، راجع القصة في كتاب الاعتبار لأسامة ١٠٤

وخرج رجل في الليل لحاجة ، فوجد أعمى يحمل سراجاً ، فقال له : يا هذا ، أنت أعمى ، والليل والنهار عندك سواء ، فما معنى حملك السراج ؟ فقال : يا فضولي ، حملته لأعمى مثلك ، يستضيء به لثلا يعثر بي في الظلمة . ( الأذكياء ١٥٠ )

وغضب الرشيد على أخيه إبراهيم بن المهدي ، فقال له : يا غبيّ .

وسبب ذلك : إنّ عبد الله بن صالح ، أهدي إلى الرشيد فواكه في أطباق ، فقرأ الرشيد كتاب عبد الله ، وقال : برّه الله ووصله ، فقال له

إبراهيم : ما في هذا البرّ ما يستحقّ به هذا الدعاء ، فنبذ إليه كتاب عبد الله ، وإذا فيه : دخلت يا أمير المؤمنين ، بستاناً لي في داري عمرته بنعمتك ، وقد أينعت فواكهه ، فأخذت من كل شيء ، وصيّرت في أطباق قضبان ، ووجهت به إلى أمير المؤمنين ، ليصل إليّ من بركة دعائه ، مثل ما وصل إليّ من نوافل برّه . فقال إبراهيم : ما في الكتاب ما يستحقّ به هذا الدعاء ، فقال له الرشيد : يا غبيّ ، أما ترى كيف كنى بالقضبان عن الخيزران ، إعظماً لأمنّا رحمها الله تعالى . ( مروج الذهب ٢ / ٢٨٧ و ٢٨٨ )

وقال رجل لأحد الخوارج ، وقد قدّر أنّه يريد الجامع : قد فاتتك صلاة الجمعة ، فقال له : يا أبله ، أنّما فاتت من أدركها ، ذلك لأنّ الخارجي يرى أنّ صلاة الجمعة لا تسقط الفرض الذي هو الظهر ، راجع القصّة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ج - ٨ ص ٦٩ رقم القصّة ٢٧

## ١٢ - قولهم : يا لكع

اللكع : هو اللثيم . أو العبد ويقال للأثنى : لكاع .  
وقال الأصمعي : هو المميّ بأمره الذي لا يتجّه لمنطق ولا غيره ( الفاخر ص ٤١ ) .

تسابّ عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو الملقّب بالأشدق ، وابن للمغيرة بن نوفل ، فقال عمرو : على رسلك يا لكع . ( الأغاني ١٢ / ٢٢٢ )  
وقال أحد أشراف قريش ، لابن سريج المغنّي : اغرب عني يا لكع .

وتفصيل ذلك : إنّ ابن سريج المغنّي - مولى قريش - عاتبه أحد أشراف مواليه على احترافه الغناء ، وأنكره عليه ، وقال له : لو أقبلت على غيره من الآداب ، لكان أزين بمواليك وبك ، فقال له ابن سريج : جعلت فداك ، امرأتي طالق ، إن لم تدخل الدار ، فقال الشيخ : ويحك ، ما حملك على هذا ؟ فقال له أصحابه : إن لم تدخل الدار ، طلقت عليه امرأته ، فدخل وأصحابه معه ، فقال له ابن سريج : امرأتي طالق ، إن لم تسمع غنائي ، فقال له : اغرب عني يا لكع ، وبدر الشيخ ليخرج ، فقال له أصحابه : أتطلق امرأته ، وتحمل وزر ذلك ؟ فأقام الشيخ ، وأندفع ابن سريج فغنّى : [ الأغاني ١ / ٣٠٣ ] .

أليست بالتّي قالت لمولاة لها ظهرا  
أشيري بالسلام له إذا هو نحونا خطرا  
أهذا سحرك النسوا ن قد خبرني الخبرا

فقال الشيخ للجماعة : هذا والله حسن ، ما بالحجاز مثله ولا في غيره .



وقال أعشى همدان ، لامرأة عيّرتَه بالهرم : إليك عني يا لكعاء

وكان الأعشى قد غزا مع عتاب بن خالد بن مغزاه ، فلما قدم خالد من مغزاه ، كان الأعشى معه ، فنظرت إليه أم ولد خالد ، وقالت : إنّ امرأة خالد لتفاخرني بأبيها وعمّها وأخيها ، وهل يزيدون أن يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش ، وسمعتها الأعشى ، فقال لها : إليك عني يا لكعاء ، راجع القصّة في الأغاني ٤٢ / ٦ و ٤٣

وقال أبو عمرو ، لرجل أبدى تعجبه من الأخطل ، وقال : نصراني كافر ، يهجو المسلمين ، فقال له أبو عمرو : يا لكع ، لقد كان الأخطل يجيء ، وعليه جبّة خزّ ، وحرز خزّ ، في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب ، تنفض لحيته خمرأ ، حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير إذن ( الأغاني ٨ / ٢٩٩ ) .

وشتمت أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد بن عبد الملك ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، وقالت له : يا لكع ، في قصّة طريفة خلاصتها : إنّ الحجاج بن يوسف الثقفي ، وفد على الوليد بن عبد الملك في خلافته ، فوجده في بعض نزاهه ، فاستقبله ، فلما رآه ترجّل له ، وقبّل يده ، وجعل يمشي وعليه درع وكنانة وقوس عربية ، فقال له الوليد : اركب يا أبا محمد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دعني استكثر من الجهاد في خدمتك ، فإنّ ابن الزبير وابن الأشعث شغلاني عنه ، فعزم عليه الوليد حتى ركب ، ودخل الوليد قصره ، فتغلّل في غلالة ، ثم أذن للحجاج ، فدخل في حاله تلك ، وأطال الجلوس عنده ، فجاءت جارية فسارّته وانصرفت ، فقال الوليد للحجاج : أتدري ما هذا يا أبا محمد ؟ قال : لا والله ، قال : بعثت إليّ ابنة عمي أمّ البنين ، تقول : ما مجالستك هذا الاعرابي المستلثم في السلاح وأنت في غلالة ، فأرسلت إليها : أنّه الحجاج ، فراعها ذلك وقالت : والله ، ما أحبّ أن

يخلو بك وقد قتل الخلق ، فقال الحجاج : يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول ، فإن المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، ثم نهض الحجاج ، فخرج ، ودخل الوليد على أم البنين ، فأخبرها بمقالة الحجاج ، فقالت : أحب أن تأمره غداً بالتسليم عليّ ، قال : أفعل ، فلما غدا الحجاج على الوليد ، قال له : يا أبا محمد ، مرّ إلى أم البنين فسلم عليها ، فقال : اعفني يا أمير المؤمنين من ذلك ، قال : لا بدّ منه ، فمضى الحجاج إليها ، فحجبه طويلاً ، ثم أذنت له وتركته قائماً ، ولم تأذن له بالجلوس ، ثم قالت له : ايه يا حجاج ، أنت الممتنّ على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث ، أما والله ، لولا أنّ الله علم أنّك شرّ خلقه ، ما ابتلاك برمي الكعبة ، وقتل ابن ذات النطاقين ، وأما ابن الأشعث ، فقد - والله - والى عليك الهزائم ، حتى لذت بأمر المؤمنين عبد الملك ، فأغاثك بأهل الشام ، وأنت في أضيق من القرن ، فأظلتك رماحهم ، ولطالما نفّض نساء أمير المؤمنين المسك عن غدائرهنّ ، وبعنه في الأسواق ، حتى أخرج في أزراق البعوث اليك ، ولولا ذلك لكنت أذلّ من البقّة ، وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين ، من الامتناع عن مفاكهة نسائه ، فإن كنّ ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين ، فغير مجيبك إلى ذلك ، وإن كنّ ينفرجن عن مثل ما انفرجت به أمك عنك ، من ضعف الغريزة ، وقبح المنظر في الخلق والخلق ، يا لكع ، فما أحقه أن يقتدي بقولك ، قاتل الله الذي يقول ، وقد نظر اليك ، وسان غزاة بين كتفيك :

أسدّ عليّ وفي الحروب نعامة      ربداء تفرع من صفير الصافر  
هلا برزت إلى غزاة في الوغى      بل كان قلبك في جناحي طائر

ثم قالت لجواربها : أخرجنه عني ، فأخرجنه ، فلما دخل على الوليد ، قال له : ما الذي كنت فيه يا أبا محمد ؟ فقال له : والله يا أمير المؤمنين ، ما سكنت عني ، حتى كان بطن الأرض أحبّ إليّ من ظهرها ، فضحك الوليد

حتى فحص برجليه ، ثم قال : يا أبا محمد انها ابنة عبد العزيز ( الأذكياء  
٢١٢ و ٢١٣ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٤٤ و ٤٥ وشرح نهج البلاغة ٦ / ١٠٧  
و ١٠٨ والعقد الفريد ٥ / ٤٣ و ٤٤ )

وقال الحسن البصري ، لرجل ذكر أمامه علياً : يا لكع

وتفصيل ذلك : إنّ رجلاً ذكر علياً أمام الحسن البصري ، فقال له  
الحسن : يا لكع ، أما والله ، لقد فقدتموه سهماً من مرامي الله ، غير سؤوم  
لأمر الله ، ولا سروقة لمال الله ، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله ، فأحلّ  
حلاله ، وحرم حرامه ، حتى أوردته ذلك ، رياضاً موفقة ، وحدائق مغدقة ،  
ذلك علي بن أبي طالب يا لكع ( البيان والتبيين ٢ / ١٠١ )

وقال الحسن البصري لفرقد بن يعقوب : بلغني أنك لا تأكل الفالودج ،  
فقال : يا أبا سعيد ، أخاف ألا أؤدّي شكره .

قال الحسن : يا لكع ، هل تقدر أن تؤدّي شكر الماء البارد الذي  
تشربه ؟ ( وفيات الأعيان ٢ / ٧١ )

ونظرت الجمانة بنت المهاجر بن خالد بن الوليد ، إلى عبد الله بن  
الزبير ، وهو يرقى المنبر ، يخطب بالناس في يوم الجمعة ، فقالت : يا نقّار  
أنقريا نقّار ، استهانة به .

فبلغه كلامها ، فأحضرها ، وقال لها : ما الذي بلغني عنك يا  
لكاع ؟ قالت : الحقّ أبلغت .

قال : فما حملك على ذلك .

قالت : لا تعدم الحسنة دأماً ( بلاغات النساء ٤٥ و ٤٦ )

## ب - المعايرة بالصفات العارضة

### ١ - قولهم : يا فاجرة

والفجور : في الأصل الانحراف ، والعدول .  
يقال : فجّر عن الحق ، إذا عدل عنه .  
صرفت إلى ارتكاب المعاصي ، فيقال لمن انقاد للمعاصي ،  
على اختلاف أنواعها : فاجر .

شتم عمرو بن صبيح ، المختار وأصحابه في مجلسه ، فقال لهم : يا  
معشر الكفرة الفجرة . إنكم شرار خلق الله .

وسبب ذلك : إن عمرو بن صبيح ، ممن اشترك في محاربة الحسين  
وأصحابه في موقعة الطفّ ، وأصاب سلب العباس أخي الحسين ، ورمى  
الحسين بسهم ، فبعث إليه المختار من أخذه ، وأحضره إلى مجلسه مقيداً ،  
فقال : أما والله يا معشر الكفرة الفجرة ، لو أنّ سيفي بيدي لعلمتم أنّي بنصل  
السيف غير رعش ولا رعديد ، وما يسرّني أن كانت ميتتي قتلاً ، أنّه قتلتني من  
الخلق أحد غيركم ، لقد علمت أنّكم شرار خلق الله ، ثم رفع يده فلطم عين  
ابن كامل ، أحد قواد المختار ، فضحك ابن كامل ، وأمسك بيده ، وقال :  
إنّ هذا يزعم إنّهُ جرح في آل محمد وطعن ، فأمر به المختار فقتل قعصاً  
بالرماح ( الطبري ٦ / ٦٤ و ٦٥ )

وخطب الحجاج بن يوسف الثقفي ، فذكر الموت والآخرة والحساب  
والعقاب ، فقال الحسن البصري : ألا تعجبون من هذا الفاجر ، يرقى

عتبات المنبر فيتكلّم بكلام الأنبياء ، وينزل فيفتك فتك الجبارين ، يوافق الله في قوله ، ويخالفه في فعله ( شرح نهج البلاغة ٢ / ١٠٣ ) .

ولما أقام هرثمة بن أعين ، في السنة ١٩١ علي بن عيسى عامل خراسان المعزول للناس ، جاء أحد المتظلمين وقال لهرثمة : أصلح الله الأمير ، إن هذا الفاجر أخذ مني دَرَقَةً ثمينَةً لم يملك مثلها أحد . ( الطبري ٨ / ٣٣٢ ) .

ولما اعتقل أحمد بن إسرائيل ، في السنة ٢٥٥ ، تقلّد الحسن الدوشابي مناظرته ، فقال له : يا فاجر ، تظن أن الله يمهلك ، وأنت السبب في الفتن ؟ ( الطبري ٩ / ٣٩٦ )

ولما عزل الموفق ، سليمان بن وهب وولده ، عن وزارته ، واستوزر صاعد بن مخلد ، كان صاعد يحضرهما للمطالبة ، فكان يخرج سليمان وهو بطيلسان وخفّ ومبطنّة ، أما عبيد الله فيخرج حافياً ، مكشوف الرأس ، على أدلّ صورة ، وضرب مرّة عبيد الله ، بحضرة أبيه ، وسليمان يستعطفه فلا يلتفت ، فلما زاد الأمر قال له سليمان : يا كافر ، يا فاجر ، أما تستحي ؟ إنا أصطنعناك ، وأقعدناك هذا المقعد ، تضربه بين يديّ ؟ سبّة عليك ، فاستحيا ، وأمر بقطع الضرب ، وواضع الموفق على أن يكون الضرب بحضرته ، وبأيدي غلمانة ، وفي داره ( نشوار المحاضرة ج ٨ / ١٠٤ رقم القصة ٤٧ )

ولما عزل الوزير بن الفرات ، عن وزارته الأولى ، نيطت مناظرته برجل شرير ، هو أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة ، وحضرت عذابه أمّ موسى القهرمانة ، فاستغاث ابن الفرات من العذاب ، فقالت له أمّ موسى : يا فاجر ، قد صحّ عندنا أنك أردت إخراج هذا الأمر من ولد العباس إلى ولد أبي طالب ( تجارب الأمم ١ / ٨٨ و ٨٩ الحاشية )

## ٢ - قولهم : يا فاسق

الفسق : الخروج عن طريق الحق والصواب .  
الفاسق : الخارج عن الطاعة إلى ركوب المعصية ،  
أو عن الإيمان إلى الكفر ، أخذ من فسقت الرطبة ،  
إذا خرجت من قشرها ، وقال قوم : الفاسق :  
الجائر ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ إلا إبليس  
كان من الجن ، فسق عن أمر ربه ﴾ ( شرح  
المقامات الحريرية ١ / ٥٩ ) .

وكان أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك ، من رؤساء الأوس  
بالمدينة ، أبى أن يسلم ، وترك المدينة مباحداً لرسول الله صلوات الله عليه ،  
وأقام بمكة ، ومعه خمسون غلاماً من الأوس ، وكان يعد قريشاً أن لولقي  
محمداً ، لم يختلف عليه من الأوس رجلاً ، فلما كانت وقعة أحد ، برز أبو  
عامر ونادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ، فقالوا : فلا أنعم الله بك عيناً يا  
فاسق ، فلما سمع ردّهم عليه بهت ، وقال : لقد أصاب قومي بعدي شرّ  
( الطبري ٢ / ٥١١ و ٥١٢ )

وقال عمرو بن بكر الخارجي ، لعمر بن العاص : أما والله يا فاسق ما  
ظننته غيرك .

وذلك إنّ ثلاثة من الخوارج ، اتفقوا على قتل الإمام علي ، ومعاوية ،  
وعمر بن العاص ، فقتل عبد الرحمن بن ملجم الإمام علياً ، وضرب البرك  
بن عبد الله ، معاوية ، فأخطأه ، فقتله معاوية ، وأمّا الثالث وهو عمرو بن بكر ،

فإنه رأى خارجة بن حذاقة ، صاحب شرطة عمرو يصلي بالناس ، فحسبه عمراً ، وكان عمرو قد اشتكى فأناب عنه خارجة في الصلاة ، فضرب خارجة بالسيف فقتله ، فأخذ إلى عمرو ، ولما رآهم يسلمون عليه بالإمرة ، قال : من هذا ؟ قالو : الأمير عمرو ، قال : فمن قتلت ؟ قالوا : خارجة بن حذاقة صاحب الشرطة ، فقال له : أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك ، فقال له عمرو : أردتني ، وأراد الله خارجة ، ثم قتله ( الطبري ٥ / ١٤٩ )

وشتم معاوية بن خديج السكوني المصري ، عبد الرحمن بن عبيد الله الثقفي ، ابن أخت معاوية ، فقال : هذا الفاسق .

وتفصيل ذلك : إن معاوية بن أبي سفيان ، ولّى في السنة ٥٨ عبد الرحمن بن عبيد الله الثقفي ، ابن اخته أم الحكم بنت أبي سفيان ، الكوفة ، فأساء السيرة فيهم ، فطرده أهل الكوفة ، فلحق بخاله معاوية ، فقال له : أولئك خيراً منها ، وولاه مصر ، فتوجّه إليها ، وبلغ خبره معاوية بن خديج السكوني ، فخرج ، فاستقبله على مرحلتين من مصر ، وقال له : ارجع إلى خالك ، فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة ، فرجع إلى معاوية ، وأقبل معاوية بن خديج ، وافداً فدخل على معاوية ، وعنده أم الحكم أخته ، فقالت : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : بخ ، هذا معاوية بن خديج ، فقالت : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، فقال لها : على رسلك يا أم الحكم ، أما والله لقد تزوجت فما أكرمت ، وولدت فما أنجبت ، أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا ، فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة ، ما كان الله ليديه ذلك ، ولو فعل ذلك لضربناه ضرباً يطايع منه ، وإن كره ذلك الجالس ( يريد معاوية ) ، فالتفت معاوية إلى أخته أم الحكم ، وقال لها : كفي . ( الطبري ٥ / ٣١١ و ٣١٢ )

وفي السنة ٦٥ قصد الخوارج البصرة ، فصدهم المهلب بن أبي

صفرة ، وراموا من جيش المهلب غرة ، فلم يظفروا ، فلما ذهبوا ليرجعوا ، ناداهم عبيد الله بن زياد بن ظبيان : يا أهل النار ، أنھا مأواكم ومشواكم ، فقالوا له : يا فاسق . إنما تدّخر النار لك ولأشباهك ، إنها أعدت للكافرين ، فقال لهم : كلّ مملوك لي حرّ ، ان دخلتم أنتم الجنة ، إن بقي مجوسيّ ينكح أمّه ، أو أبنته ، أو أخته ، إلّا دخلها ، فقال له عبيدة بن هلال من متأهلي الخوارج : اسكت يا فاسق ، انما أنت عبد للجبار العنيد ، ووزير للظالم الكفور ، فقال له : يا فاسق ، أنت عدّوا المؤمن المتقي ، ووزير للشيطان الرجيم ( الطبري ٥ / ٦١٧ و ٦١٨ )

وتكلّم حماد الراوية ، ففضّل الأخطل على جرير والفرزدق ، والفرزدق حاضر ، فقال لحماد : انما تفضله لأنه فاسق مثلك ، فقال : لو فضّلته بالفسق لفضّلتك ( الأغاني ٨ / ٢٨٧ )

وكان عمر بن عبد العزيز في مجلس سليمان بن عبد الملك ، فأتى بحروريّ ، فقال له سليمان : ماذا تقول ؟ فقال : ما أقول يا فاسق يا ابن الفاسق ، فقال سليمان لعمر ، ما ترى يا أبا حفص ؟ فسكت ، فقال له سليمان : أقسمت عليك لتخبرني ماذا ترى فيه ، قال : أرى أن تشتمه كما شتمك ، وتشتم أباه كما شتم أباك ، فقال سليمان : ليس إلّا ؟ قال ليس إلّا ، فأمر سليمان بالحروري فضربت عنقه ( شرح نهج البلاغة ١٨ / ١٤٤ )

وفي السنة ١٠٢ لما ولي سعيد خدينة ، خراسان ، رفع إليه أن جهنم بن زحر الجعفي وآخرون ، كانوا ولوا ولايات أيام يزيد بن المهلب ، وفي ذمتهم أموال اختانوها من فيء المسلمين ، فأرسل إليهم ، فحبسهم في قهندز مرو ، ثم أمر باحضار جهنم بن زحر ، فحمل على حمار ، فلما مروا به على الفيض بن عمران ، قام إليه فوجأ أنفه ، فقال له جهنم : يا فاسق ، هلّا فعلت هذا يوم أتوني بك سكران ، قد شربت الخمر ، فضربتك حدّاً ، فغضب سعيد



على جهنم ، وضربه مائتي سوط ، ثم بسط عليه العذاب ، فقتله ( الطبري ٦ / ٦٠٦ )

وقالت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ، لعمر بن أبي ربيعة : أخزأك الله يا فاسق .  
وسبب ذلك : إنَّ عمر بن أبي ربيعة ، ذكرها في شعره ، ولما أنشدها قوله :

أُسْعِيدُ ما ماء الفرات وطيبه      مَنِّي على ظمأٍ وحبِّ شراب  
بألذَّ منك ، وإن نأيت ، وقلَّما      ترعى النساء أمانة الغياب

قالت له : أخزأك الله يا فاسق . ( اعلام النساء ٢ / ١٩٢ )

وشبَّب عمر بن أبي ربيعة بعائشة بنت طلحة ، فقالت له : يا فاسق [ اعلام النساء ٣ / ١٥١ / ١٥٢ ] .

ووقعت في السنة ١٢٧ معركة بين منصور بن جمهور ، من قوَّاد الجيش الأموي بالكوفة ، وبين جماعة الضحَّاك بن قيس الخارج بالكوفة ، فاقبلت امرأة من الخوارج ، شاذَّة ، حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور ، وقالت له : يا فاسق ، أجب أمير المؤمنين - تريد الضحَّاك بن قيس - فضرب عنان دابته بالسيف ، فقطعه في يدها ونجا . ( الطبري ٧ / ٣٢٢ )

وفي السنة ١٢٧ حارب سليمان بن هشام ، مروان بن محمد ، وانكسر سليمان فأمر مروان بقتل الأسرى ، وجيء إليه بخالد بن هشام المخزومي ، من أخوال هشام بن عبد الملك ، فقال له مروان : يا فاسق ، أما كان لك في خمر المدينة وقيانها ما يكفِّك عن الخروج مع الخراء تقاتلني ، ثم قتله . ( الطبري ٧ / ٣٢٥ )

وشتمت النوار ، زوجها الفرزدق ، وقالت له : والله لأخزينك يا فاسق .  
وسبب ذلك : إنَّ النوار ، خاصمت الفرزدق مرَّة ، وأخذت بلحيته ، فخرج ، وأراد أن يغيضها ، فقال شعراً فضَّل فيه زوجته البدوية حوراء بنت زيق

الشياني على النوار الحضرية ، فقال :

لعمري لأعرابية في مظلةٍ      تظلّ بروقي بيتها الريح تخفق  
أحبّ الينا من ضفالكِ ضفنةٍ      إذا وضعت عنها المراوح تعرق

فلما سمعت النوار ذلك ، قالت للفرزدق : يا فاسق ، والله لأخزينك .

( الأغاني ٢١ / ٢٩٧ و ٢٩٨ )

وشتمت النوار ، زوجها الفرزدق ، مرة أخرى ، فقالت له : يا عدوّ

الله ، يا فاسق .

وسبب ذلك : إنّ الفرزدق ، راود امرأة شريفة ، فامتنعت عليه ،  
فتهدّدها بالهجاء ، فشكت حالها إلى النوار ، فقالت لها : واعديه ليلة ،  
فواعدته ، وحلّت النوار محلّها في الموعد ، ولما جاء الفرزدق ، وكان الظلام  
سائداً ، وقع على النوار ، وهو يحسب أنّها صاحبة الدار فلما فرغ ، صاحت  
النوار : يا عدو الله ، يا فاسق ، فأحسّ بأنه قد خدع ، فقال لها : وأنت  
هي ؟ يا سبحان الله ، ما أطيبك حراماً ، وأبردك حلالاً ( شرح مقامات  
الحريري للشريشي ١ / ١٤٣ )

وشتمت عزة ، كثيراً الشاعر ، فقالت له : أغدراً يا فاسق ؟

وسبب ذلك : إنّ كثيراً نظر إلى عزة ، وهي متنقّبة ، فلم يعرفها ،  
وتبعها ، وغالها ، فقالت له : وهل تركت فيك عزة بقيّة لأحد ؟ فقال لها :  
إنّ عزة لو كانت أمّه لوهبته لك ، فسفرت عن وجهها ، وقالت له : أغدراً يا  
فاسق ؟ فأبلس وبهت ، ولم ينطق . ( الأغاني ٩ / ٣٢ )

وكان جرير ، إذا ذكر الفرزدق ، سماه : الفاسق . ( الأغاني ٢١ / ٣٥٦ )

وقال أشعب ، لحبّي المدنيّة : يا فاسقة .

وسبب ذلك : إنّ أشعب سمع حبّي المدنيّة ، تدعو ، وتقول : اللهم لا

تمتني حتى تغفر لي ذنوبي ، فقال لها : يا فاسقة ، أنت لم تسألي الله  
المغفرة ، إنما سألته عمر الأبد ، يريد أن ذنوبها من الكثرة ، بحيث لا تطمع  
في أن يغفر الله لها ( الأغاني ١٩ / ١٥٤ )

أقول : حبّى المدينة ، هي صاحبة القصة التي ناقضت فيها قصة ذات  
النحيين .

أما قصة ذات النحيين ، فهي أن خوات بن جبير الأنصاري ، جاء إلى  
امرأة تبيع سمناً ، فساومها ، فحلّت نحياً ، فنظر إليه ، ثم أعاده إليها ، وأمرها  
بأمساكه حتى ينظر إلى غيره ، وحلّ نحياً آخر ، ثم سلّمه إليها ، فشغل كلتي  
يديها ، وعند ذاك ، ساورها ، فلم تقدر على دفعه ، حتى قضى ما أراد وهرب  
( مجمع الأمثال للميداني ١ / ٣٧٦ )

أما قصة حبّى ، فإنها جاءت إلى بائع سمن بالمدينة ، فحلّ لها نحياً ،  
فنظرت فيه ، وأعادته إلى البائع ، ثم حلّت نحياً آخر ، وسلّمته الى البائع ،  
فشغل كلتي يديه ، وعند ذاك ، استدبرته حبّى ، وأخذت تركل مؤخرته ،  
بقدمها ، وتصيح : يا ثارات ذات النحيين .

وشتم فتى من أهل المدينة ، ابن أبي عتيق ، وأصحابه ، فقال لهم : يا  
فساق ، ما يجلسكم ها هنا ؟

وسبب ذلك : إن فتى من أهل المدينة ، تعشّق جارية من جواري ابن  
أبي عتيق ، وأخذ يتعرّض لها ، فأخبرت سيّدها بذلك ، فأمرها بأن تضرب له  
موعداً ، وأن تدخله إلى الدار ، وجلس ابن أبي عتيق ، ومعه جماعة من  
أصحابه ، ومعهم عزة الميلاء المغنية ، وجاء الفتى ، فأدخلته الجارية سرّاً ،  
فلما استقرا في الحجرة ، دخل عليهما ابن أبي عتيق وأصحابه ، فتحيّر الفتى ،  
وقال لهم : يا فساق ، ما يجلسكم هنا مع هذه المغنية ؟ فضحك ابن أبي  
عتيق ، وقال له : استر علينا ، ستر الله عليك ( الأغاني ١٢ / ١٥٧ )

واستأذن حاجب المهدي . لمروان بن أبي جفصة لشاعر ، فقال  
المهدي : لا تأذن له ، فإنه منافق كذاب ، فكلمه الحسن بن قحطبة ، فأذن  
له ، فقال له المهدي : يا فاسق ألسن القاتل في معن :

جبل تلوذ به نزار كلَّها صعب الذرى متمنَّع الاركان

فقال : بل أنا الذي أقول فيك يا أمير المؤمنين :

يا ابن الذي ورث النبي محمداً دون الأقارب من ذوي الأرحام

يشير إلى تقديمه على أبناء فاطمة ، فرضي عنه وأجازه ( مروج الذهب ٢/ ٢٥٥ )

ودخل القاضي شريك على المهدي العباسي ، فسلم عليه ، فقال له :  
لا سلم الله عليك ، يا فاسق ، راجع القصة في كتاب الفرج بعد الشدة  
للقاضي التنوخي ، رقم القصة ٣٩٢ ج ٤ ص ٨٧ و ٨٨ .

وقال المهدي العباسي للحسين مطير : كذبت يا فاسق .

دخل الحسين بن مطير على المهدي فأنشده قوله :

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم ما كان في الناس إلا أنت معبود  
أضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صور الجود  
فقال له : كذبت يا فاسق ، وهل تركت في شعرك موضعاً لأحد ، بعد  
قولك في معن بن زائدة :

ألمّا على معن وقولا لقبره سقيت الغوادي مربعاً ثم مربعا

أخرجوه عني ، فأخرجوه [ الأغاني ١٦ / ٢٣ ]

أقول : أشار المهدي إلى قصيدة من عيون الشعر ، رثى بها الحسين بن

مطير معن بن زائدة الشيباني منها : [ الأغاني ١٦ / ٢٤ ]

ألمّا على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف وارىت جوده      وقد كان منه البرّ والبحر مترعا  
بلى قد وسعت الجود والجود ميّت      ولو كان حيّاً ضقت حتى تصدعا  
فتى عيش في معروفة بعد موته      كما كان بعد السيل مجراه مرتعا  
ولمّا مضى معن مضى الجود وانقضى      وأصبح عرنين المكارم أجدعا

وفي السنة ٢٠١ ضعفت سلطة الحكومة ببغداد ، في عهد إبراهيم بن المهدي ، وتسلبت الفسّاق والشطّار على البلد ، فنهض سهل بن سلامة الأنصاري ، ودعا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأعانه الناس ، وكفّوا الشطّار والفسّاق عن الظلم ، وكان سهل يخطب فيشتم حكام بغداد ، ويسمّيهم : الفسّاق ، فأخذه إبراهيم بن المهدي ، وحبسه بالمدائن سنة كاملة ( الطبري ٨ / ٥٥١ - ٥٦٤ )

ولما تحرّك الافريقي وابن عائشة ، على المأمون ، وهما في السجن ، خرج المأمون ليلاً ، وبعث فأخرج إبراهيم بن المهدي ، وكان محبوساً في دار أحمد بن أبي خالد الأحول ، وزير المأمون ، وقال له : يا فاسق ، ألم يكن لك في السابق القديم من فعلك ، كفاية تحوّلِكَ عما كان منك في هذه الليلة ، راجع القصّة مفصّلة في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصّة ٣٤٧ ج ٣ ص ٣٢٩ - ٣٣٢ .

### ٣ - قولهم : يا جلف

الجلف : في الأصل ، جلد الشاة والبعير ، ثم اعتبرت الكلمة ، كلمة شتم ، لأنها تعني أَنَّ المشتوم في جفائه كجلد الشاة أو البعير ( الفاخر ٨٠ ) ، وبذلك أصبحت كلمة الجلف ، تعني الغليظ الجافي .

شتم الحجاج الثقفي ، قطري بن الفجاءة ، فقال له : أنت أعرابي جلف أمي .

وتفصيل القصة : إِنَّ الحجاج كتب إلى قطري ، كتاباً ، قال له فيه : إنك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية ، ذاك إِنَّكَ عاصِرُ الله ، ولولا أمره ، غير أَنَّكَ أعرابي ، جلف ، أمي ، تستطعم الكسرة ، وتستشفي بالتمر ، خرجت لتنال شبعة ، فلحق بك طعام صلوا بمثل ما صليت به من العيش .

فأجابه قطري : كُتِبَ إليّ ، تذكر أَنِّي أعرابي جلف أمي ، استطعم الكسرة ، وأستشفي بالتمر ، ولعمري يا ابن أم الحجاج ، إِنَّكَ لمتيه في جبلتكَ ، مطلخَم في طريقتكَ ، وإِياه في وثيقتكَ ، لا تعرف الله ، ولا تجزع من خطيئتكَ ، فالشيطان قرينك ، فالحمد لله الذي لو شاء أبرز لي صفحتكَ ، وأوضح لي صلعتكَ ، لتعلم أَنَّ مقارعة الأبطال ، ليس كتصدير المقال ( البيان والتبيين ٢ / ٢٢٥ و ٢٢٦ )

وقال محمد بن نافع لداود القيرواني ، كاتب إبراهيم بن الأغلب ، أمير إفريقية للرشيد : إِنَّمَا أَنْتَ صاحب قلم .

فقال له داود : أَنَا أَقتل بقلمِي جلفاً مثلك ( إعتاب الكتاب ١٠٧ )

وغضب الراضي ، على الأمير جعفر بن ورقاء ، فقال له : يا اعرابي ،  
يا جلّف ، أردت أن ترى الناس أنك أكرم مني ؟ .

وخلاصة القصة : إنّ الراضي لما عزل وزيره عبد الرحمن بن عيسى ،  
أخا الوزير علي بن عيسى ، صادره على مائة ألف دينار ، فكتب الوزير أبو  
جعفر الكرخي تقسيطاً ، بدأ فيه بنفسه ، ودخل إليه الأمير جعفر بن ورقاء ، فسلم  
إليه الدرج ليكتب فيه مقدار ما يرغب في معونة عبد الرحمن به ، فكتب  
بضمان المبلغ بكامله ، مائة ألف دينار ، وأنفذ الرقعة ، فلما رأى الراضي  
الرقعة ، اغتاض ، وقال : يا أعرابي ، يا جلّف ، أردت أن ترى الناس أنك  
أكرم مني ، وخرق الرقعة ، وترك مطالبة الوزير ( المنتظم ٦ / ٢٦٦ ) .

وروي الوزير أبو بكر بن زهر ، أنّه كان يوماً في دهليز دارهم ، فدخل  
عليه رجل بذّ الهيئة ، فأزدراه ، ثم ظهر له من علمه ما دفعه إلى احترامه ،  
وكان يسأل عن والد أبي بكر ، فدخل إلى أبيه ، وأخبره ، فخرج إليه راكضاً ،  
 واعتذر إليه ، وقال له : يا مولاي ، اعذرني ، فوالله ، ما أعلمني هذا الجلف  
إلا الساعة . ثم عرف ان الرجل البذّ هو أديب الأندلس وعالمها عبد المجيد  
بن عبدون ( المعجب للمراكشي )

#### ٤ - قولهم : يا سفلة

السفلة : السقط والغواء

وذكر الأصمعي إنه شاهد كناساً خرج يحمل جرّة من حشّ (مرحاض) وهو يقول :

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها      وحقّك لم تكرم على أحد بعدي  
فقال له : تكرمها بمثل هذا ؟ قال : نعم ، واستغني عن سفلة مثلك  
( الأذكياء ١٣٤ و ١٣٥ )

وفي ليلة مقتل المتوكل ، في السنة ٢٤٧ كان أبو أحمد ابن المتوكل في مجلس المتوكل ، ولما دخل المتأمرون ، صاح بهم أبو أحمد : ما هذا يا سفل ؟ ( الطبري ٩ / ٢٢٧ )

وحدث في أيام المقتدر ، أن إحدى قهرماناته ، أحبّت شاباً تاجراً ، فزوّجتها به السيّدة أمّ المقتدر ، وأعرس بها في إحدى الدور التابعة لدار الخلافة ، وفي ليلة العرس ، تأخّر عليه قدومها ، وجاع ، فأكل مضيرة ، ولم يغسل يده ، فلما قدّمت ، تقدّم منها فشمت من يده رائحة المضيرة ، فرفسته ، ورمته به عن المنصّة ، وقالت له : أنكرت أن تفلح ، يا عامي ، يا سفلة ، راجع القصّة ، وهي قصّة من أطف القصص ، في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ج ٤ ص ١٧٧ - ١٩٠ رقم القصة ٨٨ .

وفي السنة ٣٢٠ لما وقعت المعركة بباب الشّماسيّة ( الصليخ ) بين



مؤنس والمقتدر ، هجم قوم من المغاربة والبربر ، بإشارة من علي بن يلبق ،  
على المقتدر ، فقال لهم : ويحكم أنا الخليفة ، فقالوا له : قد عرفناك يا  
سفلة ، أنت خليفة إبليس ، وقتلوه ( ابن الأثير ٨ / ٢٤٢ )

وشتمت منداة ، جارية قهرمانة ابن مقله ، الكاتب الديلمي ، أبا  
الحسن القمي ، فقالت له : أنا أعلم أنك سفلة ، بلا عهد .

وسبب ذلك : إنَّ أبا الحسن القمي ، الديلمي ، كان أعجمياً لا يحسن  
العربية ، وكان يتعشق منداة جارية قهرمانة ابن مقله ، وهي صبيحة الوجه ،  
طيبة الغناء ، وكان مما يقترحه عليها من الأصوات :

أيا راهبي نجران ما فعلت هند أقامت على عهدي ، وأنى لها عهد  
فأراد يوماً أن تغنيّه له ، فقال لها : يا ستي غنيّ لي ذاك سوت  
( صوت ) :

أيا راهبي نجران ما فعلت هندي أقامت بلا عهدٍ وإني بلا عهد  
فضحكت ، وقالت له : أعلم أنك سفلة بلا عهد ( نشوار المحاضرة  
رقم القصة ١٣١/٧ ج ٧ ص ٢٢٦-٢٢٧ ) .

وشتّم مخنث ، آخر ، فقال له : يا سفل السفل ، يا طاعون ، يا  
ملمع ، يا أوحش من هول المطلع ، يا زحير الحاج ، يا خرا الأعلاج ، يا  
مصاص الأوداج ، رأيت في بطنك ألف خراج ( البصائر والذخائر  
١٢٠/١/٣ ) .

وفي عهد السلطان مراد الثالث العثماني ( ت ١٠٠٣ ) ، كان حسن باشا  
والي أرزن الروم ، وكان فرهاد باشا سر داراً على العساكر العثمانية لغزاة  
العجم ، وبني فرهاد باشا بعض القلاع ، فأعترض حسن باشا على المبالغ  
المصروفة ، وذكر أنّها مبالغ فيها ، فجرى عتاب ، أدى إلى نزاع ، فقال فرهاد

باشا ، لحسن باشا : أنت صبيّ ، خارج عن الأسلوب ، فأجابه حسن باشا :  
أنت أسود الوجه ، سفلة ، كذوب ( تراجم الأعيان ٢ / ١٤١ )

## ٥ - قولهم : يا شقي

الشقاء : الشدة والعسر . وضده السعادة .  
والشقي كلمة شتم .

كان ابن عياش ، أبرص ، وكان أحد آل أبي معيط ماجناً شريب خمر ،  
فاجتمعا على باب ابن هبيرة أمير العراق ، وقد أمر بصلب بيان التبان ، وهو  
أول من قال بخلق القرآن ، فسأل المعيطي ابن عياش : ما وقوفك هنا يا أبا  
الجراح ؟ قال : انظر إلى هذا الشقي الذي يزعم أنه نبي ، فقال : وما أتى به  
في نبوته ؟ فقال : وهو يعرض به - إنه قال بتحليل الخمر والزنا ، فقال : لا  
يقبل منه ذلك حتى يرى الأكمه والأبرص .

وقال الغريض المغني ، لمعبد : يا شقي البخت .

وخلاصة القصة : أن معبد المغني خرج إلى مكة يريد لقاء الغريض ،  
وطرق عليه بابه فلم يجبه أحد ، فغنى ببابه صوتاً ، فصاح به الغريض من  
داخل الدار : يا معبد المغني ، افهم وتلق عني شعر جميل الذي تغني فيه ،  
يا شقي البخت ، ثم غناه بأبيات جميل التي فيها : [ الأغاني ٢ / ٣٨٥ -

[ ٣٨٧

يقولون جاهد يا جميل بغزوة      وأي جهاد غيرهن أريد  
لكل حديث عندهن بشاشة      وكل قتيل بينهن شهيد

## ٦ - قولهم : يا شيطان

الشطن : الأبعاد

وإنما سمي الشيطان ، شيطاناً ، لبعده عن الخير والحق .  
ولذلك فإنَّ كلَّ عاتٍ متمرّد يسمى : شيطاناً

وقف على الشبلي ، وهو في جامع المنصور ، غلام لم يكن ببغداد ،  
في ذلك الوقت أحسن وجهاً منه ، فقال له : تنحّ ، فلم يبرح ، فقال له :  
تنحّ يا شيطان عَنَّا ، فلم يبرح ، فقال له الثالثة : تنحّ ، وإلاَّ خرّقت كلّ ما  
عليك ، راجع القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوشي ، رقم القصة ٧ /  
٣٠ ج ٧ ص ٤٨ و ٤٩ .

وكان محمد بن مطروح الأعرج ، صاحب الصلاة ، أي إمام الجامع ،  
وكان قومس الكاتب يصليّ خلفه ، فإذا حضرت الصلاة ، ولم يحضر قومس ،  
قال الأعرج لبعض القومة : أنت يا شيطان ، قل لهؤلاء الكلاب ، لا يقيموا  
الصلاة ، حتى يحضر هذا الخنزير ، فكان بَره في حبس الصلاة عليه ، برأ  
العقوق خير منه ( العقد الفريد ٦ / ٤٣٥ )

## ٧- قولهم : يا فاعل ، يا صانع

يا فاعل يا صانع : كلمة تقال للشئمة  
تعني : يا صاحب الأعمال الرديئة

وشتم المتوكل ، وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فقال له : يا فاعل  
يا صانع ( كناية عن ألفاظ الشتم ) . للتفصيل راجع نشوار المحاضرة للتنوخي  
ج ٢ ص ١٥ رقم القصة ٢ / ٢

وقال الوزير المهلبى أبو محمد ، وزير الدولة ، لإبراهيم بن هلال  
الصابي : يا فاعل ، يا صانع

وسبب ذلك : كان الوزير المهلبى ، ييسط أصحابه في المزاح ، في  
وقت الخلوة إلى أبعد غاية ، فإذا جلس للعمل ، كان وقوراً ، مهيباً ، واتفق  
أن صعد يوماً من طياره إلى داره ، ومعه إبراهيم بن هلال الصابي ، وكان قد  
حقنه البول وهو يشكو من سلس البول ، فقصده أحد الأخلية ، فوجده مقفلاً ،  
وكذلك كانت عادته في أخلية داره ، صيانة لها عن الإبتذال ، فالى أن يدعو  
الفراش ، ويحضر ، قال : متنادراً على نفسه :

فهبك طعامك أستوثقت منه فما بال الكنيف عليه قفل

قال إبراهيم فقلت : لعمري أنه موضع عجب ، وإذا وقع الاحتياط  
في الأصل ، فقد استغنى عنه في الفرع ، فضحك ، وقال : أوسعنا هجاء ،  
فقلت : وجدت مقالاً فقلت ، فقال لي : أسكت ، يا فاعل ، يا صانع  
( معجم الأدباء ٣ / ١٩١ )

وتخاصم رجلان فأزرى أحدهما على الآخر ، فبينما هو كذلك ، إذ  
ضرب من شدة غضبه وهيجانه ، فقال : وهذا أيضاً في لحيتك ، يا فاعل ، يا  
صانع ( البصائر والذخائر ٤ / ١٧٩ )

## ٨ - قولهم يا لثيم

اللؤم : المهانة ودناءة الأصل وشحة النفس

وفي السنة ٦٦ حصر عبد الله بن خازم ، أمير خراسان ، بني تميم في قصر فرتنى بخراسان ، يطالبهم بدم ولده محمد الذي قتلوه ، وكان المقدم فيهم زهير بن ذؤيب العدوي ، فلما طال عليهم الحصار ، راسلوا ابن خازم أن يتسلم منهم الحصن ، ويتركهم ، فأبى إلا أن ينزلوا على حكمه ، فأبى زهير ، وقال : إنه سوف يقتلكم ، فأبوا عليه ، ونزلوا على حكم عبد الله بن خازم ، فقتلهم جميعاً إلا ثلاثة ، وجيء بزهير ، فأراد عبد الله ، أن يستبقه ويصطنعه ، فغضب ابنه موسى ، وقال له : لئن عفوت عنه ، لا تكثن على سيفي حتى يخرج من ظهري ، فأمر بقتله ، فقال له زهير : إن لي حاجة ، وهي أن تقتلني على حدة ، ولا تخلط دمي بدماء هؤلاء اللثام ، فقد نهيتهم عما صنعوا ، وأمرتهم أن يموتوا كراماً ، فأبوا ، فأمر به ، فنحي ناحية ، فقتل ( الطبري ٦ / ٧٧ - ٨٠ )

ولما اشتدت الحرب بين مروان الحمار وجند عبد الله بن علي بقيادة عامر بن إسماعيل ببوصير من أرض مصر ، فرّ عن مروان ولداه عبد الله وعبيد الله ، فلما كان من الغد بلغهم أنه قتل ، فبكى عبد الله ، فقال له أخوه عبيد الله : يا ألام الناس ، فررت عنه وتبكي عليه ( العقد الفريد ٤ / ٤٧٠ )

وقال أبو الأغر ، شاتماً : يا ألام الناس ، وأوضعهم .

وتفصيل القصة : كان بالبصرة شيخ من بني نهشل ، يقال له عروة بن مرثد ، نزل ببني أخت له في سكة بني مازن ، وبنو أخته من قریش ، فخرج رجالهم إلى ضياعهم في شهر رمضان ، وبقيت النساء يصلّين في المسجد ، فجاء كلب ، فدخل في أحد البيوت ، وانصفق الباب ، وسمعت إحدى الإماء الحركة ، فظنت أن لصاً في الدار ، فذهبت إلى أبي الأغر عروة ، وليس في الحي رجل غيره ، فأخبرته ، فقال أبو الأغر : ما يبتغي اللص منا ؟ ثم أخذ عصاه ، وجاء حتى وقف على باب البيت ، فقال : إيه ، يا ملأمان ، أما والله ، إنّي بك لعارف ، وإنّي بك أيضاً لعارف ، فهل أنت إلّا من لصوص بني مازن ، شربت حامضاً خبيثاً ، حتى إذا دارت الأقداح في رأسك ، متّك نفسك الأماني ، وقلت : أقصد دور بني عمرو ، والرجال خلوف ، والنساء يصلّين في مسجدهنّ ، فأسرقهنّ ، سوءة والله ، ما يفعل هذا الأحرار ، لبس ، والله - ما متّك نفسك ، فاخرج ، وإلّا دخلت عليك ، فصرمتك مني العقوبة ، لأيم الله ، لتخرجنّ ، أو لأهتنّ هتفة مشؤومة عليك ، يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة ، ويصير أمرك إلى تباب ، وتجيء سعد بعدد الحصى ، ويسيل عليك الرجال من ها هنا وها هنا ، ولئن فعلت ، لتكوننّ أشأم مولود في بني تميم ، فلما رأى إنّه لا يجيبه ، أخذه باللين ، وقال : اخرج يا بني ، وأنت مستور ، إنّي - والله - ما أراك تعرفني ، ولو عرفتنني ، لقد قنعت بقولي واطمأنت إليّ ، أنا عروة بن مرثد ، أبو الأغر ، وأنا خال القوم ، وجلدة ما بين أعينهم ، لا يعصونني في أمر ، وأنا لك بالذمة كفيل خفير ، أصيرك بين شحمة أذني وعاتقي ، فلا تضارّ ، فأخرج ، فأنت في ذمتي ، وعندني قوصرتان ، أهدهما إليّ ابن أختي البار الوصول ، فخذ إحداهما ، فانتبذها حلالاً من الله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان الكلب كلما سمع الكلام أطرق ، فإذا سكّت ، وثب يريغ المخرج ، فتهانف الأعرابي ، ثم قال :



يا أُم الناس وأوضعهم ، إلا يأتي لك أنا منذ الليلة في واد ، وأنت في واد ،  
إذا قلت لك السوداء والبيضاء ، تسكت وتطرق ، فإذا سكّت عنك تريغ  
المخرج ، والله ، لتخرجن بالعفو عنك ، أو لألجن البيت بالعقوبة عليك ،  
فلما طال وقوفه ، جاءت جارية وقالت : أعرابي مجنون ، والله ما أرى في  
البيت شيئاً ، ودفعت الباب فخرج الكلب شداً ، فقال الحمد لله الذي مسخك  
كلباً ، وكفانا حرباً . ( الحيوان ٢ / ٢٣١ - ٢٣٣ )

## ٩ - قولهم : كذبت

الكذب : الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ، مع العلم به ، وهو ضد الصدق .  
ويقال : كذبت العين : إذا خانها حسنها ، فأرت صاحبها ما لا حقيقة له . قال الشاعر:

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ      خلل الظلام من الرباب خيالاً

وقال زياد بن أبيه ، لعبد الله بن الأَهم : كذبت .

وتفصيل ذلك : إنّ زياد بن أبيه ، لما قدم البصرة ، عاملاً عليها لمعاوية بن أبي سفيان ، في السنة ٤٥ خطب الناس خطبته البتراء سميت بذلك لأنّه لم يبدأ فيها بحمد الله ، فلما انتهى من خطبته ، قام إليه عبد الله بن الأَهم ، وقال : أشهد ، أيّها الأمير ، إنّك قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقال له زياد : كذبت ، ذاك نبيّ الله داود عليه السلام ( الطبري ٥ / ٢٢١ )

لما قتل الحسين الشهيد عليه السلام ، في وقعة الطفّ ، صعد عبيد الله بن زياد المنبر ، وقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه ، وقتل الكذّاب بن الكذّاب ، الحسين بن علي وشيعته ، فلم يفرغ من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ، فقال له : يا ابن مرجانة ، إنّ الكذّاب بن الكذّاب ، هو أنت وأبوك ، والذي ولّاك وأبوه ، فقال عبيد الله بن زياد : عليّ به ، فوثب فتية من الأزدي فانتزعوه من الشرط ، وأخذوه إلى أهله ، فأرسل إليه عبيد الله من أتاه به ، فقتله ، وصلبه بالسبخة ( الطبري ٥ / ٤٥٨ و ٤٥٩ )

وغضب المنصور ، على معن بن زائدة الشيباني ، لما ولّاه اليمن لبذله

الأموال ، فبعث إليه وفداً يسألون سخيمته فلما كلمه أولهم ، وامتح معناً ، قال له المنصور : كذبت ولؤمت ، راجع القصة في الطبري ٨ / ٦٥ و ٦٦

ودعا المنصور ، أبا حنيفة ، لتولى القضاء ، فامتنع ، وقال : لا أصلح ، قال : كذبت ، فقال أبو حنيفة : فقد حكمت أنني لا أصلح ، لأنني إن كنت كاذباً فلا أصلح للقضاء ، وإن كنت صادقاً ، فقد أخبرتكم أنني لا أصلح . ( النجوم الزاهرة ٢ / ١٤ )

وقال الرشيد للفضل بن الربيع في بعض ما كلمه به : كذبت ، فقال : يا أمير المؤمنين : وجه الكذاب لا يقابلك ولسانه لا يقاورك ( البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٧٥٧ )

ولما مرض الإمام الشافعي ، مرضه التي مات فيه سنة ٢٠٤ ، جاء محمد بن عبد الحكم ينازع أبا يعقوب البويطي في مجلس الإمام الشافعي ، فقال البويطي : أنا أحقّ به ، وقال ابن عبد الحكم : أنا أحقّ به . فجاء أبو بكر الحميدي ، فقال : قال الشافعي ، ليس أحد أحقّ بمجلسي من يوسف بن يحيى ، وليس أحد من أصحابي أعلم منه ، فقال له ابن عبد الحكم : كذبت فقال له الحميدي : كذبت أنت ، وكذب أبوك ، وكذبت أمك ، فغضب ابن عبد الحكم ، وترك مجلس الشافعي ، فجلس فيه البويطي ( وفيات الأعيان ٧ / ٦٣ ) .

وقال أمير بغداد إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، لأحد أتباعه : كذبت .

وسبب ذلك : إنه طالب إسحاق بزيادة في رزقه ، فقال له : كم عيالك ؟ فذكر له العدد ، وزاد فيه ، فقال له : كذبت ، فبهت ، وتحير ، ولم يدر كيف علم إسحاق بكذبه ، ثم رفع إليه رقعة أخرى ، ذكر فيها العدد الصحيح ، فقال له : صدقت ( التاج ١٧١ ) .

أقول : كان أسحاق بن إبراهيم المصعبي ، أشدّ الناس بحثاً عن

الأسرار ، عظيم الفحص عن أحوال الرعية ، حتى أنّ أحد أصحابه ، ذكر إنّه كلّمه بشأن امرأة من بعض أهله ، وسأله النظر لها ، فحدّثه إسحاق عن المرأة ، وعن أحوالها حتى بهت لمقدار معرفته بها .

وفي السنة ٢٩٦ اجتمع القواد والفضاة والكتاب والوزير على خلع المقتدر ، وتولية ابن المعتزّ ، وبإيعوه ، ولكنّ غلمان المقتدر هاجموا ابن المعتزّ وأصحابه ففرّقوا ، وكان ابن عمرويه صاحب الشرطة ، ممن بايع ابن المعتزّ ، فلما رأى انقلاب الحال ، جمع قسماً من أصحابه ونادى بشعار المقتدر ، يدّلس بذلك ، فناداه العامة : يا مرثي ، يا كذاب ، وقتلوه ، فهرب واستتر ( ابن الأثير ٨ / ١٧ ) .

## ١٠ - قولهم : يا عيَّار

عار الفرس : انفلت من صاحبه ، وأخذ يجيء ويذهب .

والعيَّار : تعبير بغدادى ، يراد به الشخص المفلت الزمام ، الذي لا يهتم بأمور معيشته ، بل يعيش كيفما اتفق ، ولا يتقيّد بما تعارف عليه الناس ، وهو أشبه بما يسمّونه اليوم بالهبيّين .

وقد ظهرت هذه الكلمة في بغداد ، عند حدوث الفتنة التي سبّها الخلف بين الأخوين ، الأمين والمأمون ، لما حاصر جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين بغداد ، فتألّف للأمين جيش من أعجب الجيوش التي أبصرتها بغداد ، جيش العيَّارين وأهل السجون ، وكانوا في معونة الأمين في الحرب التي نشبت في السنة ١٩٧ فقد كانوا يقاتلون عراة ، في أوساطهم التبايين والميَّارز ، واتخذوا لرؤسهم دواخل من الخوص وأسموها الخوذ ، ودرقاً من الخوص والبواري قد قيّرت وحشيت بالحصى والرمل ، على كلّ عشرة منهم عريف ، وعلى كلّ عشرة عرفاء ، نقيب ، وعلى كلّ عشرة نقباء قائد ، وعلى كلّ عشرة قواد أمير ، ولكلّ ذي مرتبة من المركوب على مقدار ما تحت يده ، فالعريف ، له أناس يركبهم ( أي من البشر ) غير ما ذكرنا من المقاتلة ، وكذلك النقيب ، والقائد ، والأمير ، وناس عراة قد جعلوا في أعناقهم الجلاجل والصوف الأحمر والأصفر ، ومقاود قد اتخذت لهم ولجم وأذنان من مكاس ومذاب ، فيأتي العريف ، وقد ركب واحداً ، وأمامه عشرة من المقاتلة على رؤسهم خوذ الخوص ودرق البواري ، ويأتي النقيب والقائد ،

والأمير ، كذلك ، وتقف النظارة ينظرون إلى حربهم مع أصحاب الخيول  
الفرّ ، والجواشن ، والدروع ، والتجافيف ، والسواعد ، والرماح ، والدرق  
التبّية (مروج الذهب ٣ / ٣١٨ و ٢١٩) .

وكان العيّارون يحاربون عراة ، ولهم مخالي يضعون فيها الحجارة التي  
يرمون بها ، وخوذ من الخوص ، ودرق من الحصر والبواري ، ورماح من  
القصب ، وأعلام من الخرق ، وبوقات من القصب ، وقرون البقر (مروج الذهب  
٢ / ٣٢٢) .

وقال الشاعر في وصف العيّارين ، في حرب الأمين والمأمون :  
[ الطبري ٨ / ٤٥٨ ] .

خرّجت هذه الحروب رجالاً	لا لقحطانها ولا لنزار
معشراً في جواشن الصوف يغدو	ن إلى الحرب كالأسود الضواري
وعليهم مغافر الخوص تجزب	هم عن البيض والتراس البواري
واحد منهم يشدّ على ألـ	ففين عريان ماله من إزار
ويقول الفتى إذا طعن الطعـ	نة خذها من الفتى العيّار

وقال الشاعر البغدادي ، من قصيدة في وصف بغداد ، عند حرب الأمين  
والمأمون : [ الطبري ٨ / ٤٥١ ] .

بغداد أسواقها معطلة	يستنّ عيّارها وعائرها
أخرجت الحرب من سواقطها	آساد غيل غلباً تساورها
من البواري تراسها ومن الـ	خوص إذا آستلّمت مغافرها
تغدو إلى الحرب في جواشنها	الصوف إذا ما عدت أساورها

وفي السنة ٢٥١ لما نشبت الحرب بين المستعين ، ببغداد ، وجيش  
المعتزّ المحاصر ببغداد ، أمر محمد بن عبد الله بن طاهر ، أمير بغداد ، أن  
يفرض فرضاً من العيّارين ، وأن يجعل عليهم عريف ، وتعمل لهم تراس من

البواري المقيّرة ، وأن تعمل لهم مخالي تملأ حجارة ، فكان الرجل منهم يقوم خلف البارية ، فلا يرى منها ، وكان العريف على أصحاب البواري المقيّرة من العيّارين ، رجلاً يقال له : أبا جعفر بنتويه ( الطبري ٩ / ٢٨٨ ) ، ثم وجد الأمير ابن طاهر ، أنّ العيّارين يحضرون الحرب بغير سلاح ، ويكتفون بالرمي بالآجر ، فأمر أن تتخذ لهم كافرکوبات ( نبايت ) ، وأن تدقّ فيها مسامير الحديد ، وسلّمت إلى العيّارين ، وجعل عليهم رؤساء أربعة ، إضافة إلى بنتويه وهم : دونل ، ودمحال ، وأبونملة ، وأبو عصارة ( الطبري ٩ / ٣٠٩ ) .

ثم أنّ محمد بن عبد الله بن طاهر ، أمير بغداد ، أمر أن يتخذ لعيّاري أهل بغداد كافرکوبات ( تسمى الآن ببغداد دونكيات ، مفردها دونكي ، اصطلاح أحسبه قد نقل عن الإنكليزية في عهد الإحتلال الإنكليزي لمدينة بغداد ) ، وأن يصيّر فيها مسامير الحديد ، ووزّعها على العيّارين ، لأنهم كانوا يقاتلون بالرمي بالآجر ، ويحضرون الحرب بغير سلاح ، وكان راس العيّارين أبا جعفر بنتويه الذي ظلّ رئيساً على عياري الجانب الغربي إلى انتهاء الفتنة ، ولهم رؤساء آخرون منهم دونل ، ودمحال ، وأبونملة ، وأبو عصارة ، ولما أعطي العيارون الكافرکوبات ، تفرّقوا على أبواب بغداد ، فقتلوا من الأتراك ومن أتباعهم نحواً من خمسين نفساً في ذلك اليوم ، وقتل منهم عشرة أنفس ، وجرح منهم خمسمائة بالنشاب ، وأخذوا من الأتراك علمين وسلّمين ( الطبري ٩ / ٣٠٩ ) .

وكان من جملة العيّارين ببغداد ، غلام لم يبلغ الحلم ، سلاحه حجارة في مخلاته ، ومقلّاع في يده ، وكان يرمي فلا يخطيء وجهه من يرميه ، وتصدّى له أربعة من فرسان الأتراك الناشبة ، يرمونه ، فيخطئونهم ، وجعل يرميهم فلا يخطيء ، وتقطّرت بهم دوابّهم من جراء رمية ، فمضوا وعادوا

بأربعة من المغاربة الرجال بالرماح والتراس ، وحملوا عليه بأجمعهم ، فرمى بنفسه في الماء ، وعبر ، ففاتهم ( الطبري ٩ / ٣١٣ ) .

وشتم أحد غلمان العباس بن خالد البرمكي ، فتى جاء يطلب رفق العباس ، فقال عنه : هذا فتى عيَّار .

قال أحمد بن أيمن : كنت أكتب في حديثي للعبَّاس بن خالد البرمكي ، وكان طويل اللسان ، مخشيَّ الغضب ، فإني لجالس بين يديه في داره بمدينة السلام ، حتى دخل علينا شاب حسن الصورة ، رثَّ الهيئة ، فأكبَّ عليه ، فقال له العباس : ألسنت ابن فلان صديقنا ؟ فقال : نعم يا سيدي ، فقال : كان أبوك حسن الظاهر جميل الهيئة ، فما الذي بلغ بك إلى ما أرى ؟ فقال : كان تجملُه أوفى من عائدتِه ، وتوفِّي ، فكنت أتبلِّغ بما يستعمله الموفي على جاهه ، إلى أن خان طبعي البارحة ، ولم أطق ستر ما بي فقصدتك ، فدعا بمائة درهم ، وقال له : تصرف بهذه ، إلى أن أنظر لك في عائد عليك من الشغل ، فلما قام من عنده ، قال لغلام يثق به : قصَّ أثر هذا الفتى ، فانظر ما يبتاعه بهذه الدراهم ، وأحصه عليه حتى يدخل منزله ، وأعرف المنزل ، وصر إليّ ، فرجع الغلام إليه ، وقال له : يا سيدي هذا فتى عيَّار ، ابتاع بنيف وثلاثين درهماً سميذاً ، وسكراً ، وعسلأً ، ولحماً كثيراً ، وحوائج الأعراس ، وأخذ طبّاخاً من طبّاخي الأعراس ، وأحسب أن عنده دعوة ، وقد عرفت منزله ، فلم تمض إلا أيام يسيرة ، حتى وافى الفتى ، فأعرض العباس عنه ، واستثقل وجوده ، فقال له الفتى : يا عمي ، ويا سيدي ، ليس يشبه هذا اللقاء ما لقيتني به في الأولى ، فقال له : كنت في الأولى راجياً لصلاحك ، وأنا اليوم آيس منه ، فقال : وكيف ظننت ذلك ؟ قال : أخبرني غلامي أنك أنفقت إلى أن بلغت منزلك ، نيفاً وثلاثين درهماً ، وكان حقك أن لا تزيد على ثلاثة دراهم ، فقال له : لو عرفت خبري لقدّمت عذري ، قال : ما



خبرك ؟ قال : كنت - مع تضايق حالي - أمسك نفسي عن المسألة ، واقتصر وأهلي على البلغة ، وأنا ساكن ، وأهلي ، في ظهر دار فلان ، وهو رجل ظاهر اليسار من التجار ، وكانت له طاقات في مطبخه تفضي إلى منزلي ، فأولم وليمة لا أشك في حضورك إياها ، فشرق منزلي بروائح الأطعمة ، وكانت الصبيّة من صبياني تخرج فتقول : رائحة جدي يشوي ، وأخرى تقول : رائحة نقانق تقلى ، وهذه تقول : يا أبة ، اشتهي من هذا الفالوج الذي قد شاعت رائحته لقمة ، وأقوالهم تقرّح قلبي ، وأمّلت أن يدعوني ، فأتحمل التزليل لهم ، فوالله ما رأيي أهلاً لذلك ، فقلت : لعلّه ، إذ نقصت عنده عن منزلة من يدعون ، أن يبعث إليّ ، فوالله ما فعل ، فبتّ بليلة لا يبيت بها الملدوغ ، وأصبحت في الغداة ، فكنت أوثق في نفسي من سائر من بمدينة السلام ، فلما أعطيتني تلك الدراهم ، اشتريت بها حوائج أصلح منها ما أشتهوه ، فأكلوا منه أياماً ، وهم يدعون الله أن يحسن إليك ، وأن يخلف عليك ، فقال له العباس : أحسنت ، بارك الله عليك ، ثم صاح : يا غلمان ، أسرجوا لي ، ولبس ثيابه ، وركب وركبتُ معه ، ودخل إلى صاحب الصنيع ( أي التاجر صاحب الوليمة ) ، فقال له : دعوتني وجماعة من وجوه بغداد ، إلى طعام مقتنا الله عليه ، وعرضت نعمتنا للزوال ، وأنفسنا إلى اخترام الأعمار ، وقصّ قصّة الفتى ، وقال : عزمت على أن أصدق كلّ من حضر وليمتك ، ويكون ذلك سبباً لتخلف الناس عنك ، والإمساك عن إجابة دعواتك أخرى الليالي ، فقال له : أنا أفندي ذلك بخمسمائة دينار ، فأخذها منه ، ثم ركب إلى جماعة ، وقال لهم : أعطوني في معونة رجل من أبناء النعم اختلّت حاله ، فأخذ منهم خمسمائة دينار أخرى ، ورجع إلى منزله ، والفتى لم يبرح منه ، فسأله : فيم يهشّ إليه من التجارة ؟ فقال : صناعة الأنماط ، فإنها صناعة أسلافنا ، ومن بها يعرف حقوقنا ، فدعا برجل من أهل الصناعة ، وأخرج إليه الألف دينار ، وقال له : هذا المال لهذا الفتى ، فليكن في دكانك ، وأشتر له بها ما يصلح من المتاع ، وبصّره بتجارته ، ثم قال

للفتى : إحدراً أن تنفق إلا من ربح ، فانصرف الفتى ، وقد ردّ عليه ستره ، وأثمرت بضاعته ، واتّصلت أرباحه ، ودخل في جملة التجار ( المكافأة ١٦٧ - ١٧٢ ) .

وروى أبو القاسم سليمان بن الحسن : أنّ أبا العباس بن الفرات ، قصّ عليهم أخبار عدّة من الكتاب ، كانت فيهم حدّة ، وإنّ أحمد بن الخصيب كان يركل المتظلمين وأبو عبّاد يضربهم بالمقرعة ، وكان أحمد بن أبي خالد يشتمهم ، ونسي أبو العباس نفسه ، وكانت فيه حدّة وسفه لسان ، فلما كان من غد ، لقيه في الطريق متظلمون ، تظلموا إليه ، فصاح عليهم ، وشتمهم ، وبصق في وجوههم ، ورفسهم برجله وهي في الركاب ، وقنّعهم بالمقرعة ، وكان سليمان راكباً على فرسه ورائه ، فلما رأى ذلك ضحك ، فسمع أبو العباس قهقهته ، فالتفت إليه ، وقال له : من أي شيء ضحكت يا عبّار ؟ راجع القصّة مفصّلة في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، في القصّة رقم ٨ / ٣٥ ج ٨ ص ٨٣ و ٨٤ .

وقال القاضي ابن قريعة ، للكاتب أبي إسحاق الصابي ، في مجلس الوزير المهلبّي : يا عبّار نصبت لي مكيدة ، فنفعني الله بها ، وخلاصة القصّة أنّ الصابي ، أنشد في مجلس المهلبّي ، أرجوزة للعماني الشاعر ، فاستحسنها القاضي ، وسأل عمن نظمها ، فقال : هي من نظم أبي العباس بن درستويه ، وكان ابن درستويه جاهلاً متخلفاً ، فدماً ، ناقصاً ، ولكنّه متقدّم في دولة بني بويه ، وصدّق القاضي القصّة ، فبكر من غده إلى ابن درستويه وقال له : كنّا البارحة في مجلس الوزير ، وأنشدنا صديق للشيخ أرجوزة ، من أراجيزه ، فجنّت لأخذ عن الشيخ ما ينشدني من فيه ، فلم يفهم ابن درستويه ما يقول ، ونادى ولده أبا نصر ، وكان في الجهل شراً منه ، فلما أعاد القاضي عليه الكلام ، قال لأبيه ، بالفارسيّة : القاضي يطلب خرقاً يعمل منها قلنسوة ، فقال الأب : السمع والطاعة ، واستدعى خازنه ، وأمره باحضار ما

عنده من بقية الثياب ، فأحضر رزمة كبيرة ، فيها نحو مائة خرقة من فاخر الثياب من ديباج وسقلاطون ووشي ، ففطن القاضي ، وأخذ عشر خرق تساوي عشرين ديناراً ، ووضعها في كفه ، ونهض ، وقال : أحسن الله جزاء الشيخ ، وأطال بقاءه ، ولاعدمناه ، وراح القاضي في ذلك اليوم إلى دار الوزير أبي محمد ، فلما اجتمعوا بين يديه على رسمهم ، قال القاضي للصابي : يا عيَّار ، نصبت لي مكيدة ، فنفعني الله بها ، وشرح ما جرى له مع ابن درستويه ، وأخرج الخرق من كفه ، فأراها لهم ، ثم ردها إلى كفه ، فضحك المهلبى حتى فحص برجليه ، وضحكت الجماعة ( الهفوات النادرة ٣٢٤ و ٣٢٧ ) .

أقول : يظهر من طريقة استعمال هذه الكلمة ، إنها لم تكن كلمة شتم موجعة ، بدليل أن صاحب الديوان ، قالها لأحد كتابه وهو أثير عنده ، وأن القاضي ، قالها لصاحب ديوان الرسائل ، وهو صديقه ، وفي مجلس الوزير .

## ١١ - قولهم : يا خائن

الخائن : من اؤتمن فلم ينصح .

وغضب المأمون ، على يحيى بن خاقان ، كاتب الحسن بن سهل ، فقال له : يا خائن .

وخلاصة القصة : أنّ يحيى بن خاقان ، كان يكتب للحسن بن سهل ، لما كان الحسن يقود جيوش المأمون في العراق ، وكان من جرّاء اشتعال الفتن في العراق ، أن تعرقلت أمور الجباية ، فاتّهم المأمون ، يحيى بن خاقان ، بأنّه احتجج جزءاً من مال الجباية لنفسه ، فطالبه بمائة ألف ألف درهم ، ثم نزل معه إلى اثني عشر ألف ألف درهم ، حلف أنّه لا يرضى بأقلّ منها ، فسأل يحيى أركان الدولة أن يعينوه فأعانوه ، وبعث إليه كلّ واحد منهم جزءاً ، فكتب إلى المأمون بحصول المبلغ في يده ، فأحضره ، وقال له : يا خائن ، الحمد لله الذي أظهر لي كذبك ، وبّين لي خيانتك ، ألم تذكر لي أنّك لا تملك المبلغ ؟ فأراه الرقعة وذكر له أسماء الذين أعانوه ، ومقدار ما أعانوه به ، فأمر المأمون برّد ما أدّوا إليهم ، وأعطى يحيى من المطالبة ، راجع القصة مفصلة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، رقم القصة ٢٦٦ ج ٣ ص ٥٣ و ٥٥ .

ويحيى بن خاقان ، أحد مشايخ الكتّاب في الدولة العباسية ، كان يكتب للحسن بن سهل ، في أيام المأمون ، وكان اليه ديوان الخراج في أيام المتوكل ( الديارات ١٥٥ ) ، وهو أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكل ( الملح

والنوادر ٣٣٢ ) ووالد عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكل ( الديارات  
١٥٤ و ١٥٥ ) ، وتوفي في السنة ٢٤٠ فكتب المتوكل إلى اخيه عبد الرحمن  
بن خاقان ، وكان يلي البصرة ، يعزيه ( البصائر والذخائر ١ / ٣٥٩ ) .

## ١٢ - قولهم : يا ماجن

والمجون : قلة الحياء

شتم القاضي شريك ، الربيع حاجب المهدي ، فقال له : يا ماجن .

وتفصيل القصة : انه كانت بين شريك القاضي ، والربيع حاجب المهدي ، معارضة ، فكان الربيع يحمل عليه المهدي ، فلا يلتفت إليه ، حتى رأى المهدي في منامه شريكاً القاضي مصروفاً وجهه عنه ، فقصّ رؤياه على الربيع ، فقال له : يا امير المؤمنين ، إنّ شريكاً مخالف لك ، وهو فاطميّ ، فقال له شريك : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون غير فاطميّ ، إلّا أن تعني فاطمة بنت كسرى ، قال : لكنّي أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : أفتلعتها يا أمير المؤمنين ؟ قال : معاذ الله ، قال : فما تقول فيمن يلعتها ؟ قال : عليه لعنة الله ، قال : فالعن هذا - يعني الربيع - فإنه يلعتها ، قال الربيع : لا والله يا أمير المؤمنين ، ما ألعتها ، فقال له شريك : يا ماجن ، فما ذكرك لسيّدة نساء العالمين ، وابنة سيّد المرسلين في مجالس الرجال ؟ قال المهدي : دعني من هذا ، فإنّي رأيتك في منامي كأنّ وجهك مصروف عني وقفاك اليّ ، وما ذلك إلا لخلافك علي ، ورأيت في منامي كأنّي اقتل زنديقاً ، قال شريك : إنّ رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصّديق ، والدماء لا تستحلّ بالأحلام ، وعلامة الزندقة بيّنة ؟ قال : صدقت - والله - يا أبا عبد الله ، أنت - والله - خير من الذي حملني عليك ( العقد الفريد ٢ / ١٧٨ و ١٧٩ ) .



## الفصل الرابع

### ألفاظ مختلفة في الشتم

يشتمل الفصل على قسمين :

القسم الأول - تسمية المشتوم ، باسم حيوان ، كالكلب أو الحمار أو التيس .

القسم الثاني - مجموعة ألفاظ في الشتيمة ، مما لا يدخل تحت شمول الأبواب السابقة .





## القسم الأول

### تسمية المشتوم باسم حيوان

الكلب : في اللغة : كل سَبُع يعَضّ .

وجمعه كلاب وأكلب ، وجمع الجمع : أكالب ، وكلابات .

وغلب على الحيوان النابح المعروف .

يقال : كَفَّ عنه كلابه ، أي ترك شتمه وأذاه .

والبغداديون ، يلفظون الكلمة بالجيـم الفارسية ، فيقولون : چلب ،

ويجمعونها على : چلاب ، وچلابات .

وما زالت هذه الكلمة في بغداد من ألفاظ الشتيمة .

وفي معركة عين شمس ، بمصر ، في سنة ٢٠ كان القائد عمرو بن

العاص ، يذمّر جنده من المسلمين ، ويحمّسهم ، فقال له رجل من أهل

اليمن : إنّنا لم نخلق من حجارة ولا حديد ، فصاح به عمرو : اسكت يا

كلب ، فقال له : أنت إذن أمير الكلاب ( الطبري ٤ / ١١ ) .

وفي موقعة دير الجاثليق ، بمسكن ، في المعركة التي دارت بين عبد

الملك بن مروان ، ومصعب بن الزبير ، تقدم عبيد الله بن زياد بن ظبيان ،

إلى المصعب ، وطلب أن يبارزه ، فقال له المصعب : أعزب يا كلب ، مثلي

يبارز مثلك ( ابن الأثير ٤ / ٣٢٨ والأغانى ١٩ / ١٢٥ )

وفد جرير على هشام بن عبد الملك ، فقال الحضرمي : أيكم يشتمه ؟

فقالوا : ما أحد يقدم عليه ، قال : فأنا أشتمه ، ويرضى ويضحك ، قال :

فقام إليه ، فقال : أنت جرير ؟ قال : نعم ، قال : فلا قرّب الله دارك ، ولا

حيًا مزارك يا كلب ، فجعل جرير ينتفخ ثم قال له : رضيت ، في شرفك ،  
وفضلك ، وعفافك ، أن تهاجي هذا القرد العاجز - يعني الفرزدق - فضحك  
(الحيوان ٤ / ٦٤) .

وأراد الهادي العباسي ، أخاه هارون ، على خلع نفسه من ولاية العهد ،  
ليبايع ولده ، فكان يحيى البرمكي يمنع هارون من أن يخلع نفسه ، وعلم  
الهادي بصنع يحيى ، فاستدعى أحد قواده وقال له : قد تأذيت بهذا الكلب  
الملحد ، يحيى بن خالد ، راجع القصة مفصلة في كتاب الفرج بعد الشدة  
للتنوخي - تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٢٥٦ ج ٣ ص ١٩ - ٢٢ .

وغضب الوراق على إسحاق الموصلي المغني ، فقال له : يا خوزي ، يا كلب .

وسبب ذلك إنَّ المعتصم لما خرج إلى عمورية ، استخلف ولده  
الوراق ، بسرّ من رأى ، فجلس الوراق ، ذات يوم مجلساً جمع فيه الندماء  
والمغنين ، وبدأ الوراق ، فغنى ، وغنى من بعده ، فامتنع اسحاق عن الغناء ،  
فغضب الوراق ، فقال له : يا خوزي ، يا كلب ، أتزلّ لك ، وأغني ، وترفع  
عليّ ، إبطحوه ، فبطح ، وضرب ثلاثين مفرقة . ( الأغاني ٩ / ٢٩٨ ) .

وتكلّم مرة هارون بن عبيد الله قاضي مصر ، في مجلس أمير مصر في  
قضية ، فأعرض عليه أحمد بن محمد بن أسباط ، فقال : من هذا الغلام ؟  
فأخبره كاتبه ، فالتفت إليه ، وقال له : لعلّك يا كلب تتكلّم ، لقد هممت أن لا  
أقوم من مجلسي حتى يضرب ظهرك ، فأمر الأمير بإخراج أحمد من  
المجلس . ( القضاة للكندي ٤٤٥ ) .

وفي السنة ٢٤٧ لما هجم الأتراك المتآمرون على المتوكّل ، وقف الفتح  
بن خاقان في وجوههم ، وصاح بهم : وراءكم ، يا كلاب ( الطبري ٩ /  
٢٢٨ وتجارب الأمم ٦ / ٥٥٦ ) .

ولما قتل المتوكل في السنة ٢٤٧ ، وبويع المنتصر ، اجتمع الجند والشاكرية والغوءاء والعوام ، بباب العامة ، وتكلموا في أمر البيعة ، فخرج إليهم زرافة ، فأبلغهم عن المنتصر ما يحبون ، فأسمعوه ، فخرج إليهم المنتصر ، فصاح بهم : يا كلاب ، خذوهم ، ففرّ المجتمعون ، وتدافعوا ، فمات منهم ستة نفر من الزحمة والدوس . ( الطبري ٩ / ٢٣٩ ) .

ولما قتل المتوكل ، وبويع المنتصر ، حضر أخويه المعتز والمؤيد ، وأرادهما على خلع أنفسهما من ولاية العهد ، فوافق المؤيد ، وامتنع المعتز ، فأغلظ الأتراك للمعتز ، وأخذوه بعنف ، وأدخلوه بيتاً ، وأغلقوا عليه الباب ، فصاح بهم المؤيد : ما هذا يا كلاب ، لقد ضربتم على دمائنا ، تبون على مولاكم هذا الوثوب ، أعزبوا قبحكم الله ، ثم دخل إلى المعتز فقال له : يا جاهل ، تراهم قد نالوا من أبيك ، ثم تمتنع عليهم ، اخلع ويك ، ولا تراجعهم . ( الطبري ٩ / ٢٤٤ و ٢٤٥ ) .

ولما كان المعتضد معسكراً بالأهواز ، أخذ أحد جنوده من فلاح ثلاث بطيخات ولم يؤدّ ائمنها ، فأحضره وقال له : يا كلب ، ما كان معك ثمن البطيخ ؟ ثم أمر به فضرب مائة مفرقة ، راجع تفصيل القصة في نشوار المحاضرة للتوخي رقم القصة ١ / ١٧٦ ج ١ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ .

وغضب أبو الهيجاء الحمداني ، على ولده الحسن (ناصر الدولة فيما بعد) ، لما طلب منه أن يعطيه ضيعته النهروان ، وقال له : يا كلب ، سمت بك نفسك إلى أن تمتلك النهروان ؟ ثم قال للوزير علي بن عيسى : تمكّن هذا الكلب ، من ذكرى بحضرتك ؟ راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتوخي ، في القصة رقم ٢ / ٧٧ ج ٢ ص ١٤٥ - ١٥١ .

وشرب الشريف أبو جعفر العباسي ، بمصر عند أبي زنبور الحسين بن

أحمد بن رستم المادرائي ، وكان ثالثهما أبا بكر محمد بن علي بن أحمد بن رستم المادرائي ، وقام الشريف لقضاء حاجة ، وفي غيابه انصرف أبو بكر المادرائي ، فلما عاد الشريف ، التفت إلى أبي زنبور ، وقال له : يا أبا بكر ، هذا الكلب أبو زنبور عنده مثل هذا السماع ، ولا يمتنعنا به كل وقت ؟ ما هذا إلا كلب كلب ، فاعل صانع ، فقال له أبو زنبور : أيها الشريف ، أبو بكر انصرف ، وأنا أبو زنبور ، فقال له : اعذرني ، والله ما ظننتك إلا ابن المادرائي ، فقال : أراك تشمني غائباً وحاضراً ( الملح والنوادر ٢٢٥ ) .

وغضب محمد بن خلف كاتب ابن أبي الساج ، على وكيله الحسن بن هارون ، فقال له : والله يا كلب ، لأضربنك خمسمائة سوط ( تجارب الأمم ١ / ١٧٠ ) .

أقول : كان محمد بن خلف يكتب لابن أبي الساج في واسط ، وكان يسير سيرة الوزراء من التكبر والتجبر والتوسع في النفقات ، حتى إنه جعل في داره بواسط لشراب العامة ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً ، وكان ييكر إليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمانه ورؤساء العمال ، ويسلمون عليه ، كما يفعل الناس ببغداد بالوزراء في أيام الموابك ، ولبس القباء والسيف والمنطقة على زي الوزراء ، إلا إنه لم يركب إلى دار صاحبه بسواد ، فرقاً بينه وبين وزير السلطان ( الخليفة ) ، ثم أخذ يكاتب نصر الحاجب في أن يقترح على المقتر استيزاره ، وأخذ يسعى على صاحبه ابن أبي الساج ، وعثر ابن أبي الساج ، على مراسلاته لنصر الحاجب ، وأطلع عليها ، إذ أرسل الحسن بن هرون إلى بغداد ، فلما عاد ، وكان محمد بن خلف قد بلغه ما قام به الحسن في بغداد ، فأحضره ، وشمته ، وقال له : يا عاض ( يعني يا عاض بظر أمه ) قد بلغني أنك شتعت عليّ عند الوزير ، وذكرت له أنني أطلب الوزارة مكانه ، والله ، يا كلب لأضربنك خمسمائة سوط فأخذ الحسن يعتذر إليه ، ومحمد بن خلف يواصل شتمه ، ثم أن ابن أبي الساج

أمر رجاله بالقبض على محمد بن خلف وصفعه . راجع أخبار صفعه ، في الباب الثالث القسم الثاني : الصفع .

وكان يحيى بن علي المعروف بـآبن المنجم ، يناقض ابن المعتز ، ويهاجيه ، فلما بويغ ابن المعتز بالخلافة ، دخل عليه يحيى ليبياعه ، فقال له : لا سلم الله عليك ، يا كلب ، للتفصيل راجع كتاب الفرج بعد الشدة ، للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف رقم القصة ٤٠٢ ج ٤ ص ١١٠ - ١١٢ .

ولما أراد القاهر قتل القائد مؤنس المظفر ، دخل عليه في حبسه في السنة ٣٢١ وصاح بأتباعه : جرّوا برجل الكلب الملعون ، فجروه ، وذبحوه ، ابن الأثير ٨ / ٢٦١ .

ودخل المهلبى ، وزير معز الدولة ، يوماً على المطيع العباسي ، وعلا صوته عنده ، فغضب المطيع ، وقال له : يا كلب ، ترفع صوتك بين يدي ، وأمر به فأخرج ، مجذوباً بيده ، مدفوعاً في ظهره ( رسوم دار الخلافة ٣٤ ) .

ولما توفي المنتصر الفاطمي في السنة ٤٨٧ ، سعى الأفضل الوزير في مبايعة ولده المستعلى أبي القاسم أحمد ، فبويغ ، فهرب الولد الأكبر نزار إلى الاسكندرية ، وأعلن خلافته هناك ، فسار إليه الأفضل وأسرّه ، وأسلمه لأخيه المستعلى ، فبنى عليه حائطاً فمات ، وكان سبب انصراف الأفضل عن نزار ، أنّ الأفضل ( وهو أرمني الأصل ) دخل دهليز قصر الخليفة ، في أحد الأيام ، راكباً ، فصادفه نزار ، ولم يره الأفضل ، فصاح به : إنزل ، يا أرمني ، يا كلب ، عن الفرس ما أقل أدبك ، فحقدّها الأفضل عليه ( ابن الأثير ١٠ / ٢٣٨ ) .

ودخل صاعد الصيرفي ، وهو يهودي ، حمّاماً بباب المراتب ، وأخذ

وأخذ يترنّم بيت للصرويّ الشاعر ، في ذمّ ثابت الدواتي الأمير نور الدين بن مزيد :

ليس على شاطئ الفرات أسقط من ثابت الدواتي  
وأتفق أن كان ثابت الدواتي حاضراً ، وسمعه يترنّم بالبيت ، فقال له :  
يا كلب ، ما وجدت ما تقطع به حمامك إلّا هجائي ( الهفوات النادرة ٢١٣ و ٢١٤ ) .

وكان محمد بن مطروح الأعرج صاحب الصلاة في الجامع ، وكان قوس الكاتب جيرانه ، وكان يتحفه ويتفقده بما أمكنه من الهدايا ، ويصلي خلفه ، فكان ابن مطروح إذا حضرت الصلاة ، ولم يحضر قوس ، قال لبعض القومة : أنت يا شيطان ، كَلَمْ هؤلاء الكلاب لا يقيموا الصلاة حتى يأتي هذا الخزير ، فكان برّه في حبس الصلاة عليه ، برّاً ، العقوق خير منه ( العقد الفريد ٦ / ٤٣٥ ) .

أقول : محمد بن مطروح هذا ، كان آية في التبرّم المليح ، والنكتة التي تقع في محلها ، سأله رجل يوماً : ما تقول في رجل مات يوم الجمعة ، هل يعذب عذاب القبر ؟ فقال : يعذب يوم السبت ، وسأله آخر : أتجد في الحديث أن جهنم تخرب ؟ فقال له : ما أشقاك إذا أتكلت على خرابها .

وفي سنة ٤٩٩ ورد أبو العلاء المعريّ بغداد ، وقصد دار الشريفين الرضيّ والمرتضى ، ودخل ، والمجلس غاصّ بأهله ، فتخطّى الناس ، فقال أحدهم ، ولم يعرفه : إلى أين يا كلب ؟ فالتفت إليه أبو العلاء ، وقال له : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً ، ثم جلس حيث انتهى ، فلما قام الشعراء ، وأنشدوا قصائدهم في رثاء والد الشريفين قام أبو العلاء ، وأنشد قصيدته الفائئة التي مطلعها :

أودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعبر المستاف

فقام إليه الشريفان ، ولما علما أنه أبو العلاء المعري ، أكرماه ، ورفعاه  
مجلسه وأعتذرا إليه ( اعلام النبلاء ٤ / ١٢٧ ) .

الحمار وجمعه ، حمير ، وأحمره ، وحمور ، وحمير ، وحميرات :  
الحيوان المعروف ، وهو مشهور بصبره وتحمله .

وقد لُقّب مروان بن محمد ، آخر الحكّام الأمويّين ، بالحمار ، لصبره  
في الحروب . ولصبر الحمار وتحمله ، اتّهمه الناس بالبلادة ، ووصفوا  
الجاهل البليد ، بأنّه حمار .

قال الشاعر ، على لسان حمار الحكيم توما :

قال حمار الحكيم توما      لو أنصفوني لكنت أركب  
لأنني جاهل بسيط      وصاحبي جاهل مركّب

وقال أبو الحسن الجزار ، يصف حمارة :

هذا حماري في الحمير حمار      في كلّ خطو كبوة وعشار  
قنطار تبين في حشاه شعيرة      وشعيرة في ظهره قنطار

لزيادة التفصيل في هذا الموضوع ، راجع كتابنا « موسوعة الكنايات  
العامية البغدادية » في فقرة : حمار ج ١ ص ٦٠١ - ٦٢٦ .

وفي معركة الطف في السنة ٦١ سأل الحسين عليه السلام ، الجند  
الأموي ، أن يكفّوا عنه حتى يصلّي هو وأصحابه ، فقال له الحصين بن  
تميم ، أحد قوّاد الجند : إنّها لا تقبل ، فقال له حبيب بن مظاهر ، من أنصار  
الحسين : زعمت أنّ الصلاة لا تقبل من آل رسول الله ، وتقبل منك يا حمار  
( الطبري ٥ / ٤٣٩ ) .

في السنة ٣١٧ وافى أبو طاهر القرمطي ، الحاجّ في مكّة ، فقتلهم قتلاً  
ذريعاً ، ودخل قرمطي إلى المسجد بفرسه ، وجرد سيفه ، فضرب به رجلاً



فقتله ، وصاح : يا حمير ، أليس قلتم في هذا البيت ، من دخله كان آمناً ، فكيف يكون آمناً وقد قتلته الساعة ؟ فأجابه أحد الحجاج : إن الله عز وجل ، لم يرد أن من دخله كان آمناً ، وإنما أراد : من دخله فأمنوه ، فلولى القرمطي رأس فرسه وخرج . ( المنتظم ٢ / ٢٢٣ ) .

وقال ناصر الدولة الحمداني ، لطباخه : يا حمار ، وسبب ذلك إن ناصر الدولة كان مبخلاً ، ودعا ذات يوم بشيء يأكله متعجلاً ، فجاءوه بدجاجة مشوية ورغيف ، وسكرجتي ملح وخل ، وقليل بقل ، وبينما هو يأكل إذ جاء قوم لا بد من وصولهم إليه ، فأمر برفع الدجاجة ، ودخل القوم ، وخاطبهم ، ولما انصرفوا ، أمر بردّ الدجاجة ، فلما ردّوها تأملها ، ثم حرد ، وقال : هذه ليست الدجاجة التي أكلت منها ، ونادى الطباخ ، فاعترف له بأنها دجاجة غيرها ، لأن الأولى أكلها أحد الغلمان ، فلما أمرت بردها ، أخذنا واحدة جديدة ، وشعّناها وقدمناها إليك ، فقال له ناصر الدولة : يا حمار ، تلك كنت كسرت منها الفخذ الأيمن ، وأكلت جانب الصدر الأيسر ، وهذه مكسورة الفخذ الأيسر ، ومأكول من جانب الصدر الأيمن ، لا تعاود لمثل هذا ، راجع القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتونخي ، تحقيق المؤلف ح ٢ ص ١٨٩ رقم القصة ٩٣ .

وكان صاحب بن عباد ، متعصباً لرسائله ، وكانت في ثلاثين مجلدة ، وورد إليه رجل من أهل الشام ، فكان فيما استخبره عنه : رسائل من تقرأ عندكم ؟

فقال : رسائل ابن عبد كان .

قال : ومن ؟

قال : رسائل الصابي .

وغمزه أحد جلساء الصاحب ، ليقول : رسائل الصاحب ، فلم يفتن

الرجل ، ورآه الصاحب ، فقال له : تغمز حماراً لا يحسّ . ( معجم الأدباء ٣١٥ / ٢ ) .

وفي السنة ٥٧٩ حصر السلطان صلاح الدين الأيوبي ، مدينة حلب ، وضيق عليها ، ثم تصالح مع صاحبها عماد الدين زنكي ، ان يعوضه عنها بسنجار ، وتكون حلب لصلاح الدين ، فقبح أهل حلب فعله ، وشتموه ، وقالوا : يا حمار ، بعث حلب بسنجار ( اعلام النبلاء ١٣٢ / ٢ )

وكان الأمير مجد الدين أبو سعيد طاشتكين المقتفوي ( ت ٦٠٢ ) من كبار رجال الدولة في أيام المستضيء العباسي ، وكان قليل الكلام جداً ، حتى أنّ رجلاً من نوابه استغاث به فلم يجبه ، فاحتد ، وقال له : أحمار أنت ؟ فقال : لا ، ولم يزد ( النجوم الزاهرة ١٩٠ / ٦ ) .

أقول : كان الأمير طاشتكين ربما مرّ عليه أسبوع ، ولم يتكلم ، واستغاث إليه رجل فلم يكلمه ، فقال له : كلّمني ، فإنّ الله كلّم موسى ، فقال له : وأنت موسى ؟ ولم يزد ، ومما يؤثّر عنه ، أنّه كان قد تجاوز التسعين ، فاستأجر أرضاً وقفاً ، على شاطئ دجلة ، لمدة ثلاثمائة سنة ، ليعمرها داراً ، وكان في بغداد رجل قاصّ ، اسمه فتيحة ، فقال على المنبر : يا أصحابنا ، نهنيكم ، مات ملك الموت ، فقالوا : وكيف ذلك ؟ قال : طاشتكين عمره تسعون سنة ، واستأجر أرضاً لمدة ثلاثمائة سنة ، ليعمرها داراً ، فلو لم يعلم أنّ ملك الموت قد مات ، ما فعل هذا ( فوات الوفيات ١٢٩ / ٢ و ١٣٠ ) .

ولما حضر أبو زكريا الرازي الواعظ ، إلى بغداد ( ت ٢٥٨ ) ، واجتمع إليه مشايخ الصوفية والنسّاك نصبوا له منصّة ، وأقعدوه عليها ، وقعدوا بين يديه ، فتكلّم الجنيّد ، فقال له يحيى : أسكت يا خروف ، ما لك والكلام إذا تكلم الناس . ( وفيات الأعيان ٦ / ٦٦ ) .

وكان أبو الحسن الخوارزمي ( ت ٥٣٩ ) ، إذا نام واحد من أهل

البرستاق في مجلسه ، ناداه من فوق المنبر بأعلى صوته : يا أيها التيس  
المذانقي ، أترك المنام واسمع الكلام ، ( معجم الأدباء ٥ / ٢٧٥ ) .

ومن بديع التعليقات ، ان ابن زهر الحفيد الأندلسي ، أحد نوابغ الطب  
والأدب في الأندلس ، وهو صاحب الأبيات المشهورة التي مطلعها :

أيها الساقى إليك المشتكى      قد دعوناك وإن لم تسمع  
ومما يؤثر عنه ، إنه لما نظم موشحه المشهور ، الذي أوله :

صادني ولم يدر ما صاد

قال أبو بكر بن الجند :

صاد تيساً بلحية حمراء

ولما نظم موشحه الذي أوله :

هات ابنة العنب      واشرب

إلى قوله :

وفدّه      بأبي      ثم بي

فلما سمعه أبوه قال : يفديه بالعجوز السوء أمّه ، أما أنا فلا ( نفح  
الطيب ٣ / ٤٦٨ ) .

## القسم الثاني

### مجموعة ألفاظ في الشتيمة

لما كَلَّمَ عروة بن مسعود الثقفي النبي صلوات الله عليه ، كان خلال ذلك ربما مَسَّ لحية النبي ، فقال له المغيرة بن شعبة ، ابن أخيه : نَحَّ يدك عن لحية رسول الله ، قبل أن لا ترجع إليك يدك ، فالتفت إليه عروة ، قال له : يا غُدْر ، هل غسلت رأسي من غدرك إلاً بالأمس . ( البيان والتبيين ١٢ / ٣ ) .

أقول : أشار عروة إلى ما صنعه المغيرة ، إذ غدر برفاق له في سفر ، فقتلهم ، وأخذ أموالهم ، ولجأ إلى النبي فأسلم ، فقبل النبي إسلامه ، فعرض عليه المال الذي أخذه ، وأخبره بمصدره ، فقال النبي : أمّا الإسلام فقد قبلنا ، وأمّا المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه ، وكان عروة بن مسعود عمّ المغيرة تحمّل ديات القتلى الذين قتلهم المغيرة ، وكنى عن أدائه الديات ، بغسل رأسه من الغدرة ( الطبري ٢ / ٦٢٧ ) .

ولما انقضى أمر حرب الجمل ، خطب أمير المؤمنين علي ، في أهل البصرة ، فبدأ خطبته بعد حمد الله والثناء عليه ، قال : يا أنصار المرأة ، وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتكم ، وعقر فهربتم ، أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم زقاق . راجع التفصيل في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٥١ والعقد الفريد ٤ / ٣٢٨ .

ووصف يزيد من معاوية رجلان من المسلمين : عبد الله بن الزبير وأبو حمزة الخارجي فقال الأول عبد الله بن الزبير ، لما أعلن خلافته بمكة ، وخطب الناس ، فوصف يزيد بأنه : يزيد الخمر ، ويزيد الفجور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصيد ، ويزيد القروذ ، ويزيد الكلاب ، ويزيد النشوات ، ويزيد الفلوات ( أنساب الأشراف ٤ / ٢ / ٣٠ ) وقال الثاني أبو حمزة الخارجي ، لما خطب بالمدينة ، فوصف يزيد بن معاوية ، بأنه : يزيد الخمر ، ويزيد الصقور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصيد ، ويزيد القروذ ، راجع تمام الخطبة في الأغاني ط بولاق ٢٠ / ١٠٦ و ١٠٧ .

وبعد انتهاء وقعة الطف ، سرح ابن زياد ، نساء الحسين وصبيانهم ، سبايا إلى يزيد بن معاوية ، مع شمر بن ذي الجوشن ومحقر بن ثعلبة ، فلما انتهوا إلى باب يزيد ، صاح محقر : هذا محقر بن ثعلبة ، أتى باللثام الفجرة ( الطبري ٥ / ٤٦٠ ) .

وفي السنة ٦٣ بعث يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، إلى مدينة الرسول صلوات الله عليه ، جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة ، فاستباح المدينة ، وأسرف في القتل والنهب والسبي وانتهاك الحرمات ، وأنهب المدينة ثلاثة أيام ، ثم قصد مكة ليخربها كما أخرب المدينة ، فدفن في الطريق ، فدعا بالحصين بن نمير الكندي ، وقال له : يا برذعة الحمار ، والله ما خلق الله أحداً هو أبغض إليّ منك ، ولولا أنّ أمير المؤمنين أمرني أن أستخلفك ما أستخلفتك ، ثم هلك مسلم ( المحاسن والمساوي ١ / ٤٦ - ٤٩ ) .

وشتم عبد الملك بن مروان ، على منبر المدينة ، ثلاثة من الخلفاء الذين سبقوه ، قال : أما بعد ، فلست بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا بالخليفة المداهن - يعني معاوية - ولا بالخليفة المأفون - يعني يزيد بن معاوية - ألا وإنّ من كان قبلي من الخلفاء ، كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال ، ألا وأنّي لا أدأوي أدواء هذه الأمة إلّا بالسيف ، من قال برأسه

هكذا ، قلنا له بسيفنا هكذا ، ألا وإن الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي ، والله ، لا يفعل أحد فعله ، إلا جعلتها في عنقه ، والله ، لا يأمرني أحد بتقوى الله ، بعد مقامي هذا ، إلا ضربت عنقه ، ثم نزل ( تاريخ الخلفاء ٢١٨ و ٢١٩ ) .

أقول : أدخل أبو القاسم المغربي ، الصفات التي وصف بها عبد الملك اثنين من أسلافه في قصيدته التي مدح فيها الأنصار ، قال :

ثم امتطأها عبد شمس فاغتدت      هزواً وبدل ربحها بخسار  
وتنقلت في عصابة أموية      ليسوا بأطهار ولا أبرار  
ما بين مأفون إلى متزندق      ومداهن ومضاعفٍ وحمار

أراد المأفون يزيد بن معاوية ، وبالمترندق الوليد بن يزيد ، وبالمداهن معاوية بن أبي سفيان ، وبالمضاعف يزيد بن الوليد ، وبالحمار مروان الجعدي ، وقد لقب بالحمار لصبره في الحرب ( شرح نهج البلاغة ٦ / ١٦ و ١٧ ) .

وقال أصحاب عبد الملك بن مروان في مجلسه : يا أمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق .

وسبب ذلك ، أن ابن قيس الرقيات ، حضر مجلس عبد الملك بن مروان فأخّر له الأذن ، حتى دخل الناس جميعاً ، وأخذوا مجالسهم ، ثم أذن له ، فلما دخل ، قال عبد الملك : يا أهل الشام ، أتعرفون هذا ؟ قالوا : لا ، قال : هذا ابن قيس الرقيات ، الذي يقول :

كيف نومي على الفراش ولما      تشمل الشام غارة شعواء  
تذهل الشيخ عن نبيه وتبدي      عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، اسقنا دم هذا المنافق ، فقال : الآن وقد أمنته ، وصار في منزلي ، وعلى بساطي ، قد أخّرت له الإذن لتقتلوه ، فلم تفعلوا ، ولما أنشده قصيدة مدحه بها ، منها :

إِنَّ الْأَغْرَّ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْعَا ص عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحَجَبُ  
يَعْتَدِلُ التَّاجَ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : يَا ابْنَ قَيْسٍ ، تَمْدَحُنِي بِالتَّاجِ ، كَأَنِّي مِنَ  
الْعَجَمِ ، وَتَقُولُ فِي مُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ :

أَمَّا مُصْعَبُ شَهَابٍ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
مُلْكُهُ مَلِكٌ رَأْفَةٌ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءُ

أَمَّا الْأَمَانُ فَقَدْ سَبَقَ لَكَ ، وَلَكِنْ - وَاللَّهِ - لَا تَأْخُذْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَطَاءً  
أَبْدًا ، رَاجِعْ كِتَابَ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَةِ لِلْقَاضِي التَّنُوخِيِّ ح - ٤ ص ٢٨١ - ٢٨٦  
رَقْمُ الْقِصَّةِ ٤٦٢ .

وَفِي السَّنَةِ ٧٥ لَمَّا خَطَبَ الْحَجَّاجُ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ ، وَأَمَرَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا قُرِئَ وَوَصَلَ الْقَارِئُ إِلَى قَوْلِهِ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، قَالَ  
الْحَجَّاجُ لِلْقَارِئِ : اقْطَعْ ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ : يَا عُبَيْدُ الْعَصَا ، أَيْسَلِّمْ عَلَيْكُمْ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَرْدُونَ ( الطَّبْرِيُّ ٦ / ٢٠٨ ) .

وَسَمِعَ الْحَجَّاجُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ قُدُومِهِ تَكْبِيرًا ، فَخَرَجَ حَتَّى جَلَسَ  
عَلَى الْمَنبَرِ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، يَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَمَسَاوِيءِ  
الْأَخْلَاقِ ، أَنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لَيْسَ بِالتَّكْبِيرِ الَّذِي يَرَادُ اللَّهُ بِهِ بِالتَّرْغِيبِ ، يَا بَنِي  
الْمَلِكِيَّةِ ، وَعُبَيْدُ الْعَصَا ، وَأَبْنَاءُ الْأَيَّامِ ، وَأَوْلَادُ الْإِمَاءِ ، وَالْفَقْعُ بِالْقَرْقَرَةِ  
( الطَّبْرِيُّ ٦ / ٢٠٦ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٤ / ١١٥ وَابْنُ الْأَثِيرِ ٤ / ٣٧٧ وَ ٣٧٨ ) .

وَلَمَّا وَلِيَ عَثْمَانُ بْنُ حِيَانَ الْمَدِينَةَ ، لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، خَطَبَ عَلَى  
الْمَنبَرِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ ، هُمْ أَهْلُ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ ، وَهُمْ وَاللَّهُ عَشْرُ  
النِّفَاقِ ، وَبَيضَتُهُ الَّتِي تَفَلَّقَتْ عَنْهُ ، وَأَنَا - وَاللَّهِ - لَا أَوْتِي بِأَحَدٍ آوَى أَحَدًا  
مِنْهُمْ ، أَوْ أَكْرَاهَ مَنْزِلًا ، وَلَا أَنْزِلُهُ ، إِلَّا هَدَمْتُ مَنْزِلَهُ ، وَأَنْزَلْتُ بِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ  
( الطَّبْرِيُّ ٦ / ٤٨٥ ) .

وشتم كعب بن جعيل ، غياث بن غوث التغلبي ، فقال له : إنك لأخطل ، فغلب عليه ، وهو الأخطل الشاعر المعروف ، والأخطل : السفیه ( الأغاني ١ / ٢٨١ ) .

وكان عبد الله بن الزبير ، يشتم ثقيفاً على المنبر ، فيقول فيهم : قصار القدود ، سود الجلود ، لثام الجدود ، بقيّة ثمود . ( انساب الأشراف ٥ / ١٩٧ ) .

وفي السنة ٨٣ في معركة دير الجماجم ، لما ثار أهل العراق وخراسان على ظلم الحجاج ، فاستعان عليهم بأهل الشام ، خرج عراقيّ ، فطلب المبارزة ، وشتم أهل الشام ، فقال لهم : يا معشر جرامة الشام ( الطبري ٦ / ٣٦١ ) .

أقول : الجرموق : الخف الذي يلبس فوق الخف ليقيه من الطين ، وتسمّيه العامة : الكالوش ، وجرامة الشام ، أنباطها .

وأراد قتيبة بن مسلم ، أمير خراسان ، أصحابه وجنده ، على خلع سليمان بن عبد الملك ، فلم يجبه أحد منهم ، فغضب ، وشتّمهم ، فقال : لا أعزّ الله من نصرتم ، والله ، لو اجتمعتم على عزّ ما كسرتم قرنّها ، يا أهل السافلة ، ولا أقول أهل العالية ، يا أوباش الصدقة ، جمعتمكم كما تجمع إبل الصدقة من كلّ أوب ، يا معشر بكر بن وائل ، يا أهل النفج والكذب والبخل ، بأيّ يوميكم تفخرون ؟ بيوم حربكم ، أو بيوم سلمكم ، يا أصحاب مسيلمة ، يا بني ذميم ، ولا أقول تميم ، يا أهل الخور والقصف ، كنتم تسمّون الغدر في الجاهلية كيساناً ، يا أصحاب سجاح ، يا معشر عبد القيس الفساة ، تبدّلتم بأبر النخل أعنة الخيل ، يا معشر الأزد ، تبدّلتم بقلوس السفن ، أعنة الخيل الحصن ، الأعراب وما الأعراب ، لعنة الله على الأعراب ، يا كناسة المصريين ، جمعتمكم من منابت الشيخ والقيصوم ، ومنابت القلقل ،



تركبون البقر والحمير ، في جزيرة ابن كاوان ، يا أهل خراسان ، هل تدرون من وليكم ؟ وليكم يزيد بن ثروان ، كأني بأمر من حاء وحكم ، قد جاءكم ، فغلبكم على فيثكم ، قد استخلف عليكم أبو نافع ذو الودعات ، إنَّ الشام أب مبرور ، والعراق أب مكفور ، حتى متى يتَّبطح أهل الشام بأفنيثكم وظلال دياركم ، يا أهل خراسان ، انسبوني ، تجدوني عراقي الأم ، عراقي الأب ، عراقي المولد ، عراقي الهوى والرأي ( الطبري ٦ / ٥٠٩ و ٥١٠ ، وابن الأثير ٥ / ١٢-١٤ ، والعقد الفريد ٤ / ١٢٥-١٢٧ ) .

أقول : حاول الوليد بن عبد الملك ، أن يخلع أخاه سليمان من ولاية العهد ، وأن ينصب بدلاً منه ولده عبد العزيز ، ابنه من أم البنين بنت عمّه عبد العزيز بن مروان ، وراسل كبار عمّال الأطراف في ذلك ، فأطاعه الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامله على العراقيين ، وقتيبة بن مسلم عامله على خراسان وما وراء النهر ، وموسى بن نصير عامله على إفريقية والأندلس ، ونصحه بعض أصحابه أن يكف عن هذه المحاولة ، وممن عارضه في محاولته هذه ، ابن عمّه عمر بن عبد العزيز ، مع أنّ الذي رشّحه لولاية العهد ، هو ابن أخت عمر ، فاغتاظ الوليد من عمر ، وأمر به فحبس في حجرة ، وطيّن عليه بابها ، وتداركته أخته أم البنين ، بعد أيام ، وقد قارب الموت ، فأنقذته ، فحفظها سليمان لعمر ، وأوصى له بالخلافة من بعده ، كما حفظها لهؤلاء الذين أجابوا الوليد إلى خلعه ، ولما وجد سليمان ، أنّ الحجاج قد أفلت من يده ، إذ هلك في أيام الوليد ، أمر عامل الخراج بالعراق ، صالح بن عبد الرحمن ، وكان الحجاج قد قتل أخاه ، أن يجمع بني عقيل ، رهط الحجاج ، وأن ييسط عليهم العذاب ، حتى يقتلهم ، وقام صالح بذلك قياماً تاماً ، ونكب سليمان ، موسى بن نصير ، فزله ، وأهانته ، وأغرّمه مالاً ثقيلاً ، وأبقاه قريباً منه مسرّحاً كمعتقل ، ومطلقاً كموثق ، وخشي أن يتنفّض عليه عبد العزيز بن موسى ، وكان على الأندلس ، فدسّ من أغرى به الجند

فقتلوه وهو في صلاة الصبح ، وبعثوا برأسه إلى سليمان ، فعرضه على أبيه موسى ، فتجلّد للمصيبة ، وهذه من زلّات سليمان ، على أنّه كان قليل الزلّات ، إذا قيس إلى أبيه وأخيه ، ولكنّ الحقد على هؤلاء الذين شجّعوا الوليد على خلعه من ولاية العهد ، دفعه إلى ركوب متن الشطط في الإقتصاص منهم ، وأحسّ قتيبة بأنّه معزول ، وربما أصابه ما هو شرّ من العزل ، وبلغه أنّ سليمان ولّى يزيد بن المهلب أميراً على العراقيين ، وخراسان ، والجبال ، وطبرستان وما وراء النهر وسجستان والسند ، فأراد أن يتغلّدى بسليمان ، قبل أن يتعشّى سليمان به ، فأعلن خلعه ودعا الناس إلى ذلك ، فلم يجبه أحد ، فغضب وخطب فيهم خطبته التي أثبتناها ، فأدّت هذه الخطبة إلى انتفاض جنده عليه ، فقتل قتيبة بن مسلم ، وقتل معه من بني مسلم أحد عشر رجلاً ، سبعة منهم لصلب مسلم ، وأربعة من بني أبنائهم .

وأدرج فيما يلي ، إيضاحاً لبعض الفقرات التي وردت في الخطبة ، أما قوله : يا أهل السافلة ، ولا أقول أهل العالية ، فيريد بهم أهل العالية بالبصرة والكوفة ، وهم مجموع من قريش وكنانة والأزد وبيجيلة وختعم وقيس عيلان كلّها ومزينة ، وكان أهل العالية بالكوفة يقال لهم ربع أهل المدينة ، وبالبصرة خمس أهل المدينة ( الطبري ٦ / ٥٨٠ ) وكان نصر بن سيّار ، أمير خراسان ، قد عقد للحكم بن نميلة بن مالك ، على أهل العالية بخراسان ، وكان أبو الحكم نميلة عليهم بالبصرة ، وكان نصر قد أوفد مغراء بن أحمر بن مالك ، ابن عمّ الحكم بن نميلة على رأس وفدٍ إلى هشام بن عبد الملك فأغرى يوسف بن عمر ، أمير العراقيين ، مغراء ، أن يغضّ من نصر عند هشام ، فاغتابه عند هشام ، وكذّبه بقيّة رجال الوفد ، فلما عاد مغراء إلى يوسف ، قال له : لم يبق لي خير في صحبة نصر بعد ما صنعت معه ، فأبقاه يوسف عنده ، ولما بلغ نصر ما صنع مغراء ، بعث إلى ابن عمّه الحكم بن نميلة ، وهو في السراجين يعرض الجند ، فأخذ برجله ، فسحبه عن طنفسة

له ، وكسر لواءه على رأسه ، وضرب بطنفسته وجهه ، وقال : هكذا يصنع بأهل الغدر (الطبري ١٩٥/٦) وأما قوله : جمعتكم كما تجمع إبل الصدقة ، يريد أنه جمعهم من انحاء شتى كما تجمع الإبل التي يأخذها عامل الزكاة ، وهو المصدّق (بكسر الدال المشدّدة) الذي يأخذ الحقوق من الإبل والغنم ، ولما كان الإسلام قد ترك لصاحب المال أن يختار ، فهو يختار الأصلح الأصحّ ، ويترك الباقي للمصدّق ، يريد قتيبة إنّه جمع جنده كما تجمع إبل الصدقة ، وليسوا من خيرة الرجال ، والنفج : افتخار الإنسان بما ليس عنده ، وقد حرّف البغداديون الكلمة ، فهم يلفظونها بالخاء ، فيقولون عمّن يفتخر بما ليس عنده : نفّاخ ، ووصف الجاحظ في كتاب البخلاء أحمد الخاركي ، بأنّه كان بخيلاً نفّاجاً ، وهذا أغيظ ما يكون ، وبلغ من نفجه ما أخبره به إبراهيم بن هانئ ، قال : كنت عنده يوماً إذ مرّ بعض الباعة فصاح : الخوخ ، الخوخ ، فقلت : وتد جاء الخوخ بعد ؟ فقال أحمد : نعم قد جاء ، وقد أكثرنا منه ، فدعاني الغيط عليه أن دعوت البياع ، وسألته : كيف تبيع الخوخ ؟ فقال : ستّ بدرهم ، فأقبلت على ابن الخاركي ، وقلت له : ويحك ، نحن لم نسمع بالخوخ بعد ، وأنت تدّعي أنك قد أكثرت منه ، وأنت ممن يشتري ستّ خوخات بدرهم ؟ ثم تقول قد أكثرنا منه ، فقال : وأي شيء أرخص من ستّة أشياء بشيء ، أقول : في هذه القصّة فائدة وهي أنّ الخوخ في أيام الجاحظ كان يباع بالبصرة بالعدد ، وأراد قتيبة بقوله : أصحاب مسيلمة ، يعيّرهم بأنهم ارتدوا عن الإسلام ، وآتبّعوا مسيلمة الذي اشتهر بلقب مسيلمة الكذاب ، وكان قد تنبأ في آخر أيام النبي صلوات الله عليه ، وسير إليه أبو بكر الصديق جيشاً بقيادة خالد بن الوليد ، فقتله ، وهو أبو ثمامة مسيلمة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ، ولد ونشأ باليمامة ، وكان في الجاهلية يعرف برحمان اليمامة ، ولما ظهر الإسلام ، أعلن أنّه نبيّ ، وفي السنة ١٠ كتب إلى النبي صلوات الله عليه كتاباً فيه : من مسيلمة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك : أما بعد ، فاني قد اشركت معك في

الأمر ، وإنّ لنا نصف الأرض ، ولقریش نصفها ، ولكنّ قریشاً قوم يعتدون ،  
فرّد عليه النبي : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى  
مسيلمة الكذاب ، السلام على من أتبع الهدى ، أمّا بعد ، فإنّ الأرض لله ،  
يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، وتوفّي النبي قبل القضاء على  
فتنة مسيلمة ، فلما انتظم الأمر لأبي بكر ، سیر إليه في السنة ١٢ جيشاً على  
رأسه خالد بن الوليد ، هاجم ديار بني حنيفة ، وأشتبك مع مسيلمة وأصحابه  
في معركة ضارية ، بلغ فيها عدد القتلى من المسلمين ألفاً ومائتي رجل ،  
وانتهت المعركة بظفر المسلمين ، ويقتل مسيلمة وكثير من أصحابه ( الإعلام  
٨ / ١٢٥ ) ولقب مسيلمة منذ أن تنبأ بمسيلمة الكذاب ، ومنه اشتقّ المثل  
للكذاب ، فقيل : أكذب من مسيلمة ، وأما قوله : يا أصحاب سجاح ، فهو  
يعبرهم بالردّة ، وأتباعهم سجاح التي تنبأت ، وهي أم صادر سجاح بنت  
الحارث بن سويد التميميّة اليربوعيّة ، كانت شاعرة أدبية ، عارفة بالأخبار ،  
ادّعت النبوة في وقت الردّة بعد وفاة النبي صلوات الله عليه ، فتبعها جمع من  
عشيرتها ، وأقبلت بهم من الجزيرة ، تريد غزو المدينة ، ونزلت باليمامة ،  
فتزوّجها مسيلمة ، وضمتّ جمعها إلى جمعه ، ثم انصرفت عائدة إلى أحوالها  
التغلبيين بالجزيرة ، وبلغها خبر مقتل زوجها مسيلمة ، فأسلمت ، ولجأت إلى  
البصرة ، وماتت بها في السنة ٥٥ ( الاعلام ٣ / ١٢٢ ) أما قوله : يا معشر  
عبد القيس الفساة ، يعبرهم بالفسو ، وهي تهمة لاصقة بعبد القيس ، ويقال  
لهم الفساة ، يعرفون بهذا ، قال الشاعر :

إذا تعشّوا بصلّاً وخلاًّ      باتوا يسلّون الفساء سلّاً

وقيل إنّ الفساء كان نبزاً لحَيٍّ من أحياء العرب ، فجاء منهم رجل ،  
ببردي حبرة ، إلى سوق عكاظ فقال : من يشتري مني عار الفسو بهذين  
البردين ، فقام شيخ من مهو ( بطن من عبد القيس ) اسمه عبد الله بن بيدة ،  
فارتدى بأحدهما ، واتّزر بالآخر ، وهو الذي سمّي : مشتري الفسو ببردي  
حبرة ، وضرب به المثل ، فقيل : أخيب صفقة من شيخ مهو : وقال الراجز :

يا من رأى كصفقة ابن بيده من صفقة خاسرة مخسرة

المشتري الفسو بيردي حبره

ومن لطيف ما يروى ، أن أبا جلدة الإشكري ، كان عظيم البطن ، فقام ليبول ، فضرط ، فتضاحك القوم منه ، فسَل سيفه ، وقال : لا أمّ لكم ، أمّني تضحكون ؟ لأضربنّ بسيفي هذا من لا يضطرب منكم ، فما زال بهم حتى اضطروا جميعاً ، إلّا صاحباً له من عبد القيس ، قال له : قد علمت أن عبد القيس لا تضطرب ، ولك بدلها عشر فسوات ، فقال : لا والله ، أو تفصح بها ، فجعل العبقي يتلوّ وينحنى ، فلا يقدر عليها ، فتركه ( الأغاني ١١ / ٣٢١ ) ، وقول : تبدلتُم بأبر النخل أعنة الخيل ، فهو يعيّرهم بأنهم كانوا فلاحين يقومون على رعاية نخلهم ، لا يعرفون شيئاً عن الفروسية ، فصيّرهم فرساناً ، وأبر النخل وأبره : أصلحه ، ولقحه ، ونفى عنه اليأس من السعف ، وقد حرّف البغداديون الكلمة ، فهم يقولون زبر بالزاي والباء المشدّدة ويريدون بها معنى أبر ، قال شاعر العراق معروف الرصافي من قصيدة :

وما كتب التاريخ في كلّ ما روت      لقرائها إلّا حديث ملفّق  
نظرنا لأمر الحاضرين فرابنا      فكيف بأمر الغابرين نصّدق  
وما سيّر الماضين إلّا عواذق      يؤبّرها مرّ السنين فتعذّق

يريد بالبيت الأخير أن الماضين من الناس ، كلّما بعد بهم الزمن ، نسب إليهم الناس أوصافاً وأماديج ، كالنخلة كلّما أبرت علت وأعدقت ، وللعامّة البغداديين مثل يشبهه ، وهو قولهم : الميت تطول كرعانه ، والكرع ما دون الركبة من الساق ، وقوله ، وهو يعيّر الأزد : تبدلتُم بقلوس السفن ، أعنة الخيل الحُصن ، والقلوس الحبل الضخم من الليف يستعمل في السفن ، والحُصن ، بالضم جمع حصان ، وهو كلّ ذكر من الخيل ، يجمع على أحصنة وحُصن ، ولكنّ البغداديين لا يقولون أحصنة ، وإنّما يقولون حُصن ،

يعبّر الأزد بأنهم ملاحون ، وأزد أبو حَيٍّ من اليمن ، وهم ثلاثة أقسام : أزد السراة ، وأزد شنوءة ، وأزد عمان ، وأزد شنوءة أصحّ الأزد أصلاً ، قال الشاعر يمتدح أزد شنوءة ويذمّ أزد عمان :

وكنّت كذي رجلين رجل صحيحة      ورجلٍ بها ريب من الحدثان  
فأما التي صحت فأزد شنوءة      وأما التي شلتّ فأزد عمان  
ومن جملة ما يروى عن تغيير الأزد بأنهم ملاحون ، ما صنعه مسلمة بن عبد الملك ، لما قاتل يزيد بن المهلب وقتله في موقعة العقبر ، فإنّه صلبه بجسر بابل ، وصلب إلى جانبه سمكة وخنزيراً وعلّق معهما زقّ خمر ( الغيث المسجم ٢ / ١٨١ و ١٨٢ ) يشير بالسمكة إلى أنّه أزدى ، فهو ملاح ، وبالخنزير للإهانة ، وبالزقّ إلى أنّه شريب خمر ، ولما انتهت موقعة العقبر بقتل يزيد بن المهلب ، طلب الورد بن عبيد الله بن حبيب السعدي الأمان ، فأحضره مسلمة ، وشتّمه ، فقال له : صاحب خلاف وشقاق ، ونفار ونفاق ، في كل فتنة ، مرّة مع حائك كندة ( يريد ابن الأشعث ) ومرّة مع ملاح الأزد ( يريد يزيد بن المهلب ) ( الطبري ٦ / ٦٠١ ) ، وفي السنة ١٢٩ لما اختلف نصر بن سيار أمير خراسان ، وجديع بن علي الكرمانى الأزدى ، بعث إليه بسلم بن أحوز على رأس جيش ، فتواقف مع جيش جديع على أسوار مرو ، فقال سلم لمحمد بن المثنى : يا محمد ، مر هذا الملاح فليخرج إلينا ، فقال محمد لسلم : يا ابن الفاعلة ، لأبي علي تقول هذا ؟ ( الطبري ٧ / ٣٦٨ ) ، ولما قتل جديع في المعركة ، أخذه نصر ، وصلبه ، وصلب إلى جانبه سمكة ، يشير إلى أنّه أزدى ، فهو ملاح ( الطبري ٧ / ٣٧٠ ) ، وأراد بقوله : كناسة المصرين ، الكناسة : هي الزبالة التي تحصل من تنظيف البيت بالمكنسة ، أراد أنّهم من نفاية الناس الذين بالمصرين ، وأراد بالمصرين البصرة والكوفة ( معجم البلدان ٤ / ٥٤٤ ) قال الشاعر :

أنّي لأحمق من يمشي على قدم      إن غرّني من حياتي قول عباد

أَمسى يقول لذا المصران قد فتحا ودون ذلك يومٌ شرّه باد

ولهذه التسمية أشباه ، فيراد بالقمرين : الشمس والقمر ، وبالعمرين :  
أبو بكر وعمر ، وبالحكمين : أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ،  
وبالماهين : ماه البصرة ، وماه الكوفة ، وماه البصرة : نهاوند وهمذان وقم ،  
وماه الكوفة الدينور ( معجم البلدان ٤ / ٤٠٥ و ٤٠٦ ) ويراد بالأبيضين :  
الخبز والماء ، قال الشاعر :

الأبيضان أبردا عظامي الماء والخبز بلا أدام

ويراد بالجديدين الليل والنهار ، لأنهما يتجددان في كل يوم ، قال  
الشاعر :

إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس  
ويراد بالمروين : مرو الروذ ومرو الشاهجان ، قال الشاعر يمدح يزيد  
بن المهلب لما كان في حبس الحاجب :

أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيد  
فما قطرت بالريّ بعدك قطرة ولا أخضر بالمروين بعدك عود  
وما لسرور بعد بُعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود

وقوله تركبون البقر والحمير ، في جزيرة ابن كاوان ، أنهم لم يكونوا  
فرساناً ، وإنما كانوا فلاحين ومكارين في جزيرة ابن كاوان ، وهي جزيرة  
ذكرها ياقوت في معجمه ٢ / ٧٩ فقال : إنها جزيرة عظيمة بين عمان  
والبحرين في خليج البصرة ، كانت من أجل جزائر البحر ، عامرة أهلة ، وفيها  
قرى ومزارع ، وقال عنها المسعودي إنها كانت في السنة ٣٤٣ عامرة أهلة ،  
وهي الآن خراب ، وقوله : جمعتم من منابت الشيخ والقيصوم والقلقل : أنه  
جمعهم من مواطن شتى ، قوماً متفرقين فوحدهم ، ورفعهم ، وأعلى من  
شأنهم ، والشيخ : نبات برّي طيب الرائحة ، ترعاه المواشي ، والقيصوم :

نبات بري كذلك طيب الرائحة ، والقلقل : جنس شجر من فصيلة القرنيات يشبه الرمان ، حبه أسود ، في حجم الفلفل ، وقوله : هل تدرون من وليكم ، وليكم يزيد بن ثروان ، يريد به يزيد بن المهلب ، يصفه بالحمق ، وكان يزيد بن ثروان لحمقه يطعم السمان من إبله ، ويجيع المهازل ، ف قيل له في ذلك ، فقال : أكرم من أكرمه الله ، وأمين من أهانه الله ، وقوله : كأني بأمير من حاء وحكم قد جاءكم فغلبكم على فيثكم ، حاء وحكم ، حيّان جافيان من أحياء اليمن من وراء رمل يبرين ، وفي الحديث شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي حتى حكم وحاء ، قالها قتيبة استصغاراً لشأن يزيد بن المهلب ، وهو أزدي من اليمانيين ، وقوله أبو نافع ذو الودعات ، إعادة لذكر هبّقة ، فهو أبو نافع يزيد بن ثروان الملقّب هبّقة ذا الودعات .

وفي السنة ١٤٤ اعتقل أبو جعفر المنصور ، بني الحسن ، وكبّلهم وغلّهم ، وحملهم معه إلى العراق ، فلما خرج المنصور ناداه عبد الله بن الحسن ، وهو مكبّل مغلول ، يا أبا جعفر ، والله ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر ( يشير إلى أسر جدّه العباس يوم بدر ، فإنّ النبي صلوات الله عليه أكرمه وحلّ وثاقه ) قال : فأخساه أبو جعفر ( قال له : اخسأ ) ، وتفل عليه ، ومضى ولم يَعرَج . ( الطبري ٧ / ٥٤٢ ) .

وقال عبادة المخنث ، نديم المتوكل ، لعجوز أطلّت عليه من شبّاك ، وهو في حالة عهر مخزية : يا عجوز السوء ، راجع القصة في الديارات ١٨٩ .

أقول : عبادة المخنث ، المجاهر بالعهر والبغاء ، كان نديم المتوكل ، وبلغ من تعلّق المتوكل به ، أنّه أباح له الدخول عليه ، وهو في فراشه مع نسائه ، ولم استسغ نقل القصّة ، لما فيها من الخزي والعهر .

وخرج عبد الله القيرواني الشاعر ، يريد صقلية ، فأسرّه الروم ولما هادن



ثقة الدولة صاحب صقلية الروم ، أطلقوا له الأسرى ، وكان عبد الله منهم ، فمدحه ، فلم يصله بما يرضيه ، فتكلم وطلب طلباً شديداً ، فأحضره ثقة الدولة ، وقال له : ما الذي بلغني يا بئس ، قال : المحال أيّد الله سيّدنا الأمير .

فقال له : من الذي يقول : الحرّ ممتحنٌ بأولاد الزنا فقال : هو الذي يقول : وعداوة الشعراء بشئ المقتنى . فتنمّر ساعة . ثم أمر له بمائة رباعيٍّ ، وأخرجه من المدينة ، كراهية أن تقدم عليه نفسه فيعاقبه بعد أن عفا عنه . ( وفيات الأعيان ٦ / ١٥٧ و ١٥٨ )

أقول : ثقة الدولة أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسن ( ٣٧٩ - ٣٨٨ ) تنازل ولده عن الحكم .

ودخل بشار على المهدي ، فسأله عن نسبه ، فقال :

نَمَتْ في الكرام بني عامر فروعِي وأصلي قریش العجم  
فإنّي لأغني مقام الفتى وأسبي الفتاة فما تعصم

فقال له أبو دلّامة : كلاً ، لوجهك أقبح من ذلك ، ووجهي مع وجهك ، فقال له بشار : كلاً ، ما رأيت رجلاً أصدق على نفسه ، وأكذب على جلسه منك ، أفأنت مثلي يا مرضعان ؟ ( الأغاني ٣ / ١٣٨ ) .

وغضب ابن أبي البغل ، عامل إصبهان ، على أحد طلاب التصرف ، فقال له : قد - والله - بلينا بكم يا بطّالين .

أقول : ابن أبي البغل ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن يحيى ، من رجال الدولة العباسية ، كان عاملاً على أصبهان ، وسعت له أم موسى الهاشمية قهرمانه المقتدر في الوزارة ، وأحسن الخاقاني الوزير بالأمر ، فقبض عليه ، فاستنقذته أم موسى ، وأعادته إلى عمالة أصبهان ، ولما قبض على أم

موسى صرف عن عمله ، وصودر أولاً ، وثانياً ، واعتقل ، وكان في خشية القتل لما ورد الخبر بعزل الوزير ابن الفرات ، فكتب في تقويم لديه : اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى ( يعني نفسه ) وله إحدى وثمانون سنة ، وعندما كان يلي أصبهان ، قدم عليه شيخ من بغداد ، يريد التصرف ( التعيين في إحدى الوظائف ) ومعه رسائل (توصية) من جماعة من رؤساء الحضرة ببغداد ، وصادف من ابن أبي البغل ضجراً وضيق صدر ، فغضب ، وقال له : قد والله بلينا بكم يا بطالين كل يوم يصير إلينا منكم واحد يريد تصرفاً ، لو كانت خزائن الأرض إليّ ، لكانت قد نفدت ، راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي جـ ٢ ص ١٥٢ - ١٥٤ وكيف عاد ابن أبي البغل عن ضجره واعتذر إلى الرجل واستخدمه .

ودخل القاضي أبو عمر ، إلى دار الخلافة ، فاجتمع عليه الخدم ، وشموه قائلين له : يا ظالم ، يا مرتشي .

أقول : كان أبو عمر ، قاضي القضاة ببغداد ، في أيام المقتدر ، وكان من أكمل الناس عقلاً ، وأحسنهم تصرفاً ، وكان رئيس الخدم في قصر الخليفة ، كلمه في قضية من القضايا المعروضة عليه ، وكان الحكم الذي أصدره في غير مصلحة الخادم ، فأغرى أتباعه من الخدم بشتمه ، راجع في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي جـ ٢ ص ٨٣ - ٨٦ كيف تصرف القاضي في هذه القضية .

واغتاظ الوزير اسماعيل بن بلبل ، من عبيد الله بن سليمان ، فقال لصاحب الديوان : قل له ، والله ، لولا تذممي ، لأمرت بالآخر أن يصفع من داره إلى ديوان اسماعيل بن ثابت ، راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة حـ ٨ ص ١٦٤ - ١٦٩ رقم القصة ٧١ .

أقول : الآخر والأخير ، والأبعد والبعيد ، من الفاظ الشتيمة .

وقرأ القطربلي ، على ثعلب ، بيت الأعشى :

فلو كنت في حبّ ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم

فقرأها : فلو كنت في حبّ ( بالحاء ) ، فقال له ثعلب : خرب بيتك

هل رأيت حباً ثمانين قامة ، إنما هو حبّ ، بالجيم ( معجم الأدباء ٢ / ١٤٥ ) .

وكان أبو العباس سهل بن بشر النصراني ، ضامن الأهواز ، حديداً ، سفيه اللسان ، فشكوه إلى المطران بجند يسابور ، فنصحه بأن يمنع لسانه من الشتم ، فلما انصرف سهل ، وأراد أن يشتم رجلاً ، قال له : إسمع يا هذا ، إنّ المطران قد منعني من شتم أحد من الناس ، وأنا مستأجر من القائد ، والقائد هو الذي يقول لك على لساني : يا زوج كذا وكذا ، ويا ابن كذا وكذا ، ويا أخوكذا ، ( الهفوات النادرة ٣١٦ ) .

وفي السنة ٦٣٩ استعان الملك الصالح إسماعيل ، سلطان دمشق ، بالافرنج ، وأعطاهم مدينة صيدا ، وقلعة الشقيف ، فأنكر عليه الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام ذلك ، وترك الدعاء له ، وترك دمشق إلى مصر ، فأرسل الملك الصالح إلى الشيخ عزّ الدين ، وهو في طريقه ، قاصداً ، تلطف به ، وقال له : ما يريد السلطان منك شيئاً ، إلّا أن تنكسر له وتقبل يده ، فقال له الشيخ : يا مسكين ، أنا ما أرضاه يقبل يدي ، فضلاً عن أن أقبل يده ، يا قوم ، أنا في واد ، وانتم في واد ، وأستمر في سفره إلى مصر . ( التاج للجاحظ ١٦١ حاشية ) .

وكان قاضي دمشق في السنة ١٠٢٢ المولى أحمد أفندي الشهير بشيخ

زاده ، يكره العرب ، وإذا شتم أحداً ، قال له : برّه ، عرب طاط ( تراجم الأعيان ١ / ١٩٧ ) .

## قولهم اخطأت استه الحفرة

اخطأت استه الحفرة : كلمة شتم فيها استهانة شديدة بالمخاطب ،  
تعني أنّ المخاطب أراد شيئاً ، فأخطأ ، ولم يقع على الغرض .

وبعث يزيد بن معاوية ، الضحّاك بن قيس ، ليأخذ بيعة ابن الزبير ،  
فأبى أن يبايع ، فقال له الضحّاك : إن لم تباع طائعاً ، بايعت كارهاً ، فقال  
له ابن الزبير : إنّك ثعلبة بن ثعلبة ، تيس بحيرة ، أردت الحققة ، فأخطأت  
أستك الحفرة ( انساب الأشراف ٥ / ١٩٦ ) .

أقول : تيس بحيرة يعني تيس مشقوق الأذن ، والحققة : شدة  
السير .

وغضبت عائشة بنت طلحة ، على كثير عزة ، فقال له : اخطأت استك  
الحفرة .

وتفصيل ذلك : أنّ عائشة بنت طلحة ، أرسلت إلى كثير ، فقالت : يا  
ابن أبي جمعة ، ما الذي يدعوك إلى أن تقول من الشعر في عزة ما قلت ،  
وليست من الحسن على ما تصف ، ولو شئت صرفت ذلك عنها إلى غيرها  
ممن هو أولى به منها ، أنا ومثلي فإنّي أشرف وأجل وأوصل من عزة ، وإنّما  
أرادت أن تختبره بذلك ، فقال :

إذا ما أرادت خلة أن تزيلها أبينا وقلنا الحاجية أولُ

سنوليك عرفاً إن أردت وصالنا      ونحن لتلك الحاجية أوصل  
لها مهل لا استطاع أدراكه      وسابقة في القلب لا تتحول

فقلت له عائشة : أخطأت استك الحفرة يا أبا صخر ، لقد أسميتني  
خلّة ، وما أنا لك بخلّة ، وعرضت عليّ وصلك وما أريده ، ولو أردته أنت  
لكرّهته أنا ، وإنّما أردت أن أبلو ما عندك قولاً وفعلاً ، فما أفلحت ولا  
أنجحت ، هلا قلت كما قال سيّدك جميل : [ وفيات الأعيان ١ / ٤٨٠ ] .

ويقلن إنّك قد رضيت بباطلٍ      منها فهل لك في اجتناب الباطل  
ولباطلٍ ممن أحبّ حديثه      أشهى إليّ من البغيض الباذل

وشتّم مزبّد المدني ، بصبص ، جارية ابن نفيس ، فقال لها : أخطأت  
استك الحفرة أي زانية ، لما طلبت منه أن يخرج درهماً لشراء ريحان  
للمجلس .

وقدرونا القصّة في الفصل الخامس من الباب الأول من الكتاب :  
الرفث في الشّيمة .

## الفصل الخامس

### الرفث في الشتيمة

الرفث : قول الفحش ، يقال : أرفث في كلامه : إذا أفحش .

قال العجاج :

وربّ أسراب حجيح كظم      على اللغا ورفث التكلم

ومن جملة معاني كلمة الرفث : الجماع ، وغيره مما يكون بين الرجل وامرأته من التقبيل والمغازلة .

قال تعالى : ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ( ١٨٧ م البقرة ٢ ) وقال تعالى : ﴿ فَلَا رَفَثَ ، وَلَا فُسُوقَ ، وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ ( ١٩٧ م البقرة ٢ ) .

ورأى ابن عباس أنّ الرفث المنهيّ عنه في القرآن في الآية الأخيرة . هو قول الفحش في مواجهة النساء ، أما إذا كان بحيث لا تسمعه امرأة ، فلا يدخل في قوله تعالى : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ .

وفي مجمع البيان ٢ / ٢٩٣ : ان الرفث بالفرج : الجماع ، والرفث باللسان : المواعدة للجماع ، والرفث بالعين : الغمز للجماع .

## ١ - قولهم : يا زانية ، ويا ابن الزانية

الزنا : الفجور .

الزانية : الفاجرة .

لما بعث زياد حजर بن عدى إلى معاوية ، بعث معه محضراً شهد فيه قوم كان منهم شدّاد بن بزيمة ، وبزيمة أمّه ، فقال زياد : أما لهذا أب ينسب إليه ؟ ألغوه من الشهود ، ف قيل له إنّه ابن المنذر ، فقال : انسبوه إلى أبيه ، فبلغ ذلك شدّاد ، فقال : والهفاه على ابن الزانية ، أو ليست أمّه أعرف من أبيه ، فوالله ما ينسب إلّا إلى أمّه سمّية ( الاغانى ١٧ / ١٤٦ ) .

ولما قَتَلَ عبيد الله بن زياد ، مسلم بن عقيل ، أحضر أمامه المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وقال له : أنت المقبل في الجموع ، لنصر ابن عقيل ، ورفع قضيباً في يده ، فاعترض وجه المختار ، فشر عينه ، ثم حبسه ، فكتب عبد الله بن عمر ، وكانت أخت المختار صفية ، تحته ، إلى يزيد ، فأمر عبيد الله بن زياد بإطلاقه ، فخرج إلى الحجاز ، فلقاه ابن الغرق من وراء واقصة ، فقال له المختار : شتر ابن الزانية عيني بالقضيب ، قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأباجله وأعضاءه إرباً إرباً ( الطبري ٥ / ٥٧١ و ٥٧٢ وانساب الاشراف ٥ / ٢١٥ ) .

وفي معركة الطفّ في السنة ٦١ برز من الجند الأموي أثنان ، هما يسار مولى زياد بن أبيه ، وسالم مولى عبيد الله بن زياد ، فقالا : من يبارز ؟ فبرز إليهما عبد الله بن عمير الكلبي ، من أنصار الحسين ، فقالا له : من أنت ؟

فانتسب لهما ، فقال له يسار : نحن لا نعرفك ، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر ، فقال عبد الله ليسار : يا ابن الزانية ، ما يخرج إليك أحد من الناس إلا وهو خير منك ، ثم شدّ عليه بسيفه فقتله ( الطبري ٥ / ٤٢٩ و ٤٣٠ ) .

وتعاير عبيد الله بن ظبيان ، وعبيد الله بن زياد ، فقال ابن ظبيان : رحم الله عمر بن الخطاب . كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الزانيات ، وأبناء الزانيات ، فقال عبيد الله بن زياد : يرحم الله عمر ، كان يقول : لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر إلا خرج مائتاً ( البيان والتبيين ٢ / ١٨٥ ) .

وفي السنة ٦٦ وجه المختار قائده إبراهيم بن الاشر ، على رأس جند من العراق لقتال جند الشام المقبل إلى الموصل ، بقيادة عبيد الله بن زياد ، فالتقوا بخازر ، وحمل شريك بن جدير التغلبي ، من جند العراق ، على الحصين بن نمير ، من قواد الجند الشامي ، وهو يحسبه عبيد الله بن زياد ، وأخذ شريك يصيح : اقتلونني وابن الزانية ، فقتل ابن نمير ، وانفرجت المعركة عن شريك وهو قتل أيضاً ، وكان شريك قد شهد صفين مع علي ، فلما انقضت أيام علي ، لحق ببيت المقدس فأقام به ، فلما قتل الحسين عاهداً الله إن ظهر من يطلب بدمه ، ليقتلن ابن زياد أو ليموتن دونه ، فلما ظهر المختار للطلب بثأر الحسين أقبل إليه وسار مع إبراهيم بن الاشر ، حيث قتل في المعركة ( الطبري ٦ / ٨٦ و ٩٢ ، ابن الاثير ٤ / ٢٦٤ ) .

وشتم أحد أولاد الأحنف بن قيس ، زبراء ، جارية أبيه الأحنف ، فقال لها : يا زانية ، فقالت له : لو كنت زانية ، لأتيت أباك بابنٍ مثلك ( بلاغات النساء ١٦٤ ) .

أقول : زبراء ، جارية الأحنف ، كان مطيعاً لها ، فكان الأحنف إذا أراد



حرباً ، قال الناس : قد غضبت زبراء ، يكونون عن غضبه في الحرب بغضبها ( سرح العيون ٥٥ و ٥٧ ) .

ولما قتل مصعب بن الزبير ، المختار ، أحضر امرأة المختار وهي عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، فسألها ما تقولين في المختار ؟ فقالت : رحمة الله عليه ، إنه كان من عباد الله الصالحين ، فأمر بها فقتلت ، قتلها أحد شرطته واسمه مطر ، ضربها بالسيف ثلاث ضربات ، فصاحت مع الضربات يا أبتاه ، يا أهلاه ، يا عشيرتاه ، ثم ماتت ، فسمع بقصتها أخوها أبان فأمسك بمطر فلطمه ، وقال له : يا ابن الزانية ، قطعت نفسها ، قطع الله يمينك ( ابن الاثير ٤ / ٢٧٥ والطبري ٦ / ١١٢ ) .

وفي السنة ٧٦ بعث الحجاج ، الحارث بن عميرة الهمداني ، في ثلاثة آلاف رجل لقتال الخوارج ، فحصرُوا شبيب وأصحابه في حصن ، ثم صاح بهم بعض أفراد الجند : يا بني الزواني ، ألم يخزكم الله ؟ فغضب أصحاب شبيب ، وصاحوا بهم : يا فساق ، ما عذرکم عند الله في الفري على أمهاتنا ؟ فقال لهم رجال من الجند : إنما هذا من قول شباب فينا سفهاء ، والله ما يعجبنا قولهم ولا نستحلّه ( الطبري ٦ / ٢٢٣ ) .

وتلاقى كثير ، وحببته عزة ، ولما عادت إلى زوجها ، ضربها ، وأضطرّها إلى شتم كثير ، فوقفت عليه ، وقالت له : يا ابن الزانية ، وهي تبكي .

قال كثير : حججتُ سنة من السنين ، وحجّت عزة وزوجها ، ولا يعلم كلّ منّا بصاحبه ، فلما كنّا ببعض الطريق ، أمرها زوجها بابتیاع سمن تصلح به طعاماً لأهل رفقته ، فجعلت تدور في الخيام حتى دخلت إليّ ، وهي لا تعرف أنّها خيمتي ، وكنت أبري أسهماً لي ، فلما رأيتها ، جعلت أبري وأنا

أنظر إليها ، حتى بریت أصابعي ، ولا أشعر ، ودمي يجري ، فلما نبّنت عزة ذلك ، أمسكت يدي ، وجعلت تمسح الدم بثوبها ، وأعطيتها نحيأً من سمن كان عندي ، فأخذته إلى زوجها ، فلما رأى الدم ، سألها ، فكأتمته ، فحلف لتصدقته ، فصدقته ، فضربها ، وحلف لتشتمني في وجهي ، فوقفت عليّ ، وهومعها ، فقالت لي : يا ابن الزانية ، وهي تبكي ، فذلك حيث أقول : ( الاغاني ٩ / ٢٩ ) .

يكلّفها الخنزير شتمي ، ومابها هواني ولكن للمليك استدلّت

ولما ولي سليمان بن عبد الملك ، خافه قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان ، لأنّه كان قد وافق الوليد على خلع سليمان ، وتوليه ابن الوليد ، فخلع سليمان ، ولم يطعه الجند ، وحاربه وكيع بن أبي سود التميمي ، فقتل قتيبة ، وصعد وكيع المنبر ، فلم يجد ما يقول ، سوى أنّه شتم المرزبان ، وسماه ابن الزانية ، فإنّنه صعد المنبر ، وقال : مثلي ومثل قتيبة ، كما قال الأوّل :

من ينك العير ينك نيّاكا

أراد قتيبة قتلي ، وأنا قتال .

قد جربوني ثم جربوني من غلّوتين ومن المئين  
حتى إذا شبت وشيّوني خلّوا عناني وتنكبوني

أنا أبو مطرف .

أنا ابن خندف تنمّيني قبائلها بالصالحات وعمّي قيس عيلانا  
ثم أخذ بلحيته ، فقال :

شيخ إذا حمّل مكروهة شدّ الشرا سيف لها والحزيما

والله ، لأقتلنّ ، ثم لأقتلنّ ، ولأصلبنّ ، ثم لأصلبنّ ، إنّ مرزبانكم هذا

ابن الزانية ، قد أغلى أسعاركم ، والله ليصيرنَّ القفيز بأربعة دراهم ، أو لأصلبته ، صلّوا على نبيكم ، ثم نزل ( الطبري ٦ / ٥١٧ و ٥١٨ وابن الاثير ٥ / ١٢ و ١٨ ) .

أقول : خطب وكيع ، وهو أمير خراسان ، فقال : إن الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أشهر ، ف قيل له : إنّه خلقها في ستة أيام ، فقال : وأبيك ؟ لقد قلتها وأنا أستقلّها ( العقد الفريد ٦ / ١٥٩ ) .

وصاح فتى طرب على غناء حباة : الحريق يا أولا الزنا .

وتفصيل ذلك : إنّ يزيد بن عبد الملك ، سأل جاريته حباة ، هل رأيت قط أطرب مني ؟ فقالت : نعم ، مولاي الذي باعني ، فكتب في حملة ، فحمل إليه مقيداً ، فلما وصل ، أدخل على يزيد في قيده ، فأجلسه ، وأمر حباة أن تغني ، فغنت :

تشطّ غداً دار جيراننا      وللدار بعد غدٍ أبعد

فوثب الرجل في قيده ، فسقط على شمعة ، فأحترقت لحيته ، وجعل يصيح : الحريق ، يا أولاد الزنا .

فضحك يزيد ، ووصله بألف دينار ( الاغاني ١ / ٣١٦ و ١٥ / ١٤٢ ) .

واستدعى هشام بن عبد الملك ، الإمام زيد بن علي بن الحسين ، فأحضره وهو مكبل بالحديد ، فقال له ، يعيره بأمه ، وكانت جارية : يا ابن السوداء ، فقال له زيد : صبغة جلدها ، وخلقة ربها ، فقال له : يا ابن العجانة الخبازة ، فقال : مهنة أهلها وخدمة بيتها ، فقال : يا ابن الزانية ، فقال : إن كنت صادقاً ، فغفر الله لها ، وإن كاذباً ، فغفر الله لك ، فأسقط في يد هشام ، وخجل ، ونكس رأسه ، وأمر به فردّ إلي محبسه ( الهفوات النادرة ٣٧٩ ) .

وقال الوليد بن يزيد ، لعطرد المغني : يا ابن الزانية .

وسبب ذلك : إن الوليد لما استخلف ، كتب باحضار عطرد المغني ، فحمل إلى الشام ، وغنى الوليد صوتاً ، فأطربه ، فشق حلة كانت عليه ، وألقى بنفسه في بركة أمامه مملوءة خمرأ ، فنهل منها ، ثم أخرج ، وفي اليوم الثاني صنع مثل صنيعه الأول ، وفي اليوم الثالث ، دعاه ، وقال له . كأنني بك ، وقد أتيت المدينة ، فقامت بي في مجالسها ومحافلها وقعدت ، وقلت : دعاني أمير المؤمنين . وغنيته ، وأطربه ، فشق ثيابه ، وفعل وفعل ، والله ، يا ابن الزانية ، لئن تحركت شفتاك بشيء مما جرى ، فبلغني ، لأضربن عنقك ، ووصله بألف دينار ( الأغاني ٣ / ٣٠٧ و ٣٠٩ ) .

وطلق الوليد بن يزيد ، أمراته سعدى ، ثم تبعها نفسه ، فبعث أشعب إليها رسولاً على أن ينشد لها أبياتاً من الشعر ، هي :

أسعدى هل اليك لنا سبيل      ولا حتى القيامة من تلاق  
بلى ولعل دهرأ أن يواتي      بموت من خليلك أو فراق

وأعطاه على الرسالة عشرة آلاف درهم ، فأبلغها الرسالة ، فقالت لخدمها : خذوا الفاسق ، ثم أمرته أن يبلغه قولها :

أتبكي على سعدى وأنت تركتها      فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع ؟

فأقبل أشعب ، وأبلغ الوليد الرسالة ، فقال له : أوه ، قتلتني والله ، ما تراني صانعاً بك يا ابن الزانية ؟ ( وفيات الأعيان ٢ / ٤٧٤ و ٤٧٥ والأغاني ٧ / ٢٧ و ٢٨ و ١٩ / ١٧١ ) .

وقال أبو جنيد البجلي ، لجارية له : يا زانية ، إذا أمسيت وبلعصتك في داري ، فأنا شر منك ، راجع القصة في كتاب بلاغات النساء ١٥٤ و ١٥٥ .

وقالت إحدى فتيات بني خميس بن عامر ، لابن ميادة : يا ابن الزانية .  
وسبب ذلك : أن ابن ميادة وقع بينه وبين قوم من بني خميس بن عامر  
شرّ فهجاهم ، فقال :

وتبدي الخميسيات في كلّ زينة فروجاً كأظلاف الصغار من البهم

ثم إنَّ إبل ابن ميادة ، ندّت ، فخرج في بغائها ، فمرّ ببني خميس ،  
فصار إلى عجوز منهم تعرفه ، فقرته ، ثم أبرزت له بنية في إزار أحمر ، فلما  
أوقفتها بين يديه ، أطلقت عنها ، فقالت له : يا ابن الزانية ، انظر هذا ، فهل  
هو كما وصفت ؟ فأنعت اليوم - بعد المعاينة - ما تنعت بحق (بلاغات النساء ١٥٦) .  
وقال حريش المجنون ، بالبصرة للفرزدق : نحّ بغلتك ، جدّ الله  
رجليك ، يا كذوب الحنجرة ، زاني الكمرة ( الأغاني ٣٥٨/٢١ ) .

واستعار الحزين الديلي الشاعر ، من شيخ من أهل المدينة حماره ،  
وذهب إلى العقيق ، وعاد على الحمار وهو سكران ، فوقف الحمار حيث  
عوّده الشيخ أن يقف بباب المسجد ، فأخذه الطائف صفوان ، وضربه الحدّ ،  
فخرج وهو نادي ، إنَّ صفوان ابن زانية الأغاني ٣٣٠/١٥ .

وكان الحكم بن عبدل الأسدي الشاعر ، أعرج لا تفارقه العصا ، فترك  
الوقوف بأبواب الأمراء ، وكان يكتب حاجته على عصاه ، ويبعث بها مع  
رسله ، فلا يحبس له رسول ، ولا تؤخّر له حاجة ، فقال في ذلك يحيى بن  
نوفل :

عصا حَكَمٍ في الدار أوّل داخل ونحن على الأبواب نقصى ونحجب  
وكانت عصا موسى لفرعون آية وهذي لعمر الله أدهى وأعجب  
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ويرغب في المرضاة منها وترهب

فشاعت الأبيات بالكوفة ، وضحك الناس منها ، فقال ابن عبدل ليحيى :  
يا ابن الزانية ، ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة ( الاغاني ٢ / ٤٠٤ ) .

وأنشدت امرأة من الخضر ، رهط الحكم الخضري ، بيتاً قاله ، في هجاء ميادة ، أم ابن ميادة الشاعر ، وهي لا تعرفها ، فلما أنشدت البيت ، ثارت ميادة إليها بالعمود ، تضربها به ، وتصيح : أي زانية ، هيا زانية ، إياي تعنين ؟ ، وقام ابن ميادة يخلصها فبعد لأي ما أنقذها ، وكان ابن ميادة عريضاً للشر ، طالباً مهاجاة الشعراء ومساباة الناس ، فكانوا يذكرون أمه ميادة ، إذا أرادوا هجاؤه ، فكان يضرب بيده على جنب أمه ، ويقول : ( الاغاني ٢ / ٢٦٣ ) .

اعرنزمي مِيَاد للقفافي وأستمعيهنّ ولا تخافي  
ستجدين أبـنك ذا قـذاف

ولما حمل رأس محمد بن عبد الله بن الحسن ، النفس الزكية إلى المنصور ، قال لمطر بن عبد الله : أما تشهد أنّ محمداً بايعني ؟ قال : أشهد بالله ، لقد أخبرتني أنّ محمداً خير بني هاشم ، وأنك بايعت له . قال : يا ابن الزانية ، أنا قلت ؟ قال : الزانية ولدتك ، قال : يا ابن الزانية الفاعلة ، أتدري ما تقول ؟ قال : التي تعني خير من أمك ، فأمر به فوّد في عينه ، فما نطق ( المحاسن والمساوي ٢ / ١٣٨ ) .

وشتمت امرأة مجنونة ، بالكوفة ، رجلاً ، فقالت له : يا ابن الزانيين ، وكان القاضي ابن أبي ليلى حاضراً ، فأقام عليها حدّين ، حداً لأبيه وحداً لأمه ، في المسجد ، فبلغ ذلك أبا حنيفة ، فقال أخطأ فيها في ستّة مواضع :

١ - أقام الحدّ في المسجد ، ولا تقام الحدود في المسجد .

٢ - ضربها قائمة ، والنساء يضربن قاعدات .

٣ - وضربها لأبيه حداً ولأمه حداً ، ولا يجمع بين حدّين حتى يجبّ

أحدهما .

٤ - والمجنونة ليس عليها حد .

٥ - وحدّھا لأبويه وهما غائبان ، لم يحضرا فيدعيان .  
( تاريخ بغداد للخطيب ١٣ / ٣٥٠ )

أقول : ولم يذكر الخطيب الخطأ السادس .

وقال مزبّد المدني لبصيص جارية ابن نفيس : أي زانية ، اخطأت أستك الحفرة .

وتفصيل القصة : إنّ مزبّد المدني ، كان شديد البخل ، فاجتمع ذات يوم عند بصيص جارية ابن نفيس ، عبد الله بن مصعب الزبيري ، ومحمد بن عيسى الجعفري ، في أشراف من أهل المدينة ، فتذكروا مزبّداً المدني ، صاحب النوادر ، ويخله ، فقالت بصيص : أنا آخذ لكم منه درهماً ، فقال لها مولاه : أنت حرّة لئن فعلت ذلك إن لم أشتري لك مخنقة بمائة ألف دينار ، وإن لم اشتري لك ثوب وشي بما شئت ، وأجعل لك مجلساً بالعقيق ، أنحر لك فيه بدنة لم تقتب ولم تركب ، فقالت : جيء به ، وأرفع عني الغيرة ، فقال : أنت حرّة ، ان لورفع رجلك لأعنته على ذلك .

قال عبد الله بن مصعب : فصلّيت الغداة في مسجد المدينة ، فإذا به ، فقلت : أبا إسحاق ، أما تحبّ أن ترى بصيص ، جارية ابن نفيس ؟ فقال : امرأتي طالق ، إن لم يكن الله ساخطاً عليّ فيها ، وإن لم أكن أسأله أن يرينيها منذ سنة ، فما يفعل ، فقلت له : اليوم ، إذا صليت العصر ، فوافني ههنا ، قال : امرأتي طالق ، إن برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر ، قال : فتصرفت في حوائجي حتى كانت العصر ، ودخلت المسجد فوجدته فيه ، فأخذت بيده ، وأتيتهم به ، فأكلوا ، وشربوا ، وتساكروا القوم ،

وتناوموا ، فأقبلت بصبص على مزبد ، فقالت : أبا إسحاق ، كأن في نفسك أن أغنيك الساعة :

لقد حثوا الجمال ليهـ ربروا منّا فلم يثلوا  
فقال : زوجتي طالق ، إن لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ ،  
قال : فغنته ساعة ، ثم مكثت ساعة ، فقالت : أبا إسحاق ، كأن في نفسك  
تشتهي أن تقوم من مجلسك ، فتجلس إلى جانبي فتقرصني قرصات ،  
وأغنيك :

قالت وأبشتها وجدي وبحث به قد كنت عندي تحبّ الستر فاستتر  
ألسّ تبصر من حولي فقلت لها : غطّي هواك ، وما ألقى ، على بصري  
فقال : امرأتي طالق ، إن لم تكون تعلمين ما في الأرحام ، وما تكسب  
الأنفس غداً ، وبأي أرض تموت ، فغنته ، ثم قالت : برح الخفاء ، أنا أعلم  
إنك تشتهي أن تقبلني شقّ التين ، وأغنيك هزجاً :

أنا أبصرت بالليل غلاماً حسن الدلّ  
كغصن البان قد كـ بـح مسقيّاً من الطلّ

فقال : أنت نبيّة مرسلّة ، ثم قالت : أبا إسحاق ، رأيت أسقط من  
هؤلاء ؟ يدعونك ، ويخرجونني إليك ، ولا يشترون ريحاناً بدرهم ، أي أبا  
إسحاق ، هلّم درهماً نشترني به ريحاناً .

فوثب مزبد ، وصاح : واحرباه ، أي زانية ، أخطأت استك الحفرة ،  
انقطع - والله - عنك الوحي الذي كان يوحى إليك .

وعطعت القوم بها ، وعلموا أنّ حيلتها لم تنفذ عليه ، ثم خرج فلم يعد  
إليها ، وعادوا القوم مجلسهم ، فكان أكثر شغلهم فيه ، حديث مزبد معها  
والضحك منه ( الاغاني ١٥ / ٣٢ و ٣٣ ) .



وأجتازت جنازة الصريمية المغنية ، بأشعب ، وهو جالس في قوم من قريش ، فبكى عليها ، ثم قال : ذهب الغناء كله ، على أنها الزانية ، لا رحمها الله ، كانت شرّ خلق الله ، كنّا نجيئها الفاجرة ، بكبش ، فيطبخ لنا في دارها ، ثم لا تعشينا إلا بسلق ( الاغاني ١٩ / ١٥٩ ) .

وشهد الغريض المغني ، ختاناً لبعض أهله ، فقال له بعض القوم : غنّ ، فقال : هو ابن الزانية إن غنّى ، فقال له مولاه : فانت والله ابن الزانية ، فغنّ ( العقد الفريد ٦ / ٣٠ ) .

وقال عمار ذي كنان ، لحماذ الراوية : ما أقلّ شكرك يا ابن الزانية .

وسبب ذلك : إنّ حماد الراوية ، وفد على الوليد بن يزيد ، واستنّذه لعدّة من الشعراء ، فأنشده من جملة ما أنشد ، أبياتاً لعمار ذي كنان ، وهو شاعر ماجن ، خمير ، من أصدقاء حماد ، فاستحسن الوليد الأبيات ، وسأل عن عمار ، فقال له حماد : إنّني حيّ كميّ ، فبعث إليه مع حماد بعشرة آلاف درهم ، فقال له حماد : إنّ عمار لا يزال ينصرف من الحانات سكراناً فيأخذه الشرط ، ويضرب الحدّ ، فلو أمرت بأن لا يتعرّض له أحد ، إن وجدوه سكراناً ، فكتب الوليد إلى أمير العراق ، بأن لا يرفع إليه أحد من الحرس عماراً ، إلاّ ضرب الرافع له حدّين ، فأخذ حماد المال والكتاب ، وجاء بهما إلى عمار ، فحدّثه بالقصة ، وقال له : ما ظننت إنّ الله يكسب أحداً بشعرك نقيراً ، فقال له عمار : عزّ عليّ قلّة شكرك يا ابن الزانية ( الاغاني ط بولاق ٢٠ / ١٧٥ ) .

دخل مطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، على حماد الراوية ، فإذا سراجهم على ثلاث قصبات ، قد جمع أعلاهنّ وأسفلهنّ بطين ، فقال له يحيى بن زياد : يا حماد ، إنّك لمسرف متبذل لحرّ المتاع ، فقال له مطيع : ألا

تبيع هذه المنارة ، وتشترى أقلّ ثمناً منها ، وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي ،  
وتتسع به ؟ فقال له يحيى : ما أحسن ظنّك به ، ومن أين له مثل هذه ؟ إنّما  
هي وديعة أو عارية ، فقال له مطيع : أما إنّهُ لعظيم الأمانة عند الناس ؟ قال له  
يحيى : وعلى عظيم أمانته ، فما أجهل من يخرج مثل هذه من داره ، ويأمن  
عليها غيره ؟ قال مطيع : ما أظنّها عارية ، ولا وديعة ، ولكنّي أظنّها مرهونة  
عنده على مال ، وإلاّ فمن يخرج هذه من بيته ، فقال لهما حمّاد : قوما عني  
يا بني الزائيتين ، وأخرجنا من منزلي ، فشرّ منكما من يدخلكما بيته (الآغاني ٦ / ٧٤).

وقال يحيى بن زياد ، لمطيع بن إياس : يا ابن الزانية .

وسبب ذلك : إنّ يحيى بن زياد ، قال لمطيع بن إياس ، انطلق بنا إلى  
فلانة صاحبتي ، فإنّ بيني وبينها مغاضبة ، لتصلح بيننا ، فدخلوا إليها ، وأخذ  
يحيى يعاتب صاحبته ، ومطيع ساكت ، فصاح به يحيى : ما يسكتك ،  
أسكت الله نأمتك ؟ فقال مطيع :

أنتِ معتلةٌ عليه وماذا ل مهيناً لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ما سمع وهشّ له ، فقال مطيع :

فدعيه وواصلني آبن إياس جعلت نفسه الغداة فداك

فقام يحيى إليه بوسادة في البيت ، فما زال يجلد بها رأسه ، ويقول :  
ألهذا جئت بك يا ابن الزانية (الآغاني ١٣ / ٢٨٤) .

وقال بشّار يهجو حمّاد عجرّد ويتهمه بالثنوية :

يا ابن نهيا رأسي عليّ ثقیل      وأحتمال الرأسین خطب جلیل  
أدع غيري إلى عبادة ربّین      فلإنّي بواحد مشغول

فأشاع حماد الأبيات ، وجعل مكان الشطر الأخير : فأنّي عن واحد مشغول، فاضطرب بشار، وصاح: أشاط ابن الزانية بدمي ( الاغاني ٣٢٥/١٤ ) .

ونزل ذو الرّمة ، على ميّ ضيفاً ، فعرفه زوجها ، فلم يدخله البيت ، وأخرج إليه قراه ، وتركه بالعراء ، فأنشد بيتاً من الشعر فيه ذكر ميّ ، فغضب الزوج وأجبر ميّ أن تقول له يا ابن الزانية ( الاغاني ١٨ / ١٣ ) .

وفي السنة ١٦٠ كان المهدي ينظر في المظالم ، فتقدم إليه رجل من آل زياد بن أبيه ، فقال له : من أنت ؟ قال أنا ابن عمك ، فقال : من أي بني عمي أنت ؟ فأنتسب إلى زياد ، فقال له المهدي : يا ابن سمية الزانية ، وأمر به فوجيء في عنقه ، وأخرج ، ثم كتب برّد نسب آل زياد واخراجهم من قريش ( الطبري ٨ / ١٢٩ ) .

وكان ابو الشمقمق ، قد فرض على بشار ، في كلّ سنة مائتي درهم ، فأتاه مرّة ، فقال : هلّم الجزية ، يا أبا معاذ ، فقال ويحك أجزية هي ؟ قال : هو ما تسمع ، فقال له بشار : أنت أفصح مني ؟ قال : لا ، قال : فأعلم ؟ ، قال : لا ، قال : فلم أعطيك ؟ قال : لكلا أهجوك ، قال : إن هجوتني هجوتك ، فقال : أو كذا هو ؟ فاسمع :

إنّي إذا ما شاعر هجانيه	ولجّ في القول به لسانيه
أدخلته في آست أمّه علانيه	بشار يا بشار . . . . .

وأراد أن يقول : يا ابن الزانية ، لإتمام البيت ، فأمسك بشار بفمه ، ودفع إليه المائتي درهم ، وقال له : لا يسمعن منك هذا الصبيان .

( شرح مقامات الحريري للشريشي ١ / ٢٢٢ والاغاني ٣ / ١٩٤ و ١٩٥ )

وذكر أبو مالك عمرو بن كركرة ، أنه سمع ابن منذر ينشد قصيدة له ،  
وكان فيها البيت :

يقدح الدهر في شماريخ رضوى      ويهدّ الصخور عن هَبّود  
فقال له : هَبّود أي شيء هو؟ فقال : جبل ، فقال له : سخنت  
عينك ، هَبّود - والله - بثر باليمامة ، مائها ملح ، وقد والله خريت فيها مرات .  
فلما كان بعد مدة ، سمعه ينشد البيت :

ويحطّ الصخور عن عَبّود

فقال له : عَبّود ، أي شيء هو؟ ، فالتفت إليه ، وقال له : عَبّود ،  
جبل بالشام ، فلعلك يا ابن الزانية ، خريت عليه أيضاً ( الاغاني ١٨ / ١٨١ ) .  
وشتم الحسين بن الضحّاك ، أبا نؤاس ، فقال له : حسن يا ابن  
الزانية .

وسبب ذلك : إنّ حسين بن الضحّاك ، نظم شعراً في الصبوح ، وتلاه  
على أبي نؤاس ، فسرق أبو نؤاس المعنى ، وأودعه في شعره الذي أوله :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا      وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له حسين : حسن ، يا ابن الزانية ، فعلتها؟ فقال له : دع هذا عنك ،  
فوالله لا قلت في الخمر شيئاً أبداً ، وأنا حي ، إلّا نسب إليّ ( الاغاني ١٤ / ١٦٢ ) .

وشتم إبراهيم بن المهدي ، إسحاق الموصلي : فقال له يا ابن الزانية .

وسبب ذلك : إنّ إبراهيم بن المهدي ، وإسحاق الموصلي ، اختلفا  
في غناء صوت ، في مجلس الرشيد ، إذ غنّى إسحاق صوتاً ، فاعترض  
عليه ، وخطأه ، فغضب إسحاق ، وقال للرشيد : يا أمير المؤمنين ، هذه

صناعتي ، وصناعة أبي ، وهي التي قرّبتنا منك ، وأوطأتنا بساطك ،  
فإذا نازعناها أحد بلا علم ، لم نجد بداً من الإيضاح والذب ، فغضب  
إبراهيم ، وقام الرشيد ليلول ، فقال إبراهيم لإسحاق : ويلك يا إسحاق ،  
اتجترى عليّ يا ابن الزانية (معجم الادباء ٢ / ٢٠١) .

و شتم بشار ، حمّاد عجرد ، فقال فيه ، ابن الزانية .

وسبب ذلك : إنّه كان رجل من أهل البصرة ، يدخل بين حمّاد عجرد ،  
وبشار ، على اتفاق منها ، ورضا ، فينقل إلى كلّ واحد ، شعر صاحبه ،  
ودخل يوماً على بشار ، فقال له : ما قال ابن الزانية ، فيّ ، فأنشده :

أنت ابن بردٍ ، مثل بر      د في النذالة والردالة  
من كان مثل أبيك يا      أعمى ، أبوه ، فلا أباله

فقال : جود ابن الزانية ( الاغاني ١٤ / ٣٢٦ و ٣٢٧ ) .

وكانت الخيزران ، كثيراً ما تكلم ولدها موسى الهادي في الحوائج ،  
وكان يجيئها إلى كلّ ما تسأل ، حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته ،  
فأنشأ الناس عليها ، وطمعوا فيها ، وكانت المواكب تغدو إلى بابها ،  
فكلّمته يوماً في أمر لم يجد إلى أجابتها فيه سبيلاً ، فاعتذر ، وأحتج بحجة ،  
فقالت له : لا بدّ من إجابتي ، قال : لا أفعل ، قالت ، فإنّي تضمّنت هذه  
الحاجة لعبد الله بن مالك ، فغضب موسى ، وقال : ويلي على ابن الزانية ،  
قد علمت أنّه صاحبها ، والله لا قضيتها لك ، قالت : إذاً والله لا أسألك حاجة  
أبدأ ، قال : إذاً والله لا أبالي ، وغضب فقامت مغضبة ، فقال : مكانك ،  
تستوعبي كلامي ، والله ، وإلا فأنا بريء من قرابتي من رسول الله ، لئن  
بلغني أنّه وقف أحد من قوّادي وخاصّتي وخدمتي على بابك لأضربنّ عنقه ،  
ولأقبضنّ ماله ، فمن شاء فليرم ذلك ، أمالك مغزل يشغلك ، أو مصحف

يذكرك ، أو بيت يصونك ، إياك ثم إياك ، ما فتحت فاك في حاجة لملي أو  
ذمي ( البصائر والذخائر ٣ / ١ / ٦٩ و ٧٠ ) .

ولما عزل الرشيد ، علي بن عيسى بن ماهان ، عن خراسان ، كتب إليه  
كتاب عزله : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا ابن الزانية ، رفعت من قدرك ،  
ونوهت باسمك ، وجعلت أبناء ملوك العجم خولك ، فكان جزائي أن خالفت  
عهدي ، ونبذت وراء ظهرك أمري ، حتى عثت في الأرض ، وظلمت  
الرعية ، وأسخطت الله تعالى وخليفته بسوء فعلك وسيرتك ، وظاهر خيانتك .  
( الطبري ٨ / ٣٢٧ والعيون والحدائق ٣ / ٣١٤ )

وتنبأ رجل بالرقّة ، في أيام الرشيد ، فسأله محمد بن عتاب ، عن دليل  
لنبوته ، فقال له : دليلي أنك ولد زنا ، فرماه أحد الواقفين بحصاة صكت  
صلعته ، فقال : مارماها إلا ابن زانية ( العقد الفريد ٦ / ١٤٦ ) .

وتشاتم بشار بن برد ، وأصحابه ، فقالوا له : يا ابن الزانية .

وسبب ذلك : إنّ بشاراً جلس إليه أصدقاء له كوفيّون ، وسألوه أن  
ينشدهم من شعره ، فأنشدهم ، حتى وصل إلى البيت :

في حلّتي جسم فتى ناحل      لو هبّ الريح به طاحا

فقالوا : يا ابن الزانية ، أقول هذا ، وأنت كأنك فيل ، عرضك أكثر  
من طولك ؟ فقال : قوموا عني يا بني الزناء ، فإني مشغول القلب ، لست  
أنشط اليهم لمشاتمتكم ( الأغاني ٣ / ٢٣٣ ) .

وشتم حمّاد عجرد ، صاحبه مطيع بن إلياس ، وقال له : اسكت يا ابن  
الزانية .

وسبب ذلك : إن حمّاد عجرد ، أخذ مطيع بن إلياس ، إلى صاحبه خشة ، المعروفة بظبية الوادي ، وكانت من أطرف خلق الله ، وأحسنهم وجهاً ، فأخذ مطيع في مغازلتها ، فصاح به حماد : اسكت يا ابن الزانية ، فعاد مطيع المغازلة ، فغضب حماد ، وحمي ، وخلع قلنسية عن رأسه ، وكانت صلته حمراء كأنها است قرد ، فقال مطيع :

وارِ السوأة السوءاء يا حمّاد عن خشة  
عن الاترجة الغضّة والتفاحة الهشة

فالتفت حماد إلى مطيع ، وقال : فعلتها يا ابن الزانية ، فقالت له : أحسن والله ، ما بلغ صفتك بعد ، فما تريد منه ؟ فقال لها : يا زانية ، فقالت له : الزانية أمك ، وثاورته ، وثاورها ، فشقت قميصه ، وبصقت في وجهه . وقالت له : ما تصادقك إلا زانية . ( الأغاني ١٣ / ٢٨١ و ٢٨٢ ) .

وشتم كيسان النحويّ البصري ، أمه ، فقال : أمي زانية ان خرجت من الحبس .

وسبب ذلك : إن كيسان النحوي ، كان من أصحاب أبي عبيدة بن المثنى ، وكان أبو عبيدة ، يمازحه ويعبث به ، وحدث أن حبس أمير البصرة عيسى بن سليمان الهاشمي ، كيساناً ، فشفع فيه أبو عبيدة إلى الأمير ، فأمر بإخراجه ، فقال كيسان للجلّالوزة : من أخرجني ؟ قالوا : تكلم فيك شيخ مخضوب ، فعرف أنه أبو عبيدة ، فقال : أمي زانية أن برحت من الحبس ، أحبب ظلم وطلّيق ذلّ ؟ ( معجم الأدباء ٦ / ٢١٦ ) .

أقول : كيسان بن المعروف النحوي ، من الطيّاب ، ذوي الفكاهة ، روي عنه إنه حضر يوماً مجلس أبي زيد ، فأملى : كانت العرب تقول : ليس لحاقن رأي ، فقال كيسان : ولا لمنعظ ، فقال أبو زيد : ما سمعناه ، ولكن أكتبوه ، فإنه حقّ ، وجاء صبيّ إلى كيسان يقرأ شعراً ، حتى مرّ بيت فيه ذكر

العيس ، فقال له الصبي : ما هي العيس ؟ قال : الإبل البيض التي يخالط  
بياضها حمرة ، قال : وما الإبل ؟ قال : الجمال ، قال : وما الجمال ، فقام  
كيسان في المسجد على أربع ورغا ، وقال : الجمل هو الحيوان الطويل  
الرقبة ، الذي يقول : بوع ، ورغا مثل البعير .

وشتم والبة بن الحباب ، سلم الخاسر ، فقال له : يا ابن الزانية .

وسبب ذلك : إنَّ سلم الخاسر ، هجا والبة بن الحباب ، بأبيات أولها :

والب يا ابن الحباب يا حلقي      لست من أهل الزناء فانطلق  
فقال له واليه : يا ابن الزانية ، سل عنك ريعان التيمي ، وكان ريعان  
لوطياً ، آفة من الآفات . ( الأغاني ١٩ / ٢٧٤ ) .

وقال الشاعر محمد بن يسير ، لجعفران الموسوس : يا ابن الزانية .

وسبب ذلك : اجتمع جعفران الموسوس ، ومحمد بن يسير في  
بستان ، فنظر إلى محمد بن يسير وقد انفرد ناحية للغائط ، ثم قام عن شيء  
عظيم خرج منه ، فقال جعفران :

قد قلت لابن يسير      لما رمى من عجانه  
في الأرض تلّ سماءٍ      علا على كثرانه  
طوبى لصاحب أرض      خريت في بستانه

فأخذ محمد بن يسير يشتم جعفران ، ويقول : أي شيء أردت مني يا  
ابن الزانية ، حتى صيرتني شهرة بشعرك ( الأغاني ١٤ / ٤٨ و ٤٩ ) .

وقال بايكباك ، القائد التركي ، لجارية اشتراها : يا بنت الزانية .

وكان بايكباك ، اشترى جارية ، كانت قبله لفتى تحبه ويحبها ، فمات  
عنها ، فجعلت لله على نفسها أن لا يجتمع رأسها ورأس رجل على وسادة  
واحدة ، فبيعت في الميراث ، واشتراها بايكباك ، وكان منكراً متفاوئاً ، فلما



نظرت إلى وجهه وخلقته ، بكت ، فقال لها : يا بنت الزانية ، لأيش تبكين ؟ في حرآم أمس ، وفي بطرام غد ، الشأن في اليوم ، قومي حتى نظرب ونأكل ونشرب ، فوقع عليها الضحك ، واسترخت له وأمكتته ( البصائر والذخائر ١ / ١١١ ) .

ولما حاصر المعتصم عمورية ، في السنة ٢٢٣ كان أحد الأيام نوبة أشناس وقواده ، وفي اليوم التالي ، كانت نوبة الإفشين وقواده ، واجتهد الافشين وقواده في يومهم ، فقال المعتصم : ما كان أحسن الحرب اليوم ؟ فقال عمرو الفرغاني ، وهو من قواد أشناس : الحرب اليوم ، أجود منها أمس ، فغضب أشناس من هذا القول ، واعتبره تعريضاً به ، فلما قرب اشناس من مضربه ، ترجّل له قواده ، وفيهم عمرو الفرغاني ، وأحمد بن الخليل ، ومشوا بين يديه كعادتهم ، فقال لهم أشناس : يا أولاد الزنا ، لأيش تمشون بين يديّ ، كان ينبغي أن تقاتلوا أحسن ، ولا تقفون بين يدي أمير المؤمنين ، وتقولون : الحرب اليوم أحسن منها أمس ، كأنما كان أمس يقاتل غيركم ، أنصرفوا إلى مضاربكم . ( الطبري ٩ / ٦٦ ) .

وكان المعتصم يأنس بعامي اسمه علي بن الجنيد الأسكافي ، وبعث إليه حاجبه ابن حماد دنقش كي يزامله في سفر ، فقال له علي : أه حرها ، إذهب إليه وقل له : ما يزاملك إلّا من أمّه زانية وهو كشخان ، راجع القصة مفصلة في مروج الذهب ٢ / ٣٦٢ و ٣٦٣ وفي شرح المقامات الحريرية للشريشي ١ / ١٩٠ .

وفي السنة ٢٢٣ تأمر بعض القواد على المعتصم ، وبائعوا العباس بن المأمون وكان منهم الشاه بن سهل فدعا به المعتصم ، والعبّاس بين يديه ، فقال له : يا ابن الزانية أحسنت إليك فلم تشكر ، فقال له الشاه بن سهل : ابن الزانية هذا الذي بين يديك - يعني العباس - لو تركني كنت أنت الآن لا تقدر أن تجلس هذا المجلس وتقول لي ابن الزانية ، فأمر به المعتصم فضربت عنقه ( تجارب الأمم ٦ / ٥٠١ والطبري ٩ / ٧٦ ) .

وكتب إبراهيم بن المدبر، إلى ابن حمدون ، نديم المتوكل : يا بني ،  
أي يا بني الزانية .

وسبب ذلك : إنّ إبراهيم بن المدبر ، حبسه المتوكل ، وطال حبسه ،  
فكتب إلى أبي عبد الله بن حمدون النديم قصيدة جاء فيها : [الأغاني ٢٢ / ١٦٩] .

يا ابن حمدون ، فتى الجود الذي أنا منه في جنى ورددجني  
ما الذي ترقبه ، أم ترى في أخ مضطهد مرتهن  
قل لحمدون خليلي ، وابنه ولعيسى ، حرّكوه يا بني

وكان أبو سماحة بن المغيطي الشاعر ، يهجو يحيى بن خالد  
البرمكي ، سرّاً ، ودخل عليه مرّة ، فلامه على هجوه إيّاه ، فحلف أنّه لم  
يهجه أبداً ، فوصله يحيى بعشرة آلاف درهم ، وتخت ثياب ، فلما خرج تلقّاه  
أصحابه ، فأراهم ما أعطاه يحيى ، وقال : ما عسيت أن أقول فيه ، إلّا إنّ  
ابن زانية ، أبى إلّا كرمأ ، راجع القصة بتفصيلها في كتاب نشوار المحاضرة  
للتنوخى جـ ٧ ص ٢١٩ - ١٢٢ رقم القصة ١٢٨ .

وشتّم علّويه المغنّي ، الخلافة ، فقال : أمّ الخلافة زانية .

وسبب ذلك : إنّ علّويه خرج مبكراً ، لموعد ضربه المأمون للمغنّين ،  
فلاقى رسول عريب ، فأخبره أنّها تريد منه أن يحضر عندها ، فقال علّويه : أمّ  
الخلافة زانية ، ومضى إلى عريب ( الأغاني ٢١ / ٧٥ ) .

وفي السنة ٢٥١ قطعت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات ،  
فقتل من أهل مكة نحو ثلثمائة رجل ، وقيل أنّ بعض بني عقيل قال وهو  
يسلب : [ الطبري ٩ / ٣٤٦ ] .

عليك ثوبان وأمّي عارية فأتق لي ثوبك يا ابن الزانية

وروى بعض من حضر ضرب أحمد بن إسرائيل ، وأبي نوح ، ضرب التلف ، في السنة ٢٥٥ بسمراء ، أنّ القائد حماد بن محمد بن دنقش ، من اتباع القائد صالح بن وصيف ، كان يصيح بالجلادين ، وهم يضربونهما : أنفسكم يا ابن الفاعلة ، لا يكني ، أي إنه كان يقول لهم : يا بني الزانية ( الطبري ٣٩٨ / ٩ ) .

وشتم ديك الجن ، حبيته وردة لما آتتهما ، فقال لها : يا زانية ، ثم ضربها بالسيف ، فقتلها ( الأغاني ١٤ / ٥٥ و ٥٦ ) .

وكان أبو العباس بن الفرات ، حديداً ، سفيه اللسان وذكر سليمان بن الحسن بن مخلد ، أنه سمع دفعات ، أبا العباس بن الفرات ، وقد احتد طبعه على قوم غضب عليهم ، وكان يقول للواحد منهم : يا ابن مائة ألف كَر خردل ، مضروبة من مائة ألف مثلها زواني ، تشاغل بحساب هذا فهو أنفع لك ( القصة ٨ / ٣٥ من نشوار المحاضرة ح ٨ ص ٨٣ و ٨٤ ) .

وناظر الناشيء ، الشاعر المتكلم ، أحد المجبرة ، فحرّك المجبر يده ، وقال للناشيء : هذه من حرّكها ؟ فقال : حرّكها من أمّ زانية ، فغضب الرجل ، فقال له الناشيء : ناقضت ، فإذا كان المحرك غيرك ، فلم تغضب ؟ ( معجم الأدباء ٥ / ٢٣٨ ) .

وراجع متظلمون حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، فأحالهم على علي بن عيسى ، ثم ردّهم إليه ، وقال لهم : كأني بكم تمضون إلى علي بن عيسى ، وتقولون له : أحالنا الوزير عليك ، وأجابنا ، وأمّي إن كنت أجبتكم إلى هذا زانية ، وأمكم إن قلتم هذا زانية ، وأمّ علي بن عيسى إن أجابكم إلى

هذا زانية ، راجع التفصيل في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، رقم القصة ٨ / ٣٦ ح ٨ ص ٨٥ - ٨٨ .

وكتب ابن جمهور العمي ، لصاحبه زاد مهر جارية المنصورية ، على منديل بعث به إليها :

أنا رسول من فتى عاشقٌ أدمعه في خدّه جاريه  
هذا ابن جمهور فجودي له منك بما يهواه يا قاسية  
وليست النفس وإن شقها حبك يا مولاته سالية

فرّدت المنديل ، وقد كتبت في وسطه : [ الديارات ٢٦٨ و ٢٦٩ ] .

وأمّ من يسخر منّا لكي ( ينيكنا ) فاجرة زانية

وشتم الوزير حامد بن العباس ، السمرى صاحب الحلّاج ، فقال له :  
كذبت ، يا ابن مائة ألف زانية ، في مائة ألف زانية .

وسبب ذلك : إنّ الوزير حامد بن العباس ، كان شديد الكراهية للحلّاج ، وكان يتطلّب أذاه بكلّ وسيلة ، ولما حوكم الحلّاج ، في حضرة حامد ، في ديوان الوزارة ، أحضر حامد ، السمرى صاحب الحلّاج ، وسأله عن أشياء من أمر الحلّاج ، فقال له : حدّثني بما شاهدته منه ، فقال : إن رأى الوزير أن يعفيني فعل ، فقال له : لا أعفيك ، وألح عليه ، فقال له : أنا أعلم أنّي إذا حدّثتك كذبتني ، ولم آمن مكروهاً يلحقني ، فوعده أن لا يلحقه مكروه ، فقال : كنت معه بفارس ، فخرجنا نريد اصطخر في زمن شاتٍ ، فلما صرنا في بعض الطريق ، أعلمته بأنّي قد آسّتهيت خياراً ، فقال لي : في هذا المكان وفي مثل هذا الوقت من الزمان ؟ فقلت : نعم ، وبعد ساعات قال لي : أنت على تلك الشهوة ؟ فقلت : نعم ، وصرنا إلى سفح جبل ثلج ، فأدخل يده فيه ، وأخرج إليّ منه خيارة خضراء ، ودفعها إليّ ، فقال له حامد : فأكلتها ؟ قال : نعم ، فقال له : كذبت يا ابن مائة ألف زانية في مائة

ألف زانية ، أوجعوا فكّه ، فأسرع الغلمان إليه ، فامثلوا ما أمرهم به ، وهو يصيح : أليس من هذا خفنا ؟ ثم أمر به فأقيم من المجلس ، راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ح ٥ ص ٧٩ - ٩٢ رقم القصة ٥١ وعنوانها : محاكمة الحلاج ، وتنفيذ الإعدام فيه .

وعبث رشأ وجوذر المغنيتان المدنيتان ، في بيت رجل هاشمي ، بأحد المضحكين ، فصاح بهما : كذبتما يازانيتان ، راجع تفصيل القصة في هذا الكتاب في الفصل السادس من الباب الأول « طرائف في الشتم » .

وكان يونس النحوي ينبز بجبل ، وكان يغضب إذا لقّب به ، فجاء إليه ابن مناذر ، وقال له : أخبرني عن جبل ، أنتصرف أم لا ؟ فقال له : قد عرفت ما أردت يا ابن الزانية ، فأنصرف ابن مناذر ، وأعدّ شهوداً يشهدون عليه إن شتمه ، ثم صار إليه معهم ، وسأله عن جبل ، أنتصرف أم لا ؟ وعلم يونس ما أراد ، فقال له : الجواب ما سمعته أمس ( معجم الأدباء ٧ / ١٠٨ والأغاني ١٨ / ١٩٣ ) .

وعرض على المعتصم فرس كميت أحمر ، فغناه علويه ومخارق أبياتاً استوهبا فيها الفرس ، فقال المعتصم وهو يضحك : اسكتا يا ابني الزانيتين ، فليس يملكه - والله - واحد منكما ( الأغاني ١١ / ٣٥٣ ) .

وقال عيسى بن زيد المراكبي ، وكان من أملح الناس : كان لي غلام من أكسل خلق الله ، فوجهته يوماً يشتري لي عباً رازقياً وتيناً ، فأبطأ ، ثم جاء بعنب وحده ، فأوجعته ضرباً وقلت له : ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين ، ثم لم ألبث بعدها أن وجدت علة ، فأمرته أن يحضر لي الطبيب ، فجاءني بطبيب ، ورجل آخر ، فقلت له : هذا الطبيب ، فمن هذا الذي معه ؟ قال : ألم تضربني وتطلب مني إن استقضيتني حاجة ، أن أقضي حاجتين ، هذا الطبيب ، فإن نفعتك ، وإلا فهذا حقار يحفر لك قبرك ، فما

الذي أنكرت ؟ قلت : لا شيء يا ابن الزانية . ( البصائر والذخائر ١ / ٨٧ و ٨٨ ) .

وقال علي بن محمد بن نصر المعروف بابن بسام<sup>(١)</sup>، يهجو الموفق ورجال حكومته : [ مروج الذهب ٢ / ٥٤٢ و ٥٤٣ ] .

أيرجوا الموفق <sup>(٢)</sup> نصر الإله	وأمر العباد إلى دانيه <sup>(٣)</sup>
ومن قبلها كان أمر العباد	- لعمر أليك - إلى زانية
وظلّ أبن بلبل <sup>(٤)</sup> يدعى الوزير	ولم يك في الأعصر الخالية
وطحّان طيء <sup>(٥)</sup> تولّى الجسور	وسقي الفرات وزرفامية <sup>(٦)</sup>
ويحكم عبدون <sup>(٧)</sup> في المسلمين	ومن مثله تؤخذ الجالية <sup>(٨)</sup>
وأحول بسطام <sup>(٩)</sup> ظلّ المشير	وكان يحوك بزر باطية <sup>(١٠)</sup>
وحامد <sup>(١١)</sup> يا قوم لو أمره	إليّ لألزمته الزاوية <sup>(١٢)</sup>
نعم ، ولأرجعته صاغراً	إلى بيع رمان خسراوية <sup>(١٣)</sup>
وإسحاق عمران <sup>(١٤)</sup> يدعى الأمير	لداهية أيماداهية
فهذي الخلافة قد ودّعت	وظلّت على عرشها خاوية
فخلّ الزمان لأوغاده	إلى لعنة الله والهاوية
ويا ربّ قد ركب الأرذلون	ونحن عن الخلق في ناحية
فإن أنت أركبتنا مثلهم	وإلا فأرجل بني الزانية

١ - نظم هذه القصيدة أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ( ٢٣٠ - ٣٠٢ ) وهو شاعر أديب ، نشأ في بيت كتابة ، وتقلّد البريد ، شعره يمتاز بالركة ، والأناقة في التعبير ، وأكثر شعره مقطوعات ، وهو في بغداد ، مثل ابن عنين في دمشق ، سواء في رقة الشعر ، أو ترفع النفس ، أو في هجاء رجال الدولة ، ويقابل قصيدة ابن بسام هذه ، قصيدة ابن عنين ، التي سَمّاها مقراض الأعراض ، وهي مدرجة في ديوانه ومطلعها :

سلطاننا أعرج وحاجبه ذو عمش والوزير منحذب .

٢ - أبو أحمد طلحة بن المتوكل ، الملقب بالموفق ، ويلقب بالناصر أيضاً ، كان الغالب على أمر أخيه المعتمد ، وكانا كالشريكين في الخلافة ، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بالإمرة ، وللموفق الأمر والنهي وقيادة الجيوش ، ومن أهم أعمال الموفق إنه استأصل شاقة صاحب الزنج الذي دامت حركته خمس عشرة سنة ، واستولى على القسم الأوفر من العراق والأهواز ، راجع أخبار الموفق في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف .

### ٣ - دانية - اسم محظية الموفق .

٤ - أبو الصقر إسماعيل بن بلبل ، من عظماء الكتاب ، استورزه الموفق لأخيه المعتمد ، وبلغ في الوزارة مبلغاً عظيماً ، وجمع له السيف والقلم ، وأراد صرف الخلافة عن المعتضد ، فخاب سعيه ، وحقد عليها المعتضد ، فلما استخلف ، قتله ، راجع في هذا الكتاب وفي كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي ، في القصة المرقمة ١ / ٧٦ كيف قتله المعتضد .

٥ - أحمد بن محمد الطائي : من كبار القادة الامراء ، نصب أميراً على الكوفة وسوادها منذ السنة ٢٦٩ ، وأضيف إليه طريق خراسان ، وسامراء ، وشرطة بغداد ، وفي السنة ٢٧١ أضيف إليه المدينة ، وطريق مكة ، وكان على علاقة حسنة مع القرامطة ، فلم يعتد منهم أحد على حدود العراق في زمنه ، توفي بالكوفة سنة ٢٨١ ، ويظهر من وصف ابن بسام له ، إنه كان لين المخاطبة ، فقال فيه :

قد أقبل الطائي لا أقبلا يقبح في الأفعال ما أجملا  
كأنه من لين ألفاظه صبيّة تمضغ جهد البلا

وجهد البلا : اسم لناطف يمضغه الصبيان . ( ابن الأثير ٧ / ٤١٧ -  
٤٦٧ والأعلام ١ / ١٩٥ والطبري ٩ / ٦٢١ و ١٠ / ٧ - ٣٦ ) .

٦ - زرفامية : قرية من نواحي قوسان ، بين واسط وبغداد ( مراصد  
الأطلاع ٢ / ٦٦٢ ) .

٧ - عبدون بن مخلد : أخو الوزير صاعد بن مخلد ، وكان صاعد  
أسلم ، وظلّ عبدون على بصرانيته ، قبض عليه مع صاعد ، وصودرا ،  
ونهب منازلهم ( الكامل ٧ / ٤١٧ و ٤١٩ ) ثم أطلق وألّجأ إلى دير قني  
ومات فيه سنة ٣١٠ ، وكان عبدون في سامراء ، يرتاد ديراً سمي باسمه ، وفيه  
قال ابن المعتز :

سقى المطيرة ذات الظلّ والشجر ودير عبدون هطال من المطر

في نشوار المحاضرة للتونخي ، قصّة عن عبدون ( رقم ٨ / ٣٤ ) ،  
تدلّ على حصافة وذكاء ، بينما ذكر صاحب الديارات ( ص ٢٧٠ - ٢٧٣ ) عنه  
أخباراً تدلّ على عكس ذلك ، وكان عبدون « يحكم في المسلمين » لأنّ أخاه  
صاعد بن مخلد ، كان وزير الموفق ، وكانت له السيطرة التامة على الدولة ،  
خرج على رأس جيش لقتال عمرو بن الليث الصقّار ، فانتصر ، وعاد ،  
فترجّل له القوّاد ورجال الدولة وقبّلوا يده ، وهو لا يكلمهم تيهاً وكبراً ، ومات  
صاعد في حبس الموفق ، وكانت غلّته السنوية ألف ألف وثلاثمائة ألف  
دينار ، راجع أخبار صاعد في كتاب نشوار المحاضرة للتونخي ، تحقيق  
المؤلف .

٨ - الجالية : الجزية التي تؤخذ من أهل الذمّة .

٩ - أبو العباس أحمد بن محمد بن بسطام : صهر حامد بن العباس  
وزير المقتدر ، كان أبو العباس ، يضمن واسطاً في أيّام المعتضد ، وكان  
حامد بن العباس ، إذ ذاك ، عاملاً على فارس ، ثم أخذ حامد يضمن



واسط ، وتقلّد أبو العباس الشام في السنة ٢٩٣ ثم تقلّد مصر في السنة ٢٩٦ ، وكان عظيم الرئاسة ، يقوم عن يمينه وشماله في مجلسه ، مائة حاجب ( القضاة للكندي ٥٢٤ و ٥٢٥ ) ، ويظهر مما وصفه به ابن بسّام ، إنّه كان أحول ، راجع أخبار أبي العباس في نشوار المحاضرة للتنوخي ، وفي كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي .

١٠ - زرباطية : ما زال هذا اسمها في العراق ، وهي من أعمال بادرايا ، واسم بادرايا في العراق الآن : بدره .

١١ - أبو محمد حامد بن العباس ، وزير المقتدر : كان صهر أبي العباس أحمد بن محمد بن بسطام ، كان حامد يتولّى فارس للمعتضد ، ثم اختص بضمان واسط ، وكان كريماً متجماً ، رئيساً ، غزير المروءة ، عظيم الحدة ، سريع الغضب ، شتّاماً ، وقد ضايقه الوزير ابن الفرات ، لما وُزّر ، فأراد التخلص من أذاه ، فسعى في الوزارة ، فاستوزره المقتدر سنة ٣٠٦ ، فخاصم ابن الفرات خصومة عنيفة ، وضرب ولده المحسن وأهانته ، فلما عاد ابن الفرات للوزارة ، قتله في السنة ٣١٢ راجع أخباره في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلف .

١٢ - الزاوية : قرية على شاطئ دجلة ، بين واسط والبصرة ( معجم البلدان ٢ / ٩١١ ) .

١٣ - خسراوية : قرية من قرى واسط ( معجم البلدان ٢ / ٤٤١ ) .

١٤ - اسحاق بن عمران : كان يلي الكوفة في السنة ٢٩٣ ، وفي عهده هاجم القرامطة الكوفة ، فدفعهم عنها ( الطبري ١٠ / ١٢٤ و ١٢٥ وابن الأثير ٧ / ٥٤٧ و ٥٤٤ ) ، كما كان في السنة ٣٠١ على معونة الكوفة ( الوزراء للصايي ٢٠٦ ) .

## ٢ - قولهم : يا لخناء ، يا ابن اللخناء .

الخن : نتن الريح عامة .  
واللخناء : متنة المغابن .  
والبغداديون اليوم يقولون في الشتم : ابن الجافية من الجيفة أي الإثنان .  
وتكلمت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ، في مجلس معاوية ،  
فخاشنها عمرو بن العاص ، فقالت له : أتكلمني يا ابن اللخناء ؟ ( ( بلاغات  
النساء ٣٣ )

ولما بلغ عبد الله بن جعفر ، مقتل اثنين من أولاده مع الحسين في  
معركة الطف ، دخل أحد مواليه ، فقال : هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين  
فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ، وقال له : يا ابن اللخناء ، أألحسين تقول  
هذا ؟ ( الطبري ٥ / ٤٦٦ ) .

ولطم يزيد بن معاوية ، الأخطل ، وقال له : يا ابن اللخناء ، وسبب  
ذلك : إنَّ يزيد بن معاوية ، شرب يوماً ، حتى ثمل فقال : يا أخطل ،  
أهجنني ولا تفحش ، فقال :

ألا أسلم سلمت أبا خالد      وحيّاك ربك بالعنقرز  
وروى عظامك بالخندريس      قبل الممات ولم تعجز  
أكلت الدجاج فأفنيته      فهل في الخنايص من مغمز  
ودينك حقاً كدين الحمار      بل أنت أكفر من هرمز  
فرفع يزيد يده ، ولطمه ، وقال له : يا ابن اللخناء ، ما بكلّ هذا  
أمرتك . ( المحاسن والمساوىء ١ / ٢٠٤ و ٢٠٥ ) .

ودخل جرير على عبد الملك بن مروان ، فأنشده قصيدة امتدحه بها ،  
فلما أنشده المطلع :

أتصحو أم فؤادك غير صاح

قال له عبد الملك : بل فؤادك يا ابن اللخناء ( الهفوات النادرة

. ( ١٣١ ) .

ولما حصر عبد الملك بن مروان ، زفر بن الحارث الكلابي ، في  
قرقيسيا ، دعا زفر ولده الهذيل ، وقال له : أخرج إليهم فشدّ عليهم حتى  
تضرب فسطاط عبد الملك ، أسمعت يا ابن اللخناء ؟ ( أنساب الأشراف ٥ /  
٣٠٢ و ٣٠٢ ) .

وأحضر الحجاج بن يوسف الثقفي ، حطيظ الزيات الكوفي ، وكان  
عابداً ، زاهداً ، يصدع بالحقّ ، فحاوره الحجاج ، ثم شتمه ، فقال له : يا  
ابن اللخناء ، ثم قتله ( النجوم الزاهرة ١ / ٢٠٨ ) .

وشتم المهلب ، القائد عتاب بن ورقاء ، فقال له : يا ابن اللخناء .

وكان القائد عتاب بن ورقاء ، من قوّاد المهلب بن أبي صفرة ، وهو  
يحارب الخوارج في السنة ٧٥ ، وجاء عتاب يطالب المهلب برزق أصحابه ،  
فسأله سؤالاً فيه غلظة وتجهّم ، فغضب منه المهلب ، وقال له : وأنك لها هنا  
يا ابن اللخناء؟ فجرى بينهما كلام ، فقبض المهلب على القضيب ، وهمّ بأن  
يضرب عتاباً ، فوثب المغيرة بن المهلب ، وقبض بيده على القضيب ، وقال  
لأبيه : أصلح الله الأمير ، شيخ من أشياخ العرب ، وشريف من أشرافهم ،  
فسكن المهلب . ( الطبري ٦ / ٢١٣ ) .

وشتمت جارية من بني نهشل ، الفرزدق ، وقد رآته يحدّ النظر إليها ،  
فقال لها : يا لخناء ، وقالت له : أنت قبيح المنظر ، سيء المخبر ، راجع  
القصة في الأغاني ٢١ / ٣١٧ .

وشتم الحجاج ، أيوب بن القرية ، فقال له : كذبت يا ابن اللخناء .

وكان الحجاج ، قد بعث أيوب بن القرية ، رسولاً ، إلى القائد عبد الرحمن بن الأشعث ، لما ثار عليه ، فانضوى ابن القرية إلى عبد الرحمن ، فلما أنفل جيش عبد الرحمن ، جيء بابن القرية أسيراً ، فادخل على الحجاج ، فقال له : يا عدو الله ، بعثتك رسولاً فتركت ما بعثت له ، وصرت لعبد الرحمن وزيراً ومشيراً ، فقال ابن القرية : أصلح الله الأمير ، كان شيطاناً في مسك إنسان ، استمالني بسحره ، وخلصني بلفظه ، فقال له : كذبت يا ابن اللخناء ، بل كان قلبك منافقاً ولسانك مدامجاً ، ثم قتله ( الأخبار الطوال ٣٢١ ) .

وامتدح جرير الحجاج ، بقصيدته التي مطلعها :

هاج الهوى لفؤادك المهتاج

ويقول فيها :

من سدّ مطلع النفاق عليكم أم من يصول كصوله الحجاج

فلما بلغ إلى قوله :

قل للجبان إذا تأخر سرحه هل أنت من شرك المنية ناجي

قال له الحجاج : جرأت عليّ الناس يا ابن اللخناء . ( العقد الفريد

١ / ١٠٥ و ١٠٦ ) .

وقال أعوان روح بن زنباع ، للحجاج بن يوسف الثقفي : يا ابن اللخناء .

وكان الحجاج في شرطة روح بن زنباع ، وزير عبد الملك بن مروان ، فشكا عبد الملك إليه ، ما يرى من الإنحلال في عسكره ، وإنّ الناس لا يرحلون برحيله ، ولا يتزلون بتزوله ، فأشار روح عليه ، بأن يقلّد أمر العسكر ، الحجاج بن يوسف ، فقلّده ، فكان لا يقدر أحد أن يتخلف ،

ووقف يوماً على أتباع روح بن زنباع ، وقد تخلّفوا ، فقال لهم : ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟ فقالوا له : انزل يا ابن اللخناء ، فكل معنا ، فقال لهم : هيهات ، ذهب ما هنالك ، ثم أمر بهم ، فجلدوا بالسياط ، وطوّفهم في العسكر ، وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار ، فدخل روح على عبد الملك ، يشكو من الحجاج ، فأحضره عبد الملك ، وقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين ، قال : ومن فعله ؟ قال : فعلته أنت ، إنّ يدي يدك ، وسوطي سوطك ، وما على أمير المؤمنين ، أن يخلف على روح الفسطاط فسطاطين ، وللغلام غلامين ، ولا يكسرني فيما قدّمني له ، فكان ذلك أول ما عرف من كفاية الحجاج (العقد الفريد ٥ / ١٤) .

ولما حصر قتيبة بن مسلم ، بخارى ، واجه دفاعاً عنيفاً من الترك ، فمضى قتيبة إلى بني تميم ، واستنهضهم للمعركة ، فنهض زعيمهم وكيع وأخذ اللواء وتقدّم ، وقال لهريم المجاشعي - وهو على خيل تميم - تقدّم يا هريم ، ودفع إليه الراية ، فلما وصلوا إلى نهر بينهم وبين العدو ، وقف هريم ، فقال له وكيع : أقحم يا هريم ، فقال له : إنّك لأحمق ، إذ تريد مني أن أقحم خيلي النهر ، فإن انكشفت كان في ذلك هلاكها ، فقال له وكيع : يا ابن اللخناء ، أتردّ أمري ؟ وضربه بعمود كان يحمله ، فأقحم هريم فرسه ، وكان النصر . (الطبري ٦ / ٤٤٣) .

وفي السنة ١١٢ حصر الترك الثائرون ، أمير خراسان الجنيد ، فكتب إلى سورة بن الحرّ ، أمير سمرقند ، أن يخرج لنجدته ، فكتب إليه : لا أقدر على الخروج ، فكتب إليه الجنيد : يا ابن اللخناء . تخرج أو أوجّه إليك شدّاد بن خالد الباهلي ، وكان عدوّه ، فخرج (الطبري ٧ / ٧٦) .

وتشاتم الحجاج الثقفي ، وخالد بن عتاب ، عامله على الريّ ، فشتم كل منهما صاحبه ، وقال له : يابن اللخناء .

وكان الحجاج ، قد استعمل خالد بن عتاب الرياحي على الري ، وكانت أم خالد ، أم ولد ( أي جارية ) فكتب إليه الحجاج ، كتاباً قال له فيه : يا ابن اللخناء ، أنت الذي هربت عن أبيك حتى قتل ، وكان خالد قد حلف إلا يسب أحد أمه ، إلا أجابه كائناً من كان ، فكتب خالد إلى الحجاج ، يقول : كتبت إليّ تلخنتي ، وتزعم أنني فررت عن أبي حتى قتل ، ولعمري لقد فررتُ عنه ، ولكن بعد أن قتل ، وحين لم أجد لي مجالاً ، ولكن أخبرني عنك ، يا ابن اللخناء المستفرمة بعجم زبيب الطائف ، حين فررت أنت وأبوك يوم الحرّة ، على جمل ثفال ، أيكما كان أمام صاحبه ، فطلبه الحجاج ، فهرب إلى الشام ، وسلم بيت المال ، ولم يأخذ منه شيئاً ، وسأل في الشام عن خاصّة عبد الملك ، ف قيل له : روح بن زنباع ، فأتاه حين طلعت الشمس ، واستجار به ، فلم يجره ، فراح إلى زفر بن الحارث الكلابي ، وأستجار به فأجاره ، ولما أصبح زفر ، دخل على عبد الملك يتهادى بين اثنين من أبنائه ، وكان قد أسنّ ، فأجلسه عبد الملك على كرسي ، وقال له : يا أمير المؤمنين إني قد أجرت عليك رجلاً ، فأجره ، قال : قد أجرته ، إلا أن يكون خالداً ابن عتاب ، قال : فهو خالد ، قال : لا ، ولا كرامه ، فقال زفر لابنيه : أنهضاني ، ثم ولّى ، وقال لعبد الملك : أما والله ، لو كنت تعلم أنّ يديّ تطيقان حمل القنّاة ورأس الجواد ، لأجرت من أجرت ، فضحك عبد الملك ، وقال له : يا أبا الهذيل ، قد أجرنا من أجرت ، فلاأرينه ، وأرسل إلى خالد ألفي درهم ، فأخذها خالد ، ودفع إلى رسوله أربعة آلاف درهم ( الاغاني ١٧ / ٢٣٢ ) .

وغضب الوليد بن عبد الملك ، على جرير ، فقال له : يا ابن اللخناء .

وسبب ذلك : إنّ عديّ بن الرقاع العاملي ، دخل على الوليد وأنشده ،

وكان جرير في المجلس ، فقال الوليد لجرير : كيف تسمع ؟ فقال جرير :  
ومن هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : عديّ بن الرقاع ، فقال جرير : إنّ شر  
الثياب الرقاع ، ثم ذكر عشيرته عاملة ، فقال : عاملة ناصبة ، تصلى ناراً  
حامية ، فغضب الوليد ، وقال له : يا ابن اللخناء ( الاغاني ٨ / ٨٠ ) .

وشتّم هشام بن عبد الملك ، خالداً القسري ، عامله على العراقيين ،  
فكتب إليه يقول : بلغني إنّك تقول : ما ولاية العراق لي بشرف ، فيا ابن  
اللخناء ، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفاً ، وأنت من بجيلة القليلة  
الذليلة ( الطبري ٧ / ١٤٦ ) .

وشتّم عقيل بن علفّة ، ولده علفّة ، فقال له : يا ابن اللخناء .

وكان عقيل ، أعرج ، جافياً ، شديد الهوج والعجرفة ، والبذخ بنسبه  
في بني مرّة ، وكانت قريش ترغب في مصاهرته ، سمع أبنه علفّة ، ينشد شعراً  
أوله :

قفي يا أبنه المرّي أسألك ما الذي تريدني فيما كنت منيتنا قبل

فقال له عقيل : يا ابن اللخناء ، متى متّك نفسك هذا ، وشدّ عليه  
بالسيف ، فحال بينهما ولده الآخر عملّس ، فترك علفّة ، وشدّ على عملّس  
بالسيف ، فرماه علفّة بسهم ، ليكفّه عن عملّس ، فأصاب ركبته ، فبرك ،  
وهو يقول : ( الاغاني ١٢ / ٢٥٩ ) .

إن بني زملوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم

وشتّم علي بن المهاجر أمير اليمامة ، المهير بن سلمى الحنفي ، فقال  
له : يا ابن اللخناء .

وسبب ذلك : إنّ علي بن المهاجر ، كان أميراً على اليمامة للوليد بن يزيد ، فلما قتل الوليد ، جاء المهير إلى عليّ ، وقال له ، إنّ الوليد قد قتل ، وإنّ لك عليّ حقاً ، وكان أبوك لي مكرماً ، وقد قتل صاحبك ، فأختر خصلة من ثلاث ، إن شئت أن تقيم فينا ، وتكون كأحدنا ، فأفعل ، وإن شئت أن تتحوّل عنّا إلى دار عمك فتزورها أنت ومن معك ، إلى أن يرد أمر الخليفة المولّي ، فتعمل بما يأمر به ، فأفعل ، وإن شئت فخذ من المال المجتمع ، ما شئت ، وألحق بدار قومك ، فأنف علي بن المهاجر من ذلك ، ولم يفعله ، وقال للمهير : أنت تعزّلني يا ابن اللخناء ، فغضب المهير ، وخرج من عنده ، فجمع قوماً ، واحتلّ بهم القصر ( الاغانى ٢٠ / ١٤١ ) .

وكان هشام بن عبد الملك ، يكره ابن اخيه الوليد بن يزيد ، ويتنقّصه ، وقال له في مجلسه مرّة ، يعيّره : ما فعلت برابطك ؟ ( البربط العود ) ، قال : مستعملة ، قال : فما فعل نDMAؤك ، قال : صالحون ، ولعنهم الله إن كانوا شرّاً ممّن حضرك ، وقام ، فقال له هشام : يا ابن اللخناء ( الاغانى ٧ / ٦ ) .

ولما هاجم يزيد بن الوليد ، الوليد بن يزيد ، كان على ميسرة الوليد ، الوليد بن خالد ، ابن أخي الابرش ، وكان الأبرش عمّه ، يصيح به : يا ابن اللخناء ، قدّم رايتك ، فقال له : لا أجد متقدّماً ، إنّها بنو عامر ( العيون والحدائق ٣ / ١٤٢ ) .

وتسابّ عمر بن هبيرة ، والققعقاع بن خلود العبسي ، فقال له الققعقاع : يا ابن اللخناء ، من قدّمك ؟ فقال له ابن هبيرة : قدّمك أنت وأهلك أعجاز الغواني ، وقدمني صدور العوالي ، أراد بأعجاز الغواني أنّ عبد الملك تزوّج إليهم ، فإنّ أم الوليد وسليمان عبسيّة ( ابن الاثير ٥ / ٩٩ و ١٠٠ ) .



ولمّا خرج يزيد بن المهلب بالبصرة على الأمويين ، كان الحسن البصري ، يثبّط عنه الناس ، فبلغ ذلك يزيد ، فأتى الحسن ، هو وبعض بني عمّه ، وكان يزيد متنكراً ، فلاحى الحسن ، فدخل ابن عمّ ليزيد في ملاحاتهما ، فغضب الحسن ، وقال له : وما أنت وذاك ، يا ابن اللخناء ؟ فاختلط سيفه ليضربه به ، فقال له يزيد : أعمد سيفك ، فوالله ، لو فعلت ، لانقلب من معنا ، علينا . ( وفيات الأعيان ٦ / ٣٠٤ ) .

ولما خرج يزيد بن المهلب ، بالبصرة على الأمويين ، بعث عديّ بن أرطاة ، عامل البصرة ، الحسن البصري ، إلى آل المهلب ، فناشدهم أن يؤثروا الطاعة ، فقال عبد الملك أخو المهلب : إنّ طاعة عديّ ليست واجبة علينا ، وإنكم قد واطئتموه على هلاكنا ، فقال له الحسن : كذبت ، فغضب عبد الملك ، وقال له : أتكذّبنني يا ابن اللخناء ، وأخذ بقائم سيفه ، وقال له : والله ، لولا أن أعير بقتلك ، وأنت في منزلي ، لضربت عنقك ( العيون والحدائق ٣ / ٥٣ ) .

وتقدّم فتى إلى سليمان بن عبد الملك ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنّ لي في بيت مالك ، مائتي دينار ، وأنا الآن مملك بآبنة عمي ، وقد ضرب عليّ أجل إن جزته فرق بيني وبينها ، فإن رأى أمير المؤمنين أسلفني هذه المائتين . فقال له سليمان : يا ابن اللخناء ، أقسطار أنا حتى أسلفك ؟ بل أهب لك مائتي دينار ، ومائتي دينار ، وجعل يكرّرها ، حتى انقطع نفسه على ثلاثه آلاف دينار ، فقبضها الرجل . فأتاه الناس يهنؤنه ، قال : فأين قوله : يا ابن اللخناء ؟ فبلغ ذلك سليمان ، فقال : صدق ، وددت أنّي آتديتها بأضعاف ذلك ، ولم أقلها ( البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٧٨٢ ) .

وكان يوسف بن عمر الثقفي ، عامل العراق ، أحق ، ولقب بأحق ، ثقيف ، وكان يلي لهشام بن عبد الملك اليمن ، فكتب إليه سرّاً بولايته

العراق ، فاستخلف على اليمن ابنه الصلت ، وخرج ومعه دليل ، فلما أراد أن ينصرف ، سأله ابنه : أين تريد ؟ فضربه مائة سوط ، وقال له : يا ابن اللخناء ، أيخفى عليك إذا استقرّ بي منزل ؟ ( الطبري ٧ / ١٥٠ ) .

وكان يوسف قصيراً جداً ، وكان يفرح إذا قال له الخيَاط إن هذا الثوب لا يكفي ، ويغضب إذا قال أنه يفضل منه شيء ، وجيء إليه يوماً بثوب ، فقال لكتابه : ما تقول في هذا الثوب ؟ فقال : كان ينبغي أن تكون بيوته أصغر مما هي ، فقال للحائك : صدق ، يا ابن اللخناء ، فقال الحائك : نحن أعلم بهذا ، فقال للكتّاب : صدق : يا ابن اللخناء ، فقال الكتّاب : هذا يعمل في السنة ثوباً أو ثوبين ، وأنا يمرّ على يدي في كلّ سنة مائة ثوب مثل هذا ، فقال للحائك : صدق يا ابن اللخناء ، فلم يزل يلحن أمّ هذا مرة ، وأمّ هذا مرة ، حتى عدّ أبيات الثوب ، فوجدها تنقص بيتاً واحداً من أحد جانبي الثوب ، فضرب الحائك مائة سوط ( ابن الاثير ٥ / ٢٢٥ ) .

ولما أراد المنصور قتل أبي مسلم ، أحضره ، وقرّعه بأمر بدرت منه ، فقال له أبو مسلم : لا يقال لي هذا بعد بلائي ، وما كان مني ، فقال له المنصور : يا ابن الخبيثة ، والله لو كانت أمة مكانك لأجزأت ، إنما عملت في دولتنا وبريحتنا ، ثم صفق بيديه ، فخرج الذين أعدّهم لقتله ، وضربه عثمان بن نهيك بالسيف ، وأخذته الحرس بسيوفهم ، وهو يقول : العفو ، العفو ، فقال له المنصور : يا ابن اللخناء ، العفو ، والسيوف قد أعتورتك ؟ ( ابن الاثير ٥ / ٤٧٦ ) .

وفي السنة ١٤٤ كان المنصور العباسي ، قد شدّد في البحث عن محمد وإبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن ، وأصدر أمره ، باعتقال بني الحسن بأجمعهم ، واعتقل معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان ،

وأمة فاطمة بنت الحسين الشهيد ، وكانت ابنته رقية تحت إبراهيم بن عبد الله ، وأحضر المنصور محمداً العثماني ، فشمه وشم ابنته زوجة إبراهيم ، وسماها : زانية ، فتعجب محمد من قوله ، وقال له : مه يا أمير المؤمنين ، أتقول هذا لابنة عمك ؟ فقال له : يا ابن اللخناء ، فقال له : أي أمهاتي تلخن ( قال ذلك لأن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، وجدتها فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلوات الله عليه ) ، فقال له المنصور : يا ابن الفاعلة ، ثم ضرب وجهه بالجرز ، وقتله من بعد ذلك ( الطبري ٧ / ٥٤٣ ) .

وكان أبو العباس السفاح ، قد آمن قوماً من بني أمية ، منهم الغمر بن يزيد بن عبد الملك ، وكان الغمر في مجلس السفاح يوماً ، فدخل سديف الشاعر ، وأنشد الخليفة قصيدة مطلعها :

أصبح الملك ثابت الأساس      بالبهايل من بني العباس

فالتفت السفاح إلى الغمر وقال له : كيف ترى هذا الشعر ؟ فأجابه :  
لقد قال شاعرنا ما هو أشعر من هذا ، وأنشده ما قيل في بني أمية :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم      وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

فشرق وجه أبي العباس بالدم ، وقال له : كذبت يا ابن اللخناء ، إنني لأرى الخيلاء في رأسك بعد ، ثم أمر به وبالأمويين الآخرين في مجلسه ، فقتلوا ( العقد الفريد ٤ / ٤٨٦ و ٤٨٥ ) .

ولما انتقض عبد الله بن علي ، على ابن أخيه المنصور ، بعث إليه أبا مسلم الخراساني ، فحاربه ، وكسره ، فبعث المنصور يقطين بن موسى ، لقبض الغنائم ، فغضب أبو مسلم ، وقال ليقطين : يا ابن اللخناء ، أمين على الدماء ، وغير أمين على الأموال ؟ فقال له يقطين : امرأتي طالق . إن كان

أمير المؤمنين وجّهني إليك إلّا لتهنتك بالظفر ، فاعتقه أبو مسلم وأجلسه إلى جانبه ، فلما انصرف ، قال أبو مسلم لأصحابه : والله ، أنا عالم بأنّه طلق زوجته . ولكنّه وفي لصاحبه (مروج الذهب ٢ / ٢٣٠) .

وفي السنة ١٣٧ لما أزمع المنصور ، أن يقتل أبا مسلم الخراساني عند أوّل مواجهة ، منعه وزيره أبو أيّوب المورياني من ذلك ، وطالبه بالتأني ، فتأني ، ثم غضب على وزيره ، وقال له : يا ابن اللخناء ، لا مرحباً بك ، منعني منه أمس ، والله ما غمضت الليلة ( الطبري ٧ / ٤٨٨ ) .

وغضب المنصور على أبي دلامة ، وقال له : يا ابن اللخناء ، ما هذا المجنون الذي يبلغني عنك ؟ فتنصّل واعتذر ، فأمره بأن يلازم مسجده ، في صلاتي الظهر والعصر ، فلزم المسجد أيّاماً ، ثم ضاق صدره ، وأوصل إلى المنصور رقعة فيها أبيات منها :

ألم تعلم أنّ الخليفة لزنّي      بمسجده والقصر ، مالي وللقصر  
وماضرّه - والله يغفر ذنبه -      لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فأعفاه المنصور من الحضور ( الاغانى ١٠ / ٢٤٧ ) .

وكان عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، قد ولّاه المنصور إمارة خراسان ، فخرج على المنصور ، فبعث إليه جنداً ، حاربوه وأسروه ، وحمل إلى المنصور ، فلما دخل عليه ، قال له : يا أمير المؤمنين قتلة كريمة ، فقال له : تركتها وراءك يا ابن اللخناء .

يريد أنّ القتلة الكريمة ، تكون في المعركة ( الطبري ٨ / ٨٨ ) .

وأحضر المنصور ، عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، في السنة

١٤٥ ، فقال له : أين المال الذي عندك ؟

قال : رفعته إلى أمير المؤمنين رحمه الله .

قال ومن أمير المؤمنين ؟

قال : محمد بن عبد الله بن الحسن رحمة الله وصلواته عليه .

قال : أبايعته ؟

قال : نعم ، كما بايعته أنت ، وأخوك ، وأهلك هؤلاء الغدرة .

فقال له : يا ابن اللخناء .

فقال : ذاك من قامت عنه الإمام ( يريد به المنصور لأنه ابن أمة بربرية اسمها سلامة ) فأمر به فضربت عنقه ( مقاتل الطالبين ٢٨٧ والطبري ٧ / ٦٠٧ ) .

وكتب ابو دلالة إلى المهدي رقعة صدرها بأبيات منها :

أدعوك بالرحم التي جمعت لنا في القرب بين قريتنا والأبعد  
إلا سمعت وأنت أكرم من مشى من منشد يرجو جزاء المنشد

فدعا به المهدي ، فقال له : أي قرابة بيني وبينك يا ابن

اللخناء ؟ قال : رحم آدم وحواء ( الطبري ٨ / ١٨٣ و ١٨٤ ) .

واشتهى جوارى المهدي ، أن يسمعن ربعة الرقي ، وكان شاعراً  
مجيداً ، وكان ضريراً ، فوجه إليه المهدي ، فأخذه من مسجده بالرقّة ، فأدخل  
عليه ، فسمع ربعة حساً من وراء الستر ، فقال : إني أسمع حساً يا أمير  
المؤمنين ، فقال له المهدي : اسكت يا ابن اللخناء ، واستنشده ، وضحك ،  
وضحك منه ، ثم أجازته بجائزة سنّة ( الاغانى ١٦ / ٢٥٥ ) .

وأجرى المهدي الخيل ، فسبقها فرس له اسمه ، الغضببان ، فقال لأبي

دلامة : قلّده يا زند ، فقلّده عمامته ، فقال له المهدي : يا ابن اللخناء ، أنا أكثر عمامم منك ، إنّما أردت أن تقلّده شعراً ( الاغاني ١٨ / ٣٢٠ ) .

وغنّى إبراهيم الموصلي ، الهادي ، غناء أطربه ، فقال له : احتكم ، فطلب حائط ( بستان ) عبد الملك ، وعينه الخرّارة ، فغضب موسى ، وقال له : يا ابن اللخناء ، أردت أن تسمع العامّة ، أنك أطربتني ، وأنّي حكمتك ، وعوّضه عنها سبعمائة ألف درهم ( الطبري ٨ / ٢٢٦ ) .

وكتب موسى الهادي ، إلى صاحب إفريقية ، في أمر فرط منه : يا ابن اللخناء ، أبي تمرّى ؟ ( العقد الفريد ٤ / ٢١٣ ) .

أقول : كان صاحب إفريقية ، في أيّام الهادي يزيد بن حاتم المهلبى ، من القادة الشجعان ، ولي إفريقية للمنصور في السنة ١٥٤ واستمرّ والياً عليها خمس عشرة سنة بقيّة أيّام المنصور ، والمهدي ، والهادي ، وتوفي والهادي في سنة واحدة ، أي في السنة ١٧٠ ( الطبري ٨ / ٢٠٥ والاعلام ٩ / ٢٣٠ ) .

وأنشد منصور النمري ، الرشيد ، قصيدة ، مدحه فيها ، وهجا آل عليّ ، وثلبهم . فضجر هارون ، وقال له : يا ابن اللخناء ، أنظنّ أنك تتقرّب إليّ بهجاء قوم أبوهم أبي ، ونسبهم نسي ، وأصلهم وفرعهم ، أصلي وفرعي ؟ فقال منصور : وما شهدنا إلّا بما علمنا ، فزاداد غضبه وأمر مسروراً فوجّاه في عنقه وأخرجه ( الاغاني ١٣ / ١٤٤ ) .

وجاء عثمان بن إبراهيم بن نهيك ، إلى الفضل بن الربيع ، وذكر له إنّ أباه إبراهيم يبكي جعفر بن يحيى البرمكي ، فحدّث الرشيد بذلك ، فأحضر الرشيد إبراهيم ، واختبره ، بأن تظاهر له أنّه نادم على قتل جعفر ، فبكى

إبراهيم أمامه ، وترحم على جعفر ، فصاح به الرشيد : قم عليك لعنة الله ، يا ابن اللخناء ، فقام وهو لا يعقل ، وانصرف إلى أمه ، فقال لها : يا أم ، ذهبت والله نفسي ، فقالت له : كلاً ، إن شاء الله ، وما ذاك يا بني ؟ قال : إنَّ الرشيد امتحنني بمحنة ، والله ، لو كان لي ألف نفس لم أنجح بواحدة ، وبعد ليالٍ قلائل ، دخل عليه ابنه عثمان ، فضربه بسيفه حتى مات ( الطبري ٨ / ٣١١ و ٣١٢ وابن الاثير ٦ / ١٨٧ )

وولى الرشيد سلاًماً الخادم ، ضياعه بالثغور والشامات ، فتواترت الكتب بحسن سيرته ، ثم وفد عليه ، فلما دخل عليه ، كان الرشيد يأكل سفرجلاً ، حمل إليه من بلخ ، وهو يقشره ويأكل منه ، فتكلم سلاًم ، وأخذ يذكر حسن سيرته ، حتى قال : أنسيتهم - والله - يا أمير المؤمنين ، سيرة العمرين ، فغضب الرشيد ، واستشاط ، وأخذ سفرجلة ، فرماه بها ، وقال له : يا ابن اللخناء ، العمرين ؛ العمرين ( الطبري ٨ / ٣٥٤ ) .

وغضب الرشيد ، على ربيعة الرقي ، فقال له : يا ابن اللخناء ، أتتهجو أحد عمومتي .

وتفصيل القصة : إنَّ ربيعة الرقي ، مدح العباس بن محمد العباسي ، بقصيدة مختارة منها :

لو قيل للعباس يا ابن محمد	قل : لا ، وأنت مخلد ، ما قالها
ما إن أعد من المكارم خصلة	إلا وجدتك عمها أو خالها
وإذا الملوك تسايروا في بلدة	كانوا كواكبها ، وكنت هلالها
إنَّ المكارم لم تزل معقولة	حتى حلت براحتيك عقالها

فبعث إليه العباس بدينارين اثنين ، وكان ربيعة يؤمل ألفي دينار ، فلما

نظر إلى الدينارين ، كاد أن يجنّ ، وقال للرسول : خذ هذين الدينارين لك ،  
وبعث إلى العباس ، بالأبيات التالية :

مدحتك مدحة السيف المحلّى	لتجري في الكرام كما جريت
فهبها مدحة ذهب ضياعاً	كذبت عليك فيها وافتريت
فأنت المرء ليس له وفاء	كأنّي إذ مدحتك قد زنت

فلما قرأ العباس الرقعة ، غضب ، وجاء إلى الرشيد ، فشكا إليه  
ربيعة ، وأخبره بأنّه هجاه ، وكان العباس أثيراً عند الرشيد ، فغضب الرشيد ،  
وأمر بربيعة ، فأحضر ، وقال له : يا ابن اللخناء ، أتتهجو أحد عمومي ،  
والله ، لقد هممت أن أضرب عنقك ، فقال ربيعة : والله ، يا أمير المؤمنين ،  
لقد مدحته بقصيدة ما لأحد من الشعراء ، في أحد من الخلفاء ، مثلها ، فإن  
رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإحضارها ، فطلبها الرشيد ، فتلكأ عليه العباس ،  
فأصرّ الرشيد على إحضارها ، فأحضرت ، فقرأها ، وأعجب بها ، ثم قال  
للعبّاس : كم أثبتته عليها ؟ فسكت ، فقال ربيعة : أثابني عليها دينارين ، فقال  
له الرشيد : ويحك ، أصدقني كم أثابك ؟ قال : وحيّة رأسك يا أمير  
المؤمنين ، ما أثابني عليها سوى دينارين ، فغضب الرشيد ، وعبس في وجه  
العباس ، وأمر لربيعة بثلاثين ألف درهم ( تحفة المجالس ٣٣٢ - ٣٣٥ ) .

وفي السنة ١٩٣ كان الرشيد بطوس ، وكان هرثمة قد أوقع برافع بن  
الليث وكسره وأسر أخاه وأسّمه بشير بن الليث ، فبعث به إلى الرشيد بطوس  
فدخل عليه والرشيد على سرير مرتفع عن الأرض بقدر الذراع ، وعليه فرش  
بقدر ذلك ، وفي يده مرآة ينظر إلى وجهه ، فنظر إلى أخيه رافع ، وقال له :  
أما والله يا ابن اللخناء ، إنّي لأرجو أن لا يفوتني حامل ( يريد رافعاً ) كما لم  
تفتني ( العيون والحدائق ٣ / ١٣٧ والطبري ٨ / ٣٤٢ ) .



ولما سمع الأمين ، أبيات أبي نؤاس التي يقول فيها :

لبيست له كبيراً أبرّ على الكبير	ومستعبد إخوانه بثرائه
رأى جانبي وعراً يزيد على الوعر	إذا ضمّني يوماً وإياه مجلس
على المنطق المبرور والنظر الشرر	أخالفه في لحظه وأجره
فمي عن جميع الناس حسبي من الفخر	ولو لم أنل فخراً لكانت صيانتني
إلى أحد حتى أوسد في قبري	فوالله لا ألوي لسانني بحاجة
ولا صاحب التاج المحجّب في القصر	فلا يطعمن في ذاك مني طامع

فأحضر ابا نؤاس . وقال له : يا ابن اللخناء ، بلغ بك الأمر أن تعرّض بي في شعرك ( الملح والنوادر ١٣٥ ) .

وشكا بصريّ إلى المأمون ، أنه تزوّج امرأة من آل زياد بن أبيه ، وأنّ أبا الرازي فرّق بينهما ، وقال هي : امرأة من قریش ، فكتب اليه المأمون : متى تحاكت إليك العرب لا أمّ لك في أنسابها ؟ ومتى وكّلتك قریش ، يا ابن اللخناء ، بأن تلصق بها من ليس منها ؟ راجع تفصيل القصة في المحاسن والمساوي ٢ / ١٤٨ .

وشغب بعض المحبوسين ، في المطبق ببغداد ، وأرادوا أن يشبوا بالمأمون ، فخرج لمقاتلتهم ، وجاء صاحب الشرطة متأخراً ، فقال له المأمون : يا ابن اللخناء . يحضر الحاكم ضرب الأعناق ، وصاحب الشرطة مشغول بمجالسة الفسّاق ( تاريخ بغداد لابن طيفور ٩٩ ) .

وسمع الحسن بن سهل ، شعراً لعلي بن جبلة في مدح الأمين ، قال فيه :

خليفة الله خير منتخب      لخير أمّ من هاشم وأب  
فقال عرّض - والله - ابن اللخناء ، بأمير المؤمنين ( الاغانى ٢٠ / ٥٤ ) .

أقول : كان الأمين لأبوين هاشميين ، هما الرشيد وزبيدة ، أما  
المأمون ، فكانت أمه جارية ، وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله ، لخير أم من  
هاشم وأب ، ولعلّ هذا القول ، هو الذي أدى بالمأمون إلى قتل علي بن  
جبلة ، وإن كان قد احتجّ عليه بحجة غير هذه ، إذ احتج عليه بأنه كفر في  
قوله لأحد ممدوحيه :

أنت الذي تنزل الأيام منزلها      وتنقل الدهر من حال إلى حال  
وما مددت مدى طرفٍ إلى أحد      إلّا قضيت بأرزاق وآجال

راجع ترجمة علي بن جبلة في الاغاني ٢٠ / ١٤ - ٤٢ .

### ٣ - قولهم : يا ابن الفاعلة

ابن الفاعلة : كناية يراد بها ابن الزانية أو ابن الفاجرة ويستعملها في الشتم من لم يرد ذكر كلمة الزنا أو الفجور صراحة

وكانت زبراء جارية الاحنف، أثيرة عنده ، قال لها ابنه بحر ، مرة : يا فاعلة ، فقالت له : لو كنت كما تقول ، أتيت أباك بمثلك ( المعارف لابن قتيبة ٤٢٤ ) .

وقال ابن الغرق : رأيت المختار مشطور العين ، فقلت له : من فعل هذا بك ؟ قطع الله يده ، قال : ابن الفاعلة عبيد الله بن زياد ، والله ، لأقطعن أنامله وأباجله ( البصائر والذخائر ٤ / ٤٨ ) .

ولما أنشد جرير عبد الملك بن مروان ، قصيدته التي امتدحه بها ، ومطلعها :

أتصحوا فؤادك غير صاح

قال له عبد الملك : بل فؤادك يا ابن الفاعلة ( تنبيه الأديب ١٠٦ ) .

ولما دخل ذو الرمة على عبد الملك بن مروان ، وأنشده قصيدته التي امتدحه فيها ، ومطلعها :

ما بال عينيك منها الماء ينسكب

وكانت عين عبد الملك تدمع دائماً ، توهم أنه خاطبه وعرض به ، فقال له : ما سؤلك عنها يا ابن الفاعلة ( تنبيه الأديب ١٠٧ ) .

واختلفت حباة وسلامة ، جاريتا يزيد بن عبد الملك ، في غناء صوت ، فحكمتا معبداً فحكم لحباة ، فغضبت سلامة ، وقالت لمعبد : والله يا ابن الفاعلة ، إنك لتعلم أن الصواب ما قلت ، ولكنك سألت أيهما أثر عند أمير المؤمنين ، وأتبع هواه ، ورضاه ( الاغانى ١٥ / ١٣٦ ) .

وغضب هشام بن عبد الملك على الأبرش الكلبي ، فقال له : يا ابن الفاعلة .

كان الأبرش الكلبي ، واسمه سعيد بن الوليد ، كاتباً لهشام بن عبد الملك ، وغالباً على أمره ، فأنكر عليه في يوم من الأيام شيئاً ، فغضب منه ، وقال له : يا ابن الفاعلة ، فقال له الأبرش : استحييت لك ، وأنت خليفة الله في عباده وأرضه ، وليس بينك وبينى الله واسطة ، تقول : يا ابن الفاعلة ، والله لو قال هذا عبد من عبيدك لآخر مثله لكان قبيحاً ، فاستحيا هشام ، وقال له : هلم فاقصص مني ، قال : إذن أكون سفيهاً مثلك ، قال فهبها لي ، قال : قد فعلت ، فقال هشام : والله لا أعود إلى مثلها أبداً ( اعتاب الكتاب ٦٠ ) .

وقال أبو الهيثم بن العريان ، لأحد المتظلمين : ويلي على ابن الفاعلة .

وسبب ذلك ، إن أبا الهيثم ، كان صاحب الشرطة بالعراق ، جاء إليه أحد المتظلمين بغريم له قد مطل غريمه ديناً ، فقال له : ما تقول ؟

قال : إن هذا ابتاعني عنجداً ، وأستنسأته حولاً ، فصار لا يلقاني في لقم ، إلا اقتضاني .

فقال له الهيثم : أمن بني أمية أنت ؟ قال : لا .  
قال : فمن أكفائهم من بني هاشم ؟ قال : لا .  
قال : ويلي على ابن الفاعلة ، فعلى مَ تتكلم بهذا الكلام ؟ السياط ،  
فلما جرّد ليضرب ، قال : أصلحك الله ، إنّ إزاري مرعبل .  
فقال : دعوه ، فلو ترك الغريب في وقت لتركه الآن ( الملح وال نوادر ١٨٣ ) .

وشتّم أحد الأمراء العباسيين من أولاد عيسى بن جعفر بن سليمان ،  
أحد المخنّثين ، فقال له : يا ابن الفاعلة .

وسبب ذلك : إنّ هذا الأمير بعث إلى جماعة من المخنّثين ، فأتوه ،  
فجعلوا يلعبون ، ويرقصون ، وبقي مخنّث منهم لا يتحرّك ، فقال : مالك ؟  
قال : لا أحسن شيئاً ، قال : فلمَ دخلت يا ابن الفاعلة ؟ يا غلام ائتني  
بسكرة مملوءة روثاً ، وأخرى مملوءة جمرأً ، فأتاه بهما ، فقال : والله  
لتأكلن من أحدهما ، أو لأضربنك حتى تموت ، قال : يا مولاي دعني  
أصلّي ركعتين ، قال : قم فصلّ ، فقام يصليّ ، فأطال ، فقال له : يا ابن  
الفاعلة ، إلى كم تصلّي ؟ قد صلّيت أكثر من عشرين ركعة ، فقال : يا  
سيّدي ، أنا دائب ، أدعو الله أن يمسخني نعامة ، فأقوى على أكل الجمر ،  
أو خنزيراً ، فأقوى على أكل الخرا ، فلم يستجب لي بعد ، فدعني أصليّ ،  
وأدعو ، فلعلّه يستجاب لي ، فضحك منه ، ووصله .

وفي السنة ١٢٩ كانت العصية بين المضرية واليمانية بخراسان على  
أشدّها ، وكان نصر بن سيار عامل خراسان زعيم المضرية ، وجديع بن على  
الكرماني الأعور ، زعيم اليمانية ، وكان المضريون يشتمون الأزدي اليمانيين ،  
يعيرونهم بأنهم ملاحين ، وحدث أن بعث نصر ، سلم بن أحوز ، إلى  
جديع ، وكان جديع قد استولى على مرو ، فقدم سلم مع جيش ، وتواقف مع

جيش جديع ، على أسوار مرو ، فقال سلم بن أحوز لمحمد بن المثنى : يا محمد ، مر هذا الملاح بالخروج إلينا ، فقال محمد لسلم : يا ابن الفاعلة ، لأبي علي تقول هذا ؟ ( الطبري ٧ / ٣٦٨ ) .

أقول : هذه العصبية التي نشبت بين المضرية واليمانية بخراسان ، دفعت بعض الحمقى منهم إلى ارتكاب جرائم القتل ، فأصبح اليمانية إذا لاقوا مضرياً قتلوه ، وكذلك المضرية إذا وجدوا يمانياً قتلوه ، وقد أوردنا في الفصل السادس من هذا الباب « طرائف في الشتم » قصة الفتى الذي خرج أيام العصبية إلى أذربيجان ، فلاقى في طريقه فرساناً سألوه مضري هوأم يمانى ، فخاف أن يقول مضري وهم يمانية ، أو يمانى وهم مضرية ، فيكون نصيبه القتل ، فتخلّص منهم بجواب أسعفته به قريحته ، وقال لهم : أنا ولد زنا عافاكم الله ، فضحكوا منه وأمنوه ، وقد فشت مثل هذه الجرائم في لبنان في الستين ١٣٩٧ و ١٣٩٨ ( ١٩٧٦ و ١٩٧٧ م ) فكان بعض المسيحيين يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم ، وكذلك كان يصنع بعض المسلمين ، وسُمي هذا اللون من القتل ، القتل على الهوية ، بأن يطالب الإنسان بأن يكشف عن هويته ، وهي رقعة فيها اسمه ورسمه ومعتقده ، فيجري التصرف معه وفقاً لما دوّن فيها ، فان امتنع عن بيان معتقده ، ولم يكشف عن هويته ، يكشف ثوبه عن بدنه ، فإن كان مختبئاً فهو مسلم ، وإلا فهو مسيحي .

وكان أبو العباس السفّاح ، قد شرط لأمّ سلمة ، لما تزوّجها ، أن لا يتزوّج عليها ولا يتسرّى ، ووفى لها بالشرط ، فأغراه خالد بن صفوان ، بأن يتسرّى ، ففصّ السفّاح القصّة على أمّ سلمة ، فقالت له : فما قلت لابن الفاعلة ؟ راجع القصّة مفصّلة في الأذكياء ١١٦ و ١١٧ وفي الهفوات النادرة ١٠١ - ١٠٥ .

ولما حجَّ المنصور في السنة ١٤٤ ، أمر بإحضار أمير المدينة ، فصاح به : يا ابن الفاعلة ، أين محمد وإبراهيم ؟ يريد بهما محمد وإبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن بن الحسن ( الطبري ٧ / ٥٢٧ ) .

وتغالظ المنصور مع عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فوثب المسيب بن زهير أحد قواد المنصور ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، دعني أضرب عنق ابن الفاعلة . ( الأغاني ٢١ / ١٢٣ ) .

لما ادخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، على المنصور ، شتمه ، وقال له : يا ابن الفاعلة فقال له : يا أبا جعفر أي أمهاتي تزني ؟ فاطمة بنت رسول الله ، أم فاطمة بنت الحسين ، أم خديجة بنت خويلد ؟ ( مقاتل الطالبين ٢٢١ ) .

أقول : أم محمد العثماني هي فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب .

وطلب أبو دلامة ، من المهدي العباسي ، كلب صيد ، فاستصغر المهدي الطلب ، وقال له : يا ابن الفاعلة ، وما تصنع به ؟

فقال له أبو دلامة : إن كانت الحاجة لي ، فليس لك أن تعرض فيها . فقال : صدقت ، أعطوه كلباً .

فقال : يا أمير المؤمنين ، لا بدّ لهذا الكلب من كلاب . فأمر له بغلام مملوك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أيتها لي أن أصيد راجلاً ؟ فقال : أعطوه غلاماً سائساً .

فقال : ومن ينحر الصيد ويصلحه ؟ فقال : أعطوه طبّاحاً .

فقال : ومن يؤوي هؤلاء يا أمير المؤمنين ؟

فقال : أعطوه داراً .

فقال : ومن يمون هؤلاء كلهم ؟

فقال : أعطوه مائة جريب عامرة ، ومائتي جريب غامرة .

فقال : ما الغامرة يا أمير المؤمنين ؟

فقال : التي لا نبات فيها .

فقال : قد اقطعتك يا أمير المؤمنين ، مائتي جريب غامرة في فيافي

بني أسد .

فضحك المهدي وقال : قد جعلناها كلها عامرة (الملح للحصري ٩٠).

وجيء للمنصور بخارجي قد هزم له جيوشاً ، فأقامه ليضرب عنقه ، ثم اقتحمته عينه ، فقال له : يا ابن الفاعلة ، مثلك يهزم الجيوش ، فقال له الخارجي : ويلك ، سوءة لك ، بيني وبينك أمس السيف والقتل ، واليوم القذف والسب ، وما كان يؤمنك أن أزد عليك وقد يثست من الحياة فلا تستقبلها أبداً ، فاستحيا منه المنصور وأطلقه . ( الطبري ٨ / ٦٨ ) .

وخطب المهدي يوماً ، فقال : عباد الله اتقوا الله ، فقام إليه رجل ، فقال : وأنت فاتق الله ، فإنك تعمل بغير الحق ، فأخذ ، فحمل ، فجعل القواد يتلقونه بنعال سيوفهم ، فلما أدخل عليه ، قال : يا ابن الفاعلة ، تقول لي وأنا على المنبر اتق الله ، فقال له الرجل : سوءة لك ، لو كان هذا من غيرك ، كنت المستعدي عليه بك ، قال : ما أراك إلا نبطياً ، قال : ذاك أوكد للحجة عليك ، أن يكون نبطي يأمرك بتقوى الله ، فأطلقه . (الطبري ٨ / ١٨١).

وأحضر أحد اتباع عيسى بن زيد العلوي ، أمام المهدي العباسي ، فشتمه ، وقال له : يا ابن الفاعلة . فقال له : أما تستحي من الله تشتم المحصنات وتقذفهن ، وقد كان ينبغي لك ، ويلزمك في دينك وما وليته أن لو



سمعت سفيهاً يقول مثل قولك أن تقيم عليه الحدّ ، فأعاد شتمه ، ثم وثب عليه فطرحه ، وضربه بيديه ، وركله برجليه وشتمه ، فقال له : إنك لشجاع أيد ، حتى قويت على شيخ مثلي تضربه ، لا يقدر على المنع عن نفسه ، ولا الإلتصار لها ، فأمر بحبسه والتضييق عليه ، فقيد بقيد ثقيل ، وحبس سنين ، حتى مات عيسى بن زيد ، فأطلقه (مقاتل الطالبين ٤١٧) .

وطالبت الخيزران ، ولدها موسى الهادي ، بقضاء حاجة ضمنت قضاءها لعبد الله بن مالك ، فغضب موسى ، وقال : ويلى على ابن الفاعلة .  
وتفصيل ذلك : إنّ الخيزران كانت تكلم ولدها موسى ، لما استخلف ، في حوائج الناس ، فيقضيها ، فانشال الناس عليها ، وكانت المواكب تغدو إلى بابها ، وكلمته يوماً في أمر لم يجد سبيلاً إلى إجابتها إليه ، فاعتلّ بعلّة ، فقالت له : لا بدّ من إجابتي ، فقال لها : لا أفعل ، قالت : إنّي تضمّنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك ، فغضب موسى ، وقال : ويلى على ابن الفاعلة ، قد علمت إنّه صاحبها ، والله لا قضيتها لك ، قالت : إذن والله لا أسألك حاجة أبداً ، قال : إذا والله لا أبالي ، وحمي وغضب ، فقامت مغضبة ، فقال لها : مكانك تستوعبي كلامي : والله ، وإلا فأنا نفّي من قرابتي من رسول الله ، لئن بلغني إنّه وقف ببابك أحد من قوادي ، أو أحد من خاصّتي ، أو خدمي ، لأضربن عنقه ، ولأقبضنّ ماله ، فمن شاء فليلزم ذلك ، ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك في كلّ يوم ، أما لك مغزل يشغلك ، أو مصحف يذكرك ، أو بيت يصونك ، إياك ثم إياك ، ما فتحت بابك لمليّ أو ذميّ ، فانصرف ما تعقل ما تطأ ، فلم تنطق عنده بحلوة ولا مرّة بعدها (الطبري ٨ / ٢٠٥ و ٢٠٦) .

وقال أبو العتاهية ، في سلم الخاسر :

تعالى الله يا سلم بن عمرو      أذلّ الحرص أعناق الرجال  
هب الدنيا تصير إليك عفواً      أليس مصير ذاك إلى زوال

فغضب سلم ، قوال : ويلي على الجرّار ابن الفاعلة ، الزنديق ، يزعم  
أنّي حريص ، وهو قد كثر البدر ، وأنا في ثوبيّ هذين لا أملك غيرهما .  
( الأغاني ١٩ / ٢٦٩ - ٢٧٦ معجم الأدباء ٤ / ٢٤٨ ) .

وقال يحيى بن زياد ، لصاحبه مطيع بن إلياس ، انطلق بنا إلى فلانة  
المغنية ، فأصلحها ، فإنّ بيننا مغاضبة ، فدخلنا إليها ، وأخذ يحيى يعاتبها ،  
ومطيع ساكت ، فقال له : ما يسكتك ، أسكت الله تأمتك ، فقال مطيع :

أنتِ معتلةٌ عليه وما زال مهيناً لنفسه في رضاك  
فأعجب يحيى ما قاله ، وهشّ له ، وقال له : هيه ، فقال :

فدعيه ، وواصلني آبن إلياسٍ جعلت نفسه الغداة فداك  
فقام إليه يحيى ، بالوسادة ، يجلد بها رأسه ، وقال : ألهذا دعوتك ،  
يا ابن الفاعلة (الديارات ٢٥٣ و ٢٥٤) .

وشتّم بشار حمّاد عجرد ، فقال فيه : ابن الفاعلة .

وسبب ذلك : أنّ راوية حمّاد ، أنشده قول حمّاد فيه :

الا من مبلغ عنّي الذي والده برد  
فقال : صدق ابن الفاعلة ، فقال :

إذا ما نسب الناس فلا قبل ولا بعد  
فقال : كذب ابن الفاعلة ، فقال :

وأعمى قلوبان ما على قاذفه حدّ  
فقال : كذب ابن الفاعلة ، بل عليه ثمانون جلدة ، فقال :

وأعمى يشبه القرد إذا ما عمي القردُ

فقال : والله ، ما أخطأ ابن الزانية ، حين شبّهني بقرد ، حسبك

حسبك ، ثم صفق بيديه ، وقال : ما حيلتي ، يراني فشبهني ، ولا أراه فأشبهه ( الأغاني ١٤ / ٣٢٨ - ٣٢٩ ) .

و شتم الهادي ، الحسن بن عبد الخالق ، فقال له : يا ابن الفاعلة .

وسبب ذلك : إنّ الهادي ، خرج يوماً في غلالة ، على فرس ، وبيده قنّاة ، وأخذ يلعب ، ولا يدرك أحداً إلّا طعنه ، فلاقى الحسن بن عبد الخالق ، والحسن لا يعرفه ، فأراد أن يطعنه ، فقبض الحسن على قائم سيفه ، يريد أن يسّله ، فصاح به رجل ، وملك ، أمير المؤمنين ، فحرّك الحسن دابته ، وهرب ، والتجأ إلى دار صاحب الحرس ، ولحقه الهادي إلى باب صاحب الحرس ، فصاح به : اخرج يا ابن الفاعلة ، فلم يخرج ، واضطر الحسن إلى مغادرة عيسى آباد ، مقرّ الهادي ، إلى حين موته ( الطبري ٨ / ٢١٨ ) .

وأدخل العباس بن محمد العلوي ، على الرشيد ، فشتمه الرشيد وقال له : يا ابن الفاعلة ، فقال له : تلك أمك التي تواردها النّخاسون ، فأمر به ، فأدنى ، ثم ضربه بالجزر ( عمود من الحديد ) ، حتى قتله ( مقاتل الطالبين ٤٩٨ ) .

وبعد قتل جعفر ، سأل الرشيد مسرور الخادم ، عما قاله جعفر ، حين مسّه حدّ السيف ، فقال له : سمعته يقول : أهون بها قتلة ، لا سيّما إذا كانت في طاعة الله . فقال الرشيد : ويلى على ابن الفاعلة ، أراد أن يوهم أنّي قتلت في هوى نفسي ( وفيات الأعيان ١ / ٤٧٤ ) .

وتبسّم ابن جامع المغني ، بحضور الرشيد ، فلحظه ، وقال : فيم تبسّمت ، يا ابن الفاعلة ؟ ، راجع القصّة في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٢٥٤ .

و شتم الرشيد ، فرج بن زياد الرّخجي ، فقال له : يا ابن الفاعلة .

وكان الرشيد قد قلّد فرجاً الرخجي الأهواز ، فاتصلت السعيات به عنده ، وكثرت الشكايات منه ، وتظلم الرعية ، وادّعي عليه أنه آتقطع مالأً عظيماً ، فصرفه بمحمد بن أبان الأنباري ، وقبض عليه ، ثم دعا به وشمته أقبح شتم ، وتوعده أشدّ توعّد ، ثم قال له : يا ابن الفاعلة ، رفعتك فوق قدرك ، واثمنتك فختنتي ، وسرقت مالي ، وفعلت وصنعت ، راجع القصة بكاملها في كتاب الفرج بعد الشدة للتوخي رقم ١٢٩ - ١٢٧ و ٣٦٨ .

ونار أهل الریض ، بقرطبة ، على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ( ١٥٤ - ٢٠٦ ) ، وتسوّروا عليه القصر ، فقال لأخصّ غلمانه : إذهب إلى فلانة ، إحدى كرائمه ، وقل لها تعطيك قارورة الغالية ، فتلكأ الغلام ، وقال له : يا مولاي ، هذا وقت الغالية ؟ فقال له : ويلك يا ابن الفاعلة ، بم يعرف رأسي إذا قطع من رؤس العامة ، إذا لم يكن مضمخاً بالغالية ؟ ( المعجب للمراكشي ٤٥ ) .

وشتم منصور بن المهدي ، عبيد الله بن أبي غسان ، فقال له : يا ابن الفاعلة ، تحتال على أمير المؤمنين ، وتأخذ متاعه ؟ .

وسبب ذلك : إنّ عبيد الله بن أبي غسان ، كان من ندماء الأمين ، وحبسه عنده ثلاثة أيام لبياهنّ ، لم يدخل في جوفه غير النبيذ ، فكاد أن يهلك ، وطلب من أحد خدمه الخاصّة أن يحتال له فيما يأكل ، فاحتال له بأن نظر إليه في مجلس الأمين وضحك ، وسأله الأمين عن سبب ضحكه ، فأخبره أنّ عبيد الله لا يطيق أن يشم رائحة البطيخ ، ولا تذوّقه ، ويجزع من أكله جزعاً شديداً ، فلما سمع الأمين بذلك ، أمر بإحضار بطيخ ، وأمر بأن يطعم منه عبيد الله قسراً ، ووعدّه بأن يعطيه فرش بيت عن كلّ بطيخة تدخل في جوفه ، وأطعمه الخدم ثلاث بطيخات ، أخذ عنها فرش ثلاثة بيوت ، وأحسّ منصور بن المهدي بالحيلة ، فشم عبيد الله ، وقال له : يا ابن الفاعلة ، تحتال على أمير المؤمنين وتأخذ متاعه ( الطبري ٨ / ٥٢١ و ٥٢٢ ) .

وشتم كوثر ، خادم الأمين ، جبريل بن بختيشوع المتطبب لما أشار بحجامة الرشيد وقال له : يا ابن الفاعلة ، تقول أحجموا رجلاً ميتاً .

وسبب ذلك : إنّ الرشيد كان رجلاً كثير الأكل والشرب ، فأكل ، وهو في الرقة ، أشياء خلط فيها ، فغشي عليه ، وأحضروا طبيبه جبريل ، فأشار بأن يحجم ، وكان كوثر ، خادم الأمين ، يستعجل استخلاف سيده الأمين ، فقال لجبريل : يا ابن الفاعلة ، تقول أحجموا رجلاً ميتاً ، فقال المأمون : الأمر قد وقع ، وليس يضرّ أن يحجم ، فحجم ، فعاد إليه وعيه ، واسفر لونه ، وتكلّم ، ووصل جبريل بأن أمر بإقطاعه ما غلّته ألف ألف درهم ، راجع القصّة بتمامها في كتاب الفرّج بعد الشدة للتنوخى تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٤٤٤ حـ ٤ ص ٢١٩ و ٢٢٠ .

وشتم دعبل الخزاعي ، أبا سعد المخزومي ، فقال : ويلى على ابن الفاعلة .

وسبب ذلك : إنّ دعبلاً ، سمع بيتين لأبي سعد المخزومي هجاه فيها ، وهما :

لدعبل منّة يمين بها      فلست حتى الممات أنساها  
أدخلنا بيته فأكرمنا      ودسّ أمرأته فنكناها  
فقال دعبل : ويلى على ابن الفاعلة ، وأخذ يجبرّ قصيدة في هجائه ( الأغاني ٢٠ / ١٦٩ ) .

وشتم المأمون ، علّويه المغني ، فقال له : يا ابن الفاعلة .

وسبب ذلك : إنّ علّويه المغني ، من موالى الأمويين ، وكان مرّة مع المأمون بدمشق ، فمر ببركة من برك بني أمية ، فاستحسنها المأمون ، وجلس هناك ، وأمر بطعام وشراب ، وذكر بني أمية ، فوضع منهم وتنقّصهم ، فغنى علّويه :

أولئك قومي بعد عزٍّ ومنعةٍ      تسانوا فإلّا أذرف العين أكمَد

فضرب المأمون الطعام برجله ، ووثب ، وقال لعلّويه : يا ابن الفاعلة ،  
لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك إلّا في هذا الوقت ، فقال له : مولاكم  
زرياب ، عند مواليّ ( يريد الأمويين الأندلس ) يركب في مائة غلام ، وأنا  
عندكم أموت من الجوع ، فغضب عليه عشرين يوماً ، ثم رضي عنه ( الطبري  
٨ / ٦٥٧ ) .

وكان إبراهيم بن المهدي ، عظيم الإعجاب بجاريته شارية ، فسأل  
اسحاق بن إبراهيم الموصلي : كم تساوي شارية ؟ فقال له إسحاق : مائة  
ألف درهم ، فدارت عيناه في رأسه ، وحذفه بقضيب كان في يده ، وقال له :  
يا ابن الفاعلة ، تقول هذا لشارية ، وتضع من قدرها ، خذوا برجل ابن  
الفاعلة . ( الهفوات النادرة ١٢٥ ) .

وشتم المأمون ، أحمد بن صدقة المغني ، وقال له : يا ابن  
الفاعلة ، ألك عليّ وعلى حرمي صاحب خبر ؟

وسبب ذلك : إنّ المأمون ، غاضب إحدى جواريه ، فبعثت إليه ، وهو  
في مجلس الغناء بتفاحة من عنبر ، وقد كتب عليها بالذهب : يا سيّدي ،  
سلوت ؟ وحدث أن غنّى على أثر وصول التفاحة ، أحمد بن صدقة ، صوتاً  
في شعر خالد بن يزيد الكاتب وهو :

تقول سلا ، فمن المدنف      ومن عينه أبداً تذرف  
ومن قلبه قلقٌ خافقٌ      عليك وأحشاؤه ترجف

فاحمرّ وجه المأمون ، وانقلبت عيناه ، وقال لأحمد : يا ابن الفاعلة ،  
ألك عليّ وعلى حرمي صاحب خبر ؟ من أين عرفت قصّتي مع جاريّتي ؟  
فحلف له أنّ القضية جاءت مصادفة ، فرضي عنه وأمر له بخمسة آلاف درهم  
( الأغاني ٢٢ / ٢١٣ ) .

ومرّ القاسم بن الرشيد في موكب عظيم ، وكان من آتية الناس ، وأبو العتاهية جالس مع قوم على ظهر الطريق ، فقام أبو العتاهية حين رآه إعظماً له ، فلم يزل قائماً حتى جاز ، فأجازه ولم يلتفت إليه ، فقال أبو العتاهية :

يتيه ابن آدم من جهله كأنّ رحي الموت لا تطحنه

فسمع بعض من في موكبه ذلك ، فأخبر به القاسم ، فبعث إلى أبي العتاهية وضربه مائة مقرعة ، وقال له : يا ابن الفاعلة ، أتعرض بي في مثل ذلك الموضع ؟ وجبسه في داره ، فمدّ أبو العتاهية إلى زبيدة بنت جعفر ، وكانت توجب له حقّه ، هذه الأبيات :

حتى متى ذوّلتيه في تيهه أصلحه الله وعافاه  
يتيه أهل التيه من جهلهم وهم يموتون وإن تاهوا  
من طلب العزّ ليبقى به فإنّ عزّ الرء تقواه  
لم يعتصم بالله من خلقه من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب إليها بحاله ، وضيق حبسه ، وكانت مائلة إليه ، فرقت له ، وأخبرت الرشيد بأمره ، وكلمته فيه ، فأحضره وكساه ووصله ، ولم يرض عن القاسم حتى برّأها العتاهية وأدناه ، واعتذر إليه . ( الأغاني ٤ / ٦٦ ) .

وفي السنة ٢٢٢ اشتبك الأفشين قائد الجيش العباسي ، وبابك الخرمي ، قائد الثوار الفرس ، في موقعة ضارية ، فانكسر بابك ، وفرّ هارباً ، فبعث إليه الأفشين كتاباً من المعتصم بالأمان له ، صحبة اثنين من أتباعه ، وبعث معهما رسالة لبابك من ولده الأكبر ، الذي سقط في الأسر ، يحضّه فيها على النزول بالأمان ، فقال بابك للذي أحضر كتاب ولده : كيف اجترأت على أن تجيشني بهذا الكتاب من ابن الفاعلة ؟ ثم أمر بالرسول ، فضربت عنقه ، وشدّ الكتاب على صدره مختوماً لم يفصّه ، ثم قال للآخر : اذهب وقل لابن الفاعلة - يعني ولده - أنا أشهد أنّك لست ابني ، وقد صبح الساعة

فساد أملك ، تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس ، خير لك من تعيش أربعين سنة ،  
وأنت عبد ذليل ( الطبري ٩ / ٤٥ و ٤٦ ) .

وفي السنة ٢٢٣ كان المعتصم يحاصر عمورية ، وغضب اشناس من  
قواده ، ومنهم عمرو الفرغاني ، وأحمد بن الخليل بن هشام ، فقال لهم : يا  
أولاد الزنا ، انصرفوا إلى مضاربكم ، فقال عمرو لأحمد : أما ترى هذا العبد  
ابن الفاعلة - يعني اشناس - ما صنع بنا اليوم ، انظر القصة في تاريخ الطبري  
٩ / ٥٧ - ٧١ .

وكان ابن الزيات وزير المعتصم يعادي الفضل بن مروان صاحب ديوان  
الخراج ، فوقف يوماً على باب ديوان الخراج ، ودعا بالفضل ، وقال له : إنَّ  
أمير المؤمنين يقول لك : يا ابن الفاعلة ، لأسفكن دمك ، وآخذن مالك ( إعتاب  
الكتاب ١٣٢ ) .

وغضب المعتصم ، على عمر بن فرج الرخجي ، فقال له : يا ابن  
الفاعلة ، أمرتك في ولد أبي طالب ، أن تتعرف خبر منازلهم ؟

ثم قال له : يا ابن الفاعلة ، ما شغلك ما أنت فيه ، عن لمس البساط  
كأنك غير مكثرت بما أريده بك .

راجع التفصيل في القصة رقم ٣٧٤ من كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي  
التنوخي ، تحقيق المؤلف ح ٤ ص ١٧ و ١٨ .

وكان عمر بن فرج الرخجي ، وأبوه فرج ، من شرار الخلق ، راجع  
ترجمة فرج في هذا الكتاب في الباب الثاني ( ما يشبه الشتم ) في الفصل  
الثالث ( التفل في الوجه ) ، وراجع ترجمة ولده عمر في الباب الثالث ،  
الفصل الثاني ( الصفع ) .

وذكر أحمد بن حمدون ، إنه كان مع المعتز ، فدخل عليه خادم في يده  
طبق عليه مكبة ، فوضعه في وسط البيت ، ورفع المكبة ، فإذا في الطبق



رأس المستعين ، فشهو ابن حمدون وبكى ، فقال له المعتز : ما هذا يا ابن الفاعلة ؟ ( الديارات ١٧٠ ) .

وسمع ابن مكرم ، صديقه أبا العيناء ، يقول في دعائه : يا رب سائلك ، فقال له : يا ابن الفاعلة ، ومن لست سائله ، يشير إلى أنه شحاذ محترف ( وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٥ ومعجم الأدباء ٧ / ٦٤ ) .

وغضب الراسبي ، عامل خوزستان ، على أحد مؤاكليهِ من الأكراد ، روى قصة أقر فيها إنه قتل إنساناً ظلماً بعد أن سلبه ماله ، فقال له الراسبي : يا ابن الفاعلة ، إنما آمنتك على ما كان منك في إفسادك السبيل ، أما الدماء فمعاذ الله أن أسقطها عنك ، وصاح بالغللمان ، فقطعوا عنقه وهو على المائدة ، فتدحرج رأسه ، وجرت جثته ، وآتم الراسبي غداءه ، راجع القصة بتفصيلها في نشوار المحاضرة للتنوخي ح ٣ ص ٢٠٨ - ٢١٠ رقم القصة ١٣٦ .

ولما عزل الوزير ابن الفرات ، من وزارة المقتدر ، ناظره خلفه حامد بن العباس ، فشمته شتماً مسرفاً ، وقال له : يا ابن الفاعلة ، وأمر بأن تنتف لحيته ، فلم يقدم عليه أحد ، فمدّ حامد يده إلى لحيته ، وكان جالساً بالقرب منه ، فأخذ منها خصلة ، فصّاح ابن الفرات : أوّه ( الوزراء للصابي ١٠٨ ) .

وأتهم الراضي ، أبا عبد الله بن المنتصر ، والمنتصر العباسي جدّه ، بأنه يتآمر عليه ، فأحضره مشدود العينين ، بدّراعة وخفّ ، فلما أقيم بين يديه ، قال : ما لنا ، نحن قرامطة؟ فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة ، فكّ الكلب النابح ، فضربوا فكّه ، ثم قتله من ليلته ( تجارب الأمم ١ / ٣٩١ ) .

ولما صمّم أبو عبد الله البريدي ، على قتل أخيه أبي يوسف ، أعدّ له غلماناً من غلمانهِ في مخترق قد سقف بين باب دارهِ بالبصرة بالأبلّة ، وبين

الشط ، فكمن له هؤلاء ووثبوا عليه بالسكاكين ، فأخذ يصيح : يا أخي قتلوني ، قتلوني ، وأبو عبد الله يقول : إلى لعنة الله ، فخرج أخوه أبو الحسين ، وكان ينزل إلى جواره ، إلى روشن داره فقال : يا أخي قتلته ، فقال : يا فاعل ، اسكت وإلا ألحقك به ، ثم طالب إسرائيل الجهيد بإحضار جوهر كان قد رهنه عند أبي يوسف ، فلما أخذه قال : أخذنا المال والجوهر ، ومضى الفاعل بن الفاعلة إلى لعنة الله ( تجارب الأمم ٢ / ٥٢ - ٥٤ ) .

وقال مولى لخالد بن صفوان : زوّجني أمتك فلانة ، قال : قد زوّجتكها ، قال : أفأدخل الحيّ حتى يحضروا الخطبة ؟ ، قال : أدخلهم ، فلما دخلوا ، ابتدأ خالد ، فقال : أمّا بعد ، فإنّ الله أجلّ وأعزّ من أن يذكر في نكاح هذين الكلبيين ، وقد زوّجت هذه الفاعلة ، من هذا ابن الفاعلة ( البيان والتبيين ٢ / ١٩٠ ) .

وغضب أبو نزار الحسن ، ملك النحاة على غلام له ، فقال له : ويلك لا رعاك الله يا ابن الفاعلة ، راجع القصة في معجم الأدباء ٣ / ٧٧ .

وروى صاحب كتاب الفرج بعد الشدة ، في القصة المرقمة ٣٦٠ إنّ أخوين من نصيبين ، ورثا من أبيهما مالاً ، فأضاعه أحدهما ، ونمّاه الآخر ، وعرض للغني سفر ، فجاء إليه أخوه وطلب منه أن يستخدمه في سفره ، فأنعم له ، فلما انفرد به في الطريق ، تمكنّ منه ، فصاح به : استكف يا ابن الفاعلة ، فقال له : ويحك ما تريد ؟ فقال : أريد قتلك يا ابن الفاعلة ، راجع القصة بتمامها في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ح ٣ ص ٣٧١ - ٣٧٣ .

وروى صاحب الفرج بعد الشدة ، في القصة ٣٦٨ قصة عبّاد المؤنث لما أحسّ ليلاً في صهاريج الحجاج ، بفتى قد سلّ سيفه على صبيّة يريد قتلها ، وهو يقول لها : استكفي يا ابنة الفاعلة الصانعة ، ف ضرب قفاه بقرد

كان يحمله ، فأغمي على الرجل ، وخلص الصبيّة من يده ، راجع القصّة  
مفصّلة في كتاب الفرج بعد الشدة ، للتنوخي ، تحقيق المؤلف .

وحضر مجلس أبي بكر بن سعيد ، أمير غرناطة ، الشاعر الأعمى  
الهجاء أبو بكر المخزومي المدوري ، وكان في المجلس الشاعرة الأديبة  
تزهون بنت القلاعي ، فتحنح الشاعر المخزومي ، فقالت له تزهون :  
ذبحه ، فقال : من هذه الفاعلة ؟ فقالت : عجوز ، في مقام أمك ، فقال :  
كذبت ، ما هنا صوت عجوز ، إنما هي نعمة قحبة محترفة (اعلام النساء ١٦٩/٥) .

وفي السنة ٤٣١ تأمر على باديس صاحب غرناطة ، ابن عمه يدير بن  
حباشه ، وانكشف أمره ، ففرّ مع بعض أصحابه إلى إشبيلية ، وقبض باديس  
على اثنين من أصحاب يدير ، أحدهما كاتبه أبو الفتوح ثابت بن محمد  
الجرجاني ، والثاني صنهاجي من رجال يدير ، وأحضرهما باديس فقتل أبا  
الفتوح بيده ، وأمر بضرب عنق الصنهاجي ، فجزع ، وألحّ في ضراسته ،  
فغضب منه باديس وقال له : أما تستحي يا ابن الفاعلة ، يصبر المعلم  
الضعيف القلب على الموت ( يشير إلى أبي الفتوح ) وأنت تجزع هذا  
الجزع ، وتعتبر نفسك من أشدّ الرجال ، ثم أمر فضربت عنقه ( الاحاطة  
٤٦٢ - ٤٦٦ ) .

#### ٤ - قولهم : يا ابن الفاجرة ، ويا ابن المومسة ، ويا ابن البغي .

القحبة : الأصل في القحب السعال والقحبة : الفاجرة .  
وإنما سَمِيَت القحبة بهذا الإسم ، لأنها تسعل لتنبه الفاجر إليها .  
المومس : المرأة المجاهرة بالفجور .  
والبنّي : الفاجرة .

جيء إلى الحجاج الثقفي ، بعمران بن حطّان الشاري ، فقال : اضربوا  
عنق ابن الفاجرة ، فقال له عمران : بشّ ما أدّبك به أهلك يا حجاج ، أبعد  
الموت منزلة أصانعك عليها ، كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به ،  
فأطرق الحجاج ، وقال : خلّوا عنه . ( إعتاب الكتاب ٦١ ) .

ونظم أبو نخيلة الشاعر ، قصيدتين يحضّ فيهما المنصور على تقديم  
المهدي في العهد على عيسى بن موسى ، وتلا القصيدتين بمحضر من عيسى  
بن موسى ، فسّر المنصور وفرح ، وأمر لأبي نخيلة بمائة ألف درهم ، أحاله  
بها على الرّيّ ، فخرج لأخذها ، فوجّه عيسى بن موسى خلفه مولى له يقال  
له قطري ، فقبض على أبي نخيلة ، وأضجعه ، وذبحه ، وسلخ وجهه ،  
وقال له لما أضجعه : يا ابن المومسة ، هذا أوان صرّ الجندب ، راجع  
تفصيل القصّة في الهفوات النادرة ٨٥ - ٨٩ .

وكان مطيع بن إياس يتعشق جوهر جارية بربر ، وقال فيها :

أما والله يا جوهر      لقد فقت على الجوهر  
فلا والله ما المهديّ      أولى منك بالمنبر  
فإن شئت ففي كفيّ      لك خلع ابن أبي جعفر

فضحك المهدي لما بلغته الأبيات ، وقال : اللهم آلعهما جميعاً ،  
ويلكم أجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القعبة ( الأغاني ١٣ / ٣١٤ ) .

وروى التوحيدي ، في البصائر والذخائر ، حديثاً عن مفاخرة بين شطّار  
بغداديين ، فيها كثير من ألفاظ السباب ، منها يا ابن الغلابة ، يا ابن الزراعة  
الهراشة ، الفراشة ، الملاشة ، النغاشة ، يا أخو القعبة ، ( البصائر والذخائر  
٤ / ١٧١ - ١٧٤ )

وشتم ابن جمهور العمّي ، يوماً ، صاحبه زاد مهر ، فقال لها : يا  
قعبة ، فقالت له : يا ابن القعبتين ، فقال : ما هذا ؟ قالت : أنا شמוש ،  
أردّ بالزوج ( الديارات ٢٦٩ ) .

أقول : هذه الشتيمة ، ما زالت مستعملة عند عامّة البغداديين ، ولكنهم  
يلفظونها الآن بتشديد الخاء ، فيقولون : يا أخّ القعبة ، ويلفظون القاف كافاً  
فارسية ، على طريقتهم في لفظ القاف كافاً فارسية ، والكاف جيماً فارسية ،  
وهي لهجات قبلية ، أشرنا إليها في تعليقنا على القصة رقم ٨ / ٦٤ من كتاب  
نشوار المحاضرة ج ٨ ص ١٤٨ وفي كتابنا موسوعة الكنايات العامية البغدادية ح ٣  
ص ١٦٧ و ١٦٨ .

وفي السنة ١٥٠ كان خازم بن خزيمة يحارب استاذسيس وأهل سجستان ،  
فخندق على نفسه ، وجعل لمعسكره أبواباً أربعة على أحدها بكار بن مسلم  
العقيلي ، وهاجم استاذسيس باب بكار بن مسلم ، فانهزم أصحابه ، فنزل  
بكار وترجل على باب الخندق ، وصاح : يا بني الفواجر ، من قبلي يؤتى  
المسلمون ؟ ثم وقف ومعه من أهله نحواً من خمسين رجلاً فمنعوه .  
( الطبري ٨ / ٣٠ ) .

ولما ولي محمد بن مسروق الكندي ، قضاء مصر ( ١٧٧ - ١٨٤ ) ،  
خاشن الناس ، فأكثر أهل المسجد من ذمّه ، فوقف بيباب المقصورة في

الجامع ونادى بأعلى صوته : أين أصحاب الأكسية العسلية ، أين بنو البغايا ؟  
( القضاة للكندي ٣٩٠ ) .

وجاء في المقامة البغدادية ، وهي المقامة الثانية عشرة من مقامات بديع  
الزمان الهمداني ، أنّ الشوّاء ، قال للسواديّ الذي أكل الشوّاء ، ولم يدفع  
ثمنه : يا أخا القعبة ، زنّ عشرين ، وإلاّ أكلت ثلاثاً وتسعين ( مقامات  
الهمداني ٥٥ - ٥٩ وزهر الآداب ٦ / ٢ ) .

أقول : أشرنا آنفاً إلى أن هذه الشتيمة ، أخا القعبة ، ما زالت متعارفة  
ومستعملة في بغداد ، إلاّ أنّ البغداديّ يلفظ الخاء مشدّدة ، وقوله : زن  
عشرين ، أي عشرين درهماً ، أما قوله : والاّ أكلت ثلاثاً وتسعين ، أي ضربة  
بقبضة اليد المجموعة ، وذلك وفقاً لحساب الأصابع ، وقد سئل أبو العيّن  
عن سنّه ، فقال : قبضة ، يريد ثلاثاً وتسعين سنة ( الملح والنوادر ٢٣١ )  
ولأجل الإطلاع على حساب الأصابع ، راجع حاشية القصّة ١ / ٥٣ من  
كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ج١ ص ١٠٤ - ١٠٧  
حيث فصّلت هذا الحساب تفصيلاً تاماً .

٥ - قولهم : ابن البظراء ، ابن المتكء ، ابن العفلاء ، ابن الغلفاء .

البظراء : ذات البظر البارز ، والبظر هنة بين أسكتي المرأة ، والبظراء : لفظة شتم والمتكء : التي لم تخفض ، أي لم تختن ، وكذلك : الغلفاء ، وهي من الفاظ الشتيمة والغفلاء : المصابة بالمفل ، وهو استطالة من اللحم تظهر في عورة المرأة .

شتم الخليفة عثمان بن عفان ، عمار بن ياسر ، فقال له : يا ابن المتكء .

وسبب ذلك : إنَّ عثمان أخذ حليا وجوهرأ من بيت المال بالمدينة ، فحلّى به بعض أهله ، فعاب الناس عليه ذلك ، وكلموه ، حتى أغضبوه ، فقال : لناخذن من هذا الفيء حاجتنا ، وإن رغمت أنوف أقوام ، فقال عمار بن ياسر : أشهد الله إنَّ أنفي أول راغم من ذلك ، فقال له عثمان : أعليّ يا ابن المتكء تجتريء ، خذوه ، وضربه ( انساب الاشراف ٨ / ٥ ) .

وشتم شبت بن ربيعي ، خليل ، مولى حسان الذهلي ، فقال له : يا ابن المتكء .

وتفصيل ذلك : إنَّ شبت بن ربيعي كان يحارب المختار بالكوفة ، فإذا أسر من أصحاب المختار ، قتل المولى ، وأطلق العربي ، وأسر خليل ، مولى حسان الذهلي ، فقال له : يا ابن المتكء ، تركت بيع الصحناء ( طعام يتخذ من السمك ) بالكناسة ( محلة من محلات الكوفة ) وأقبلت تحارب من أعتقك ، ثم قتله ( الطبري ٦ / ٢٥ ) .

وكان صول التركي ، جدّ إبراهيم بن العباس ، ومحمد بن يحيى ، تركياً ، أسلم على يد يزيد بن المهلب ، ولم يزل معه حتى قتل يزيد يوم

العقر ، وكان صول يقاتل مع يزيد ، ويكتب على سهامه : صول يدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه .

فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فقال : ويلى على ابن الغلفاء ، ماله وللدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه ، ولعله لا يفقه صلاته ( الأغاني ١٠ / ٤٣ ومعجم الأدباء ١ / ٢٦٠ و ٢٦١ ) .

وقبض عبيد الله بن زياد ، على الهثاث بن ثور ، فكلمه فيه سويد بن منجوف ، وقال له : إنَّ عمي الهثاث بريء مما قرف به ، فشتمه عبيد الله ، وقال له : يا ابن البظراء ( انساب الأشراف ٤ / ٢ / ٩٢ ) .

وكانت أم خالد القسري ، رومية نصرانية ، فكانوا إذا شتموه قالوا : ابن البظراء ، فيقال إنه ختن أمه وهي كارهة ( الأغاني ٢٢ / ١٤ ) .

واجتمع العباس بن الوليد ، وجماعة من الأمراء الأمويين عند الخليفة هشام بن عبد الملك ، ودخل الوليد بن يزيد ، فقال له العباس : يا وليد ، كيف حبك للروميات ، فإنَّ أباك كان مشغوفاً بهن . فقال : كيف لا يكون ذلك وهن يلدن مثلك ، قال : ألا تسكت يا ابن البظراء ، قال : حسبك أيها المفستخر علينا بختان أمه ( الأغاني ٧ / ٥ ، والعقد الفريد ٤ / ٤٥٠ ) .

وسب مخنث امرأة تحرشت به ، فقال لها : يا بظراء ، راجع القصة في البصائر والذخائر ٣ / ٢ / ٥٣١ .

وشتم غلام بغدادى ، أبا محمد القمي ، بأصبهان ، فقال له : أمك بظراء ، راجع القصة في البصائر والذخائر ١ / ٢٢٥ .

وشتم إبراهيم بن المدبر ، أبا الخير عيسى بن إبراهيم النصراني ، فقال عنه : ابن البظراء .

وسبب ذلك : إنَّ أبا الخير عيسى بن إبراهيم النصراني ، كان يكتب لسعيد بن صالح ، وكان قد سعى على إبراهيم بن المدبر حتى نكب ، وحبس ، وحدث أن تخلص إبراهيم من السجن ، ومات سعيد بن صالح ،



فنكب كاتبه عيسى ، وجبس ونهبت داره ، فقال فيه إبراهيم : [ الأغاني  
٢٢ / ١٧٥ و ١٧٦ ]

قل لأبي الشرّ ، إن مررت به      مقالة عرّيت من اللبس  
لا زلت يا ابن البظراء مرتهاً      في شرّ حال وضيق محتبس  
وأحضر حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، العدل ابن عبد السلام ،  
يطالبه بوديعة سعي بأنها عنده لابن الفرات ، وإنّ يحيى الدقيقي ، قرابة أمّ  
كلثوم ، قهرمانة ابن الفرات ، أودعه ذلك ، فقال له : هذا الدقيقي ابن  
البظراء ، قرابة أمّ كلثوم العفلاء تعرفه ؟  
فقال العدل : الوزير - أعزّه الله - أعرف به مني .

أقول : ذكر القاضي التنوخي ، في كتابه نشوار المحاضرة ج ٨ ص  
٨٥ رقم القصة ٨ / ٣٦ ، قال : ما رأينا ولا سمعنا ، برئيس أسفله لساناً ، من  
حامد بن العباس ، فإنّه كان لا يردّ لسانه عن أحد البتّة ، وكان إذا  
غضب شتم ، وجاءت إليه أمّ موسى الهاشمية ، قهرمانة المقتدر ، وأبلغته  
قائلة : إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أقول لك في مجلس حفلك ، إنّ ابن  
الفرات كان يحمل إليّ في كلّ يوم خريطة فيها ألف دينار ، وإلى السيّد عشرة  
آلاف دينار في كلّ شهر ، وإلى الأمراء والقهارمة خمسة آلاف دينار في  
الشهر ، وإنّك قد أخللت منذ أربعين يوماً .

فقال لها حامد : الساعة قد جئت حادّة محتدّة ، تطالبيني بهذا ؟  
أضرطي والتقطي ، وأحذري لا تغلطي .

فقامت خجلة وذهبت إلى حال سبيلها .

أقول : ومما يروى عن حامد ، أنه قال لابن الحواري ، وأمّ موسى  
القهرمانة حاضرة ، في دار الخلافة : قد نكت أمّه مرتين ، وقال لعلّي بن  
عيسى مرة ، بحضرة الخليفة المقتدر أنا - والله - نكت هذا مرتين ، وهو

أمرد ، وغضب على رجل من كرام الناس ، وهو في مجلس الوزارة ، فقال لعلي بن عيسى : تلومني الساعة أن أنيك أم هذا ؟ لزيادة التفصيل راجع كتاب نشوار المحاضرة للتونخي ج ٨ ص ٨٥ - ٨٨ رقم القصة ٣٦ .

وفيما كان الوزير أبو الحسن على ابن عيسى مجتمعاً مع رجال الدولة ، مؤنس المظفر ، ويأنس ، وغريب خال المقتدر ، ونصر الحاجب ، وشفيع اللؤلؤي ، يتذكرون في أمر مصر ، وكان الفاطمي قد غزاها ، وبلغ الجيزة ، فجاءت أم موسى القهرمانه ، ولما عرفت أنهم مهتمون بأمر مصر ، قالت : بسظر أم مصر ، ومتى كانت في يد السلطان حتى يغتم عليها إذا أخذت ( الوزراء ٣٨١ ) .

وتفصيل القصة ، وقد رواها عبد الرحمن بن عيسى ، أخو الوزير علي بن عيسى ، قال : تأخر الوزير أبو الحسن علي بن عيسى ، في دار السلطان ، تأخراً طال ، ثم وافى ، وقد تجاوزت صلاة الظهر في يوم صائف ، فقلنا له : ما سبب هذا التأخر ؟ فقد أعتورتنا الظنون فيه ، فقال : كنا - والله - في أعجوبة لم يسمع بمثلا ، قلنا : ما هي ؟ كنت مع مؤنس ، ويأنس ، وغريب الخال ، ونصر الحاجب ، وشفيع ، وغيرهم من الخاصة ، نتجاري ما ورد من أمر مصر ، إذ جاءت أم موسى القهرمانه ، فجلست على مسورة ، واستدعت من خادمها منديل حوائجها ، وبدأت تعرض رقعة لبعض الحشم في زيادة دينار في نزله ، ورقعة أخرى لبعض الخدم في زيادة يسيرة في رزقه ، وأنا والجماعة نتميز عيظاً من قطعها إيانا عن هذا الأمر العظيم بمثل هذه الصغائر ، فتركت الرقعة ، وعدت إلى مشاورة القوم ، فغضبت أم موسى ، وقالت : هكذا يفعل بحوائج السادة ؟ فقلت لها : نحن في حراسة الأرواح ، وحفظ أصول الملك ، فقالت : وما هذا الشغل كله ؟ فقلت لها : إن مصر قد أشرفت على الذهاب ، والخروج من يد السلطان ، وغلب المغربي على مواضع الإرتفاع فيها ، وإن تم ما نخاف ، فقد مضى المغرب كله ، ثم لا

قرار على البساط بعده ، فقالت أم موسى : بظر أم مصر ، ومتى كانت في يد السلطان ، حتى يغتم عليها إذا أخذت ؟ فورد عليّ من قولها ما أدهشني ، وقلت لها : بمثل هذا أدبر أمر الدنيا .

وشتم بشر بن هارون النصراني الكاتب ، الوزير ابن صالحان ، بشعر قال فيه : بظر أم الوزير .

وتفصيل ذلك : إنّ بشر بن هارون الكاتب ، وكان أديباً شاعراً ، جاء إلى الموفق أبي علي إسماعيل ، وكان يخلف الوزير أبا منصور بن صالحان ، فقال له : إنّني هجوت الوزير أبا منصور ، وتلا عليه البيتين :

قالوا : مضيت إلى الوزير ؟      فقلت : بظر أم الوزير  
يلقى الكرام ، نعم ، وإم      اذا ، فيلقى جوف بير

فقال له الموفق : لو سمعها منك ، لحمدت أمرك معه ، فراهنه على أن ينشدها إيّاه ، على مائة درهم وعشرة أقفزة حنطة ، ودخل على الوزير ، وقال له : إنّك أنعمت عليّ بما يقصر شكري عنه ، وقد حسدني قوم على قربي منك ، وقالوا أبياتاً على لساني فيك ، فأخاف أن تصدّق ذلك إذا سمعته ، فقال له الوزير : لا تخف ، فما الأبيات ؟ فأنشده إيّاها ، فضحك الوزير ، وخرج بشر إلى الموفق ، فكتب له صكاً بالدرهم والحنطة ، إلى وكيله ، فدافعه الوكيل ، فكتب إلى الموفق :

أيّها السيد الكريم الجليل      هل إلى نظرة إليك سبيل  
فأناجيكَ باشتكاء وكيلٍ      ليس حسبي ، وليس نعم الوكيل

راجع أخبار بشر بن هارون الكاتب ، في كتاب نشوار المحاضرة للتنوشي ، تحقيق المؤلف ج ١ ص ٩٣ و ٩٤ وج ٣ ص ١١٤ .

وكان أحد الكتّاب النصاري ، يكتب لابن الفرات ، وكان أثيراً عنده ،

عرف بلقبه وهو : بظر آم الدنيا ، ويلوح لي إنه لَقَب بهذا اللقب ، لأنه كان  
يكثّر من ترديده ( الوزراء ٧٣ ) .

وأجّتا القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن التنوخي، بأحد الدروب،  
فسمع امرأة تقول لأخرى : كم عمر ابتك يا أختي ؟ فقالت : رزقتها يوم  
صفع القاضي التنوخي ، وضرب بالسياط ، فرفع رأسه إليها ، وقال : يا  
بظراء ، صار صفعي تاريخك ، ما وجدت تاريخاً غيره ؟ ( فوات الوفيات ٣ /  
٦١ ) .

## ٦ - قولهم : يا عاض بظر أمه

البظر : هنة بين اسكتي المرأة

وشتم الإنسان : بمضّ بظر أمه ، أو بعض بظر أمه ، من الشتائم القبيحة التي تجمع إلى اللفظ السمج ، الإستهانة بالمشتوم ، مع ذكر أمه بالقبيح .

وأول من بلغنا عنه ، إنه تلفّظ بهذه الشتيمة ، من السراة ، عبد الله بن الزبير ، وقد كان بينه ، وبين سلمى بن نوفل ، جدّ مطيع بن إلياس ، مقارضة فلما بويع عبد الله ، بمكة ، دخل سلمى ، وابن الزبير يخطب ، فرآه ، ولما أتمّ خطبته ، بعث من أحضره ، وقال له : أنك لها هنا ، يا عاض بظر أمه ؟ فقال له سلمى : أعيذك بالله ، أن يتحدث العرب ، أنّ الشيطان نطقَ على فيك ، بما تنطق به الأمة الفسلة ( الأغاني ١٣ / ٢٧٥ ) .

وغضب عبد الملك بن مروان ، على جرير الشاعر ، فقال له : يا عاض بظر أمه .

وتفصيل ذلك : إنّ جرير مدح الحجاج مدحاً أغضب به عبد الملك بن مروان ، ولما قصد جرير عبد الملك ، قال له : ما عساك أن تقول فينا ، بعد قولك في الحجاج ؟ ألسّ القاتل :

من سدّ مَطْلَع النفاق عليكم      أم من يصول كصوله الحجاج  
أم من يغار على النساء حفيظةً      إذ لا يشقن بغيرة الأزواج

ثم قال له : يا عاض بظر أمه ، والله ، لهمت أن أطير بك طيرةً بطيشاً  
وقوعها . ( الأغاني ٨ / ٦٦ ) .

و شتم عبد الله بن محمد بن سالم الشاعر ، المعروف بابن الخياط ،  
ولده يونس ، فقال له : ويلك يا يونس ، يا عاض بظر أمه ، تحرمني ؟

وسبب ذلك : إن فتى استنشد عبد الله من شعره ، فأنشده ، ولما أراد  
أن يصله تصدّى له يونس ، ابن عبد الله ، وقال له : لا تعجل ، حتى تسمع  
شعري ، فإنه أجود من شعر أبي ، فصاح الأب بولده : ويلك يا يونس ، يا  
عاض بظر أمه ، تحرمني ؟ فقال له : دع هذا عنك ، والله ، لا تجوع  
امراتي ، وتشبع امرأتك ، وأنشده ، فقسم الفتى الصلة بينهما ( الأغاني ٢٠ /  
٤ و ٥ ) .

ونازع الشحاج الموصلي ، في مجلس سليمان بن عبد الملك ، أخاه ،  
في ميراث أبيه ، فلحن ، فصاح به سليمان : لا رحم الله أباك ، ولا بارك  
لك فيما ورثت أخرجوا عني هذا اللحن ، فأخذ بيده بعض الشاكريه ، وقال  
له : قم فقد آذيت أمير المؤمنين ( قالها بالضم ) ، فقال سليمان : وهذا  
العاض بظر أمه ، إسحبوا برجله ( معجم الأدباء ١ / ٢٤ ) .

وقال عمر بن عبد العزيز ، في صباه ، لجارية : أعضك الله بكذا ، فقال  
له المؤدّب قل : أعضك عبد العزيز بكذا ( يعني أباه ) ، فقال : الأمير أجل  
من ذلك ، قال المؤدّب : ليكن الله أجل في صدرك ، فما عاود كلمة خنا  
( البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٤٥٨ ) .

وغضب هشام بن عبد الملك على الشاعر إسماعيل بن يسار ، فقال  
له : يا عاض بظر أمه ، أعليّ تفخر ؟

وسبب ذلك إنَّ إسماعيل بن يسار الشاعر كان مبتلى بالعصية للعجم والفخر بهم ، دخل على هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة ، جالس على بركة في قصره ، فأنشده قصيدة افتخر فيها بالعجم ، منها :

إني - وجدك - ما عودي بذي خور	عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم
أصلي كريم ومجدي لا يقاس به	ولي لسان كحدّ السيف مسموم
أحمي به مجد أقوام ذوي حسب	من كلّ قرم بتاج الملك مصموم
جحاجج سادة بلج مزاربة	جرّد عتاق مساميح مطاعيم
من مثل كسرى وسابور الجنود معاً	والهر مزان لفخّر أو لتعظيم

فغضب هشام ، وقال له : يا عاض بظر أمّه ، أعليّ تفخر وإيائي تشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك ، وأمر به فغَطّوه بالماء حتى كادت نفسه تخرج ، ثم أمر بإخراجه وهو يشّر ، ونفاه من وقته ، فأخرج عن الرصافة منفياً ( اعلام النبلاء ١ / ١٢٥ )

وقال العريان بن الهيثم ، صاحب شرطة الكوفة ، لأحد تجار الكوفة : أي عاض بظر أمّه .

وسبب ذلك : إنَّ أحد تجار الكوفة ، كان صاحب غريب ، جاء إلى العريان ومعه خصم ، فقال التاجر للعريان : أصلحك الله ، إني ابتعت من هذا عنجداً ، واستنساته شهراً أؤديه مياومة ، ولم ينقض الأجل ، فليس يلقاني في لقمٍ إلا فتّاني عن وجهي ، فقال له العريان : من أين أنت ؟ قال : أنا رجل من التجار ، فقال : أي عاض بظر أمّه ، تاجر يتكلم بهذا الكلام ، ضعوا ثيابه ( يعني أن يهيا ليضرب ) فأهوت الشرط إلى ثيابه ، فقال : أصلحك الله إنَّ إزاراي مرعبل ، فضحك العريان ، وقال : خلّوا عنه ، فلو ترك الغريب في موضع لتركه ها هنا ( البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٦٨٠ ) .

ولما قدم السيد الحميري الكوفة ، تليت عليه أبيات منها :

يعيب عليّ أقوام سفاهاً      بأن أرجي أبا حسن عليّاً  
إذا أيقنت أنّ الله ربّي      وأرسل أحمداً حقّاً نبياً  
فليس عليّ في الأرجاء بأس      ولا لبس ولست أخاف شيأ

فقال : من قال هذا ؟ فقالوا : قالها محارب بن دثار الذهلي ، فقال  
السيد : لا كان الله ولياً للعاصّ بظر أمّه ( الأغاني ٧ / ٢٤٨ ) .

أقول : الإرجاء هنا ، يراد به تأخير الإمام علي بن أبي طالب إلى  
الدرجة الرابعة ، والمرجئة بهذا المعنى ، يخالفهم الشيعة ، والتفضيليّون من  
غير الشيعة ، الذين يقولون بتفضيل عليّ على غيره من الصحابة ، وبتجويز  
إمامة المفضل مع وجود الفاضل .

ولما بايع الوليد بن يزيد ، لولديه عثمان والحكم ، قال له بعض  
مواليه : إنّ الناس قد أنكروا مبايعتك لمن لم يبلغ الحلم ، فقال له : عضوا  
ببظور أمّهاتكم ، أنا أدخل بيني وبين إبنّي غيري ، فيلقى منه ما لقيت من  
الأحوال ؟ ( يريد هشام بن عبد الملك ) ( الأغاني ٧ / ٧٠ ) .

وشتم الشاعر بن هرمة نفسه ، وتفصيل القصة أنّ ابن هرمة كان قد مدح  
أحد العلويين بأبيات ، منها :

ومهما ألأُم على حبّهم      فلإني أحبّ بني فاطمة  
بني بنت من جاء بالمحكمات      والدين والسنن القائمة

فلقبه بعد ذلك رجل ، وسأله عن قائل تلك الأبيات ، فقال : قالها من  
عضّ بظر أمّه ، فقال له ابنه لما انفردا : يا ابت ألسنت قائلها ؟ قال : بلى ،  
قال : فلم شتمت نفسك ؟ قال : أليس أن يعضّ الإنسان بظر أمّه ، خير من  
يأخذه ابن قحطبة ؟ ( الأغاني ٤ / ٣٧٥ و ٣٧٦ ) .

ولما خرج الضحّاك في السنة ١٢٧ بالكوفة ، قتل جعفر بن العباس  
الكندي ، وكان على شرطة أمير الكوفة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ،



فجنح عبيد الله بن العباس ، أخو جعفر إلى الضحّاك ، فبايعه وصار في  
عسكره ، فقال أبو عطاء السندي ، يعيّره باتباعه الضحّاك :

فقل لعبيد الله لو كان جعفرُ      هو الحيّ لم يجنح وأنت قتيل  
ولم يتبع المراق والثار فيهم      وفي كفّه غضب الذباب صقيل  
فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة      وطالب وتر والذليل ذليل  
تركت أحاشيبان يسلب برّه      ونجّاك خوَار العنان مطول  
إلى معشر أردوا أخاك وأكفروا      أباك فماذا بعد ذاك تقول ؟  
فقال عبيد الله : أقول أعضك الله بيبظر أمك .

( الطبري ٧ / ٣٢٠ و ٣٢١ وابن الاثير ٥ / ٣٣٦ )

وأغلظ المنصور لعبد الله بن الحسن بن الحسن ، فأعضه ، أي قال  
له : يا عاض بظر امه ، فقال له عبد الله ، يا أبا جعفر ، بأيّ أمهاتي تعضني ؟  
بخديجة بنت خويلد ، أم بفاطمة بنت رسول الله ، أم بفاطمة بنت الحسين بن  
علي ؟ ( الاغانى ٢١ / ١٢٢ ) .

وكان موسى بن مصعب على الموصل ، فاستعمل رجلاً حرّائياً على  
كورة باهذرا ، وهي من أجلّ كور الموصل ، فأبطأ حمل الخراج فكتب موسى  
إليه :

هل عند رسم برامة خبر      أم لا ! فأني الاشياء تنتظر  
احمل ما عندك يا ماض بظر أمّه ، وإلا فقد أمرت رسولي بشدك وثاقاً ،  
وأن يأتي بك .

فخرج الرجل ، وأخذ ما كان معه من الخراج ، فلحق بحرّان ، وكتب  
إليه : يا عاض بظر أمّه ، إليّ تكتب بهذا ؟

وإذا أهل بلدة أنكروني      عرفتني الدوية الملساء

فلما قرأ موسى كتابه ، ضحك ، وقال : أحسن - يعلم الله - الجواب ،  
ولا والله ، لا أطلبه أبداً ( الاغاني ٦ / ٣٣٠ و ٣٣١ ) .

وتمثل آدم بن عمر بن عبد العزيز ، في مجلس المهدي العباسي ،  
بيت من الشعر ، قاله الاخطل في مدح بني أمية ، وهو :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

فغضب المهدي حتى استشاط ، وقال : كذب والله ابن النصرانية  
العاض بظر أمه ، وكذبت يا عاض بظر أمك .

وأغرى يعقوب بن داود ، المهدي العباسي ، ببشار ، وقال له إنه  
هجاك ، وقال إنه لا يقدر أن يلفظ ما هجاه به ، ولكنه كتبه له ، فكاد المهدي  
ينشق غيظاً ، وخرج إلى البصرة ، فسمع أذاناً في ضحى النهار ، فقال :  
انظروا ما هذا ؟ فإذا ببشار سكران ، فأحضره ، وقال له : يا زنديق ، يا عاض  
بظر أمه ، أتلهو بالأذان في غير وقت صلاة وأنت سكران ؟ ودعا بأبي نهيك ،  
وأمره بضربه ، فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطاً ، فبان فيه  
الموت ، فألقي في سفينة ، فمات ، وألقيت جثته في البطيحة . ( وفيات الاعيان  
١ / ٤٢٧ و ٤٢٨ ) .

ولما بلغ المهدي أن بشار قال :

لا يؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وإن جرحا  
عسر النار إلى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمحا

وكان المهدي غيوراً ، فأحضره ، وقال له : تلك أمك ، يا عاض كذا  
وكذا ( يا عاض بظر أمه ) ، تحض النساء على الفجور ، وتقذف المحصنات  
المخبات ؟ ( الاغاني ٣ / ٢٤١ و وفيات الاعيان ١ / ٤٢٦ ) .

وغضب المهدي على أبي دلامة ، فالتفت إلى خادم على رأسه ، وقال له : جأ عني العاضّ بظر أمّه ( الاغاني ١٠ / ٢٦٦ ) .

وكتب أبو دلامة للمهدي رقعة ، فسأله فيها بالرحم التي جمعت بينهما ، فغضب المهدي وقال له : يا عاضّ بظر أمّه ، أيّ قرابة بيني وبينك ؟ قال : رحم آدم وحواء يا أمير المؤمنين ( الاغاني ١٠ / ٢٥٤ ) .

وشتم الرشيد ، علّويه المغني ، فقال له : يا عاضّ بظر أمّه .

وسبب ذلك : إنّ علّويه غنّى الرشيد ، صوتاً ، في بيت من الشعر :

وأرى الغواني لا يواصلن أمراً فَقَدَ الشباب ، وقد يصلن الأمردا

فغضب الرشيد ، وقال له : يا عاضّ بظر أمّه ، تغنيّ في مدح المرد ، وذمّ الشيب ، وستارتي منصوبة ، وقد شبتُ ، كأنك إنّما عرّضت بي ، ثم دعا بمسرور ، وأمره أن يأخذ بيده فيخرجه ، ويضربه ، ثلاثين درّة ، ولا يرده إلى مجلسه ، ففعل ذلك ( الاغاني ٥ / ٢٥٢ و ١١ / ٣٦٠ ) .

وبلغت الأمين ، أبيات قالها أبو نواس ، يفتخر فيها بنفسه ، منها :

لقد زادني تبيها على الناس أنني أراني أغناهم وإن كنت ذا فقر  
ولو لم أنل فخراً لكانت صيانتني فمي عن سؤال الناس حسبي من الفخر  
فلا يطمعن في ذاك مني طامع ولا صاحب التاج المحجّب في القصر

فقال له : يا عاضّ بظر أمّه العاهرة ، يا ابن اللخناء ، أنت تكسب بشعرك أوساخ أيدي اللثام ، ثم تقول : ولا صاحب التاج المحجّب في القصر ؟ ( الطبري ٨ / ٥١٨ ) .

وقال ابو العتاهية ، في مجلس المأمون ، يا أمير المؤمنين ، ما في الأرض فئة أجهل ، ولا أضعف حجة من القدرية ، فقال له المأمون : أنت

رجل شاعر ، وأنت بصناعتك أعلم ، فلا تتخطأها إلى غيرها ، فلست تعرف الكلام ، فقال : إن جمع أمير المؤمنين بيني وبين رجل منهم وقف على ما عندي من الكلام ، فوجه المأمون إلى ثمامة بن أشرس ، وأحضره ، وقال له : يا ثمامة ، زعم هذا إنه لا حجة لك ولا لأصحابك ، فقال ثمامة لأبي العتاهية : سل عما بدا لك ، فأخرج أبو العتاهية يده من كمه وحركها ، وقال : يا ثمامة ، من حرك يدي ؟ فقال : حركها من أمه زانية ، فغضب أبو العتاهية ، وقال للمأمون : شتني يا أمير المؤمنين ، فقال له ثمامة : ناقضت يا عاص بظر أمه ، إن كنت أنت المحرك لها ، فهذا قلبي ، وإن لم تكن ، فما شتمتك ، فأفحم أبو العتاهية ، وسكت .

( المحاسن والمساوي ٢ / ١٢٢ و ١٢٣ والعقد الفريد ٢ / ٣٨٢ )

ولما حصر طاهر بن الحسين ، بغداد ، وأيس الأمين من النصر ، كتب إلى طاهر كتاباً قال فيه : من عبد الله محمد أمير المؤمنين ، إلى طاهر بن الحسين ، أما بعد ، فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور ، وكشف الحرم ، ولست آمن أن يطمع في هذا الأمر السحيق البعيد ، لشتات إلفتنا ، واختلاف كلمتنا ، وقد رضيت أن تكتب لي أماناً ، فأخرج به إلى أخي ، فإن تفضل عليّ بالعفو فأهل ذلك هو ، وإن قتلني فمروءة كسرت مروءة ، وصمصامة قطعت صمصامة ، ولأن يفرسني الأسد ، أحب إليّ من أن تنهشني الكلاب ، وأمر بختمه ، وبعث به إلى طاهر ، فلما قرأه طاهر ، قال : الآن حين أنحرف عنه مراقه وفساقه ، وبقي مخذولاً ، يلوذ بالأمان ، لا والله ، حتى يجعل في عنقه ساجوراً ، ويقول : ها أنذا قد نزلت على حكمك ، فقال له الرسول : ما الجواب ؟ قال : ما سمعت ، فعاد الرسول إلى الأمين بالخبر ، فقال الأمين : كذب عبد السوء ، العاص هن أمه ، والله ما أبالي أوقعت على الموت ، أو وقع الموت عليّ ( البصائر والذخائر ١ / ٣٠٦ و ٣٠٧ ) .

وعرض وهب بن أبي إبراهيم ، على يونس النحوى ( ت ١٨٢ ) شعراً  
من نظمه ، ولم يخبره إنه له ، فقال له : من هذا العاصّ بظر أمّه ؟

( الموشح للمرzbاني ٥٥٨ )

أقول : والشيء بالشيء يذكر ، كان لنا صديق ينظم شعراً بارداً ،  
ويتلوه علينا ، ويسألنا أجاهليّ هذا الشعر أم إسلاميّ ؟ وحدث مرة أن تلا  
علينا أبياتاً كان قد ذكر لنا قبلاً أنّها له ، فقلت : هذا شعر سخيف ، من قاله  
فقد أكل خرا ، فاغتاظ مني ، وقال : هذا الشعر لي ، فقلت : اعذرني يا أبا  
حميد ، فإنني لم أكن أدري أنّ الشعر لك ، ولذلك صرّحت لك بالرأي  
الصحيح .

وكان إسحاق الموصلي يألّف عليّاً وأحمد ابني هشام إلّفاً شديداً ، ثم  
وقعت بينهم وحشة ونبوة ، فهجاهم ، وقال في احمد بن هشام :

وصافية تغشي العيون رقيقة رهينة عام في الدنان وعام  
أدرنا بها الكأس الرويّة موهناً من الليل حتى أنجاب كلّ ظلام  
فما ذرّ قرن الشمس حتى كأننا من العيّ نحكي أحمد بن هشام  
وبلغ ذلك أحمد بن هشام ، فقال : أوقد فعل العاصّ بظر أمّه .

( الاغانى ١٧ / ١١٣ و ١١٤ )

وشتم الوراق ، المسدود المغنيّ ، فقال : خذوا برجل العاصّ بظر  
أمّه .

وسبب ذلك : إنّ الوراق ، كان في إحدى عينيه نكتة بياض ، وفي أحد  
مجالس شرابه ، غنيّ ، بالبيت :

نظرتُ كأنّي من وراء زجاجة إلى الدار من ماء الصبابة أنظر  
وكان الوراق ، قد أذن لجلسائه ، إلّا يردّ أحد عن التندر ، فقال  
المسدود المغنيّ للوراق ، أنت تنظر دائماً من وراء زجاجة ، يشير إلى البياض

الذي في عينه ، فغضب الواصل ، وقال : خذوا برجل العاص بظر أمه ،  
فسحب من بين يديه ، وقال : ينفي إلى عمان الساعة ، فأحدر من وقته .

( الاغاني ٢٠ / ٢٨٩ )

وشتم المازني النحوي ، أبا الشبل الشاعر ، وهو لا يدري ، فقال :  
العاص بظر أمه .

قال ابو الشبل : لما عرض لي الشعر ، أتيت المازني النحوي ، وكنت  
حديث السن ، فقلت له ، إن رجلاً لم يكن من أهل الشعر ، ولا من أهل  
الرواية ، قد جاش صدره بشيء من الشعر ، فكره أن يظهره حتى تسمعه ،  
قال : هاته : فأنشدته ما قلت ، ولم يكن جيداً ، فقال : من العاص بظر أمه  
القاتل لهذا ؟ فقامت عنه خجلاً ( الاغاني ١٤ / ١٩٧ ) .

وكان أبو نوح عيسى بن إبراهيم ، على ديوان الضياع بسر من رأى ،  
فراجع صاعد بن مخلد ، وكانت في يده ضمانات ، فجرت بين الاثنين  
مناظرة ، احتد فيها أبو نوح ، فقال لصاعد : يا عاص بظر أمه ، فرد عليه  
صاعد مثل ما قاله له ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة  
للتنوشي ح ٨ ص ٧٨ و ٨٢ رقم القصة ٣٤ .

وكانت امرأة بصرية عشقت أبا العيلاء ، لما بلغها من أخباره ، فلما  
رأته ، استقبلته ، وقالت : قبحه الله ، أهذا هو ؟ فكتب إليها :

فان تنكري مني أحوالاً فإنني أديب أريب لاعبي ولا فدم

فوقعت في الرقعة : يا عاص بظر أمه ، لديوان الرسائل أردت ؟

( الديارات ٨٥ و ٨٦ )

وذكر أبو محمد بن حمدون ، نديم المعتضد ، أنه كان عليه دين ، فلما  
جلس المعتضد للمظالم ، تقدم إليه دائنوا ابن حمدون ، وشكوا إليه أمرهم ،

واعترف ابن حمدون بالدين ، فاضطرَّ المعتضد إلى سداد الدين عن نديمه فلما خلا به ، قال له : يا عاشَّ كذا ، ( أي يا عاشَّ بظر أمه ) ، أما قدرت أن تجحد ، فلا أغرم أنا المال ، ولا تجبس أنت ؟ راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتوخي ، في القصة رقم ١ / ١٤٤ ح ١ ص ٢٦٨ .

ولما عزل الوزير ابن مقلة ، تسلَّمه الوزير سليمان بن الحسن بن مخلد ، وأبو العباس الخصيبي ، فكان يطالب ، ويضرب ، ويعذَّب ، وقال له أبو العباس : أقراني يعقوب البريدي كتابك إليه ، لما أخبرك بأنَّه حملني إلى البحر ، فكتب إليه : يا عاجز ، ألا سملت ، ثم حملته ، يا عاشَّ بظر أمه ، أردت أن ينطبق لفظك بانطباع ناظري ؟ يا غلام اصفع ، فصفع ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتوخي ، في القصة رقم ٢ / ٦٣ ح ٢ ص ١٢٤ و ١٢٥ .

وقال أحد المورثين ، وكان غنياً ، فأسرف من ماله وافترق ، ثم عاد فحسنت حاله ، لأحد أصدقائه الذين كانوا يحسِّنون له الإسراف : إنِّي أحببت أن ترى رجوع حالي ، ومن دوام صلاحها ، واستقامتها ، أن لا أعاشرك يا عاشَّ بظر أمه أبداً ، راجع القصة مفصَّلة في كتاب نشوار المحاضرة للتوخي ، رقم القصة ١ / ٩٣ ح ١ ص ١٧٨ - ١٨٣ .

وقالت زادمهر ، جارية المنصورية ، لابن جمهور العمي : خذ لي الطالع في شيء قد أضمرته ، فأخذ الطالع ، وقال : سألت عن رجل عليل القلب ، شديد الكرب ، دائم الفكرة ، طويل الحيرة ، قد أشفى على أمر عظيم في طاعة إنسان عزيز ، فضحكت ثم قالت مسرعة : على بظر أم الكاذب ، والله ما سألتك إلا عن الثوب المصمت الذي وعدتني به ( الديارات ٢٦٨ ) .

وكان نفطويه النحوي ، لا يعنى بنظافته ، فكان يفرط به الصنان ،

ودخل مرة على الوزير حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، فتأذى هو وجلساؤه بفرط صنانه ، فقال حامد : يا غلام ، أحضرنا مرتكاً ، فجاء به ، فبدأ الوزير بنفسه ، فتمرتك ، وأداره على الجلساء ، فتمرتكوا ، وفطنوا أنّ القصد من ذلك أن يتمرتك نفطويه ، ليزول صنانه ، من غير أن يجبهه بذلك ، فلما وصل المرتك إلى نفطويه أبى أن يتمرتك ، وقال : لا حاجة لي بذلك ، فراجع ، فأبى ، فاحتدّ حامد ، وقال له : يا عاض بظر أمه ، إنما تمرتكنا جميعاً لتأذينا بصناتك ، قم ، لا أقام الله لك وزناً ( معجم الأدباء ١ / ٣١٣ ) .

وغضب محمد بن خلف ، كاتب ابن أبي الساج ، على وكيله الحسن بن هارون ، فقال له : يا عاض ، بلغني أنك شنت عليّ عند الوزير ، والله يا كلب لأضربنك خمسمائة سوط ، راجع تفصيل القصة في تجارب الامم ١ / ١٧٠ .

وفي السنة ٣٢٣ ورد كتاب أبي عبد الله البريدي ، ضامن أعمال الخراج والضياح بالاهواز ، يؤيس من حمل مال إلى الحضرة ، فغلظ ذلك على الوزير أبي الحسن بن مقلة ( ابن الوزير أبي علي بن مقلة الذي كان قد أصعد إلى الموصل ) ، وبعث أبا عبد الله الكوفي ، إلى البريدي ، يستحثه على حمل المال ، فلما وصل الكوفي إلى البريدي ، أقام عنده ، فكتب ابن مقلة إلى البريدي ، كتاباً يقول فيه : الويل للكوفي العاض ، يريد « العاض بظر أمه » ( تجارب الامم ١ / ٣٢٧ و ٣٢٩ ) .



## ٧ - قولهم : يا ماصّ بظر أمّه

دخل كثير عزة ، على يزيد بن عبد الملك ، فرحب به يزيد ، فسأله كثير ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما يعني الشماخ بقوله :

فما أروى وإن كرمت علينا      بأدنى من موقفة حرون  
تطيف على الرماة وتتيهم      بأوعال معقفة القرون  
فغضب يزيد ، وقال له : وما يضر أمير المؤمنين ، يا ماصّ بظر أمّه ،  
أن لا يعلم هذا ( الهفوات النادرة ٣٩٥ ) .

وكان نابغة بني شيبان ، مدح يزيد بن عبد الملك ، بشعر ، قال فيه :  
هشام والوليد وكلّ نفس      تريد لك الفناء لك الفداء  
فلما مات يزيد ، وتولّى هشام ، وفد عليه النابغة ، فقال له : يا ماصّ ما  
أبقت المواسي من بظر أمّه ، ثم قال أخرجوه عني ، فظلّ طول أيامه طريداً .  
( الاغانى ٧ / ١٠٩ )

وشتم عبد الله بن الحسن بن الحسن ، الشاعر ابن هرمة ، وقال له : يا  
ماصّ بظر أمّه

وسبب ذلك : إنّ ابن هرمة ، أنشد عبد الواحد بن سليمان بن عبد  
الملك ، قصيدة في مدحه ، وكان في المجلس عبد الله بن الحسن بن

الحسن ، فلما أنشد ابن هرمة البيت :

وجدنا غالباً كانت جناحاً      وكان أبوك قادمة الجناح

غضب عبد الله ، ووثب من المجلس مغضباً ، وخرج ، فلحقه ابن هرمة ، واعتذر إليه ، فقال له : يا ماصّ بظر أمّه ، تقول لمرواني :

وكان أبوك قادمة الجناح

بحضرتي ، وأنا ابن رسول الله ، وابن عليّ بن أبي طالب ؟ فقال له : ألم تسمع قلبي في القصيدة :

وبعض القول يذهب بالرياح

فضحك عبد الله ، وعاد إلى رضاه عن ابن هرمة ( الاغانى ٦ / ١٠٦ ) .

وذكر أنّ أبا سلمة الخلّال، تردّد في مبايعة أبي العباس السفّاح بالخلافة ، وأراد نقلها للعلويين ، وأحسّ دعاة العباسيّين بالأمر ، فدخلوا على أبي العباس وسلّموا عليه بالخلافة ، فدخل أبو سلمة وسلّم على أبي العباس بالخلافة ، فقال له : أبو حميد محمد بن إبراهيم : على رغم أنفك يا ماصّ بظر أمّه ( الطبري ٧ / ٤٢٤ ) .

وقال أبو العباس السفّاح ، لواحد من بني أميّة : يا ماصّ بظر أمّه .

وسبب ذلك : إنّ السفّاح ، كان قد آمن جماعة من بني أميّة ، وكانوا في مجلسه يوماً ، فدخل عليه سديف الشاعر ، وأنشده قصيدة مدحه بها ، أولها :

أصبح الملك ثابت الأساس      بالبهاليل من بني العباس

فأقبل السفّاح على بعضهم ، وقال له : أين هذا مما مدحتم به ؟ فقال

له : هيهات ، لا يقول فيكم أحد ، مثل قول ابن قيس الرقيات فينا :

ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا  
وأنهم معدن الملوك ولا تصلح إلا عليهم العرب  
فقال له : يا ماصّ بظر أمّه ، وإن الخلافة لفي نفسك بعد ، خذوهم ،  
فأخذوا وقتلوا ( الاغاني ٤ / ٣٤٦ ) .

وقال عبد الصمد بن علي العباسي ، أمير البصرة ، لابن ميادة : لا سلم  
الله عليك يا ماصّ بظر أمّه .

وسبب ذلك : إن ابن ميادة دخل على عبد الصمد العباسي ، بالبصرة ،  
فسلم عليه ، فقال له : لا سلم الله عليك ، يا ماصّ بظر أمّه ، فقال ابن  
ميادة : ما أكثر الماصّين ، فضحك عبد الصمد ، وقال له : أنت القاتل :

لنا الملك إلا أن شيئاً تعده قريش ولو شئنا لداخت رقابها

قال : نعم ، قال : أفكنت أمنت أن ينقض عليك باز من قريش ،  
فيضرب رأسك ؟ ثم ضحك عبد الصمد ودعا بكسوة فكساه ( الاغاني  
٢ / ٣٢٩ و ٣٣٠ ) .

وضم المنصور إلى ولده جعفر ، الفضيل بن عمران ، كاتباً ، وكان ديناً  
عفيفاً ، فناصبته حاضنة جعفر العدا ، واتهمته بأنه يلعب بجعفر ، فأمر  
المنصور بقتله فقتل ، فغضب جعفر ، وقال للرسول : ويلك ، ما يقول أمير  
المؤمنين ، في قتل رجل عفيف ، دين ، مسلم ، بلا جرم ولا جناية ؟ فقال  
له : هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء ، وهو أعلم بما يصنع ، فقال : يا ماصّ  
بظر أمّه أكلمك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة ؟ خذوا برجله فألقوه في  
دجلة ، فقال له : دعني أكلمك ، أبوك إنما يسأل عن فضيل وحده ؟ ومتى  
يسأل عنه وقد قتل عمّه عبد الله بن علي وقتل عبد الله بن الحسن وغيره من أولاد

الرسول ظلماً ، وقتل من أهل الدنيا ما لا يحصى ولا يعدّ ، هو قبل أن يسأل  
عن فضيل ، جوشانة تحت خصي فرعون ، فضحك ، وقال : دعوه إلى لعنة  
الله ( الطبري ٨ / ٩٩ و ١٠٠ ) .

أقول جوشانة ( فارسية ) حبّ يظهر في الجلد مثل حبّ الشباب .

وشتم المنصور العباسي ، الشاعر أبا عطاء السندي ، فقال له : يا ماصّ  
بظر أمّه .

وسبب ذلك : إنّ أبا عطاء السندي ، كان منقطعاً إلى الأمويين ، فلما  
استخلف المنصور ، مدحه ، فلم يشبه ، لعلمه بمذهبه في بني أسية ، فعاوده  
بالمدح ، فقال له : يا ماصّ بظر أمّه ، ألسن القاتل في عدوّ الله الفاجر ،  
نصر بن سيار :

فاضت دموعي على نصر ، وما ظلمت عين تفيض على نصر بن سيار  
والله لا أعطيك شيئاً أبداً ، فخرج ، وقال قصائد عدّة يذمّه فيها ،  
منها : ( الاغاني ١٧ / ٣٣٢ و ٣٣٣ ) .

يا ليت جور بني مروان عاد لنا وليت عدل بني العبّاس في النار

وفي السنة ٢٤٤ بعث المنصور ، الفضل بن صالح بن عليّ ، على الموسم ،  
وقال له : إن وقعت عينك على محمد وإبراهيم أبني عبد الله بن الحسن ، فلا  
يفارقانك ، فلم يلقياه ، وجلس على دكان قد بني له بالسيالة ، فأمر عبد الله  
أحد رعاته ، فحلب لبناً على عسل في عسّ عظيم ، وأوماً إليه أن يسقي  
الفضل بن صالح ، فلما دنا منه ، صاح به الفضل مغضباً : إليك ، يا ماصّ  
بظر أمّه ( الطبري ٧ / ٥٢٠ ) .

وفي السنة ١٤٤ هـ المنصور ، وسأل عبد الله بن الحسن عن ولديه محمد وإبراهيم ، فقال له : لا علم لي بهما ، حتى تغالطا ، فأمّصه أبو جعفر ، أي قال له : يا ماصّ بظر أمّه ، فقال له ، يا أبا جعفر بأيّ أمّهاتي تمصّني ، أبفاطمة بنت رسول الله ، أم بفاطمة بنت الحسين ، أم بفاطمة بنت أسد ( أم علي بن أبي طالب ) ، أم خديجة بنت خويلد ، أم أمّ إسحاق بنت طلحة ؟ ( مقاتل الطالبين ٢١٣ والطبري ٧ / ٥٢٢ و ٥٢٣ )

ولما مات المنصور ، أحضر الربيع الأكابر وذوي الاسنان من أهل البيت والعامّة ، وأخبرهم بأنّ أمير المؤمنين يأمر بمبايعة المهدي ، ومن بعده عيسى بن موسى ، فبايعوا إلّا علي بن عيسى بن ماهان فأنّه أبى أن يبايع لعيسى ، فلطمه محمد بن سليمان ، وقال : من هذا العلج ؟ وأمّصه ( أي إنّه قال : يا ماصّ بظر أمّه ) ( الطبري ٨ / ٦٠ ) .

وفي السنة ١٨٧ قتل الرشيد وزيره جعفر البرمكي ، بعث إليه مسرور الخادم في جماعة من الجند ، فأطافوا به ليلاً ، ودخل عليه مسرور ، فأخرجه إخراجاً عنيفاً ، يقوده حتى أتى به المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه ، وقبّده بقيد حمار ، وعاد فأخبر الرشيد ، فأمره بضرب عنقه ، فخرج ، ثم عاد يتشبّث من الأمر ، فقال له الرشيد : يا ماصّ بظر أمّه آتتني برأسه ، فعاد ، وضرب عنقه ، وجاءه برأسه ، وأمر الرشيد فوجّهت جثة جعفر ، وقد قطعت إلى قطع ، ونصبت القطع على الجسور ، وفي السنة ١٨٩ لما عاد الرشيد من رحلته إلى الري ، ومَرَّ بالجسر ، وكانت جثة جعفر ما تزال معلقة ، فأمر بإحراقها ( الطبري ٨ / ٢٨٧ و ٢٩٨ و ٣١٧ ) .

وشتم الرشيد ، مولاه أبان ، فقال عنه : الماصّ بظر أمّه .

وسبب ذلك : إنَّ يوسف بن الصيقل ، أنشد الرشيد ، أبياتاً من الشعر ،  
كان آخرها :

ويلي ألسـت تراني أهـذي بها يا فلان

فقال الرشيد : من هو فلان هذا ؟ فقال الفضل بن الربيع : هو أبان  
مولاك يا أمير المؤمنين ، فقال الرشيد ليوسف : ولم لم تنشـد البيت كما هو يا  
نبطي ؟ قال : لأنني غضبان على أبان ، قال ، وما السبب ؟ قال : مدّت  
دجلة ، فهدمت داره وداري وهي تجاوره ، فبنى داره وعلاها حتى سترت  
الهواء عن داري ، فقال الرشيد : لا جرم ، ليعطينك الماصّ بظر أمّه عشرة  
آلاف درهم حتى تبني بناءً يعلو على بنائه ، فسترت أنت عنه الهواء .  
( الاغاني ط بولاق ٢٠ / ٩٦ )

وهجا ربـيعة الرقي ، العباس بن محمد العباسي ، فغضب الرشيد ،  
وأحضره وقال له : يا ماصّ بظر أمّه ، أتهجو عـمي .

وقد أوردنا القصة في موضع آخر من هذا الكتاب ، ووردت في الاغاني  
١٦ / ٢٥٧ .

وكان الجنيد من كبار العمال ، وكان كريماً سمحاً ، إلا أنه كان يكـدّر  
عطيتـه بالشتيمة ، فكان يقول : أعطوا هذا الماصّ بظر أمّه عشرة آلاف ،  
درهم ، راجع التفصيل في البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٧٨٢ و٧٨١ .

وشتم المأمون عليّ بن جبلة الشاعر ، فقال له : كذبت يا ماصّ بظر  
أمّه .

وسبب ذلك : إنَّ عليّاً مدح أحد ممدوحيه ، أبا دلف ، فبالغ ، وقال :

إنـما الدنيا أبو دلف بين باديـه ومحتضـره  
فإذا ولى أبو دلف ولىـت الدنيا على أثره

كُلَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ      بَيْنَ بَادِيَةِ إِلَى حَضَرِهِ  
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرَمَةٌ      يَكْتَسِيهَا يَوْمَ مُفْتَخَرِهِ

فبلغ ذلك المأمون ، فطلبه ، ولما أحضر ، قال له : إنني لست أستحل  
دمك لأنك فضلت أبا دلف على العرب كلها ، وإدخالك في ذلك قريشاً ،  
وهم آل رسول الله وعترته ، ولكنني أستحلّه بقولك في شعرك ، في مدح أحد  
مدوحيك :

أنت الذي تنزل الأيام منزلها      وتنقل الدهر من حال إلى حال  
وما مددت مدى طرف إلى أحد      إلا قضيت بأرزاق وآجال

كذبت يا ماصّ بظر أمه ، ما يقدر على ذلك أحد إلا الله ، وأمر به  
فقتل ( الاغاني ٢٠ / ٤٢ ) .

وسبّ عبد الصمد بن المعذل ، أبا تمام ، فقال له : يا غث ، يا ماصّ  
بظر أمه .

جمع بين أبي تمام الطائي ، وعبد الصمد بن المعذل مجلس ، وكان  
عبد الصمد سريعاً في قول الشعر ، وفي أبي تمام إبطاء ، فأخذ عبد الصمد  
القرطاس ، وكتب فيه :

أنت بين آثنتين تبرز للننا      س وكلتاها بوجهٍ مزال  
لست تنفك طالباً لوصالٍ      من حبيب أو طالباً لنوال  
أي ماءٍ لحرّ وجهك يبقى      بين ذلّ الهوى وذلّ السؤال

فأخذ أبو تمام القرطاس ، وفكر طويلاً ، ثم كتب فيه :

أفنيّ تنظم قول الزور والفند      وأنت أنزر من لاشيء في العدد  
أشرجت قلبك من بغضي على حرقٍ      كأنها حركات الروح في الجسد

فقال له عبد الصمد : يا ماصّ بظر أمّه ، يا غثّ ، أخبرني عن قولك :  
أنزر من لاشيء ، وأخبرني عن قولك : أشرجت قلبك ، قلبي مفرش أو عيبة  
أو خرج فأشرجه ، عليك لعنة الله ( الاغاني ١٣ / ٢٥٣ و ٢٥٤ ) .

وشتم أبو يوسف البريدي ، بالبصرة ، ابا العباس النخاس ، فقال له :  
يا ماصّ بظر أمّه .

وسبب ذلك : إنّ أبا العباس النخاس ، دخل على أبي يوسف  
البريدي ، فصفعه بمخدة ديباج ، حسنة ثمينة ، فأخذها النخاس ، وعدا  
ليسلّمها إلى غلامه ، فيحملها إلى بيته ، فقال له يوسف : قد أخذتها  
ويللك ، فقال له : أفأردّها - أطال الله بقاء سيّدنا - من حيث جاءت ؟ ( يعني  
أن يصفع بها أبا يوسف ) . فقال له : يا ماصّ بظر أمّه ، خذها ، لا بارك الله  
لك فيها ، راجع كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ،  
ح ١ ص ٣٠٦ رقم القصة ١٦٦ .

وغضب الوزير أبو محمد المهلّبي ، على محمد بن الحسن الهاشمي  
( العباسي ) ، فقال له : يا ماصّ بظر أمّه .

وتفصيل ذلك : إنّ فتنة حصلت في بغداد ، في عهد معزّ الدولة  
البويهّي ، بين العباسيين والعلويين ، قتل فيها علويّ ، فأحضر المهلّبي  
جماعة من العباسيين ، وطلب منهم أن يكفل صالحهم طالحهم ، وأن يلتزموا  
بإطفاء الفتنة ، فتكلّم محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ( العباسي )  
بكلام فيه حراشة وجفاء وخشونة ، فغضب المهلّبي ، وقال له : يا ماصّ بظر  
أمّه ، ما تدع جهلك ، والخيوط التي في رأسك ، راجع القصة مفصّلة في  
كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ، ح ١ ص ٨٧ رقم  
القصة ٣٧ .



وكان القاضي أبو القاسم التنوخي ، عليّ بن المحسن ، نائماً في بيته ، فاجتاز به واحد غث ، وأزعجه بصياحه : شرّاك النعال ، شرّاك النعال ، فقال لغلامه : إجمع كلّ نعل بالبيت ، وأعطاها لهذا ، يصلحها ويشتغل بها ثم نام ، وأصلحها الاسكافي ، واشتغل بها إلى آخر النهار ، ومضى لشأنه ، فلما كان في اليوم الثاني ، عاد شرّاك النعال إلى الصباح ، فقال القاضي لغلامه : أدخله ، وقال له : يا ماصّ بظر أمّه ، أمس أصلحت لنا كلّ نعل عندنا ، واليوم تصيح على بابنا ، هل بلغك أننا نتصافع بالنعال ، ونقطعها ؟ ففاه ، فقال : يا سيّدي أتوب ، ولا أعود أدخل هذا الدرب أبداً .

( فوات الوفيات ٣ / ٦٢ )

وغضب القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن التنوخي ، على غلام اسمه جميلة ، فقال له : يا ماصّ بظر أمّه ، وكان جميلة هذا غلام أبي الحسين هلال الصابي ، اشترى خمسة آلاف سابل سرجيناً لسجاد البستان ، فأمره سيّده أن يشهد على البائع في عقد البيع ، فظنّ الغلام أنّ الإشهاد لا يكون إلّا بمعرفة القاضي ، وقصد أبا القاسم عليّ بن المحسن التنوخي ، وعاد التنوخي بين الصلاتين وهو جائع حاقن تعب ، والزمان صائف ، فقام إليه ودعا له ، فقال له : من أنت ؟ قال : غلام أبي الحسين هلال ، قال : ما لك ؟ قال شهادة ، فقال له : اقعد ، ودخل فخلع ثيابه ودخل بيت الطهارة ، وأطال ، والغلام يصيح : يا سيّدنا ، أنا قاعد من ضحوة النهار إلى الساعة ، فقال له : ويليّك إصبر حتى أخرا ، إصبر حتى أخرا ، إصبر حتى أخرا ، ثم توضّأ ليصلّي ، فلم يهنّ ، فصاح به : أدخل ، دخلت بطنك الشمس ، فقد والله حيّرني وجنّنتني ، فلما دخل أعطاه الرقعة ، فقرأها ، وقال له : ويليّك ، ما أسم هذا الملاح ؟ قال : الدابة يا سيّدي ، فقال : وأي شيء يقربه ، فأنّي لم أقف عليه ، أرى خمسة آلاف سابل ولا أدري ما بعده ؟ فقال : يا سيّدنا خمسة آلاف سابل سارقين ، فقال له : وما السارقين ؟ قال : خرا البقر والغنم ،

فقال له : يا ماصّ بظر أمّه ، أنا شاهد الخرا ، ونهض إليه وهو مغتاظ ، فأخذ  
ينتف ذقنه ، ويضرب رأسه وفكّه إلى أن جرى الدم من فيه وأخرجه .  
( معجم الادباء ٥ / ٣٠٦ و ٣٠٧ )

## ٨ - قولهم : يا عاضّ أير أبيه

لما هدأت الحرب بين الأوس والخزرج ، ترصد قوم من الأوس لقيس بن الخطيم ، فرموه بثلاثة أسهم أنفذته ، وحمل إلى منزله ، فاغتال الخزرج - ثاراً له - أبا صعصعة يزيد بن عوف ، وجيء لقيس برأسه ، وقال له حامل الرأس : يا قيس قد أدركت ثارك ، فقال له قيس : عضضت بأير أبيك إن غير أبي صعصعة ، راجع القصة في الاغاني ٣ / ١١ .

وكان عثمان قد نفى أبا ذر إلى الربذة ، فمات هناك ، ولما بلغه خبر وفاته قال : رحمه الله ، فقال عمار بن ياسر : نعم ، فرحمه الله من كلّ أنفسنا ، فقال له عثمان : يا عاضّ أير أبيه ، أتراني ندمت على تسييره ؟ وأمر فدفع في قفاه ، وقال : ألحق بمكانه ، ثم كلمه الناس فتركه ( انساب الاشراف ٥ / ٥٤ ) .

وشتّم الشاعر اليماني يزيد بن مفرغ ، عشيرته اليمن ، استنهاضاً لهم ، فقال : عضّت بأير أبيها سادة اليمن .

وسبب ذلك : إنّ الشاعر يزيد بن مفرغ صحب عبّاد بن زياد بن أبيه ، فلم يحمد صحبته ، فهجاه ، فبلغه ذلك ، فاعتقله وأراد قتله ، فاستأجر ابن مفرغ رسولاً إلى دمشق ، وروّاه أبياتاً ، وقال له : إذا كان يوم الجمعة فقف

على درج جامع دمشق ، ثم أنشد هذه الأبيات بأرفع ما يمكنك من صوت ،  
وأولها :

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة      عضّت بأير أبيها سادة اليمن  
أضحى دعيّ زياد فقع قرقرة      ياللعجائب يلهو بابن ذي يزن  
ف فعل الرسول ما أمر به ، فحميت اليمانيّة ، وغضبوا ليزيد ، ودخلوا  
إلى معاوية غضاباً ، والشرّ يلمع في وجوههم ، فوهبه معاوية لهم ، ووجّهه  
رسولاً إلى حيث حبس ابن مفرغ ، فأطلقه ، لزيادة التفصيل ، راجع وفيات  
الاعيان ٦ / ٣٤٢ - ٣٦٧ ، وخزانه الأدب للبغدادي ٢ / ٢١١ - ٢١٦ .

وغضب عبد الله بن همام الشاعر ، من أحمد بن شमित من قوَاد  
المختار الثقفي . فقال له : عضّضت بأير أبيك ، فأراد قتله ، فأجاره إبراهيم  
بن الاشر ( الطبري ٦ / ٣٦ ) .

وكتب الحجاج بن يوسف الثقفي ، إلى وهرام بن يزداد ، عامله على  
أصبهان : عضّ يا وهرام على هن أبيك وحر أمك .

انظر الرسالة بتمامها في البصائر والذخائر ٢ / ٣ / ٧٥٩ و ٧٦٠ .

ولما عزل ابن الفرات عن وزارته الثانية ، ناظره الوزير الجديد حامد بن  
العباس ، فشتّمه ، وقال له : ما هذا التبسّط يا عاضّ أير أبيه ، حتى كأنك  
الوزير ، ونحن بين يديك ؟ ( الوزراء للصابي ١٠٥ ) .

## ٩ - قولهم : يا عاهر ، ويا عاهرة

العهر : الفجور والعاهرة : الفاجرة  
والبغداديون يلفظونها بالألف ، فيقولون : آهرة .

وقال ابن أبي عتيق ، لعمر بن أبي ربيعة : يا عاهر .

وسبب ذلك : إنّ ابن أبي عتيق ، سمع شعراً لعمر ، قصّ فيه مجلساً  
له مع إحدى الفتيات ، ومما قال :

ولستُ بناسٍ ليلة الدار مجلساً      لزينب حتى يعلو الرأس رامس  
خلاء بدت قمرأوه وتكشفت      دجّته ، وغاب من هو حارس  
ومانلت منها محرماً غير أنّا      كلانا من الثوب المورد لابس

فقال ابن أبي عتيق : أيّ محرم بقي لم ينله ، ما دام قد كان معها في  
ثوب واحد ؟ ففسّر له عمر ، بأنّهما كانا في بعض الشعاب ، فأخذتهما السماء  
( أي المطر ) فسترهما الغلمان بكساء خز كان على عمر .

فقال له ابن أبي عتيق : يا عاهر ، هذا البيت يحتاج إلى حاضنة ( الاغاني  
١ / ٩٩ و ١٠٠ ) .

وقال فتى بغدادي ، لفتاة من جيرانه : يا عاهرة ، خلّينا نوفي ديوننا  
أولاً ، وتفصيل القصّة : إنّ فتى بغدادياً أبصر فتاة من جيرانه فاستملحها ،  
ووكزها بمرفقه ، وكزة رفيقة يتحرّش بها ، فشكته الفتاة إلى زوجته ، ولما عاد  
الفتى إلى بيته ، وجد زوجته غاضبة ، فسألها عن سبب غضبها ، فقالت : إنّ  
نساء المحلّة تحدّثن لي عن رعاية أزواجهنّ لهنّ ، فمنهن من يراجعها

زوجها ، أربع مرات في اليوم ، ومنهم من يراجعها ثلاثاً ، وأنت لا تراجع زوجتك إلا مرة واحدة في الاسبوع ، فضحك الفتى مغترّاً بقوّته ، وقال لها : لا عليك ، واتفقا على المراجعة مرتين في كلّ يوم ، وقام الفتى بواجبه في اليوم الاول ، وفي اليوم الثاني بقي مديناً فرداً ، وكذلك في اليوم الثالث ، وما أنصرم اسبوعان ، إلا والفتى مدين باثني عشر فرداً ، وأنهكه التعب ، وبان عليه أثر الجهد ، فبعثت المرأة إلى جارتها ، وسألتها أن تتعرّض لزوجها إذا لاقته ، وأنّ تحرّش هي به ففعلت ، فلم يلتفت إليها ، فألحّت عليه ، فالتفت إليها ، وقال لها : يا عاهرة ، خلينا نوفي ديوننا أولاً .

وكان المرحوم أحمد القايماقجي منطقياً لسناً ، وكان ذات يوم في مجلس المرحوم عبد المجيد البعقوي ، وكان المجلس حافلاً ، فدخل المرحوم نوري السعيد وكان إذا ذاك رئيساً لمجلس الوزراء ، وأراد أن يتلطف بأحمد القايماقجي ، فسأله عن الأخبار ، فأجابه قائلاً : يا سيّدي الرئيس ، إنّ الأخبار يقتضي أن نستقيها منك ، لأنك أنت المواجه للحوادث ، وحالنا معك يشبه حال اليهودية مع زوجها ، فقال له : وما هي قصة اليهودية وزوجها ، قال : خرج يهودي مع زوجته يسيران على سدة بغداد ، وكان الموضع مقفراً ، فانفرد بهما أناس ، وأمسكوا بهما ، وفسقوا بهما معاً ، ثم أطلقوهما ، فقالت الزوجة لزوجها : هل استطعت أن تشخص منهم أحداً لكي نتقدّم بالشكوى عليهم ؟ فقال لها : يا عاهرة ، إنّني كنت طيلة المدة منكفياً على وجهي ، فلم أشاهد أحداً منهم ، أمّا أنت ، وقد كان وجهك مواجهاً لهم ، فإنّ عليك أن تعترفي عليهم ، وأن تشخصيهم من أجل تقديم الشكوى .

وأخذ قرويّ زوجته يزوران أصحاباً لهم في قرية أخرى ، وخرج عليهما في الطريق قوم أشقياء ، فكففوه ، وفسقوا بزوجه ، ثم أطلقوهما ، وعند وصولهما إلى القرية ، قال لزوجته : تعال إلى الفقيه ، فإنّي أريد أن

أطلقك ، فقالت له : لماذا تطلقني وقد رأيت أنني كنت مجبرة ، ولم يحصل  
ما حصل باختياري ، فقال لها : يا عاهرة ، إنني لاحظتك أثناء العمل ، وقد  
كنت تطحنين ( تغربلين ) هم أجبروك على فتح ساقيك ، فهل أجبروك على  
الطحن أيضاً ؟

## ١٠ - قولهم : يا قواد ، يا ديوث ، يا كشخان

القواد : الذي يجمع بين الرؤوس في الحرام والبغداديون يلفظونها بالكاف الفارسية .

والديوث : الذي لا غيره له على حريمه : أصلها : داث بمعنى لان وسهل ودثته : ذلله : والبغداديون يلفظونها ديّوس ، بالسین .

والكشخان : فارسية ، بمعنى الديوث وهذه الكلمة غير معروفة الآن ببغداد .

والقرنان : نعت سوء في الرجل الذي لا غيره له ، علله صاحب لسان العرب ، بأنه سمّي بذلك ، لأنه يشارك في امرأته ، فكأنه يقرن به غيره .

والأظهر أنه نسبة للقرون ، فإنّ الكباش ، أو غيره من ذوات القرون لا يأبه أن ينزو غيره على صاحبه .

وقال الشاعر :

قالت لجارتها يوماً تعيّرُها      قرّنت زوجك إنّ القرن يفضحه

قالت : أأتركه جماً بلا قرن      يأتيه زوجك ذو القرنين ينطحه

وشتمت عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، عمرو بن بلال الأسدي ، فقالت : ويلبي على القواد ، فقد خدعني ، وخلاصة القصّة إنّ عاتكة غاضبت زوجها عبد الملك بن مروان ، وأبت أن تصالحه ، فتعهد له عمرو بن بلال ، أن يرضيها وله حكمه ، فذهب إليها ، وبكى أمامها ، وقال لها : عندي ولدان ، ليس لي غيرهما ، وقد قتل أحدهما الآخر ، ويريد الخليفة الآن أن يقتل القاتل ، فأبقى بلا ولد ، وطلب منها أن تكلم زوجها ، لكي لا يقتل



الولد الثاني ، فذهبت إليه مصالحة ، ثم ظهر لها بعد ذلك أن القصة لا أصل لها ، فقالت : ويلي على القواد ، فقد خدعني ( مروج الذهب ٢ / ٩١ ) .

وكان في زمن المهدي ، رجل صوفي وكان عاقلاً عالمًا ورعاً ، فتحامق ليجد السبيل إلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وكان يركب قصبة في كل جمعة يومين ، الإثنين والخميس ، فإذا ركب في هذين اليومين ، فليس لمعلم على صبيانهم حكم ولا طاعة ، فيخرج ، ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان ، فيصعد تلاً ، وينادي بأعلى صوته : ما فعل النبيون والمرسلون ، أليسوا في أعلى عليين ؟ ، فيقولون : نعم ، فيقول : هاتوا أبا بكر الصديق ، فيؤخذ غلام ، ويجلس بين يديه ، فيقول : جزاك الله خيراً يا أبا بكر عن الرعية ، فقد عدلت ، وقمت بالقسط ، وخلفت محمداً عليه الصلاة والسلام ، فأحسنت الخلافة ، ووصلت جبل الدين ، بعد حلّ وتنازع ، ونزعت فيه إلى أوثق عروة ، وأحسن ثقة ، إذهبوا به إلى أعلى عليين ، ثم ينادي : هاتوا عمر ، فيجلس بين يديه غلام ، فيقول : جزاك الله خيراً يا أبا حفص عن الإسلام ، قد فتحت الفتوح ، ووسّعت الفياء ، وسلكت سبيل الصالحين ، وعدلت في الرعية ، وقسمت بالسوية ، إذهبوا به إلى أعلى عليين بحذاء أبي بكر ، ثم يقول : هاتوا عثمان ، فيؤتى بغلام ، فيجلس بين يديه ، فيقول له : خلطت في تلك السنين الست ، ولكن الله تعالى يقول : خلطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً ، عسى الله أن يتوب عليهم ، وعسى من الله موجبة ، ثم يقول : اذهبوا به إلى صاحبيه ، في أعلى عليين ، ثم يقول : هاتوا علي بن أبي طالب ، فيجلس غلام بين يديه ، فيقول : جزاك الله عن الأمة خيراً يا أبا الحسن ، فأنت الوصي ، وولي النبي ، بسطت العدل ، وزهدت في الدنيا ، واعتزلت الفياء ، فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر ، وأنت أبو الذرية المباركة ، وزوج الزكية الطاهرة ، اذهبوا به إلى أعلى عليين من الفردوس ، ثم يقول : هاتوا معاوية ، فيجلس بين يديه صبي ، فيقول له :

أنت القاتل عَمَّار بن ياسر ، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، وحجر بن الأدبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة ، وأنت الذي جعل الخلافة ملكاً ، واستأثر بالفيء ، وحكم بالهوى ، واستنصر بالظلمة ، وأنت أوَّل من غيّر سنة رسول الله ﷺ ، ونقض أحكامه ، وقام بالبغي ، إذهبوا به ، فأوقفوه مع الظلمة .

ثم يقول : هاتوا يزيد ، فيجلس بين يديه غلام .

فيقول له : يا قَوَاد ، أنت الذي قتلت أهل الحرّة ، وأبحت المدينة ثلاثة أيّام ، وانتهكت حرم رسول الله ﷺ ، وآويت الملحدين ، وبؤت باللعة على لسان رسول الله ﷺ ، وتمثّلت بشعر الجاهلية :

ليت أشياخي يبدر شهدوا جَزَعَ الخزرج من وقع الأسل  
وقتلّت حسيناً ، وحملت بنات رسول الله ﷺ سبايا ، على حقائب الإبل ، إذهبوا به إلى الدرك الأسفل من النار .

ولا يزال يذكر والياً بعد وال ، حتى يبلغ إلى عمر بن عبد العزيز ، فيقول : هاتوا عمر . فيؤتى بغلام ، فيجلس بين يديه ، فيقول : جزاك الله يا عمر ، خيراً ، عن الإسلام ، فقد أحييت العدل بعد موته ، وألنت القلوب القاسية ، وقام بك عمود الدين على ساق ، بعد شقاق ونفاق ، إذهبوا به فألحقوه بالصدّيقين .

ثم يذكر من كان بعده من الخلفاء ، إلى أن يبلغ دولة بني العباس ، فيسكت ، فيقال له : هذا أبو العباس أمير المؤمنين .

فيقول : بلغ أمرنا إلى بني هاشم ؟ ارفعوا حساب هؤلاء جملة ، واقدفوا بهم في النار جميعاً ( العقد الفريد ٦ / ١٥٢ - ١٥٤ ) .

وكتب أبو هفان ، رسالة إلى ابن مكرم ، كال فيها له من الشتم القبيح ،  
ما يأنف المرء أن يجريه على لسانه ، وكان أخفّ ما قال له فيها : يا ابن  
الكشخان القرنان ، الديوث الصفعان . راجع الرسالة في كتاب أخلاق  
الوزيرين للتوحيدي ص ٦٣ - ٦٦ .

وذكر أحد الكتاب البغداديين ، إنه سافر مع جماعة من أصحابه إلى  
الشام ، وأضافهم أحد الدمشقيين ، وروى عنه قصّة بالغة الطرافة ، وقالوا  
له : إنك قوادم بن قوادم ، راجع القصّة في كتاب نشوار المحاضرة للتونخي ، رقم  
القصة ٢ / ٩٠ ح ٢ ص ١٧٢ - ١٨٣ .

في السنة ١٤٤ اعتقل أبو جعفر المنصور بني الحسن ، وكبّلهم  
وغلّهم ، وأخرجهم معه إلى العراق ، فلما صار بالريذة أمر بإحضار محمد بن  
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وأمّه فاطمة بنت الحسين بن علي ،  
فقال له : يا ديوث فقال له محمد : سبحان الله ، أنت تعرفني بغير ذلك صغيراً  
وكبيراً ( الطبري ٧ / ٥٤١ ) .

وسكر إبراهيم بن سيابه ، وحمل في طبق ، وعبر به الجسر ، فسأل  
إنسان : ما هذا؟ فرفع رأسه من الطبق ، وقال : هذا بقية مما ترك آل موسى  
وآل هارون ، تحمله الملائكة يا كشخان ( الأغاني ١٢ / ٨٩ ) .

واستقبل العتابي ، منصوراً النميري ، فوجده واجماً كثيراً ، فقال له : ما  
خبرك ؟ قال : تركت امرأتي تطلق ، وقد عسرت عليها الولادة ، وهي يدي  
ورجلي ، قال : أكتب على فرجها : هارون ، قال : ولم ذلك ؟ قال : لتلد  
على المكان ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : ألم تقل في هارون :

إن أخلف الغيث لم تخلف مخايله أو ضاق أمره ذكرناه فيتسع

فقال له منصور : يا كشخان ، والله لئن تخلّصت امرأتي ، لأذكرنّ ذلك  
للرشيد ، وأخبر الرشيد بالواقعة ، فطلب العتّابي ، فاستتر ( فوات الوفيات  
٤ / ١٦٧ والأغاني ١٣ / ١٤٨ و ١٤٩ ) .

وشتم حاجب أحمد بن المدبّر ، ابن دراج الطفيلي ، فقال له : يا  
قرنان .

وسبب ذلك : إنّ أحمد بن المدبّر ، كان قليل الجلوس للمنادمة ،  
وكان له سبعة من الندماء ، لا يحضره غيرهم ، وطمع أحد الطفيليين ، وهو  
ابن دراج ، فدخل يوماً في جملة الندماء ، فلما رآه ابن المدبّر ، قال  
للحاجب : أذهب إلى هذا الرجل ، وسله : هل له حاجة ؟ فذهب إليه  
وسأله : ألك حاجة ؟ فقال : لا ، فقال له : إذن ، ما جلوسك ؟ وأي شيء  
أنت ؟ فقال : أنا طفيلي ، فأحضره ابن المدبّر أمامه ، وقال له : إنّ الطفيلي  
يحتمل في إفساده الخلوات على الناس ، إذا كانت له خصال حسنة ، كأن  
يكون لاعباً بالشطرنج أو النرد أو ضارباً بالعود ، أو الطنبور ، فقال له : أيّ ذلك  
الله ، أنا أحسن كلّ هذا ، وأنا في الطبقة العليا منها ، فقال لبعض ندمائه :  
لاعبه بالشطرنج ، فلعبا ، وغلبه الطفيلي ، فقال الحاجب : لكنّ الغلام فلاناً  
يغلبه في الشطرنج ، فأحضر الغلام وغلب الطفيلي ، وجيء بالنرد ، فلعب  
مع أحد الندماء ، فغلبه الطفيلي ، فقال الحاجب : لكنّ بوابنا فلان يغلبه ،  
وجيء بالبواب ، ولعبا ، فغلب البواب الطفيلي ، وجيء بالعود فضرب  
الطفيلي ، فأصاب ، وغنّى فاطرب ، فقال الحاجب : في جوارنا شيخ  
هاشمي ، يعلم القيان ، أحذق منه ، وجيء بالهاشمي ، فكان أحذق من  
الطفيلي ، وجيء بالطنبور ، فضرب فأحسن ، وغنّى فأجاد ، فقال الحاجب :  
لكنّ فلاناً المخنكر أحذق منه ، وجيء بالمخنكر فكان أحذق ، فقال  
الطفيلي : يا سيّدي ، بقيت خصلة واحدة ، وهي أن تأمر لي بقوس مع  
خمسين بندقة رصاص ، ويقام هذا الحاجب على أربع ، وأرميه في دبره بهنّ

جميعاً ، فإن أخطأت بواحدة منهم ، ضربت رقبتى ، فضجّ الحاجب من ذلك ، ووجد ابن المدبر في ذلك شفاء لنفسه ، وعقوبة للحاجب على ما فرط منه في إدخال الطفيلي ، فأمر بإكافين ، فأحضرا ، وجعل أحدهما فوق الآخر ، وشدّ الحاجب فوقهما ، وأمر بالقوس والبندق ، فدفع إلى الطفيلي ، فرمى به فما أخطأه ، وخلّى عن الحاجب ، وهويتاؤه ، فقال له الطفيلي : هل على باب الأستاذ من يحسن مثل هذا ؟ فقال له : يا قرنان ما دمت أنا البرجاس ، فلا ( مروج الذهب ٢ / ٤٦٥ و ٤٦٦ ) .

وشتمت عبدة الطنبورية ، شرائح الخزاعي ، فقالت له : يا كشخان .

وسبب ذلك : إنّ عبدة الطنبورية ، وكانت من المحسنات ، المتقدّمات في الصناعة والآداب ، كانت تصاحب شرائح الخزاعي ، صاحب سباط شرائح ، بسويقة نصر ، وتعتشقه ، وتزوّج شرائح ، فانقطعت صلته بعبدة ، ومّرت به يوماً ، فسألها أن تدخل إلى البيت ، فقالت له : يا كشخان ، كيف أدخل إليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مسلحة ( الأغاني ٢٢ / ٢٠٧ ) .

أقول : صاحب المسلحة ، يعني قائد جماعة من العسكر مع سلاحهم ، يستقرون في مواقع معينة من البلد لحفظ الأمن ومنع التعديّات .

وشتم مسلم بن الوليد ، دعبل الخزاعي ، فقال له : يا أححق ، يا قوّاد .

وسبب ذلك : إنّ دعبل ، صادف فتاة ، وأعوزه المكان ، فأخذها إلى بيت مسلم ، وأعطاه مسلم ما اشترى به طعاماً وشراباً ونقلاً ، فلما أحضر كلّ ذلك ، اختلى مسلم بالفتاة في سرداب ، وترك دعبل يحرق الأرم ، وحيداً ، وأخذ يشتم مسلماً ، ويسبّه ، فقال له مسلم : يا أححق ، يا قوّاد ، منزلي

دخلت ، ومنديلي بعث ، ودراهمي انفقت ، فعلى من تثرب ؟ وقد أوردنا القصة  
في بحث الصفع ، راجع الأغاني ١٩ / ٤٧ - ٤٩ وبدائع البدائه ٤٣ - ٤٥ .

وجاء إلى القاضي أبي القاسم التنوخي - وهو على حماره في  
الطريق - رجل فأعطاه رقعة ومضى ففتحها وإذا فيها :

إنّ التنوخي به أبنه      لأنه يسجد للفيش  
له غلامان نيكانه      بحجة الترويح في الخيش

فلما قرأها ، قال لغلمانه : ردّوا ذاك زوج القحبة ، فأحضره ، وسأله :  
من أعطاك هذه الرقعة ؟ فقال : أعطانيها بعض الناس ، وطلب مني أن  
أوصلها إليك ، فقال : قل له يا كشخان ، يا قرنان ، يا زوج ألف قحبة ،  
هات زوجتك ، وأختك ، وأمك إلى داري ، وانظر ما يكون مني ، وبعد ذلك  
احكم ، ثم صاح بغلمانه : فصفعوه ( الهفوات النادرة ٢٤٣ وفوات الوفيات  
٣ / ٦١ ) .

ولام الصيمري الشاعر ، أبا العبر العباسي ، على إشاره السخف ،  
فقال له : يا كشخان ، أتريد أن أكسد أنا ، وتنفق أنت ( الأغاني ٢٠ / ٩٠ ) .

أقول : أبو العبر هذا ، ولقبه حمدون الحامض ، سفيه من بني  
العباس ، اشتهر بالحمق ، وكان له مجلس في سامراء ، يتكلّم فيه  
بالسخف ، ويجتمع عليه المجرّان ، وقدم بغداد في أيام المستعين ، فطرده  
إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، أمير بغداد ، وكان أبو العبر شديد البغض  
للإمام علي بن أبي طالب ، وسمعه أحد أهالي الكوفة ، يقول في الإمام قولاً  
قبيحاً ، فقتله .

وكان أحد اللصوص في بغداد ، يدخل الدور الآهلة نهاراً ، ويسرق ،  
فإذا فطن له صاحب الدار ، أوهمه إنّه صديق زوجته ، وإنّه من غلمان بعض

القَوَاد ، ويقول له : استر عليّ وعلى نفسك ، فيتخلّص ، إلى أن دخل داراً فيها عجوز لها أكثر من تسعين سنة ، وهو لا يدري ، فلما أدركه ربّ البيت ، ادّعى علاقته بصاحبة البيت ، فقال له ابنها : يا كُشْخَان ، ليس في الدار إلّا أُمِّي ، ولها تسعون سنة ، أفترأها هي عشقتك ، أم أنت عشقتها ؟ واجتمع عليه الجيران ، فكرّر اللص ادّعاءه ، فكذبوه ، وضربوه ، وحملوه إلى السلطان ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، رقم القصة ١ / ٨٠ ح ١ ص ١٥٧ و ١٥٨ .

وكان المأموني الأبهري الشاعر ، قد قال في شاعر آخر أبهريّ ، كان يهاجيه :

كلّنا إلى آدم نعتزي      وتجمعنا آصرات الرحم  
ولكن له الفضل في أنّه      يصول بقرن وأنّي أجمّ

وأتفق أن حضر مجلس صاحب بن عباد ، فسأله : من يكون ؟ فقال : الخادم الأبهري الشاعر، فقال : الأقرن أم الأجمّ ، فاستحيا وخجل ( وفيات الأعيان ١ / ٤١٤ و ٤١٦ ) .

ودخل الشاعر ابن الهبارية ( ت ٥٠٩ ) على الوزير نظام الملك ، وقدم إليه رقعة ، حسب أنّ الذي فيها مديحه ، فأخطأ وقدم التي فيها هجائه ، وكان فيها :

لا غرو أن ملك ابن إسـ      حقاق وساعده القدر  
فالدهر كالدولاب ليـ      س يدور إلّا بالبقر  
فكتب عليها نظام الملك : يصرف لهذا القَوَاد رسمه مضاعفاً .

## ١١ - قولهم : يا مخنث

التخنث : التكتسر .

يقال : طويت الثوب على أخنائه : أي على كسوره .

وسمي المخنث مخنثاً : لتكتسره ( كتاب الفاخر ص ٥٢ )

على أثر مقتل مصعب بن الزبير ، ولّى عبد الملك بن مروان ، خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، البصرة ، واجتمعت الحرورية بالأهواز ، فخرج إليهم خالد في تسعين ألفاً ، فقلّوه ، ونادوه : يا خالد ، يا مخنث ، فعزله عبد الملك ( انساب الأشراف ٤ / ٢ / ١٥٨ و ١٥٩ ) .

وكان عثمان بن حيان المرّي ، عامل المدينة ، أخذ مشجور بن غيلان من قصر لعبد الله بن عمرو بن عثمان ، الملقب بالمطرف ، وكان مشجور استخفى في القصر من الحجاج ، هرب من العراق ، فادّعى المطرف دروعاً له ، وقال لعثمان : ذهب بها أصحابك ( يريد أنّ أصحاب عثمان العامل لما دخلوا القصر لأخذ مشجور ، سرقوا دروع صاحب القصر ) فغضب عثمان ، وقال له : ما دروعك إلا دروع النساء يا مخنث ، يا منكوح ، فلما استخلف سليمان بن عبد الملك ، ، عزل عثمان عن المدينة وولّى أبا بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري على المدينة ، فأخذ عثمان وجلده حدّاً ( انساب الأشراف ٥ / ١٠٩ ) .

وشتم ابن سريج الغريض ، فقال له : يا مخنث .

وسبب ذلك : إنّ الغريض كان يأخذ الغناء على ابن سريج ، فلما رأى الأستاذ ظرف تلميذه ، وحلاوة منطقه ، خشي أن يغلبه على الصناعة ،



فطرده ، فأخذ الغريض إبحاكي ابن سريج في الغناء ، وكان ابن سريج لا يغني صوتاً ، إلاّ عارضه الغريض بصوت من عنده ، فلما رأى ابن سريج ذلك اشتدّ عليه ، وغنى الأرمال والأهزاج ، فاشتهاها الناس لخفتها ، فقال له الغريض : يا أبا يحيى ، قصّرت الغناء وحذفت ، قال : نعم ، يا مخنث حين جعلت تنوح على أمك وأبيك ( الأغاني ٢ / ٣٦٠ و ٣٦١ ) .

وشتم إسحاق الموصلي ، في مجلس المأمون ، مخارقاً وعلّويه ، فقال لهما : يا مخنثان .

وسبب ذلك : إنّ مخارق وعلّويه ، غنى كلّ واحد منهما صوتاً من صنع إسحاق ، إلاّ أنّهما زادا فيه ، فأفسدا قسمة اللحن وتجزئته ، ولكنّ المأمون طرب على غنائهما ، أكثر من طربه على غناء إسحاق ، فقال إسحاق : لولا أنّ المجلس مجلس سرور ، لأعلمت أمير المؤمنين إنّهُ طرب على خطأ ، ثم التفت إلى مخارق وعلّويه ، وقال لهما : يا مخنثان قد علمت ما أردتما ، وأنا على مكافأتكما قادر ( الأغاني ٥ / ٣٤٣ و ٣٤٤ ) .

وقال عبادة المخنث ، نديم المتوكل ، لأبي حرملة المزيّن ، مزين الخليفة ، حدّثني ، فقال له : يا مخنث ، أضع يدي على وجهك ، وأنا أضعها على وجه أمير المؤمنين ؟ قال : فأنت أيضاً تضعها على باب إستك كلّ يوم خمس مرات ( الديارات ١٨٩ ) .

وفي السنة ٤٦٥ قصد السلطان ألب أرسلان ، واسمه محمد ، ما وراء النهر، وحيء إليه بمستحفظ قلعة اسمه يوسف الخوارزمي ، فأمر أن تضرب له أوتاد أربعة وتشدّ أطرافه إليها ، فقال له يوسف : يا مخنث ، مثلي يقتل هذه القتلة ؟ فغضب السلطان ، وأخذ قوساً ونشاباً ، وقال : خلّوه ، ورماه بسهم ، فأخطاه ، فوثب يوسف يريده ، ووثب السلطان عن السدّة فعثر فوقع على

وجهه فبرك عليه يوسف وطعنه بسكين كان معه في خاصرته ، فقتله ( المنتظم  
٨ / ٢٧٧ ابن الأثير ١٠ / ٧٣ ) .

وفي السنة ٥٦٨ مات خوارزم شاه أرسلان بن أتسز ، وملك بعده ولده  
سلطان شاه محمود ، ودبرت والدته الملك والعساكر ، فأنف الولد الأكبر علاء  
الدين تكش ، واستعان بالخطا ، وقصد أخاه في جيش كثيف ، فاستعان الأخ  
الأصغر سلطان شاه محمود ، بالمؤيد بي أبه ، صاحب نيسابور ، فجمع  
جيوشه وخاض المعركة بجانب محمود ، فانكسر المؤيد وأسر ، وأحضر امام  
علاء الدين تكش ، فأمر بقتله ، فقال المؤيد : يا مخنث ، هذا فعال الناس ؟  
فلم يلتفت إليه وقتله ( ابن الأثير ١١ / ٣٨٥ ) .

وفي السنة ٦٩٤ وثب باطني على الأمير نقاجو ، أمير المسلحة المغولي  
بغداد ، وكان على رأس الجسر العضدي ببغداد ( حلّ محلّه جسر الصرافية  
الحديد ) وطعنه بخنجر فقتله ، وقبض عليه ، وتسلمه ابن الأمير نقاجو ، فمثل  
به ، وقطع أطرافه وهو حيّ ، فقال لابن نقاجو : يا مخنث ، إنك لم تصنع  
شيئاً إلا وهو دون ما كان في نفسي ، فاصنع ما بدا لك ، فقتله ، وألقاه في  
الموضع الذي قتل فيه أباه ( الحوادث الجامعة ٤٧٥ ) .

## ١٢ - يا بغاء ، ويا مؤاجر ، ويا علق ، ويا مأبون

البغاء : الفجور

والبغاء : اصطلاح عباسي ، يراد به المتهم بسوء ، معروف بها ( الفاخر ١٨٣ )

والأبنة : الأصل فيها العقدة تكون في العود . ثم صرفت الكلمة إلى العيب .

والمأبون : المعيب بعيب يخل بالرجولة ( الفاخر ٥٢ ) .

والمؤاجر : في الإصطلاح : الذي يبذل جسده لقاء أجر ، والمصدر :  
الإجارة .

قال ابن الرومي يهجو أبا الصقر اسماعيل بن بلبل :

عجب الناس من أبي الصقر لما نال بعد الإجارة الديوانا

إنّ للخطّ كيمياء إذا ما مسّ كلباً أحاله إنسانا

والعلق ، بكسر العين وسكون اللام : اصطلاح متأخر ، يقصد به

المؤاجر ، قال الشاعر :

أنافي مقعد صدق بين قواد وعلق

قال المتوكل ، لأبي العيناء : هل رأيت طالبياً حسن الوجه قط ؟

قال : نعم ، رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة ، فتى منهم ، ما رأيت أجمل

منه .

فغضب المتوكل ، وقال : تجده كان مؤاجراً ، وكنت تقود عليه ؟

فقال أبو العيناء : وفرغت لهذا يا أمير المؤمنين ؟ أتراني أدع موالي

على كثرتهم ، وأقود على الغرباء ؟ ( أبو العيناء مولى بني العباس ) .

فقال له المتوكل : اسكت يا مأبون .

فقال : مولى القوم منهم .

قال : أنت دعيّ في الإنتساب إلينا .

فقال : بغائي صحّح نسبي فيكم ( زهر الآداب ١ / ٢٥١ و ٢٥٢ والملح والنوادر ٢٣١ ) .

وفي السنة ٣٠٤ أرسل علي بن وهسودان ، متولّي الحرب بأصبهان ، غلاماً له كان ربّاه وتبنّاه ، إلى أحمد بن شاه ، متولي الخراج ، في حاجة ، فلقبه راكباً ، فكلمه في حاجة مولاه ، ورفع صوته ، فشتمه أحمد ، وقال : له يا مؤاجر ، تكلمني بهذا على الطريق ، وحرد عليه ، فعاد إلى مولاه باكباً ، وعرفه ذلك ، فقال له : صدق لولا أنك مؤاجر لقتلته ، فعاد الغلام ، فلقبه وهوراكب ، فقتله ، فأنكر الخليفة ذلك ، وعزل علي بن وهسودان عن أصبهان (ابن الأثير ٨ / ٩٧) .

وقال الأمير معزّ الدولة الديلمي ، لأبي مغلّد عبد الله بن يحيى الطبري : إلى أين يا بغّاء .

وسبب ذلك : إنّ أبا مغلّد الطبري ، كانت له شهوة للفرش ( السّجّاد ) ، ورأى سّجّادة من الديباج في ديوان معزّ الدولة ، فأعجبته ، فقال للأمير معزّ الدولة : أيّها الأمير ، تنحّ عن الدست فإنّ عليه شيئاً ، فلما تنحّى ، رفع السّجّادة ، وطواها ، ووضعها على كتفه ونهض ليخرج ، فقال له معزّ الدولة : إلى أين يا بغّاء ( يا منكوح ) ، فقال له : إلى طيّاري أنقل السّجّادة إليه ، فضحك معزّ الدولة ، وأخذ الرجل السّجّادة ، للتفصيل راجع كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، ج ١ ص ٣٠٩ رقم القصة ١٦٩ .

وذكر الأمير أسامة بن منقذ في كتاب الاعتبار ١٥٩ و ١٦٠ أنّ

الإسماعيلية هاجموا حصنهم شيزر في سورية ، وتحصّن أحد الباطنية في أحد أبراج الحصن ، ولم يجرأ أحد من أهل الحصن على مهاجمته ، فصاح ابن عم أسامة بأحد الواقفين وقال له : ادخل إليه ، فدخل ، وخرج وهو جريح ، فصاح بالثاني : ادخل إليه ، فقال له الإسماعيلي : يا مؤاجر ، أنت ليش ما تدخل ، تدخل إليّ الناس وأنت واقف ؟ أقول : ليش ، أصلها لأيش ، لأيّ شيء ، وكلمة ليش ما زالت مستعملة ببغداد .

وفي السنة ٧٨٤ حاول أحد المماليك ، اغتيال الأتابكي برقوق بالقاهرة ، فضربه برقوق بقوس كباد ، فرماه على الأرض ، وقال له : يا مرا ( يا امرأة ) ، يا علق ، الذي يريد يقتل الملوك يقع على الأرض من ضربة واحدة ( بدائع الزهور ١ / ٣٠٨ و ٣٠٩ ) .

### ١٣ - قولهم : يا حلقي

الحلاق : داء يصيب الأنان ، فلا تشبع من السفاد .  
ثم صرف إلى الإنسان الذكر ، إذا حلت به صفة سوء .

قال ابن منذر ، يهجو ابان بن عبد الحميد اللاحقي الكاتب : [ معجم  
الأدباء ٧ / ١٠٩ ] .

غنج أبانٍ ولين منطقهِ      يخبر الناس أنه حلقي

وقال الشاعر يهجو والبه بن الحباب الأسدي :

والب با ابن الحباب يا حلقي      لست من أهل الزناء فانطلق

وقال الشاعر البغدادي ، يهجو الأمين والفضل بن الربيع : [ ٨ /  
٣٩٦ ] .

لواط الخليفة أعجوبة      وأعجب منه حلاق الزير  
فهذا يدوس وهذا يداس      كذاك لعمرى اختلاف الأمور

وسبّ مرثد بن حوشب ، أخاه ثمامة ، فقال له : يا حلقي .

( الأمتاع والمؤانسة ٣ / ١٧١ ) .

وكانت جارية من جوارى موسى الهادي ، الخليفة العباسي ، تسقي  
الندامي ، وكانت ماجنة ، فكانت تقول لهذا : يا حلقي ، وتعبث بهذا  
وبذاك ، ودخل يزيد بن مزيد فسمعها تقول لهم ، فقال لها : والله الكبير ، لئن

قلت لي مثل ما تقولين لهم ، لأضربنك ضربة بالسيف ، فقال لها موسى :  
ويلك ، إنه - والله - يفعل ما يقول ، فإياك ، فأمسكت عنه ، ولم تعابثه .  
( الطبري ٨ / ٢٢٧ ) .

وفي السنة ٢٤٧ لما هجم الأتراك المتآمرون ، على المتوكل ، قام  
الفتح بن خاقان ، فصاح بهم : ويلكم أمير المؤمنين ، فقال له بغا : يا  
حلقي ، لا تسكت ( ألا تسكت ) ، فرمى الفتح بنفسه على المتوكل ، فقتلا  
جميعاً ( تجارب الأمم ٦ / ٥٥٦ ، الطبري ٩ / ٢٢٧ ) .

وروى الجاحظ ، وكان لقبه هذا لجحوظ عينيه ، وكان يلقب بالحدقي  
لنفس السبب ، أي لبروز حدقتيه ، قال : صرت إلى منزل أحد إخواني ،  
فخرج إليّ غلام أعجمي ، فقلت له : قل له الجاحظ بالباب ، فدخل ،  
وقال : الجاحد ، فلم يفهم صاحب الدار ، وأعاده ليتحقق ، فقلت له : قل  
له الحدقي بالباب ، فدخل وقال : الحلقي ، فصحت به من الخارج : ردنا  
إلى الأول ( معجم الأبناء ٦ / ٦٢ ) .

وغضب أبو البصير المنجم ، على غلام له صغير السن ، مليح ، فصاح  
به : ما حبسك يا حلقي ، وكرّر عليه ذلك ، فقال له الغلام : أدعوا الله على  
من جعلني حلقياً ( الحيوان ٦ / ٤٨٨ و ٤٨٩ ) .

## ١٤ - قولهم : يا مصفرّ استه

وتشاتم عتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام ، قبل الإلتحام في معركة بدر ، مع المسلمين ، لما أراد عتبة أن يحول دون الحرب ، وتكلّم بكلام في هذا المعنى ، فغضب أبو جهل وقال لعتبة : إنتفخ سحرّك ، فغضب عتبة ، وقال : سيعلم المصفرّ استه من انتفخ سحره ( الطبري ٢ / ٤٤٤ ) .

أقول : السحر ، الرثة ، وقولهم : انتفخ سحره ، اتّهام له بالجبن ، كأنّ الخوف ملأ جوفه فانتفخت رثته .

وقوله : المصفرّ استه ، يعني أنّه يخضبها بالزعفران ، إتهاماً له بما ينافي الرجولة .





## الفصل السادس

### طرائف في الشتم

كان رجلٌ من أُمّ الناس ، وكانت له لقاح ، وعنده لبن كثير ، فقال أحد الظرفاء : الموت أو أشرب من لبنه ، فجاء ومعه صاحب إلى باب صاحب اللبن ، وتغاشى ، وتماوت ، فخرج ، وقال : ما باله ؟ ، فقال صاحبه : هذا رئيس بني تميم ، وقد جاءه أمر الله ، وكان آخر كلامه : إسقني لبناً ، فقال اللثيم : يا غلام ، هات علبه من اللبن ، فأتاه بها ، وأسنداه الى ظهره ، وشرب العلبه حتى أتى عليها ، ثم تجشأ ، فقال صاحبه : أترى هذه الجشأة راحة الموت ؟ فأحسّ اللثيم بأنه خدع ، فقال : أماتك الله وإياه ( العقد الفريد ١٧٨/٦ البصائر والذخائر ٢٩٦/٤ و٢٩٧ ) .

تنازع رجلان أيّهما أفضل ، علي أو معاوية ، فرضيا بتحكيم أول خارج عليهما ، فطلع عليهما رجل لا يعرفانه ، فقال له أحدهما : إنا رضىناك حكماً في التفاضل بين رجلين هما علي ومعاوية ، وأنا أقول إنّ علياً أفضل ، فقال الرجل : وما الذي يقوله هذا ابن الزانية ؟ ( زهر الربيع ١٨١/٢ ) .

كان لبعضهم ولد نحويّ ، يتنحّى في كلامه ، فاعتل أبوه علةً شديدة ، وأشرف على الموت ، فاجتمع إليه أولاده ، وقالوا له : ندعوك أخانا فلاناً ، فقال : لئن جاءني قتلني ، فقالوا : نحن نوصيه أن لا يتنحّى في الكلام ، فلما دخل عليه ، قال : يا أبت ، قل لا إله إلا الله ، تدخل بها الجنة ، وتنجو بها من النار ، والله يا أبت ، ما شغلني عنك إلا فلان ، فإنّه دعاني بالأمس

فأهرس ، وأعدس ، وسكيج ، وطبهج ، وأبصل ، وأمضر ، ولودج وأفلودج ،  
فصاح أبوه : غمّضوني ، فقد سبق ابن الزانية ، ملك الموت ، الى قبض  
روحي ( زهر الربيع ١٠٢ ) .

وشتّم شاميّ عراقياً في مجلس عبد الملك بن مروان ، فقال : هذا  
العراقي ابن اللخناء قال لي ذلك ، وخلاصة القصة أنّ عبد الملك بن  
مروان ، سأل جلساءه عن تفسير بيتين من الشعر في وصف شعر طويل  
لامرأة ، وهما :

إذا ما المواشط باكرنها      وأتبعن بالضفر وحفاً طويلا  
نحرن القرون فمقلّنها      كعقل العسيف غرابيب ميلا

فلم يجبه أحد ، وكان في المجلس عراقيّ ، فقال لرجل من أهل الشام  
له بزة وهياة : أرايت لو أخبرتك بمعناه ، وحصل لك الحظّ عند أمير  
المؤمنين ، أتقربني إليه لأذكر حاجتي ؟ قال : لك ذلك ، قال : إنّما يصف  
البطيخ ، فوثب الشامي ، وقال ذلك ، فأنقلب المجلس ضحكاً ، وافتضح  
الشامي ، فقال له عبد الملك ، من أين لك هذا ؟ فقال هذا العراقي ابن  
اللخناء قال لي ذلك . ( الملح والنوادر ٦٩ ) .

وكان معاوية بن مروان بن الحكم ، ضعيفاً ( خفيف العقل ) ، قال لأبي  
أمرأته : لقد ملأتني إبتك البارحة دماً ، فقال له : إنّها من نساءٍ يخبثن ذلك  
لأزواجهنّ ، ولو كنت خصياً ما زوّجناك ، وعلى الذي غرّنا بك لعنة الله  
( العقد الفريد ١٥٨/٦ ) .

وقال له رجل : أنت الشريف بن الشريف ، أبوك أمير المؤمنين  
مروان ، وأخوك أمير المؤمنين عبد الملك ، وأنت ابن عمّ أمير المؤمنين  
عثمان ، وأمّك عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان ، قال : فأنا إذن مردّد في  
بني اللخناء ترديدا ( الاغاني ٣٤٩/١٧ وأنساب الاشراف ١٦٥/٥ ) .

أقول : يروى عن معاوية بن مروان ، كثير من القصص ، ومنها أنه طار له بازي ، فأمر بإغلاق أبواب مدينة دمشق ، ومَرَّ يوماً بطحّان ، وأبصر البغل يدور وفي عنقه جرس ، فسأله عن سبب وجود الجرس في عنق البغل ، فقال : حتى إذا وقف البغل ، سكن الجرس ، فأقوم إليه لأعيده إلى الدوران ، قال : فإن وقف عن الدوران ، وحرك رأسه هكذا ، فقال الطحّان : ومن أين لنا بغل عقله مثل عقل الأمير ، وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، مولعاً بالعبث به ، قال له يوماً : يا أبا المغيرة ، أرى أنّ أخاك عبد الملك لا يوليئك ولاية ، ولا يعتدّ بك ، فقال : لو أردت ولاية لولائي ، قال : فسله أن يوليئك بيت لهيا ، وهي قرية صغيرة في غوطة دمشق ، فغدا على عبد الملك ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، ألسنت أخاك ! قال : بلى ، وشقيقي ، قل : فولّني ، قال : وما تريد ؟ قال : بيت لهيا ، قال : متى لقيت خالد بن يزيد ؟ قال : عشية أمس ، قال : لا تكلمه ، ودخل خالد ، فقال : كيف أصبحت يا أبا المغيرة ؟ فقال - وأشار إلى عبد الملك - نهانا هذا عن كلامك .

وقال عبد الله بن مسور الباهلي ، لأبي النضير ، وقد تحاورا في شيء : يا ابن اللعناء ، أتكلّمني ، ولو اشتريت عبداً بمائتي درهم ، وأعتقته ، لكان خيراً منك ، فقال له أبو النضير : والله ، لو كنت ولد زنا ، لكنك خيراً من باهلة كلّها ، فغضب الباهلي ، فقال له بشّار : أنت منذ ساعة تزني أمّه ولا يغضب ، فلما كلّمك كلمة واحدة ، لحقك هذا كلّه ، فقال له : وأمّه مثل أمّي يا أبا معاذ ؟ فضحك ، وقال : والله ، لو كانت أمك أم الكتاب ، ما كان بينكما من المصارمة هذا كلّه . ( الأغاني ٢١٢/٣ ) .

وجمّش أبو علقمة النحوي ، امرأة يهوها ، فقال لها : يا خريدة ، قد كنت أخالك عربياً ، فإذا أنت نوار مالي أميُك فتشثيني ؟ فقالت : يا ربيع ، ما رأيت أحداً يحبّ أحداً فيشتمه سواك . ( معجم الأدباء ٧٦/٥ ) . ( ٧٧ ) .

وقال أبو حامد المرورودي : كان بالشام قاصّ ، يقصّ ويقول : اللهم  
أهلك أبا حسان الدقاق ، فإنّه تربّص بالمسلمين ، وفعل السوء بهم ، ومنزله  
أول باب في الدرب على يسارك ( البصائر والذخائر ٤٩٧/٢/٣ ) .

وخرج ابن احمد المديني ، أيام العصبية إلى أذربيجان ، فلقبه  
فرسان ، فأسقط في يده ، وقال : الساعة يسألونني من أنا ، وأخاف أن أقول  
مضريّ وهم يمانيّة ، أو يمانيّ وهم مضريّة ، فيقتلونني ، فلما اقتربوا منه ،  
قالوا : يا فتى ممن أنت ؟ فقال : ولد زنا ، عافاكم الله ، فضحكوا منه ،  
وأعطوه الأمان ( الملح والنوادر ١٦ ) .

وخرج طفيلي مع قوم في سفر ، فعزموا على أن يخرج كلّ واحد شيئاً  
للفنقة ، فقال كل واحد : عليّ كذا ، فلما بلغوا إلى الطفيلي ، قالوا له :  
أيش عليك ؟ فقال : عليّ لعنة الله ( التطفيل ٥٤ ) .

وكان رجل على باب داره ، فأتاه سائل يسأله ، فقال لجاريته : أحضري  
له مكوكاً من حنطة ، قالت : ما بقي عندنا حنطة ، قال : فأحضري له  
درهماً ، قالت : ما عندنا دراهم ، قال : فأطعميه رغيفاً ، قالت : ما عندنا  
رغيف ، فالتفت إلى السائل ، وقال له : انصرف يا ابن الفاعلة ، فقال  
السائل : يا سبحان الله ، تحرميني وتشتمني ، قال : أحببت أن تنصرف وأنت  
مأجور . ( الملح والنوادر ٢٤٦ ) .

وكان مزبّد نائماً في المسجد ، فجاء إنسان فصلّى ، وقال : يا ربّ أنا  
أصلّي ، وهذا نائم ، فصاح به مزبّد : يا بارد ، سل حاجتك ، ولا تحرّشه  
علينا ( فوات الوفيات ٥٩٤/٢ و ٥٩٥ ) .

وغضب أبو جلدة الإشكري ، على ندمانه ، فصاح بهم : لا أمّ لكم ،  
أمّني تضحكون ، وكان سبب ذلك ، إنّه قام يبول ، فضرط ، وكان عظيم  
البطن ، فتضاحك القوم منه ، فسلّ سيفه ، وقال : لا أمّ لكم ، أمّني

تضحكون ، لأضربن بسيفي هذا من لا يضبط منكم ، فما زال بهم حتى  
 ضربوا جميعاً ، إلّا صاحباً له من عبد القيس ، قال له : قد علمت أنّ عبد  
 القيس لا تضبط ، ولك بدلها عشر فسوات ، قال : لا والله ، أو تفصح بها ،  
 فجعل العبقسي يتلوّ ويحنّ ، فلا يقدر عليها ، فتركه ( الأغاني ٣٢١/١١ ) .

واستعدت امرأة ، على زوجها ، عند ثمامة بن عبد الله بن أنس بن  
 مالك ، وهو قاض ، فادّعت مهرها ألف درهم ، فقال : ألك بينة ؟ قالت :  
 لا ، قال : فأحلفه لك ؟ قالت : إنّه فاجر يحلف ، ولكن إبعث إلى إسحاق  
 بن سويد الفقيه ، فسله أن يحلف لي بدلاً منه ، قال : فأرسل إلى إسحاق بن  
 سويد ، وقال له : أحلف لهذه المرأة ، مالها على زوجها ألف درهم مهرها ،  
 قال إسحاق : ما أنا وهذا ؟ قال : فيبطل حقّ المرأة ؟ ، لتحلفن لها أو  
 لأحبسنك ، فلم يحلف ، فحبسه ، فأتاه ابن سيرين فقال : لا ألومك على  
 حبسك إسحاق ، ولكن لِمَ وليت القضاء ؟ قال : أكرهني عليه السلطان ، قال :  
 كنت تخبره أنّك لا تحسن القضاء ، قال : أتريدني أن أكذب ؟ ( الملح  
 والنوادر ٧٢ و ٧٣ ) .

وجاء أحد النصارى ، إلى عبد الله بن بشار ، وقال له : أريد أن أسلم  
 على يدك ، فقال له : يا ابن الفاعلة ، ما وجدت في عسكر أمير المؤمنين  
 أهون منّي ، فجئت تريد أن تلقي الفتنة بيني وبين عيسى بن مريم ؟ ( اخبار  
 الحمقى ٩٩ ) .

وقال أمير مَكّة ، لسفيه غرّبه الى عرفات : أي عدوّ الله طردتك من  
 حرم الله فصرت الى المشعر الحرام تفسد فيه .

كان بمكة سفيه ، يجمع بين الرجال والنساء على أفحش الريب ، فشكا  
 أهل مكة ذلك الى الوالي ، فغرّبه الى عرفات ، فأخذها منزلاً ، ودخل إلى  
 مَكّة مستتراً ، فلقي بها حرفاءه من الرجال والنساء ، وقال لهم : ما يمنعكم

مَنِّي ؟ فقالوا : وأنتى بك وأنت بعرفات ؟ قال : حمار بدرهمين ، وصرتم الى الأمن والنزهة والخلوة واللذة ، فقالوا : نشهد أنك لصادق ، فكانوا يأتونه ، وكثر ذلك ، حتى أفسد على أهل مكة أحداثهم وحواشيهم ، فعادوا بالشكية على أميرهم ، فأرسل إليه ، فأتي به ، فقال له : أي عدو الله ، طردتك من حرم الله ، فصرت الى المشعر الأعظم تفسد فيه ، وتجمع بين الخبائث ، فقال : أصلح الله الأمير ، أنهم يكذبون عليّ ويحسدونني ، فقالوا للوالي : بيننا وبينه واحدة ، تجمع حمير المكارين ، وترسلها إلى عرفات ، فإن لم تقصد بيته ، لما تعودت من إتيان السفهاء والفجار إياه ، فالقول ما قال ، فقال الوالي : إن في هذا دليلاً ، وأمر بجمع الحمر ، فجمعت ثم أرسلت ، فقصدت منزله ، وأتاه أمانؤه فأخبروه ، فقال : ما بعد هذا شيء ، جردوه ، فلما نظر إلى السياط ، قال : ولا بدّ من ضربي ؟ قال : لا بدّ يا عدو الله ، قال : إضرب ، فوالله ما في هذا شيء أشدّ من أن يسخر منا أهل العراق ، ويقولون : إنّ أهل مكة يجيزون شهادة الحمير ، مع تقريرهم لنا بقبول شهادة الواحد مع يمين الطالب ( أي المدعي ) ، فضحك الوالي ، وقال : لا أضربك اليوم ، وأمر بتخلية سبيله ، وترك التعرّض له ( مروج الذهب ٤٣٢/٢ ) .

وجيء إلى نوفل بن مساحق ، بابن أخيه ، وقد أحبل جارية من جيرانه ، فقال له : يا عدو الله ، لما ابتليت بالفاحشة ، هلاً عزلت ؟ فقال : يا عمّ ، بلغني أنّ العزل مكروه ، فقال : أفما بلغك أنّ الزنا حرام ( البصائر والذخائر ٢١٩/١ ) .

وكان بالبصرة رجل يلقب بقبّة الإسلام ، من موالي سليمان بن علي ، وكان له ابن خليع ، وكان أبوه ينهأه عن المجون فلا ينتهي ، فجاء إليه يوماً ، وقال له : يا أبة إنّي أريد الحجّ ، فسرّ أبوه بذلك ، قال : لا أحجّ إلّا مع خواصّ إخواني ، فقال الأب سمّهم لي ، فقال : منهم أبو سرقين ، وعثمان

خراها ، وأبو السلاح ، ومحمود خريه ، فقال له أبوه : ويليكَ تريد أن تسمد الكعبة بهؤلاء ، والله ، لا آذن لك بالخروج إلى مكة صحبة هؤلاء ، ولكن إن شئت أن تخرجهم إلى ضيعتي ، فإنها أحوج إلى السمد ، فأفعل ( البصائر والذخائر ١٨٢/١/٢ و ١٨٣ ) .

وجاءت جارية إلى بقال ببغداد ، فقالت : تقول لك مولاتي ، طيب فمي ببصلة ، فأعطاها ببصلة ، وقال لها : قولي لمولاتك ، أكلت خرا حتى تطيبي فمك ببصلة ( البصائر والذخائر ١٢٨/١ ) .

وكان أزهر التمار بين يدي عمرو بن الليث يأكل البطيخ ، فقال له عمرو : كيف طعمه يا أزهر ، هو حلو ؟ فقال أزهر : أيها الأمير ، أكلت الخرا قط ، فضحك عمرو وكل من حضر ( البصائر والذخائر ٨٦/٤ ) .

وقال رجل للفرزدق : إنني رأيت في المنام ، كأنك وزنت بحمارك ، فرجح الحمار بك ، فقطع أير الحمار وجعل في آستك ، فرجحت بالحمار ، فقطع لسانك وجعل في آست الحمار ، فاعتدلتما ، فقال له الفرزدق : إن صدقت رؤياك نكت أمك ( البصائر والذخائر ٥٩/١ ، ٦٠ ) .

ودخل الحجاج بن هارون على نجاح ، فذهب ليقبل رأسه ، فقال : لا تفعل فإن رأسي مملوء دهناً ، فقال : والله لا قبلته ، ولو كان عليه ألف رطل خرا ( البصائر والذخائر ١٤٥/١ ) .

وجلد صهيب المدني في الشراب ، وكان جسيماً ، وكان الجلاد قصيراً قميئاً ، فقال له : تقاصر لينالك السوط ، فقال له : ويليكَ ، إلى أكل الفالودج تدعوني ؟ والله ، لوددت أنني أطول من عوج ، وأنت أقصر من ياجوج ( البصائر والذخائر ٥٩٨/٢/٢ ) .

وتقدم رجل وامرأته إلى القاضي أبي دبشة ، فقال الزوج : لي عليها - أيد الله القاضي - ألف درهم ، فقال القاضي : ما تقولين رحمك الله ،



فقلت : يسخر بك أيها القاضي ، فنظر إلى الرجل مغضباً ، فقال الرجل :  
أيها القاضي لا تصدّقها ، فإنك لو عرفتَها حقّ معرفتها ، لبزقت في آستها  
( البصائر والذخائر ١/٣١٤ ) .

وقال رجل لأبي العيّن : ما أنتن إبطك ، فقال له : نلقاك - أعزّك الله -  
بما يشبهك ( البصائر والذخائر ١/١٦٠ ) .

وقدم بعض المغفلين للصلاة على جنازة امرأة ، فقال : ربّ ، إنّها كانت  
تسيء خلقها ، وتعصي بعلمها ، وتؤذي جارها ، فحاسبها حساباً أدقّ من شعر  
آستها ( البصائر والذخائر ١/٩٨ ) .

ونزل ابن أبي فنن الشاعر ، في جوار زرياب المغنيّة ، فكأيدته جارية  
من جواربها ، وقالت له : يا شيخ ، تحوّل من جوارنا ، لا يقول الناس هذا  
الشحاذ أبو هذه المغنيّة ، فقال لها : الذي يلزمني من العار أكبر ، لأنّ الناس  
يقولون : هذا الشاعر أبو هذه القحبة ( البصائر والذخائر ١/٣٨٨ ) .

وتزوّج أعمى بامرأة ، فقالت له يوماً : رزقت أجمل النساء وأنت لا  
تدري ، فقال لها : يا بطراء ، وأين كان عنك البصراء ( البصائر والذخائر  
١/٢٤٥ ) .

واجتاز جحا بامرأة وهي على قبر زوجها تندبه ، فقال لها ، ما كانت  
صنعة زوجك ؟ قالت : كان يحفر القبور ، فقال : أفلم يعلم القوّد ، أنّ من  
حفر حفرة لأخيه فسوف يقع فيها ( البصائر والذخائر ١/١١٥ ) .

وتذاكر قوم من ظراف البصرة الحسد ، فقال رجل : إنّ الناس ربما  
حسدوا على الصلب ، فأنكروا ذلك ، فجاءهم بعد أيام ، وقال : إنّ الخليفة  
أمر بأن يصلب الأحنف بن قيس ، ومالك بن مسمع ، وقيس بن الهيثم ،  
وحجّام يعرف بحمدان ، فقالوا : هذا الخبيث يصلب مع هؤلاء ؟ فقال : ألم  
أقل إنّ الناس يحسدون على الصلب ( البصائر والذخائر ١/١١ ) .

وقال أبو هفان ، كنت أنزل في جوار المعلّى بن أيوب ، وكان ابن أبي طاهر قد نزل عندي ، وكنا على ضيقة شديدة ، فقلت لابن أبي طاهر : هل لك في شيء لا بأس به ، تجيء حتى أسجّيك وأمضي إلى منزل المعلّى ، وأعلمه أنّ رفيقاً لي توفي ، وأخذ ثمن الكفن ، فتسّع به أياماً ، إلى أن يصنع الله ، فقال : إفعل ، وكان المعلّى قد أقام وكيلاً يكفّن كلّ من مات ولم يخلف ما يكفّن به ، بثلاثة دنانير ، قال أبو هفان ، فصرت إلى منزل المعلّى ، وأعلمتهم ذلك ، فجاء الوكيل ليعرف الخبر ، ودخل منزلي ، وكشف عن وجه ابن أبي طاهر ، فاستراب به ، ونقر أنفه ، فضرط ، فالتفت إليّ ، وقال : ما هذا ويحك ؟ فقلت : هذه بقيّة من روحه كرهت نكهته فخرجت من آسته ، فضحك حتى استلقى ، ودفع لي ثلاثة دنانير ، وقال : أنتم ظرفاء مجّان ، فاصرفوها فيما تحتاجون ( البصائر والذخائر ٢٨/١ ) .

ومرّ مزبّد يقوم وهو على حماره ، فقالوا : إنزل إلينا يا أبا إسحاق ، فقال : هذا عرض سابري ، قالوا : فانزل يا ابن الزانية ( البصائر والذخائر ٢٦٥/٢ ) .

أقول : العرض السابري ، هو العرض لا يجري فيه تكرار وذلك لأنّ الثوب السابري من أجود الثياب يباع بأدنى عرض .

وجيء إلى أحد الولاة ، برجل قد جنى جناية ، فأمر بضربه ، فمدّ ، فلما أخذه الضرب قال للوالي : بحقّ رأس أمك إلّا ما عفوت عني ، فقال : إضرب ، قال : بحقّ عينيها ، فقال : إضرب ، قال : بحقّ خديها ، فقال : إضرب ، قال : بحقّ نحرها ، فقال الوالي : ويحكم خلّوه لئلا ينحدر ( البصائر والذخائر ٢٣٧/١/٢ ) .

وأخذ شيخ مع زنجيّة ، ليلة الجمعة ، في مسجد ، وقد نؤمها على جنازة ، فقبل له : قبحك الله من شيخ ، فقال : إذا كنت أشتهي وأنا شيخ ،

لا ينفعني شبابكم ، قالوا : فزنجية ؟ قال : من منكم يزوجني بعربية ؟ قالوا :  
ففي المسجد ؟ قال : من منكم يفرغ لي بيته ؟ قالوا : فليلة الجمعة ؟ قال :  
إن شئتم فعلتها ليلة السبت ، فضحكوا منه وخلّوه ( البصائر والذخائر  
٢٤٥/١/٣ ) .

وشتّم مضحك مدني ، قينتين ، فقال لهما : يازانيتان .

وتفصيل القصّة : إنّ هاشمياً بالمدينة ، كان له قينتان مجيدتان ، فجلس  
يوماً وأحضر مضحكاً ، لا يكاد يغيب عن مجالس المتظرّفين ، فسقاه نبذاً ،  
وضع فيه سكر العشر ، فلما شربه المضحك تحرّك عليه بطنه ، وتناوم  
الهاشمي ، فقال المضحك للقينتين : أين المرحاض ؟ فقالت إحداهما  
لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت : يقول غنياني :

رحضت فؤادي فخلّيتني أهيم من الحبّ في كلّ واد

فأندفعتا تغنيانه ، فحسب أنهما لم تفهما ، فقال لهما : أين المخرج ؟  
فقالت إحداهما للأخرى ، ما يقول ؟ قال : يقول غنياني :

خرجت بها من بطن مكة بعدما أصات المنادي للصلاة فأعلما

فأندفعتا تغنيانه ، فحسب أنهما لم تفهما ، فقال لهما : أين المذهب ؟  
فقالت إحداهما للأخرى ، ما يقول ؟ فقالت : يقول غنياني :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاً كلّ هذا التجنّب

فغنتاه ، فحسب أنهما لم تفهما ، فقال لهما : أين الخلاء ؟ فقالت  
إحداهما لصاحبتها ، ما يقول ؟ قالت : يقول غنياني :

خلّى عليّ جوى الأشواق إذ ظعنا من بطن مكّة والتسهيد والحزنا

فغنتاه ، فحسب أنهما لم تفهما ، فقال لهما : أين الحشّ ؟ فقالت  
إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟ فقالت : يقول غنياني :

أوحش الحِشَّان فالربع منها فمناها فالمنزل المعمور

ففتناه ، فحسب إنَّهما لم تفهما ، فقال لهما : أين الكنيف ، فقالت  
احداهما لصاحبتهما : ما يقول ؟ فقالت : يقول غَيَّاني :

تَكْنَفني الهوى طفلاً فشيَّني وما أَكْتَهلاً

فأحسَّ المضحك ، أنَّهما تولعان به ، وغلبه بطنه ، فسلح على  
الفراش وقال لهما : كذبتما يا زانيتان ، وأنا أعلمكما ما هو ( العقد الفريد  
٧١/٦ - ٧٣ ) .

وروى أنَّ يزيد بن المهلب ، ولى أعرابياً على بعض كور خراسان ،  
فصعد المنبر في يوم الجمعة ، وقال : الحمد لله ، ثم أرتج عليه ، فقال :  
أيها الناس ، إياكم والدنيا ، فإنَّكم لا تجدونها إلَّا كما قال الله عز وجل :

وما الدنيا بباقيَّة لحَيٍّ وما حيَّ على الدنيا بباقي

فلما نزل قال له كاتبه : أصلح الله الأمير ، هذا شعر ، وليس من كلام  
الله ، فقال له : ويحك ، هل الدنيا باقية لأحد ؟ قال : لا ، قال : فيبقى  
عليها أحد ؟ ، قال : لا ، قال : فما كلفتك اذن ؟ ( أخبار الحمقى ٩٤ ) .

ودعا حمزة بن بيض الحنفي حجَّاماً ثقيلاً كثير الكلام ، فلما أرهف  
المشارط ، قال له : ويحك ، الساعة توجعني ، قال : لا ، قال : فانصرف  
اليوم ، قال : لا تفعل ، فإنَّك محتاج إلى إخراج الدم ، وذلك بيِّن في  
وجهك ، وهي سنَّة نبويَّة ، قال : انصرف ، وعد اليَّ غداً ، قال : لست  
تدري ما يحدث إلى غد ، والمشارط حادَّة ، وإنَّما هي لحظة ، قال : إن كان  
كما تقول ، فأعطني فردة بيضة من خصيتك ، تكون في يدي رهينة ، إن  
أوجعتني أوجعتك ، فجمع الحجَّام مشارطه وقام ، وقال له : أرى أن تدع  
الحجامة هذا العام ، وانصرف ( كتاب الحمقى ٤٣ ) .

وفي السنة ١١٦ خلع الحارث بن سريج ، وحارب عاصم أمير خراسان ، وكان معه عطاء الدبوسي ، من الفرسان ، وركب يوماً برذونه ، وبرز ، فدعا إلى البراز ، فبرز له رجل من أهل الطالقان ، فقال له بلغته : أي كير خر ، ومعناه بالعربية : يا أير الحمار ( الطبري ٩٨/٧ ) .

وسمعت أعرابية شاعراً يقول :

وكم ليلة قد بتّها غير آثم بمهضومة الكشحين رِيّانه القُلب

فقال له : أخزأك الله ، هلاً أثمت ؟ ( نهاية الارب ٢٠/٤ ) .

وقال الجاحظ : قلت لعبيد الكلابي ، وكان فصيحاً مملقاً ، أيسرّك أن تكون هجيناً ولك ألف جريب ؟ قال : لا أحبّ اللؤم بشيء . قلت : فإن أمير المؤمنين ابن أمة ، قال : أخزى الله من أطاعه ، قلت : نبيّ الله إسماعيل كان ابن أمة ، قال : لا يقول هذا إلّا قدري . قلت : فما القدري ؟ . قال : لا أدري . ( محاضرات الادباء ٣٤٧/١ ) .

وغضب عبدة بن هلال الشكري أحد متألّهي الخوارج ، على فتى من جند المهلب بن أبي صفرة ، فقال له : أخزأك الله .

وتفصيل القصة : إنّ رجلين من عسكر المهلب ، تنازعا في جرير والفرزدق ، أيهما أشعر ، وارتفعا إلى المهلب ، فامتنع أن يفضل واحداً منهما على الآخر ، وأشار عليهما أن يسألا عبدة بن هلال الشكري ، وكان في عسكر قطري ، أمير الخوارج ، فخرج احد الرجلين ، ودعا عبدة للمبارزة ، فبرز له ، فقال له : إنّي أسألك عن شيء تحاكمنا إليك فيه ، أيّ الرجلين عندك أشعر ، جرير أو الفرزدق ، فقال له عبدة : إنّي سائلك قبل ذلك عن ثلاث ، ما تقولون في إمامكم إذا فجر ؟ فقال : نطيعه وإن عصى الله عزّ وجلّ ، فقال : قبحكم الله ، فما تقولون في كتاب الله وأحكامه ؟ فقال : ننزهه وراء ظهورنا ونعطل أحكامه ، فقال : لعنكم الله ، فما تقولون في اليتيم ؟

فقالوا : نأكل ماله وننيك أمه ، فقال أخزاكم الله إذن ، والله لقد زدتموني فيكم بصيرة ، ثم أجاب على سؤالهم بأن فضل جريراً (الأغاني ٧/٨ و ٨) .

وتحرش أشعب الطامع ، بأعرابي حديد ، في مجلس أبان بن عثمان ، أمير المدينة ، فصاح به الأعرابي : هلم يا ابن الخبيثة .

وسبب ذلك : إن أبان بن عثمان بن عفان ، كان من أهزل الناس وأعشهم ، وبلغ من عبثه إنه كان يجيء بالليل ، إلى منزل رجل في أعلى المدينة ، له لقب يغضب منه ، فيقول له : أنا فلان في فلان ، ثم يهتف بلقبه ، فيشتمه أقبح شتم ، وأبان يضحك ، وأبصر ذات يوم أعرابياً ، ومعه جمل له ، والأعرابي ، أشقر أزرق ، أزعر ، غضوب ، يتلظى كأنه أفعى ، ويتبين الشر في وجهه ، ما يدنو أحد منه إلا شتمه ونهره ، فقال أشعب لأبان : هذا والله ، من أهل البادية ، فاستدعاه أبان ، فحضر ، فسأله أبان عن نسبه ، فلما انتسب ، قال له : حيّاك الله يا خالي ، إنني في طلب جمل ، مثل جملك هذا منذ زمان ، فلم أجده كما أشتهي بهذه الصفة ، وهذه القامة ، واللون ، والصدر ، والورك ، والأخفاف ، فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه ، أتبيعه ؟ قال : نعم ، أيها الأمير ، فقال : فإني قد بذلت لك به مائة دينار ، وكان الجمل يساوي عشرة دنانير ، فطمع الأعرابي ، وسرّ ، وانتفخ ، وبان السرور والطمع في وجهه ، فأقبل أبان على أشعب ، وقال له : ويلك يا أشعب ، إن خالي هذا ، من أهلك وأقاربك - يعني في الطمع - فأوسع له ممّا عندك ، فقال له أشعب : نعم ، بأبي أنت وزيادة ، فقال له أبان : إنما زدتك في الثمن على بصيرة ، والجمل ، إنما يساوي ستين ديناراً ، ولكني بذلت به مائة ، لقلة النقد عندنا ، وأنا أعطيك به عروضاً تساوي مائة ، فزاد طمع الأعرابي ، وقال : قد قبلت ذلك ، أيها الأمير ، فأسر إلى أشعب ، فأخرج شيئاً مغطى ، فقال له : أخرج ما جئت به ، فأخرج جرد عمامة خزّ خلق تساوي أربعة دراهم ، فقال له : قومها يا

أشعب ، فقال : عمامة الأمير ، تعرف به ، ويشهد فيها الأعياد والمواسم والجمع ، ويلقى فيها الخلفاء ، خمسون ديناراً ، فقال : ضعها بين يديه وقال لابن زبّنج : أثبت قيمتها ، فكتب ذلك - ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض ، غيظاً ، ولم يقدر على الكلام ، ثم قال : هات قلنسوتي ، فأخرج قلنسوة طويلة ، خلقة ، قد علاها الوسخ والدهن ، وتخرّقت ، تساوي نصف درهم ، فقال : قوم ، فقال : قلنسوة الأمير ، تعلق هامته ، ويصلي فيها الصلوات الخمس ، ويجلس فيها للحكم ، ثلاثون ديناراً ، قال : أثبت ، فأثبت ذلك ، ووضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي ، فتربّد وجهه ، وجحظت عيناه ، وهمّ بالوثوب ، ثم تماسك ، وهو متقلقل ، ثم قال لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج خفين خلقين ، قد نقبا ، وتقسّرا ، وتفتّقا ، فقال له قوم ، فقال : خفا الأمير ، يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي ﷺ ، أربعون ديناراً . فقال : ضعهما بين يديه ، فوضعهما ، ثم قال للأعرابي : آضمم إليك متاعك ، وقال لبعض الأعوان : إذهب فخذ الجمل ، وقال لآخر : إذهب مع الأعرابي ، فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع ، وهو عشرون ديناراً ، فوثب الأعرابي ، فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم ، لا يألوا في شدّة الرمي به ، ثم قال لأبان : أتدري أصلحك الله ، من أي شيء أموت ؟ قال : لا ، قال : لأنّي لم أدرك أباك عثمان ، فاشترك - والله - في دمه ، إذ ولد مثلك ، ثم نهض مثل المجنون ، حتى أخذ برأس بعيه ، وضحك أبان حتى سقط ، وضحك كلّ من معه ، وكان الأعرابي إذا لقي أشعب ، يقول له : هلم اليّ يا ابن الخبيثة ، حتى أكافئك على تقويمك المتاع ( الأغاني ١٩ / ١٧٦ - ١٧٨ ) .

وقالت عجوز مدنيّة لأشعب الطماع : سخنت عينك .

روي أنّه كان بالمدينة عجوز عائنة ، لا تنظر إلى شيء استحسنته إلّا عانت ، فدخلت على أشعب وهو في الموت ، فلما رآها أشعب ، غطّى وجهه

بكّمه ، وقال لها : يا فلانة ، بالله ، إن كنت إستحسنت شيئاً ممّا أنا فيه ،  
فصّلّي على النّبّي لا تهلكيني ، فغضبت المرأة ، وقالت : سخنت عينك ، في  
أيّ شيء أنت مما يستحسن ؟ أنت في آخر رموق ! ، قال : قد علمتُ ، ولكن  
قلت لئلاّ تكوني قد أستحسنت خفّة الموت عليّ ، وسهولة النزع ، فيشتد ما  
أنا فيه ، فخرجت من عنده وهي تشتمه ( الأغاني ١٧٨/١٩ ) .

وقال المهدي العباسي ، للقائد عبد الله بن مالك الخزاعي : ما جاء  
بك قبّحك الله .

وتفصيل القصّة : إنّ أصدقاء ثلاثة ، من أهل البصرة ، اثنان شاعران ،  
والثالث لا يحسن شيئاً ، فني ما في أيديهم ، فقصدوا بغداد ، ودخل الثالث  
على يقطين بن موسى وأخبره أنّه لا يمتّ إليه بوسيلة ، سوى أنّه أكذب  
الناس ، وأنّه يكذب الكذبة ، فإراها المكذوب عليه ، كأنّها صحيحة ،  
فضحك يقطين ، وخفّ الرجل على قلبه ، وأدخله في حاشيته . وكان  
المهديّ ، قد غضب على عبد الله بن مالك الخزاعي ، وأمره بأن يلازم  
بيته ، ولا يخرج منه ، فأتاه الرجل ، وأستأذن عليه ، وقال له : أنا رسول  
الأمير يقطين إليك ، بأنّ الخليفة ، قد ذكر سالف حقوقك ، وقديم خدمتك ،  
فعفا عنك ، وهو يأمرك بالركوب غداً ، ليخلع عليك ، ويجدّد الرضا عنك  
بمحضر الناس ، فسّر عبد الله بذلك ، وخلع على الرجل ، ووصله ، وبكر  
إلى دار المهدي ، فلما دخل عليه ، قال له المهدي : ما جاء بك ، قبّحك  
الله ، وقد أمرناك بلزوم دارك ؟ فقال له : أو ما رضيت عني يا أمير المؤمنين ،  
قال : لا ، قال : فإنّ رسول يقطين أتاني بذلك ، فأمر المهدي ، فأحضر  
يقطين ، وسأله ، فأنكر أنّه بعث أحداً إلى عبد الله ، فقال عبد الله : بل  
أتاني رسوله فلان ، فأحضر الرجل في مجلس الخليفة ، وسأله يقطين : ما  
هذا الذي فعلت ؟ فقال له : يا سيدي ، هذا بعض ذلك المتاع ( يعني  
الكذب ) نشرناه ، خوفاً عليه من السوس ، فاستبهم الجواب على المهدي ،



فأخبره يقطين بالقصة ، فضحك المهدي ، وجدّد الرضا عن عبد الله بن مالك ، ووصله ، ووصل الرجل ( الملح والنوادر ٢١ ) .

وقال متطبّب أعجمي ، ببغداد ، لفتى ألحّ في مساءلته : قولني لا شفاك الله .

وتفصيل القصة : إنّ الحارثي ، قال : اجتزت ببغداد ، في أيام المقتدر ، وأنا حدث ، مع جماعة من مَجّان أصحاب الحديث ، وإذا بخادم ( خصي ) جالس على دكّة في الطريق ، وبين يديه أدوية ، ومكاحل ، ومباضع ، وعلى رأسه مظلة خرق كما يكون الطبيب .

فقلت لأصحابنا : ما هذا ؟

فقالوا : هذا خادم طبيب ، يصف للناس ، ويعالج ، ويأخذ الدراهم ، وهو من عجائب بغداد .

فقلت : أنا أحبّ أن أخاطبه ، لأنظر كيف فهمه .

فقال واحد منهم : لا أدري مقدار فهمه ، ولكنّا نحب أن نعبث به .

فتقدّم واحد منا إليه ، وتغاشى ، وتماوت ، وتمارض ، وصاح ، يا أستاذ ، يا أستاذ ، دفعات .

فضجر الخادم وقال : قولني ، لاشفاك الله ، أيش أصابك ، أيّ طاعون ضربك ؟

فقال له : يا أستاذ ، إنّي أجد ظلمة في باطن أحشائي ، ومغصاً في أطراف شعري ، وما آكله اليوم ، يخرج غداً مثل الجيفة ، فصف لي وصفة لما أنا فيه .

فقال له : أمّا ما تجدين من مغصٍ في أطراف شعرك ، فاحلقي رأسك

ولحيثك ، فيذهب المغص ، وأما الظلمة في باطن أحشائك ، فعلقي على باب دبرك قنديلاً يضيء مثل الساباط ، وأما ما تأكله اليوم ، يخرج غداً مثل الجيفة ، فكلي خراك ، وأربحي النفقة .

قال : فعمط بنا العامة القيام ، وضحكوا مثلاً ، وانقلب الطنز الذي أردنا بالخدام ، طنزاً بنا ، فصار أقصى إرادتنا الهرب ( الاذكياء ١١١ و ١١٢ ) .

وخرج هارون الرشيد ، وعيسى بن جعفر بن المنصور ، والفضل بن الربيع ، متنكرين ، فلاقوا أعرابياً ، فولع به عيسى ، حتى قال له : يا ابن الزانية ، فطلب العوض عن الشتيمة ، فحكم له الرشيد بدانقين ، عوضاً عن الشتيمة ، فقال : أهذا الحكم ؟ قالوا : نعم ، فأخرج درهماً ، وقال لهم : هذا درهم خذوه وأتهاتكم جميعاً زواني ( الهفوات النادرة ١٣٦ ) .

وقال أبو فرعون الشاشي : ( الامتاع والمؤانسة ٥٣/٢ ) .

أنا أبو فرعون فاعرف كنتي	حلّ أبو عمرة وسط حجزتي
وحلّ نسج العنكبوت برمتي	أعشب تنوري وقلت حنطتي
وحالف القمل زماناً لحيتي	وضعفت من الهزال ضرطتي
وصار تباني كفاف خصيتي	أير حمار في حرام عيشتي

أقول : أبو عمرة ، كناية عن الجوع .

وكانت عريب تتعشق صالحاً المنذري الخادم ، فوجه به المتوكل إلى محلّ بعيد ، فغنت المتوكل في بيتين من الشعر صوتاً لها :

أما الحبيب فقد مضى	بالرغم مني لا الرضا
أخطأت في تركي لمن	لم ألق عنه معوضاً

فأستعاده المتوكل ، وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن ، فأصغت اليهنّ

سراً من المتوكل ، فقالت : يا سحاقات ، هذا خير من عملكن . ( الأغاني ٧٢/٢١ ) .

ودخل حمصي على امرأة ، وأرادها ، فطلبت أربعة دراهم ، ولم يكن معه غيرها ، فسألها أن تترك عليه درهماً واحداً ، وتأخذ ثلاثة ، فأبت ، فأعطاهم الدراهم الأربعة . ولما خرج رأى في الدار مقلًى ، فحملها وخرج ، فصاحت به المرأة : يا أحمق ، سخرت بك ، ولم تضرني بشيء ، فالتفت إليها ، وقال : حين تقلين تدرين ( البصائر والذخائر ٥١/٤ ) .

وقال عبيد الله بن جعفر بن المنصور ، لحاجبه : ثكلتك أمك ، وخلاصة القصة أن عبيد الله بن جعفر بن المنصور كان عظيم الإعجاب بغناء عمرو الغزال ، خلافاً للخضر بن جبريل فقد كان لا يطيق سماع غناء عمرو ، وانصرف عبيد الله يوماً من الشماسية ( الصليخ ) فلقيه الخضر ، فعاتبه عبيد الله على تركه والانقطاع عنه ، فقال له : أنا وأنت على طرفين متباينين ، أنت في نهاية الحب لغناء عمرو الغزال ، وأنا أتوهم أنني إن عاشرت ساعة مت ، وعلى هذا فما تستقيم بيننا عشرة أبداً ، فقال له عبيد الله : إذا كان الأمر هكذا ، فأنا أعفيك منه إذا زرتني ، فصر إلي آمناً من ملاقاته ، وفعل الخضر ذلك ، فلما جلس عبيد الله ، قال لحاجبه : لا تدخل عليّ اليوم أحداً ، فلما وضعت المائدة ، لم يأكل ثلاث لقم ، حتى دخل الحاجب ووراءه عمرو الغزال ، فقال عبيد الله للحاجب : ثكلتك أمك ، ألم أقل لك لا تدخل عليّ أحداً ، فقال له : لم أحسب يا سيدي أن عمراً يجري هذا المجرى ، فإنك أمرتني أن أدخله عليك بلا إذن ، فلما جلس عمرو على المائدة ، تغير وجه الخضر ، وبانت الكراهية فيه ، فما أكل أكلاً فيه خير ، ورفعت المائدة ، وقدم النيذ ، فجعل الخضر يشرب شرباً كثيراً حتى سكر ، وتبينت في وجهه وحركاته الرغبة في العريضة ، وأخذ عمرو يغني ، والخضر يتمعر غيظاً ، إلى أن غنى عمرو صوتاً ، وقال هذا الصوت لي ، فوثب الخضر ، وكشف آسته ، وخرى في

وسط المجلس على بساط خَزْ لم ير لأحد مثله ، ثم قال : إِدْ ، كان هذا الغناء لك ، فهذا الخراء لي ، فغضب عبيد الله ، وقال له : يا خضر أكنت تستطيع أن تفعل أكثر من هذا ؟ قال : إي والله أيّها الأمير ، ثم وضع رجله على سلحه وأخرجها ومشى على البساط مقبلاً ومدبراً حتى خرج وقد لوّثه ، وهو يقول : هذا كلّ لي ، وتفرقنا عن المجلس على أقبح حال وأسوئها ، وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فضحك حتى غلب عليه . ودعا الخضر وجعله من ندمائه . ( الاغاني ٢٣/١٣٧ و ١٣٨ ) .

والح الصبيان على خالد الكاتب ، يصيحون به : يا خالد ، يا بارد ، وألحّت عليه من بينهم جارية ، فقال لها : مَرِّي يا متنتة الكسّ ( الأغاني ٢٠/٢٨٣ و ٢٨٤ ) .

وروى الجاحظ ، أنّ رجلاً بعث غلامه الى غريم له ، فأساء الغلام خطابه فخرق الغريم ثيابه ، فرجع إلى مولاه ، فقال : مالك ؟ قال : شتمك يا مولاي ، فلم أحتمل ، فرددت عليه ، فحلّ بي ما ترى ، قال : وكيف شتمني ؟ قال : قال لي ، هن الحمار في حرّام من أرسلك ، فقال له مولاه : دعني مما جرى ، ولكن لِمَ لم تجعل لحرّامي من الوقار ما جعلته لأير الحمار حين كنت عن ذا ولم تكن عن ذا ( الملح والنوادر ٥٢ ) .

وكان أبو النضير البصري ، وأسمه عمر بن عبد الملك ، يغنيّ غناء صالحاً ، فغنيّ ذات يوم صوتاً ببغداد ، فقالت له قينة بغدادية اسمها مكتومة : اطرح عليّ هذا الصوت يا أبا النضير ، فقال : نفسي لا تطيب به مجاناً ، ولكنني أبيعك إيّاه ، قالت : بكم ؟ قال : برأس ماله ، قالت : وما رأس ماله ؟ قال : ناكني فيه الذي أخذته منه ، فغطّت وجهها ، وقالت : عليك ، وعلى هذا الصوت الدمار . ( الأغاني ١١/٢٨٧ ) .

وقالت امرأة بصرية ، لأبي القمام : ويحك يا أبا القمام ، إنّي تزوّجت زوجاً نهاريّاً ( يعني يراجعها في النهار فقط ) ، والساعة وقته ، ولست على

هياة ، فاشتر لي بهذا الرغيف آساً ، وبهذا الفلس دهناً ، فإنك تؤجر ، فعسى الله أن يلقي محبتي في قلبه ، فيرزقني على يدك شيئاً أعيش به ، فقد والله ساءت حالي ، وبلغ المجهود مني ، فأخذهما ، وجعله وجهه ، فرأته بعد أيام ، فقالت : سبحان الله ، أما رحمتي مما صنعت بي ؟ قال : ويحك ، سقط مني الفلس ، فمن الغم أكلت الرغيف ( البخلاء ١٢٣ و ١٢٤ ) .

وشرب طوقان المغني عند الشريف الرضي ، فسرق رداؤه ، فلما أصبح أفقده ، فقال : قد سرق ردائي ، فقال له الشريف : سبحان الله ويحك ، من تتهم منا ؟ أما علمت أن النبيذ بساط يطوى بما عليه ، فقال : انشروا بساطكم حتى آخذ ردائي ، ثم أطووه إلى يوم القيامة ( الملح والنوادر ١٥٣ ) .

وأحضر حامد بن العباس ، الوليد بن أحمد ، ابن اخت الراسبي ، ليصادره ، وكان الرجل قد أحضر من السجن في جبة صوف ، وكان يكلم علي بن عيسى ، ويحلف له إنه ما بقيت له حيلة ، فصاح حامد بعلي بن عيسى : يا أبا الحسن ، تلومني الساعة ، أن أنيك أم هذا ؟ فقال علي بن عيسى : اللهم غفراً ، إي والله ، أي لوم . ( نشوار المحاضرة ٨/٨٧ رقم القصة ٣٦ ) .

وقال صاحب بن عباد ، لشيخ خراساني ، في شيء جرى بينهما : والله ، لولا شيء لقطعتك تقطيعاً ، وبضعتك تبضيعاً ، ووزعتك توزيعاً ، ومزعتك تمزيعاً ، وجزعتك تجزيعاً ، وأدخلتك في حرامك جميعاً . ( معجم الأدباء ٢/٢٩٤ ) .

وقال أبو عصمة الخطيب في عكبرا ، إنه إذا صعد المنبر ، أوماً إلى أهل عكبرا بيده ، إيماء السلام ، فيحسبون أنه قد سلم عليهم ، وإنما يشير إليهم كأنه يقول لهم : لحاكم كلكم في آستي ( نشوار المحاضرة للتوخي ، رقم القصة ١/٦٤ ج ١ ص ١٢٤ ) .

وغضب القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، على بنت ابن

العلاف، زوجة أبي منصور بن المزرع، وكانت عيّارة، تمشي مع العيّارين، فقال لها: لحية زوجك في جحري، راجع القصة الطريفة بتفصيلها في معجم الأدباء ٥/ ٣٠٨/ ٣٠٩).

وكان أحد الناس، واقفاً بعرفة، فرأى إنساناً يتضرّع، ويبكي وينتحب، ويبالغ في الدعاء، ويقول بحرقة وألم وتوجّع: اللهم أغفر لي، وما أحسبك تفعل، فقال له: يا أخي إنّ الله قد تصدّق على عباده في هذا اليوم، بغفران ذنوبهم، فقال له: يا أخي دعني، فإنّ ذنبي عظيم، فقال له: هل قتلت أحد والديك؟ قال: لا، قال: هل وطئت أحد محارمك؟ قال: لا، قال: هل كفرت بالله؟ قال: لا، قال: فهل دلت على سرية من سرايا المسلمين؟ قال: لا، وأخذ يعدد عليه كبائر الذنوب، وهو يقول: لا، قال: فما الذي فعلت؟ قال: نكت خنزيرة، فقال: الأمر سهل، إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً، ولكن أخبرني، كيف وقفت لك حتى فعلت ما فعلت؟ قال: كانت ميتة، قال: فكيف قام عليك؟ قال: مصصت لسانها، فقال له: لا غفر الله لك، ولا تجاوز عنك، ولا سامحك، يا أنحس الناس. (تحفة المجالس ٣٥٣).

وقالت امرأة لبشار الأعمى، وهو الشاعر بشار بن برد: يا أبا معاذ، هل رأيت وجهك قط؟ قال: لا، قالت: لو رأيته لآتزت عليه كما تأتزر على استك، سترأله من قبحه، فقال لها بشار: اغربي قبحك الله (البصائر والذخائر ١/ ٣٨٦).

وكان المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي، يلي الكوفة للحجاج، وكان بخيلاً، وكان على شرطته عبد الرحمن بن طارق، فقال عبد الرحمن لرجل من الشرط، إن أقدمت على الجدي في مائدة الأمير، أسقطت عنك نوبة سنة، فبلغ الأمير ذلك، فكتب يشكوه إلى الحجاج، فعزله وولّى شرطة الكوفة زياد بن جدير، فكان أثقل على المغيرة من عبد الرحمن، ولكن لم

يستطع أن يعزله ، لأنّ الحجاج نصبه ، فكان المغيرة اذا خطب قال : يا أهل الكوفة ، من بغاكم الغوائل ، وسعى بكم الى اميركم ، فلعهن الله ، ولعن أمّه العوراء ، وكانت أمّ زياد عوراء ، فكان الناس يقولون : ما رأينا تعريضاً قطّ أطيب من تعريضه . ( البخلاء ١٥٠ ) .

واستعمل معاوية رجلاً من كلب ، فجرى في مجلسه يوماً ذكر المجوس ، فقال : لعن الله المجوس ، ينكحون أمهاتهم ، والله ، لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أُمّي ، ( العقد الفريد ١٥٨/٦ ) .

وولّى يوسف بن عمر الثقفي ، رجلاً من بني سليم ، يلقب بأبي العاج ، وكان يغضب من هذا اللقب ، فقدم إليه رجلٌ خصماً له ، فقال له : يا أبا العاج ، فغضب ، وقال له : يا ابن البظراء ، فقال : أتقول هذا لأُمّي وقد حبّبت ؟ فقال : لا يمنعها ما قلت من الحجّ ( المحاسن والمساوى ٢٣٠ / ٢ ) .

أقول : أبو العاج هذا ، هو أبو محمد كثير بن عبد الله السليمي ، أعرابي قحّ ، فيه جفاء الأعراب ، كان على شرعة دمشق لما كان يليها عبد الملك بن محمد بن الحجاج ، وولاه يوسف بن عمر البصرة ، لما بلغه أنّه دافع عنه ، لما ذكره أحد جلساء هشام بسوء ، وكان يغضب اذا كني بأبي العاج ( العيون والحدائق ١٠٤/٣ و ١٣٥ ) .

ومما يروى عن أبي العاج هذا ، أنّه لما كان والياً بواسط ، جاء إليه صاحب شرطته بقوادة ، فقال له : ما هذه ؟ قال : قوادة ، قال : وما تصنع ؟ قال : تجمع بين الرجال والنساء ، قال : إنّما جئت بها لتعرفها بداري ، خلّ عنها لعنك الله ولعنها ( العقد الفريد ١٥٨/٦ ) .

وجيء إليه مرة ، برجل مأبون ، فقيل له : إنّ هذا يمتكّن من نفسه ،

فغضب ، وقال : فتريدون ماذا ؟ أوكل به رجالاً يحفظون دبره ؟ لقد وقعت إذن في عناء ، الأست أسته ، يصنع بها ما يشاء .

أقول : ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فإن قصة مشابهة لهذه ، حصلت في بغداد ، في إحدى محاكم الجزاء ، أحضر إليها شاب مؤاجر اسمه علي قاو ، متهماً بأنه يؤاجر ، فقال للمحاكم : لست أدري يا سيدي ، ما علاقة الشرطة بصناعتي هذه ، فهل أن هذا هو طيزي أو طيز الحكومة .

وعرض هشام بن عبد الملك ، الجند بحمص ، فمر به رجل حمصي ، على فرس نفور ، فقال له هشام : ما حملك على أن ترتبط فرساً نفوراً ؟ فقال الحمصي : لا والرحمن الرحيم ، يا أمير المؤمنين ، ما هو بنفور ، ولكنه أبصر حولتك ، فحسبك غزوان البيطار ، وكان غزوان يبطاراً نصرانياً ببلاد حمص وكان يشبه هشام في حوله ، فقال له هشام : تنح ، عليك وعلى فرسك لعنة الله ( الملح والنوادر ٢٩١ ومروج الذهب ١٦٤/٢ ) .

وحبق أبو النجم ، في ليلة حبقتين ، فخاف أن تكون امرأته قد سمعته ، فقال : أسمعت شيئاً ؟

قالت : لا ، ما سمعت منهما شيئاً .

فقال : لعنك الله ، فمن أعلمك أنهما آثتان ؟ ( اخبار الحمقى والمغفلين ١٦٨ ) .

وقال المأمون ، لمحمد بن العباس ، وهو التاجر الذي يتعامل بالغلّات : ما حال غلّتنا بالأهواز ؟

فقال : أما متاع أمير المؤمنين ، فقائم على سوقه ، وأما متاع أم جعفر ، فمسترخ .

فقال له المأمون : أغرب لعنك الله . ( اخبار الحمقى والمغفلين ١٦٩ ) .



قال أشعب لأمه : رأيتك في النوم مطلية بالعسل ، وأنا مطلئ بعذرة ،  
فقالت : يا فاسق ، هذا عملك الخبيث ألبسكه الله ، قال : إن في الرؤيا  
شيئاً آخر ، قالت : ما هو ؟ قال : رأيتني ألتعك ، وأنت تلطعيني ، قالت :  
لعنك الله يا فاسق ( الاغاني ١٩ / ١٥٢ ) .

ودخل طبيب أحرق على مريض ، فشكا اليه علته ، فقال له : خذ مثل  
رأس الفأرة كلنجبين ، وصب عليه مقدار محجمة ماء ، واضربه حتى يصير  
مثل المخاط ، واشربه ، فقال له العليل : قم لعنك الله ، فقد قدرت الي كل  
دواء في الأرض . ( اخبار الحمقى ١٨٣ ) .

وتقدمت متيم ، إلى قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن العنبري ،  
فاحتاج الى أن يشهد عليها ، فأمرها فأسفرت ، فقال عبد الصمد بن  
المعدل :

ولما سرت عنها القناع متيم ترّوح منها العنبري متيماً  
فإن يصب قلب العنبري فقبله صبا باليتامى قلب يحيى بن أكثما

فبلغ ذلك يحيى بن اكثم ، فكتب إليه : عليك لعنة الله ( الاغاني  
١٣ / ٢٤٩ ) .

وأخذ رجل مع زنجية ، قد أعطاها نصف درهم ، فلما أتى به إلى  
الوالي ، أمر بتجريده ، وجعل يضربه ويقول : يا عدو الله ، تزني بزنجية ؟  
فلما أكثر ، قال : أصلحك الله ، فبنصف درهم أي شيء كنت أجده ؟  
فضحك وخلاه ( البصائر والذخائر ٣ / ١ / ٢٤٥ ) .

قال إسحاق الموصلي : كان لنا جار يعرف بأبي حفص ، وينبز  
باللوطي ، وكان يغضب من هذا اللقب ، فمرض جأراً له ، فعاده ، وقال له :  
كيف تجدك ؟ أما تعرفني ؟ فقال له المريض بصوت ضعيف : بلى ، أنت أبو

حفص اللوطي ، فقال له : تجاوزت حدَّ المعرفة ، لا رفع الله جنبك .  
( وفيات الأعيان ٢٠٤/١ ) .

وكتب ابن الكلبي ، صاحب الخبر ، الى المتوكل : إنّ المعروف بابن  
المغربي القائد ، اجتاز البارحة بالجسر سكران ، فشخر ونخر ، وبربر وزمجر  
وجرجر ، وبأبأ بفيه ، وخرق الشريجة ، ومرّ منصلتاً ، وقال : أنا الكركدنّ  
فأعرفوني ، فضحك المتوكل ، وقال : قد عرفنا ما كتب به البغيض إلّا حرفاً  
واحداً ، فعليّ به ، فلما جاء قال له : ما معنى قولك : بأبأ بفيه ؟ قال : يا  
مولاي لما توسّط الجسر قال بفيه : بب بب ، فقال له المتوكل : انصرف في  
غير حفظ الله ( الملح والنوادر ٩٩ ) .

وروى التنوخي ، مؤلف كتاب نشوار المحاضرة ، في القصة ١٠١/٣  
قصّة معلم أولاد ، كان الصبيان إذا تشاتموا في مكتبه ، يدخل في التشاتم  
معهم ، ويقول لهم : أخزى الله حرماكم ، لا تشاتموا يا بني البظر .

وجاء زياد الأقطع ، يزور الفرزدق ، فخرجت بنية له تدعى مكّية ، فقال  
لها : ابنة من أنت ؟ قالت : ابنة الفرزدق ، قال : فما بالك حبشيّة ، قالت :  
فما بال يدك مقطوعة ؟ قال : قطعت في حرب الحرورية ، قالت : بل قطعت  
في اللصوصية ، فقال لها : عليك وعلى أهلك لعنة الله ( شرح المقامات  
الحريرية ٢٧٧/٢ ) .

وكان القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، نائماً في وقت  
القبيلة ، فأزعجه اسكافيّ يصيح : شرّاك النعال ، فقال لأحد غلمانہ : خذ  
جميع النعال في الدار ، وأخرجها الى الرجل ، ليشتغل بها لكي أنام ،  
ففعل ، وفي اليوم التالي في مثل ذلك الوقت ، جاء وأخذ يصيح : شرّاك  
النعال ، فأمر الغلام بإحضاره وقال له : يا ماصّ بظر أمّہ ، أمس في هذا  
الوقت أصلحت كلّ نعل لنا ، فلماذا عدت اليوم تصيح على بابنا ، هل بلغك

أَنَا تصافعنا البارحة بالنعال وقطعناها ، وصاح بغلمانه : قفاه ( يعني إنه أمرهم بصفعه ) ، فقال له : يا سيّدنا القاضي ، أتوب ، ولا أدخل هذا الدرب مرّة أخرى ، فقال : اطلقوه الى لعنة الله ( معجم الأدباء ٣٠٤/٥ و ٣٠٥ ) .

وقال ابو الفتح عثمان بن جني النحوي ( ت ٣٩٢ ) لأبي الحسين القمّي الكاتب : ويحك يا أبا الحسين ، ما هذا القول ، ومتى رأيتني أمزح فتمزح معي ؟ وخلاصة القصّة أنّ أبا الفتح النحوي ، زار أبا إسحاق الصابي في ديوان الإنشاء ، أيام صمصام الدولة البويهّي ، فرآه أبو الحسين القمّي ، الكاتب في الديوان ، فشخص إليه يبصره ، يتعجّب منه ، فقال له أبو الفتح : مالك يا أبا الحسين تحدّق إليّ النظر ، وتكثر التعجّب ؟ فقال : شيء ظريف يا سيّدي ، فقد شبّهت مولاي الشيخ ، وهو يلوي بوزه ، ويشير بيده عندما يتحدث ، بقردٍ رأيته اليوم عند صعودي الى دار المملكة ، على شاطئ دجلة ، وكان في ليّ بوزه ، وحركة يده ، يفعل مثلما فعل مولاي الشيخ ، فامتعض أبو الفتح ، وقال له : ويحك يا أبا الحسين ، ما هذا القول ، ومتى رأيتني أمزح ، فتمزح معي ، أو أمجن ، فتمجن بي ؟ فقال له القمّي : المعذرة إلى الله تعالى ، وإلى مولاي الشيخ ، وقد صانه الله عن أن أشبّهه بالقرد ، وإنّما شبّهت القرد به ، فضحك أبو الفتح ، وقال : ما أحسن ما اعتذرت . ( الهفوات النادرة ٣٠٨ و ٣٠٩ ) .

ودخل أبو القاسم الشاعر المعروف بآبن القطان البغدادي ( ت ٥٥٨ ) على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الأشراف ، وكان ينسب للبخل ، وكان شهر رمضان والحرّ شديد ، فقال له الوزير : أين كنت ؟ قال : في مطبخ سيّدي النقيب ، فقال له : ويحك ويحك أيش عملت في شهر رمضان في المطبخ ؟ فقال : وحياة مولانا ، كسرت الحرّ ، فضحك الحاضرون وخجل النقيب . ( وفيات الأعيان ٦٠/٦ ) .

وجرى ذكر لوط عليه السلام ، في مجلس ، فقال أحد المتزهدين

المغفلين : عليه لعنة الله ، فقليل له : ويحك هذا نبي ، فقال : ما علمت ( اخبار الحمقى ١٣٩ ) .

ووصفت ديباجة المدينة ، امرأة دخلت عليها ، فقالت : لعنها الله ، كأن بطنها قرية ، وثديها دبّة . ( بلاغات النساء ١٠٣ ) .

كان أبو الطاهر الذهلي ، قاضي مصر للمطيع ، يلبس السواد ، ويضع على رأسه دبّة طويلة تزيد على الذراع ، فتحاكم إليه زوجان ، فبدر من المرأة في حق زوجها كلام ، فقال لها : اسكتي ، هذا القاضي أبو الطاهر ، متى زدت من هذا المعنى نزع الخفّ الذي على رأسه وقطّعه على دماغك ، فقال له أبو الطاهر : قم الى لعنة الله ، من أين لك أنّ هذا خفّ ؟ ( اخبار القضاة ٥٨٥ ، ٥٨٦ ) .

وغضب دعبل على أبي نصر جعفر بن محمد بن الأشعث ، وكان دعبل مؤدّبه قديماً ، فقال يهجوّه :

ما جعفر بن محمد بن الأشعث عندي بخير أبوة من عثعث

فلقيه عثعث ، فقال له : عليك لعنة الله ، أيش كان بيني وبينك حتى ضربت بي المثل في خسة الآباء ؟ فقال له دعبل : اتّفاق اسمك في القافية ( الاغانى ١٤٧/٢٠ و ١٤٨ ) .

وشتم خياط ، فتاتين كانتا تتحدّثان في غرفة فوق دكانه ، فقال : يا قحّاب ، ثياب الناس في الدكان ، لا يَكْفُ علينا ، راجع تمام القصة في كتاب البصائر والذخائر ( ٧٠٥/٢/٢ ) .

وحدّث أبو العيّن ، قال : أراد أحد اصدقائي أن يخرج إلى أحد العمّال وأراد أن يصطحب وسيلة إليه ، وقيل له أنّ الجاحظ صديق العامل ، فقصدني وكلّفني أن أطالب الجاحظ بأنه يكتب للعامل كتاباً ، فصرت إلى

الجاحظ ، وحديثه بالقصة ، فكتب الكتاب وأعطانيه ، فقلت لولدي : إن أبا عثمان بعيد الغور ، فينبغي أن نقرأ ما كتب ، وفضضنا الكتاب ، فإذا فيه : كتابي هذا ، مع من لا أعرفه ، وقد كلمني فيه من لا أوجب حقّه ، فإن قضيت حاجته لم أحمذك ، وإن رددته لم آذمك ، فعدتُ إلى الجاحظ ، فلما رأي علم أنني أطلعت على ما في كتابه فقال : لا تعجب مما في الكتاب ، فإنّ هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به ، فقلت له : إن صديقي لما أطلع على الكتاب ، قال : أم الجاحظ عشرة آلاف في عشرة آلاف قبة ، فقلت له : لا تشتم صديقنا ، فقال : هذه علامتي فيمن أشكره ( معجم الأدباء ٦١/٦ و ٦٢ ) .

ونظر صبي في بئر ، فركض إلى أمّه ، وقال لها : يا أمّاه في البئر لصّ فجاءت معه وأطلعت ، فقالت : إي والله ومعه قبة ( اخبار الحمقى ١٧٠ ) .

وقرأ القارئ ، وسيفويه على المنبر : كأنهنّ الياقوت والمرجان ، فقال : هذه صفات الحور العين ، خلاف نساءكم القحاب ( اخبار الحمقى ١٣٢ ) .

وقرأ قارئ في مجلس سيفويه القاصّ : وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً ( سورة يوسف ١٢ - ٣٠ ) ، فقال سيفويه : أخذنا في حديث القحاب . ( البصائر والذخائر ٥٨/٤ ) .

وعن أبي علي الطائي : إنّ رجلاً قرأ عند أحد المتزهّذين المغفلين : وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ، فقال : دعنا من آيات القحاب ( اخبار الحمقى ٣٦ ) .

ودخل شاعر من شعراء الهند ، على أمير المنصورة ، فمدحه ، فقال له الأمير : تقدّم يا زوج القبة ، فقال : وما زوج القبة أيّها لأمير ؟ قال :

هذا بلغة العرب كناية عن له قدر جليل ، ومحل كبير ، ومال ، ودواب ،  
وجمال ، وغلمان ، وقدر ، ومنزلة ، قال : فأنت أيها الأمير ، إذن ، أكبر  
زوج قحبة في الدنيا ، ( الهفوات النادرة ٢٢٧ ) .

وقف سائل على باب دار ، فقال : يا أصحاب الدار الصالحين ، فقال  
صاحب الدار : أولئك بطرسوس ( يريد أنهم ذهبوا للمرابطة بالثغور ) فقال  
السائل : يا طالبي ما عند الله ، فقال صاحب الدار : أولئك خرجوا إلى مكة  
( يريد أنهم ذهبوا للحج ) فقال السائل : فمن أنتم يا بني القحاب ؟  
( البصائر والذخائر ٤/٤٣ ) .

قال أحمد بن العلاء لمغن في المجلس : غن لي صوت كذا ، وبعده  
صوت كذا ، فقال له : يا ابن الزانية ، ما تقترح صوتاً إلا بولي عهد ( البصائر  
٤/١٢٢ ) .

شكا الفضل بن إسحاق ، جاريته ، الى إبراهيم بن عبد الله  
الحراني ، فقال له ابراهيم : أرأيت وجهك في المرأة ؟ قال : نعم ، قال :  
أفرضيته لنفسك ؟ قال : لا ، قال : يا عاض بظر أمه ، فكيف سمتها أن تحب  
ما لم تحبه لنفسك ( البصائر والذخائر م ٣ ق ٢ ص ٤٧٣ ) .

شيع أبو العلاء المنقري ، جنازة أحمد بن يوسف الكاتب ، فظل  
يبكي ، وكان مكتحلاً ، فسأل كحله على وجهه ، فنظرت إليه امرأة وقالت  
له : سخنت عينك ، كأنك والله مطبخ يكف ، أيش هذه السماجة ( البصائر  
والذخائر م ٣ ق ٢ ص ٦٤٧ ) .

وروي إن أبا الحسن البتي ( ت ٤٠٣ ) انحدر مرة مع الرضي  
والمرتضى وجماعة من الأكابر لاستقبال بعض الملوك ، فخرج عليهم  
للصوص ، ورموهم بالحذافات ، وصاحوا بهم : ادخلوا ، يا أزواج  
القحاب ، فقال البتي : ما خرج هؤلاء علينا إلا بعين ، قالوا : من أين

علمت ؟ قال : وإلا فمن أين علموا أنا أزواج قحاب ( المنتظم ٢٦٣/٧ ) .

وفي السنة ٤٠٩ عرض سلطان الدولة على الرخجي ولاية العراق ، فأبأها ، فولى أبا محمد الحسن بن سهلان ، فلما دخل بغداد أنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله ، من ذلك إن رجلاً من المستورين خرج في رمضان لحاجة له ، فرآهم على حالة عظيمة من شرب الخمر والفساد ، ولما أراد الرجوع إلى بيته ، تعلقوا به ، وأدخلوه إلى دار نزلوها ، وألزموه بشرب الخمر فامتنع ، فصبّوها فيه قهراً ، ثم قالوا له : قم إلى هذه المرأة فافعل بها ، وأشاروا إلى قبة كانت معهم ، فامتنع ، فألزموه ، وأدخلوه إلى بيت في الدار ، فأعطى المرأة دراهم ، وطلب منها أن تخرج إليهم وتخبرهم بأنّه قضى حاجته منها ، فقالت له : إنّ هذا شهر رمضان وأنا أصون نفسي عن الكذب فيه ، فقال لها : يا عاهرة ، تصونين لسانك عن الكذب ولا تصونين نفسك عن الزنا ( ابن الأثير ٣٠٧/٩ ) .

وشتت امرأة حمصيّ ، زوجها ، فقالت : يا مفلس ، يا كشخان ، فقال : إن كنت صادقة ، فواحدة من الله ، والأخرى منك . ( البصائر والذخائر ٢١٢/٤ ) .

ومرّت امرأة منخرقة الخفّ ، برجل ، فأراد أن يهزأ بها ، فقال لها : يا امرأة ، خفّك يضحك ، فقالت : إنّهُ إذا رأى كشخناً مثلك ، لم يملك نفسه ضحكاً . ( بلاغات النساء ١٦٤ ) .

وقال جراب الدولة : كان عندنا بسجستان شيخ معلم سخيف ، اجترت به يوماً ، وهو يقول لصبيّ بين يديه : اقرأ يا ابن الزانية ( البصائر والذخائر ٥٢/٤ ) .

ومرجحاً بقوم ، وفي كمّه خوخ ، فقال لهم : من أخبرني بما في كمّي ، فله أكبر خوخة فيه ، فقالوا : في كمّك خوخ ، فقال : ما قال لكم إلاّ

من أمه زانية ( البصائر والذخائر ٤ / ١١٠ ) .

وقيل لابن سيابة : ما نظنك تعرف الله تعالى ، فقال : كيف لا أعرف  
من أجاعني وأعراني ، وأدخلني في حر آمي ( البصائر والذخائر م ٢ ق ٢  
ص ٣٥٩ ) .

وشكا مزبد صيق حاله ، فقال له صاحبه : ويحك ، أحمد الله الذي  
رفع السماء بغير عمد ، فقال : ليتة أصلح حالي ، وجعل على كل ذراع عدة  
أعمدة ( البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٣٩١ ) .

وقال رجل لسماك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟ قال : بدرهمان ،  
فضحك الرجل ، فقال السماك : ويلك ، أنت أحق ، سمعت سبيويه  
يقول : ثمنها درهمان ( معجم الأدباء ٦ / ٨٦ ) .

وسأل رجل الشعبي ، فقال له : ما تقول في رجل شتمني في أول يوم  
من رمضان ؟ فقال : إن قال لك يا أحق ، رجوت أن يؤجر ( الملح والنوادر  
١٥٩ ) .

وقال الوليد بن يزيد لبديح المغني : يا بديح خذ بنا في الأماني ، فإني  
أغلبك فيها ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أغلبك ، لأنني فقير ، وأنت  
خليفة ، وإنما يتمني المرء ما عسى أن يبلغ اليه ، وأنت قد بلغت الآمال ،  
فقال : لا تتمني شيئاً إلا تمنيت ما هو أكثر منه ، قال : فإني أتمني كفلين من  
العذاب ، وأن يلعنني الله لعناً وبيلاً ، فقال : أغرب ، لعنك الله دون خلقه  
( الملح والنوادر ٤٦ ) .

أقبل رجل إلى يزيد بن أبي مسلم ، فقال له : إني كنت رأيت الحجاج في  
المنام ، فقلت له : أخبرني ما فعل الله بك ؟ فقال : قتلني بكل قتيل قتلته  
قتلة ، ثم رأيت بعد الحول ، فقلت له : ما صنع الله بك ؟ فقال : يا عاض  
بظر أمه ، سألتني عن هذا عام أول فأجبتك ، قال له يزيد بن أبي مسلم :



أشهد أنك رأيت أبا محمد حقاً ( العقد الفريد ٥٦/٥ ) .

جاء رجل الى حاجب إبراهيم بن إسماعيل ، أمير المدينة ، فقال له :  
أدخلني عليه فإنني قد مدحته ولك نصف ما يصلني منه ، فقال له : أنشدني  
ما قلت فيه ، فقال : لا أفعل ، فقال : لا أدخلك ، قال : فياني أنشدك ،  
قال : هات ، قال : قلت :

كاد الأمير على تكرمّه أن لا يكون لأمه بظر

فقال الحاجب : يا عاضّ بظر أمّه ، كان يعطيك ستمائة سوط ، لي منها  
ثلاثمائة ، اذهب الى حرق الله وناره ( المحاسن والمساوىء ١٠١/٢ ) .

وقال الجَمَاز : مات إنسان غَمَاز ، فرآه جارّ له في المنام ، فقال له :  
ما فعل ربك بك ؟ فقال له : أنا هنا بخير بين يدي ملك أطوف له ، وأسعى  
بين يديه في أموره ، وأردّ أخبار الكفّار إليه ، قال الجماز : وإذا به العاضّ  
بظر أمّه ، هناك أيضاً ، غَمَاز . ( البصائر والذخائر ٥٦/٤ ) .

وكان موسى الهادي ، وهو صغير ، ترتفع شفته العليا ، فوكل به أبوه  
المهدي ، خادماً ، كان كلّما سها موسى عن نفسه ، صاح به : موسى إطبق ،  
فعرف موسى بذلك ، وكان يغضب اذا عبّره أحد ، وقال له : موسى إطبق ،  
وأراد موسى مرّة ، أن يلهو بعلّيان وبهلول ، وهما مجنونان ، فأحضرهما ، قال  
لعلّيان أيش معنى عليّان ؟ فقال له : وأيش معنى موسى إطبق ؟ فغضب  
موسى ، وصاح : خذوا برجل ابن الفاعلة ، فالتفت عليّان الى بهلول ، وقال  
له : كنّا اثنين فصرنا ثلاثة ( الأذكياء ٢٠٦ ) .

وجمع مزبّد المدني ، في بيته بين متعاشقين ، فتعابتا ساعة ، ثم ان  
العاشق مد يده إليها ، فقالت : دع هذا ، ليس هذا موضعه ، فسمعها مزبّد ،  
فقال : يا زانية فأين موضعه؟ بين الركن والمقام؟ ما بنيت هذه الدار إلّا

للقحاب والقوادين ، فأَيّ موضع أحق بالزنا منها ؟ ( فوات الوفيات ١٣٤/٤ ) .

وجاء سائل الى دار ، يسأل ، فأشرفت عليه امرأة من الغرفة ، فقال لها : يا أمة الله ، تصدقي عليّ بشيء ، قالت : أيش تريد ؟ قال : درهماً ، قالت : ليس ، قال : فدانقاً ، قالت : ليس ، قال : ففلساً ، قالت : ليس ، قال : فكسرة ، قالت : ليس ، قال : فكفّاً من دقيق ، قالت : ليس ، قال : فقليل زيت ، قالت : ليس ، حتى عدّ كلّ شيء في البيوت ، وهي تقول : ليس ، فقال لها : يا زانية ، فما يجلسك ؟ مرّي تصدّقي معي . ( المحاسن والمساوي ٢٢٠/٢ ) .

ومرض رجل ، فجاء أبو العبر يعوده وقد ثقل ، فصاحت امرأته : من لي بعدك يا سيّدي ؟ فغمزها أبو العبر ، وأوماً إليها : أنا لك بعده ، فلما مات الرجل ، وأنقضت عدّتها ، تزوّجها أبو العبر ، فأقامت عنده حيناً ، ثم مرض أبو العبر ، فجاء عوّاده ، فصاحت : من لي بعدك يا سيّدي ؟ ففتح عينيه ، وصاح : لا يغمزها إلّا من أمّه زانية . ( الملح والنوادر ١٨٦ ) .

وذكر أنّ يحيى بن عبد الله بن خالد بن أميّة ، مدّ يده إلى رغيّف على خوانه ، وقوم يأكلون عنده ، فقال : يزعمون أنّ خبزي صغير ، فمن هذا الزاني ابن الزانية ، الذي يستطيع أن يأكل أكثر من نصف رغيّف منه ؟ ( العقد الفريد ١٨١/٦ ) .

واقيم عرس في دار بعض جيران أشعب ، فتجوّع ، ولزم منزله ، طمعاً في أن يدعى ، فلما تعالى النهار ، وجاع ، ولم يدع ، قال : قبّح الله هذا الجار ، وقام إلى طعام له ، فقذّمه ، وجعل يأكل ، وإذا بالباب يطرق ، فقال : من هذا ؟ قال : من دار العروس ، فقال : إصبر فديتك ، ودخل الخلاء ، فقذف جميع ما كان أكله ، وغسل فمه ، وخرج اليه ، فقال : تقول

لك مولاتي ، أعيرونا الهاون ساعة ، فصاح به أشعب : مرّ ، أمك وأمّ مولاتك زانية . ( المحاسن والمساوى ٢ / ٢٣٠ ) .

وعن بشر بن عبد الوهاب ، قال : كان يجلس الى عمود في جامع دمشق ، رجل جميل الهيئة ، فرأيتّه يوماً ، وقد سجد ، وهو يقول في سجوده : سجد لك خضرتي وحمرتي وصفرتي وبياضي وسوادي ، خاشعاً ، ضارعاً خاضعاً ، ماصّاً لبظر أمّه ، ومن أنا عندك الزاني ابن الزانية ، حتى لا تغفر له . ( اخبار الحمقى ١٣٨ ) .

وقرأ إمام في الصلاة : القارعة ، فلما بلغ قوله : أمّا من خفّت موازينه ، فأمه هاوية ، قال : فأمه زانية ، فقطع القوم صلاتهم ، وأنكروا عليه ذلك ، فقال : يا قوم ، لِمَ تمنعونني أن أشتّم الكفّار ( تحفة المجالس ٣٥٨ ) .

وكان زريق الفزاري ، يمرّ بالليل وهو شارب ( سكران ) ، فيشتّم أهل المجلس فلما أن كان بالغداة ، عاتبوه ، فقال : نعم ، زنيّت أمّهاتكم ، فماذا عليكم ؟ ( البيان والتبيين ٢ / ١٨٦ ) .

وكان أبو سالم القاصّ ، يقصّ على المنبر ، فقال : يا ابن آدم ، يا ابن الزانية ، أما تستحي من الملك الجليل ، حتى تقدم على العمل القبيح ؟ ( اخبار الحمقى ١٣٣ ) .

وكان حجاج الصوّاف الأعور ، صديقاً لابن منذر ، فلما نزع ابن منذر إلى الحجاز ، خرج حجاج إلى مكة ، فوجد ابن منذر بفناء زمزم ، فتغافل ابن منذر عنه ، ثم أقبل عليه ، وقال له : من أي البلاد أنت ؟ قال : من البصرة ، قال ؛ اتعرف ابن زانية هناك اسمه : حجاج الصوّاف ؟ قال : نعم ، تركته ينيك أمّ ابن زانية اسمه ابن منذر ، فضحك ، وقام اليه فعانقه . ( الاغانى ١٨ / ١٩٤ ) .

وتناظر أبو الحسين الناشئ ، وبعض المجبرة ، فحرّك المجبر يده ،

وقال للناشئ : هذه من حركها ؟ قال : حركها من أمه زانية ، فغضب الرجل ، فقال له الناشئ : ناقضت ، فإذا كان المحرك غيرك ، فلم تغضب ؟ ( معجم الأدباء ٢٣٨/٥ ) .

واجتاز القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي ، في بعض الدروب ، فسمع امرأة تقول لأخرى : كم عمر ابتك ؟ فقالت : رزقتها يوم شهر القاضي التنوخي وضرب بالسياط ، فرفع رأسه إليها ، وقال لها : يا بظراء ، صار صفعي تاريخك ، ما وجدت تاريخاً غيره ( معجم الأدباء ٣٠٣/٥ ) .

وسأل أعرابي شيخاً من بني مروان ، وحوله قوم جلوس ، فقال : أصابتنا سنة ، ولي بضع عشرة بتاً .

فقال له الشيخ : اما السنة ، فوددت - والله - لو أن بينكم ، وبين السماء صفائح من حديد ، ويكون مسيلها مما يلي البحر ، فلا تقطر عليكم قطرة ، وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافاً كثيرة ، وجعلك بينهن ، مقطوع اليدين والرجلين ، ليس لهن كاسب غيرك .

قال : فنظر إليه الاعرابي ، ثم قال : والله ، ما أدري ما أقول لك ، ولكنني أراك قبيح المنظر ، سيء الخلق ، فأعظك الله بيطور أمهات هؤلاء الجلوس حولك . ( العقد الفريد ٤٣٧/٣ و ٥١/٤ ) .

وحكم على أشعب الطامع ، بأن تحلق لحيته ، وجيء بالحجّام ، فقال له : أنفخ شديقك حتى أتمكّن من حلق لحيتك ، فقال له : يا ابن البظراء ، أمروك أن تحلق لحيتي ، أو أن تعلّمني الزمر ؟ ( الاغانى ١٧٥/١٩ ) .

وتزوج أعمى ، امرأة قبيحة ، فقالت له : رزقت أحسن الناس ، وأنت لا تدري ، فقال لها : يا بظراء ، لو كنتِ كذلك ، ما تركك المبصرون ( البصائر والذخائر ٢٤٥/١/٢ ) .

وكان جبلة بن عبد الرحمان ، والي كرمان ، يخرج الى طباخه الرقاع ، يستدعي بها الطعام ، وفيها الألفاظ الغربية الحوشية ، فلا يفهم الطباخ ما فيها ، حتى يمضي بها إلى ابن أبي إسحاق ، ويحيى بن يعمر ، وغيرهما ، يفسرون ما فيها من الألفاظ ، فإذا عرف الطباخ ما فيها ، أتاه بما استدعاه ، فقال جبلة يوماً لطباخه : ويحك أنا أصوم معك ، فقال له الطباخ : سهّل كلامك ، حتى يسهل طعامك ، فقال له : يا ابن اللخناء ، أفأدع عربيّتي لعيّك ؟ ( وفيات الأعيان ٢٤٧/٧ ) .

وقف سائل على باب ، فقال : يا أهل الدار ، فبادر صاحب الدار ، قبل أن يتمّ السائل كلامه ، فقال : صنع الله لك ، فقال السائل : يا ابن اللخناء ، كنت تسمع كلامي ، عسى جئت أدعوك إلى وليمة . ( البصائر والذخائر ٤٢/٤ ) .

ودخل اعرابي الحمام ، فضرط ، فقال نبطيّ كان في الحمام : جبحان الله ، فقال له الأعرابي : يا ابن اللخناء ، ضرطتي أفصح من تسبيحك . ( العقد الفريد ٤٤٥/٦ ) .

وشتّم جحا يوماً أمّه ، فقال له أبوه : يا ملعون ، هذا جزاؤها منك ؟ قال : وأيش عملت لي ؟ قال : حملتك في بطنها تسعة أشهر ، وأرضعتك وربّتك ، قال : قل لها تدخل في آستي ، وأحملها تسعة عشر شهراً ( البصائر والذخائر ١١١/٤ ) .

أخذ الحلاق من شعر أبي الخيثم ، فلما فرغ ، دعا بمرآة ، فنظر فيها ، وقال للحلاق : أمّا شعر رأسي فقد جودت أخذه ، ولكنك ، والله ، يا ابن الخبيثة سلحت على شاربني ، ووضع يده عليه ( اخبار الحمقى ٩٣ ) .

وقال عبد الصمد بن علي العباسي ، للدارمي المغني : يا عاصّ بظر أمّه .

قال مصعب الزبيري : شربنا يوماً عند عبد الصمد بن علي ، عم المنصور ، وكان يغنينا الدارمي المكي ، وكان حلواً ظريفاً ، فنفس عبد الصمد ، وأغفى ، فعطس الدارمي عطسة هائلة ، فوثب عبد الصمد مرعوباً ، وغضب غضباً شديداً ، وقال له : يا عاشٍ بظر أمه ، إنما أردت أن تفرّغني ، قال : لا والله ، ولكن هكذا عطاسي ، قال : والله لأنقنعك في دمك ، أو تأتيني ببينة على ذلك ، قال : فخرج ومعه حرسيّ ، لا يدري أين يذهب ، فلقي ابن الريّان المكي ، فسأله عن أمره ، فأخبره ، فقال : أنا أشهد لك ، ومضى معه حتى دخل على عبد الصمد فقال له : بم تشهد ؟ فقال : رأيته عطس عطسة أنخلع منها ضرسه وتطاير نصف لحيته ، فضحك عبد الصمد وخلقى سبيله ( الأغاني ٤٨/٣ وقطب السرور ٢٢ و٢٣ ) .

وشتم الشيخ سعود المجذوب ، الوزير العالم جودت باشا ، فقال له : يا حمار .

وقف المجذوب المشهور ، الشيخ سعود ، صاحب النوادر ، على جودت باشا ، الوزير ، العالم المشهور ( ١٢٣٨ - ١٣١٢ ) ، وقال له : يقول الناس إنك باشا ، وإنك عالم ، وأنا أسألك سؤالاً ، لأرى من جوابك ، هل أنك عالم أم لا ، فقال له : سل ، فقال له : ما هو بسمار ( مسمار ) الوجود ؟ فقال له : لا أدري ، فقال له : ضع في كفّي ليرة ذهب ، لأقول لك ما هو ، فأخرج جودت باشا ليرة ذهبية ووضعها في كفّه ، فقال له ، وهو يشير الى الليرة : هذا هو البسمار ، يا حمار ، فضحك الناس ، ومضى في سبيله ( اعلام النبلاء ٤٥٨/٣ ) .

وذكروا إنّ شخصاً من أهالي قزلباط ، وهي ناحية من نواحي قضاء خانقين ، سافر في العهد العثماني الى بغداد : وكانت أسباب الراحة في ذلك العهد غير متوفرة للمسافرين ، بحيث يصيب المسافر جهد وعناء ، ممّا كان يسمى : بوغاء السفر ، ولذلك فقد كان عدد المسافرين قليلاً . ولما عاد القزلباطي من بغداد ، أخذ يحدث أهل بلده عن بغداد ، وسعتها ، وكثرة

سكانها ، وما شاهده فيها ، فكان يثير تعجب رفاقه من أهالي البلد بحديثه ، فانبرى أحدهم ، وسأله : قل لي بالله عليك ، هل أن سكان بغداد من الكثرة بحيث يبلغ عددهم ضعف عدد أهالي قزلباط ؟ فجابه قائلاً : كيف تقول هذا ؟ إن القوادين في بغداد يبلغ عددهم أكثر من أهالي قزلباط ، فكيف ببقية السكان ؟ ( طرائف ٦٤ ) .

وحديثي زيدان خليفة رحمه الله ، قال : كنت رئيس عمال في المطبعة التي تطبع فيها جريدة ( حيزبوز ) ، وجريدة ( أبو حمد ) وجريدة ( الكرخ ) وكنت مطلعاً على مجالس المرحوم الملا عبود الكرخي ، وأولاده ، وعبد القادر المميز ، المشهور باسم ( قذو ) ، ونوري ثابت المشهور باسم ( حيزبوز ) ، وكان عبد القادر المميز أغنى الجماعة ، فقد كان متولياً على وقف المميز ، كما كان له راتب تقاعدي من الحكومة ، ولذلك فقد كان أولاد الملا عبود ينادونه بلقب ( بك ) وعرف بهذا اللقب ، بحيث إذا قيل : جاء البك ، عرف أنه عبد القادر ، ولو لم يذكر أسمه ، وحصلت ذات يوم منازعة بين عبد القادر المميز ، وأحد أولاد الملا عبود الكرخي ، وتماسكا ، فهجم بقية الكرخيين على عبد القادر وهم يصيحون به : هذه ( أطلقه ) بيك كواد .

وكانت ريمة أم عظام ، أشهر قوادة ببغداد ، قبل ستين سنة ، وكانت دورها في محلة الذهب ، في جانب الكرخ ببغداد ، وجاءها ذات يوم أعرابي ورد من أهله خارج بغداد ، وطرق بابها ، وهو لا يعرفها ، يريد عملاً ، فأطعمته ، وكسته ، وأجلسته في دهليز الدار ، وطلبت منه أن يفتح الباب إذا طرقه طارق ، وأن يغلقه وراء من ييارح الدار ، وقام الأعرابي بمهمته ، وأتقنها ، وتحسنت صحته ، وسمن من طعام ريمة ، ومن الهبات التي كان يتلقاها من المراجعين ، وأحسن بالنعمة المتصلة ، وانزعج منه أحد المراجعين ، ذات يوم ، فصاح به : اسكت يا قواد ، فهاج الأعرابي ، وجن جنونه ، وهجم على المراجع ، يريد قتله ، وعندما حيل بينهما ، عاود الهجوم ، وهو يقول :

لن ينجو مني ، يقول عني أني قواد ، لا بد أن أقتله ، وضحك الحاضرون ، وقالوا له : لماذا غضبت من هذه التسمية ، ألسنت أنت الآن قواداً ؟ ، فبهت ، وقال : هل أن ما أقوم به من عمل سهل ، بأجر وافر ، وطعام فاخر ، هو القيادة ؟ قالوا : نعم ، قال : إذن لا بد أن أسافر غداً ، وأحضر جميع أفراد عشيرتي لأشغلهم قوادين . ( طرائف ٩٤٤ ) .

وكان عبد العزيز الخياط ، الحاكم في محكمة الجزاء ببغداد ، شديد الحدة ، صارماً في الحكم ، ولكنه كان عفيفاً عن الأموال والفروج .

وجيء له ذات يوم بشاهد ، فسأله عن صناعته ، فقال : إنه صاحب مقهى في الكلجية ( دار القحاب ) . فالتفت الحاكم إلى كاتب الضبط ، وقال له : سجّل أن صناعته قواد . فتظاهر الشاهد بالإنزعاج ، وقال له : يا سيدي الحاكم ، أنا صاحب عمل شريف ، أنا صاحب مقهى هناك ، فقال له الحاكم : صاحب مقهى في الكلجية ، وتغضب أن قيّدناك قواداً ، ثم التفت الى كاتب الضبط ، وقال : سجّله قواد ابن قواد ( طرائف ٤٣٧ ) .

وعندما عرضت معاهدة شط العرب ، على مجلس النواب العراقي ، في السنة ١٩٣٧ كنت إذ ذاك حاكماً في منطقة الكرامة الشرقية ، وكنت في كلّ يوم أتلقي درساً في اللغة الانكليزية عصرّاً ، وبعد انتهاء الدرس ، أזור المرحوم صادق البصام ، في داره حيث ينعقد مجلسه في كلّ مساء ، وفي يوم عرض المعاهدة على مجلس النواب ، وجدت المرحوم صادق البصام في أشدّ حالات الغيظ ، ينتقد الحكومة بألفاظ من نار ، ويتهمها بالتفريط في حقوق العراق ، ويقول إنّ هذه المعاهدة أضاعت حقوق العراق في شط العرب ، وفي خلال الحديث ، دخل إلينا المرحوم عبود الملاك ، وكان عضواً في مجلس النواب ، فبادره المرحوم صادق البصام ، وسأله قائلاً : ها أبو علي ، ماذا تمّ في أمر المعاهدة ؟ فأجابه قائلاً : صدّقوها الكواويد ، فقال له : وأنت ؟ فأجابه : آني هم وآياهم .





## الباب الثاني

### ما يشبه الشتيمة

أريد بما يشبه الشتيمة ، التصرفات التي تدل على الشتم ، وإن لم يكن السب باللسان فيها بيّناً ، وهي تصرفات يراد بها الشتم والاهانة ، وتقوم مقام الشتم ، وقد تزيد عليه .

وقد قسمت هذا الباب الى تسعة فصول :

الفصل الأول : العفظة ، أي اصدار صوت بين الشفتين ، يشبه الضرطة .

الفصل الثاني : الاشارة ، أو التعريض ، أو أي تصرف يراد به الاهانة ويقوم مقام الشتيمة .

الفصل الثالث : التفل ، أي البصق على المشتوم .

الفصل الرابع : عرك الاذن .

الفصل الخامس : السحب .

الفصل السادس : الحصب .

الفصل السابع : الحذف بما في اليد .

الفصل الثامن : الالجام .

الفصل التاسع : التغطيس في مستودعات القذر .



## الفصل الأول

### العفطة

العفطة : فصيحة ، إسم للصوت الخارج من بين الشفتين ، مشابهاً للضرطة ، فإذا علا الصوت ، فهو عند البغداديين : فص ، فإن اشتدّ ، فهو : زيك ، بالكاف الفارسية ، ويقال للفاعل : عفاط ، وزياك ، ولا يقال فصّاص .  
والعفطة عند البغداديين ، لون من ألوان الشتم .

وكان أبو جعفر المنصور ، قد حصر يزيد بن عمر بن هبيرة ، أمير العراقيين للأمويين بمدينة واسط ، وأستنزله بالأمان ، فنزل على أمانه ، هو وقوّاده وجميع من معه ، ثم غدر بهم المنصور فقتل يزيد في داره ، وأحضر قوّاد يزيد عنده ، فأمر بنزع سيوفهم ، فجعل أحدهم ابن نباتة ، يضطر في لحية نفسه ( يعفط ) فقال له حوثة ، أحد القوّاد ، وكان أميراً على مصر لمروان ، ثم شارك في محاربة العباسيين بواسط : إنّ هذا لا يغني عنك شيئاً ، فقال : كأنني كنت أنظر إلى هذا ، فقتلوا جميعاً ( الطبري ٧ / ٤٥٠ - ٤٥٧ ) .

ولما خرج عبد الله بن علي العباسي ، على ابن أخيه المنصور ، مطالباً بالخلافة ، وخسر المعركة فرّ إلى البصرة ، والتجأ إلى أخويه سليمان وعيسى ، فطالبهما المنصور بإحضاره ، وأعطاهما أماناً عاماً لعبد الله ومن اشترك معه في حركته ، فهدما على المنصور ، ومعهما عبد الله وقوّاده ، فغدر

المنصور بهم ، وأعتقلهم ، وكان أحد القوّاد خفاف بن منصور ، قد حذر أصحابه غدر المنصور ، فلم يسمعوا ، فلما رأى دلائل الغدر ، قال لأصحابه أطيعوني ، وشدّوا شدّة واحدة على أبي جعفر ، فلا يحول بيننا وبينه حائل ، حتى نأتي على نفسه ونشدّ على هذه الأبواب مصلتين سيوفنا ، حتى نخرج وننجو بأنفسنا ، فعصوه ، فلما أخذت منهم سيوفهم ، جعل خفاف يضرب في لحية نفسه ( يعطف ) ويتفل في وجوه أصحابه ( الطبري ٥٠١/٧ و ٥٠٢ ) .

وذكر أبو الحسن بن المهندس ، إنّه كان يتقلّد الضريبة بواسطة ، فقدم عليه ملاح بغدادي ، يقال له : ابن شبيب ، فلما تبين أنّ ضريبته ثمانية آلاف درهم ، ضرب له من فمه ( عطف ) ، وقال له تأخذ منّي بميزان قرع وصنج بحر ، أنظر تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، رقم القصة ٧٠/٨ ج ١ ص ١٦٠-١٦٣ .

ولما مدح أبو بكر محمد بن الروح الشلبي ، الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين بقصيدته التي منها :

أنا شاعر الدنيا وأنت أميرها فمالي لا يسري إليّ سرورها

أشار الأمير إلى مضحك له كان حاضراً ، أن يحق له ( يعطف ) ، لقوله ( أنا شاعر الدنيا ) ، فحق .

فقال له ابن الروح : على من حقت ؟ يعني أنه يحتمل أن يكون ذلك الفعل ، لقوله ( أنا شاعر الدنيا ) ، أو لقوله ( أنت أميرها ) .

فطن الأمير لما قصده ، وضحك ، وتغافل ( نفح الطيب ٧٢/٤ و ٧٣ ) .

ومرّ أبو جعفر بن سعيد ، ليلة ، بطريانة ، مقابلة إشبيلية ، وكان في زورق يحفّ به أصحابه ، فأخرج أحد الأندال رأسه من شرجب ، وضرب له

( عطف ) بغاية ما قدر ، ثم ثنى عليه بواحدة أخرى ، راجع بقية القصة في كتاب نفح الطيب ( ١٩٢/٤ ) .

وروى القاضي التنوخي ، أنه حضر مجلس قاضٍ ، فتقدم إليه رجلان ، وادّعى أحدهما على الآخر شيئاً ، فقال للمدعى عليه : ما تقول ؟ فضرط بفمه ( عطف ) .

فقال المدعي : يسخر بك أيها القاضي .

فقال القاضي : إصفع يا غلام .

فقال الغلام : من أصفع ، الذي سخر منك ، أم الذي ضرط عليك ؟

فقال : بل دعهما ، وأصفع نفسك ( الكنايات للجرجاني ٤٧ ) .

وروى الأمير الفارس اسامة بن مرشد الكنانى ( ٤٨٨ - ٥٨٤ ) ، في كتابه الاعتبار ، قصّتين عن شخصين ، استعملا ( العطفة ) ، تعبيراً عن الإستهانة ، الأولى صدرت عن فتى تركي ، والأخرى صدرت عن جنديّ صليبيّ .

روى الأولى عن المؤيد البغدادي الشاعر ، فقد ذكر إن أباه ، أقطعه الخليفة ضيعة ، وكان فيها جماعة من العيارين يقطعون الطريق ، فجاء غلام تركي على حصانه ، ومعه بغل رحل عليه خرج ، وجارية راكبة فوق الخرج ، فنزل التركي ، وأنزل الجارية ، وقال : يا فتيان ساعدوني على حطّ الخرج ، فتقدّم بعض العيارين ، وأعانوه ، فإذا بالخرج دنائير وذهب مصاغ ، وبعد أن أكل التركي والجارية ، استعان بالعيارين على إعادة الخرج على ظهر البغل ، فأعانوه ، وسأل من صاحب الضيعة عن الطريق ، فقال له : في الطريق ستون عياراً أخاف عليك منهم ، فضرط له التركي ( عطف ) ، وقال له : أنا أخاف من العيارين ؟ وعارضه العيارون في الطريق ، فأخرج قوسه ، فانقطع وتره ، ففرّ عنهم ، فأخذوا البغل والجارية والخرج ، فقالت لهم الجارية : يا شباب

بالله ، لا تهتكوني ، ويبيعوني نفسي والبغل ، بعقد جوهر مع التركي ، قيمته خمسمائة دينار ، وخذوا الخرج بما فيه ، فدفعهم الطمع الى القبول ، فلما دنت الجارية من التركي ، قالت له : قد أشرت نفسي ، والبغل ، بالعقد الذي في ساق موزك ( الجزمة ) فادفعه اليّ ، فتذكر التركي أنّه قد حفظ هناك وترّاً لقوسه ، وقد نسيه من الدهش ، فأخرجه ، وشده في القوس ، ورجع على العيّارين ، فقتل منهم ثلاثة وأربعين رجلاً ، وأستقذ منهم الجارية والخرج والبغل ( الاعتبار ٧١ - ٧٣ ) .

أما القصة الثانية ، فقد ذكر الأمير أنّه شاهدها بنفسه ، وهي أنّه في السنة ٥٠٩ نزل جيش المسلمين على كفرطاب ، وكانت في يد الإفرنج ، واستولى المسلمون عليها ، وجمع القائد المنتصر ، الجنود الإفرنج الأسرى ، ليقطعوا على نفوسهم فداءً ، يتخلّصون به من الأسر ، فوقف أحدهم ، وقال : كم تأخذون منّي ؟ فقالوا : نريد ستمائة دينار ، فصرط لهم ( عفت ) ، وقال : أنا ديواني في كلّ شهر دينارين ، من أين لي ستمائة دينار ؟ ( الاعتبار ٧٥ ) .

وفي السنة ٥٤٨ وقعت معركة عظيمة ، بين السلطان سنجر ، والأتراك الغزّ ، فانكسر السلطان سنجر ، وأسر ، وقتل أمراؤه وعدد عظيم من عسكره ، فاجتمع أمراء الغزّ ، وقبّلوا الأرض بين يدي السلطان ، وقالوا له : نحن عبيدك ولا نخرج عن طاعتك ، وقد علمنا أنّك لم ترد قتالنا ، وإنّما حملت عليه ، وأخذوه إلى مرو ، وهي كرسي ملك خراسان ، وطلبها منه أحد أمراء الغزّ ، إقطاعاً ، فقال السلطان : هذه دار الملك ، ولا يجوز أن تكون إقطاعاً لأحد ، فضحكوا منه ، وحبّق له بخيار الذي طلب الإقطاع ، بفمه ( عفت له ) ، فلما رأى سنجر ذلك ، نزل عن سرير الملك ، ودخل خانكاه مرو ، وتاب عن الملك . ( ابن الأثير ١١/ ١٧٦ و ١٧٧ ) .

ويروى أنّ عشيرة من العشائر ، في العهد العثماني ، توفي شيخها ،

وخلفته امرأته ، وتأخرت في أداء بقايا رسوم أميرية ، فبعث إليها مدير الناحية ، عريفاً صحبة بعض الجنود لمطالبتها بالبقايا ، فلما طالبها ( عفت ) له ، فعاد غاضباً ، وقدّم تقريراً للمدير ، قال فيه : لما ركبنا على فلانة ، وطالبنا بالبقايا ، رفعت ثوبها إلى أعلى بطنها ، وقالت طيط ، قشمرة للداعي .

طيط : يعني عفت ، والقشمرة : عامية بمعنى السخريّة .

أقول : أدرجت في مقدمة هذا الفصل أن البغداديين يسمّون العفطة إذا علا صوتها : فصّاً ، فإن اشتدّ فهي : زيك ، وقد أدرجت في كتابي « موسوعة الكنايات العامية البغدادية » بحثاً عن الزيك ، أدرج قسماً منه في هذا الفصل :

والزيك له عند ظرفاء البغداديين حرمة واعتبار ، وهم يعتبرونه أسلوباً من أساليب التعبير ، إذا جاء في موضعه كان أبلغ من الكلام الفصيح .

ويروى أن المرحوم السيد محمد سعيد مصطفى الخليل ، عميد اسرة آل مصطفى الخليل ، وهو فقيه علوي ، مليح الشيبة ، يعتم بعمامة خضراء ، كان معروفاً بأنه ( زيّاك ) ممتاز ، وأنه كان يرسل الزيك في موضعه ، فيغني عن كلمة فاصلة ، ويبالغ البعض فيقول : أنه كان إذا ( ضرب ) شخصاً بزيك ، فإن ذلك الشخص لا بدّ وأن يقع أرضاً ، وذكروا أن فتى من الكرخ ، قدم من الاستانة إلى بغداد ، وهو برتبة مقدم أركان حرب ، وهي رتبة عظيمة القدر ، لقلة من ينالها من الضباط العرب ، في ذلك الحين ، وكان الفتى مزهواً برتبته وثيابه العسكرية ، فكان يخرج من داره ماشياً ، ووراءه مراسله ، ويعبر الجسر ذاهباً إلى محل عمله في القلعة ، ثم يعود فيعبر الجسر عائداً إلى داره ، وحدث ذات يوم أن كان الفتى يمشي على الجسر منتفخ الأوداج ، كأنه الديك الهراتي ، وإذا بزيك قوي يرن في أذنه فالتفت فلم يجد أحداً غير شيخ



بهي الطلعة ، أبيض اللحية ، يعتم بعمامة خضراء ، له منظر يبعث على الاحترام ، يسير خلفه ، وكان هذا الشيخ السيد محمد سعيد مصطفى الخليل رحمه الله ، فأدار رأسه ، وعاد إلى سيره ، وإذا بزيك آخر يرنّ في أذنه ، وعاد إلى التلفت ، فلم يجد غير الشيخ سائراً وراءه ، ولا يدري ناقل الحكاية ، ما إذا كان الفتى الضابط قد عرف ان الزيك كان من الشيخ ، أم لم يعرف ، ولكن الثابت أن الفتى انقطع منذ ذلك اليوم عن عبور الجسر ماشياً على قدميه ، واستأجر قارباً يعبر به النهر ، فيوصله إلى محل عمله في القلعة .

ومن لطيف ما يؤثر عن المرحوم عبد المجيد الشاوي ، عميد اسرة آل الشاوي ، وكان أميراً من امراء الفضل والفكاكة والأدب الرفيع ، أنه كان قد اتخذ في مجلسه ببغداد ، ببغاء ، قد دربت على أنها إذا سمعت صرخة ، أو صوتاً عالياً ، نفضت صاحب الصوت بزيك قوي ، وحدث ذات يوم أن حضر في مجلس الشاوي ، رجل يلقيه الناس ببطل الفتنة ، وكان سليط اللسان ، ومن عاداته أن يرفع صوته عالياً إذا تحدّث فما ان بدأ حديثه ، حتى قاطعته البيغاء بزيك حاد قطع عليه كلامه ، فسكت مغتاضاً ، ثم عاود الحديث بعد دقائق ، فما ان رفع صوته ، حتى فاجأته البيغاء بزيك حادٍ آخر ، فاشتد غيظه ، فاعتذر إليه المرحوم الشاوي ، وقال له : ان هذه البيغاء قد حيرتني ، فإنها منذ سنين ، وهي تسمع أذان المؤذن في الجامع وهو بجوارنا ، فلم تتعلم منه شيئاً ولكن السيد محمد سعيد ، اقترب من قفصها ، وعطف أمامها ثلاث مرات ، فتعلمت منه العفّاط ، وأصبحت تكرر في كل مناسبة .

وحدثني الاستاذ عبد الرزاق الظاهر ، عن حفلة حضرها ، ختمت بزيكين بغداديين من النوع الممتاز ، وكانت الحفلة من أجل تمثيل رواية ، لعلها كانت عن مقتل يوليوس قيصر ، قال : كان خالص ، رأس فرقة التمثيل ، فتى بغدادياً مدللاً ، وكان يملك بقية من مال انفقها على التمثيل والممثلين ، حتى صار يمشي « على الرنك » ( كناية بغدادية عن الاملاق )

وأعلنت فرقة خالص عن رواية تمثلها ، فاشتريت بطاقة ، وحضرت في الموعد ، فتأخر رفع الستارة عن مواعده ، فضج الحاضرون وصفقوا واحدثوا جلبة ، ثم رفعت الستارة ، وإذا بخالص وجماعته من الممثلين في ملابسهم الاعتيادية ، مع ان الرواية تقتضي أن يلبسوا ملابس رجال الرومان ، ومما زاد في الطين بلة ، ان الممثلين لم يحفظ احد منهم دوره ، ولم يكن لديهم ملقّن ، وقد حملوا نسخة واحدة من الرواية ، يتناولها الواحد منهم ، فيقرأ فيها دوره ، ثم يسلم النسخة إلى صاحبه ليقرأ الدور الخاص به ، فكان الوضع من جميع جهاته مشاراً للهزء والسخرية ، كما كان باعثاً على الاشمئزاز ، وهاج المتفرجون ، وصاحوا ، وضجوا ، فاسدلت الستارة ، وخرج السيد خالص ، رأس الممثلين ، يخطب في المتفرجين ، ووقف على المسرح ، وصاح : اخواني ، فأجابه احد الحاضرين بزيك عنيف اسكته ، ثم عاد بعد هنيهة ، فصرخ قائلاً : أخواني ، فأجابه أحد الحاضرين بزيك أعلى من الأول وأطول مدى ، فاغتاض خالص ، وصاح بهم : أما سرسرية ، فهاج الحاضرون ، وصاحوا ، ففرّ إلى ما وراء الستارة ، ثم تبين من بعد ذلك أن الممثلين وعلى رأسهم خالص ، كانوا قد لاذوا بالفرار ، وانتهت الحفلة .



## الفصل الثاني

### الشتّم بالإشارة أو التعريض

والشتّم بالإشارة ، يتمّ بكلّ لون من ألوان الإشارة أو التعريض كما حصل من المرأة التي عيّرت الأحنف ، لما قعد عن الحرب ، إذ أشارت إليه بإصبعها الإبهام ، وقالت له : اجلس على هذا ، يعني أنّه امرأة ، وهذه الإشارة ، مستعملة الى الآن ببغداد ، ولكن بالإصبع الوسطى ، لا بالإبهام .

ومثل ذلك ما صنعه عقبة بن أبي معيط بأمية بن خلف الجمحي ، لما قعد عن الخروج إلى بدر مع المشركين ، فجاء له بمجمرة فيها بخور ونار ، يعني إنّهُ امرأة .

وكان نساء قریش ، في موقعة أحد ، يحملن الدفوف ، يضربن بها ، ويذكرن القوم بقتلى بدر ، ومعهنّ مكاحل ومراد ، فكلمّا ولّى رجل ، أو تكعكع ، ناولته إحداهنّ مروداً ومكحلة ، إشارة إلى أنّه امرأة ، فيعود إلى الحرب ( اعلام النساء ١٧٣/٥ و ١٧٤ ) .

ويشبه ذلك ، ما صنعه فتيات ماجنات ، من جواري بني أمية ، مع عمر بن أبي ربيعة ، لما أهدين إليه صندوقاً مغلقاً ، ولما فتحه ، وجدهنّ قد أودعن فيه أوتاداً ( خوازيق ) ، وقد كتبن على كلّ واحد من الأوتاد إسم أحد رجال مكّة ، ابتداء من أميرها ، وقد أوردنا القصّة مفصّلة في هذا الفصل .

ويشبه ذلك ، ما صنعه الحجاج بن يوسف الثقفي ، الظالم السيء

الصيت ، بالصحابة من الأنصار ، لما ختم أعناقهم ، تشبيهاً لهم بأهل الذمة .  
وكما صنع خلف الأحمر الراوية ، بمحمد بن مناذر ، لما تعاضم ،  
والحق نفسه بالنابغة ، وامريء القيس ، وزهير . فإن خلف غضب ، وتناول  
صفحة مملوءة مرقاً ، وصبها على رأس ابن مناذر .

وكما صنع الملك المعظم ، صاحب دمشق ، في السنة ٦١٧ ، لما  
غضب على القاضي بدمشق ، فبعث إليه بثياب رجال الشرط ، وألزمه بأن  
يلبسها في مجلس حكمه ، وكان ذلك سبباً لموت القاضي .

وكما صنعه كذلك بالشاعر ابن عنين الأنصاري ، لما تزهد ، فإنه بعث  
إليه بقنينة خمر ، وفصوص نرد ، وقال له : سبّح بهذا ، فكتب ابن عنين  
إليه : ( تاريخ الخلفاء ٤٥٦ و ٤٥٧ ) :

يا أيها الملك المعظم سنة أحدثتها تبقى على الأباد  
تجري الملوك على طريقك بعدها خلع القضاة وتحفة الزهاد

وكما صنع الفتى التيمي الشاعر ، بمروان بن أبي حفصة ، لما أستهان  
به مروان ، وقال له : ما أنت والشعر ؟ ، فهجا مروان بيتين من الشعر ، ولما  
توسّل إليه مروان أن يكفّ عنه ، أبى إلا أن يصير إليه مروان مع شهود يقول  
أمامهم : قاق ، في آستي بيضة ، ففعل مروان ذلك .

وكما صنع الوزير أبو القاسم ، العلاء بن الحسن ، وزير صمصام  
الدولة ، فإنه ضجر من ابن ثعلبة ، أحد كتّاب الديلم ، وإلحاحه في طلب  
المحالات ، فوقع له ، في رقعة عرضها عليه : قاق ، قاق ، قاق .

وكما أراد عامة بغداد ، أن يصنعوا في يوم عيد ، بأن يجمعوا عدداً وفيراً  
من القنابر ، ويطلقوها في موكب حاجب الباب ، ابن الناقد ، لأنه كان  
يلقب : قنبرة .

وكما صنعوا لما نصبت السلطة مشانق لإرهابهم ، فعلقوا عليها في الليل  
جرذاناً ميتة .

وأما فيما يتعلق بالتعريض ، فإنّ الأخبار فيه أكثر من أن تحصر ،  
ويحتاج في جمعها إلى موسوعة يضيق عنها كتابنا هذا ، وقد أوردنا في بحثنا  
أنموذجات على سبيل المثال .

ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان ٣/٣١٣ أنّ جماعة من الأزد ، كان  
معهم فتى تميمي ، وكانوا على نبذ ، فسقط ذباب في قدح أحدهم ، فقال له  
أحدهم : غطّ التميمي ، ثم سقط الذباب في قدح آخر ، فقال الباقيون : غطّ  
التميمي ، فلما كان في الثالثة ، قال التميمي : غطّه ، فإن كان تميمياً رُسب ،  
وإن كان أزدياً طفا ، فقال صاحب المنزل : ما يسّرني أنّه كان نقصكم حرفاً ،  
وإنما عنى أنّ أزد عمان ملاحون ، يعيّرهم بذلك .

وعرّض عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، بالقائد سلمان بن ربيعة  
الباهلي ، وتفصيل ذلك : إنّ القائد سلمان بن ربيعة الباهلي ، عرض  
الخيّل ، فمرّ عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، على فرس له ، فقال سلمان :  
هذا الفرس هجين ، فقال عمرو : هو عتيق ، فأمر به سلمان ، فعطّش ، ثم  
دعا بطست فيه ماء ، ودعا بخيل عتاق فشربت ، وجيء بفرس عمرو ، فثنى  
يده وشرب ، وهكذا يصنع الهجين ، فقال له سلمان : أترى ؟ فقال عمرو :  
أجل ، الهجين يعرف الهجين ، فبلغ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب ، فكتب  
الى عمرو : قد بلغني ما قلت لأميرك ، وبلغني أنّ لك سيفاً تسميه  
الصمصامة ، وعندى سيف أسميه مصمماً ، وأيم الله لئن وضعت على  
هامتك ، لا أقلع حتى أبلغ به رهابتك ، فإن سرّك أن تعلم أحقّ ما أقول ،  
فعد ، والسلام ( وفيات الأعيان ٦/٣٩٧ ) .

وقال قتيبة بن مسلم الباهلي ، لهيرة بن مسروح : أي رجل أنت لو كان

أخوالك من غير سلول ، فقال له : أصلح الله الأمير ، بادل بهم من شئت من العرب وجنّبي باهلة ( وفيات الأعيان ٩٠/٤ ) .

أقول : يعتبر أهل النسب ، قبيلة باهلة من أدنا العرب نسباً ، وروي أنّ أعرابياً لاقى شخصاً في الطريق ، فسأله : ممّن أنت ؟ فقال : من باهلة ، فرثي له الاعرابي ، ثم قال له : وأزيدك ، أنّي لست من صميمهم ، وإنما أنا من مواليهم ، فأقبل الاعرابي يقبّل يديه ورجليه ، فسأله عن سبب ذلك ، فقال : إنّ الله تعالى ما ابتلاك بهذه الرزّة في الدنيا ، إلّا ويعوضك الجنّة في الآخرة . وقيل لأعرابي : أيسرّك أن تدخل الجنة وأنت باهلي ؟ فقال : على شرط إلّا يعلم أهل الجنة بأنّي باهلي ( وفيات الأعيان ٩٠/٤ و٩١ ) .

وقال عمرو بن العاص ، لعديّ بن حاتم الطائي : متى فقتت عينك يا أبا طريف ؟

قال : يوم طعنت في دبرك وأنت مولّ ( المستجد من فعلات الاجواد ٢٥٢ ) .

أقول : فقتت عين عديّ بن حاتم الطائي يوم صفّين مع الإمام علي ، وكان عمرو بن العاص مع معاوية ، وقصّته مشهورة في فراره من الإمام علي ، وقال أبو فراس الحمداني :

ولا خير في ردّ الردى بمذلة كما ردّه يوماً بسوءته عمرو

وقال معاوية للأحنف : يا أبا بحر ما الشيء الملفّف بالبجاد؟ فقال : السخينة يا أمير المؤمنين .

عير معاوية الأحنف ، وهو تميمي بقول الشاعر الذي اتّهم بني تميم بالنهم والشره ، فقال :

إذا ما مات ميتٌ من تميم وسرّك أن يعيش فجبيء بزاز

بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمينٍ أو الشيء الملقف في البجاد  
وأراد الأحنف بذكر السخينة ، وهي الطعام الذي تعير به قریش ( شرح  
نهج البلاغة ١٦/٥ ) .

ومرّ أبو غسان المسمعي ، بأبي غفار السدوسي ، فقال له : يا أبا  
غفار ، ما صنع الدرهمان ؟ فقال : لحقاً بالدرهم ، أراد بالدرهمين قول  
الأخطل : ( شرح نهج البلاغة ٢٢/٥ ) :

فإن تبخل سدوس بدرهميها فإنّ الريح طيبة قبول  
وأراد السدوسي قول بشار :

وفي حور لؤم وفي آل مسمع صلاح ولكن درهم القوم كوكب

وكان أبو بلال مرداس بن حدير ، من كبار الخوارج ونسّاكهم ، نزل  
أسك بالأهواز ، ومعه أربعون من أصحابه ، فوجه إليه ابن زياد ، أسلم بن  
زرعة في ألفين ، فصدمه الخوارج صدمة عنيفة ، فانهزم وأصحابه ، فغضب  
عليه ابن زياد ، وقال له : ويلك تمضي في ألفين ، وتنهزم من أربعين ، فكان  
أسلم يقول : لأن يذمّني الأمير وأنا حيّ ، أحب إليّ من أن يمدحني وأنا  
ميت ، فكان أسلم إذا خرج الى السوق صاح به الصبيان : أبو بلال وراءك  
( شرح نهج البلاغة ٨٦/٥ ) .

وتسابّ اثنان من أهل الكوفة ، ولم يشعر من كان معهما بذلك ، فإنّ  
اسماء بن خارجة الفزاري أبصر ابن مكعب الضبيّ ، فأخرج أسماء من يده  
خاتماً فضّه فيروزج ، وبعث به إلى ابن مكعب ، فأخذ ابن مكعب سيراً رقيقاً  
من الجلد فربطه بالخاتم ، وأعادته إلى أسماء ، أراد أسماء بالخاتم ذي الفصّ  
الفيروزج .

لقد رزقت عيناك يا ابن مكعب كذا كلّ ضبيّ من اللؤم أزرق



وأراد ابن مكعب قول الشاعر :

لا تأمننّ، فزارياً خلوت به      على قلوّصك واكتبها بأسيار

وكانت فزارة تعير ياتيان الإبل ( شرح نهج البلاغة ٣١/٥ و ٣٢ ) .

ودخل عبد الرحمن بن الحكم الأموي ، على معاوية بن أبي سفيان ،  
فقال له : على أيّ ظهر جئتنا ؟ فقال له : على أجشّ هزيم ، يعرض بقول  
النجاشي في معاوية يوم صفّين :

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة      أجشّ هزيم والرماح دوان  
إذا قلت أطراف الرماح تناله      مرته له الساقان والقدمان

فغضب معاوية ، وقال : إلّا أنّه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الرب ،  
ولا هو ممن يتهم بتسوّره على جاراته ، ولا يتوثّب بعد هجعة الناس على  
كنائنه ، وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه ( شرح نهج البلاغة  
١٥٣/٦ ) .

ولما اشتدّ الأمر بين الأزد وتميم ، بعد فرار عبيد الله بن زياد من  
البصرة ، ألحّ بنو تميم على الأحنف ، في الخروج للحرب ، فكان يتمكّث ،  
فجاءت اليه امرأة من قومه فقالت : يا أحنف ، أجلس على هذا ، وأشارت  
إليه بإصبعها الإبهام ، إي إنّما أنت امرأة ، فقال لها : استكّ أحقّ به ، فما  
سمعت من الأحنف كلمة أرفث منها . ( انساب الأشراف ٩٩/٢/٤ ) .

وكانت تختم أعناق وأيدي من يراد إذلاله من أهل الذمّة ، ولكنّ الحجاج  
بن يوسف الثقفي ختم أعناق الصحابة بالمدينة يريد بذلك إذلالهم ، فختم في  
عنق أنس بن مالك خادم النبي صلوات الله عليه ، وختم في يد الصحابي  
جابر بن عبد الله الأنصاري ، وأرسل الى سهل بن سعد ، فقال له : ما منعك  
أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ؟ قال قد فعلت ، قال : كذبت ، ثم

أمر به فختم في عنقه برصاص ( الطبري ١٩٥ / ٦ ) والنجوم الزاهرة  
١٩١ / ١ .

وفي السنة ٦٥ خالف من كان بخراسان من بني تميم ، على عبد الله  
بن خازم أمير خراسان ، وكانوا قد أعانوه أولاً ، فلما تمكن جفاهم ، فأقبلوا  
الى هراة ، وعاملها محمد بن عبد الله بن خازم ، وأمه تميمية ، فكتب عبد  
الله الى ولده محمد أن ينفيهم عن هراة ، فنفاهم ، وقتل منهم رجلين ضرباً  
بالسياط حتى ماتا ، وخرج محمد يتصيد خارج هراة ، فرصده التميميون  
وأخذوه ، وشدوه وثاقاً ، وشربوا ليلتهم ، وجعل كل من أراد منهم أن يبول بال  
عليه ، ثم قتلوه ( الطبري ٦٢٣ / ٥ و ٦٢٤ ) .

وحدث أحد موالى عمر بن أبي ربيعة ، أن عمر تعرّض لنسوة من  
جواري بني أمية ، قد حججن ، وحادثهن ، وناشدهن مدة أيام حجهن ، ثم  
قالت له إحداهن : يا أبا الخطاب ، إنا خارجات في غد ، فأبعث مولاك هذا  
إلى منزلنا ، ندفع إليه تذكرة تكون عندك ، تذكرنا بها ، فسرّ بذلك ، ووجه  
بي إليهن في السحر ، فوجدتهن يركبن ، فقلن لعجوز معهن : يا فلانة ،  
ادفعي إلى مولى أبي الخطاب التذكرة التي أتحفناه بها ، فأخرجت اليّ  
صندوقاً مقفلاً مختوماً ، فقلن : ادفعه إليه ، وأرتحلن ، فحجته به ، وأنا أظنّ  
أنه قد أودع طيباً أو جوهرأ ، ففتحه عمر ، فإذا هو مملوء من المضارب ،  
وهي الكيررنجات ( الكيررنج : قطع من الخشب تنحت على شكل الذكر ،  
والكلمة فارسية كير أي ذكر ، ورنك : أي مثل ) ، وإذا على كلّ واحد منها  
اسم رجل من مجّان مكّة ، وفيها اثنان كبيران عظيمان ، على أحدهما :  
الحارث بن خالد ، وهو يومئذ أمير مكّة ، وعلى الآخر : عمر بن أبي ربيعة ،  
فضحك ، وقال : تماجنّ عليّ ، ونفذ لهنّ ، ثم أصلح مادبة ، ودعا كلّ  
واحد ممّن له اسم في تلك المضارب ، فلما أكلوا واطمأنّوا للجلوس ، قال :  
هات يا غلام تلك الوديعة ، فحجته بالصندوق ، ففتحه ، ودفع إلى الحارث

الكيررنج الذي عليه اسمه فلما أخذه ، وكشف عنه غطاءه ، فزع ، وقال : ما هذا أخزأك الله ، فقال له : رويداً ، إصبر حتى ترى ، ثم أخرج واحداً واحداً ، فدفعه إلى من عليه اسمه ، حتى فرّقها فيهم ، ثم أخرج الذي باسمه ، وقال : هذا لي ، فقالوا له : ويحك ما هذا ؟ فحدّثهم بالخبر ، فعجبوا منه ، وما زالوا يتمازحون بذلك دهرأ طويلاً ، ويضحكون منه .  
( الاغاني ١٦٩/١ و ١٧٠ ) .

وقال محمد بن عمير بن عطاء التميمي ، لشريك النمري : ليس في الجوارح صقر أحبّ اليّ من البازي ، فقال شريك : إذا كان يصيد القطا ، أراد محمد قول جرير :

أنا البازي المطلّ على نمير      أتيح من السماء له أنصبابا

وأراد شريك قول الطرماح ( شرح نهج البلاغة ٢٣/٥ ) .

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا      ولو سلكت سبل المكارم ضلّت

ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي ، على عبد الملك بن يزيد الهلالي ، أمير ارمينية ، فقال له : ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ، منعونا النوم ، فقال له ابن ثعلبة : أصلح الله الأمير ، إنهم أضلّوا برقعاً ، فكانوا في طلبه ، أراد عبد الملك بشيوخ محارب ، الضفادع ، لقول الشاعر :

تنق بلا نفع شيوخ محارب      وما خلتها كانت تريش ولا تبري  
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت      فدلّ عليها صوتها حيّة البحر

وأراد عبد الله بن ثعلبة ، بالبرقع ، قول الشاعر : ( شرح نهج البلاغة ٢٣/٥ والعقد الفريد ٤٦٨/٢ و ٤٦٩ ) .

لكلّ هلالي من اللؤم برقع      ولا بن يزيد برقع وجلال

ووفد زياد بن عبيد الله الحارثي اليماني ، على مروان الجعدي ، وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري على حاشيته ، وكانت الفتنة بين اليمانية والقيسية ما زالت مستعرة ، وابن هبيرة قيسي ، وأخذ ابن هبيرة يسأل كل داخل على مروان عن قبيلته ، فلما وصل الى زياد ، أخبره بأنه يمني ، من بني الحارث بن كعب ، فقال له ابن هبيرة : يا أخا بني الحارث ، إن الناس يزعمون أن أبا اليمن قرد ، فما تقول في ذلك ؟ فقال له : أصلحك الله ، إن الحجة في هذا غير مشككة ، تنظر كنية القرد ، فإن كان يكنى أبا اليمن ، فهو أبوه ، وإن كانت كنيته أبا قيس ، فهو أبو من كني به ، فامتأ ابن هبيرة خجلاً ، وأخذ القيسية ينظرون الى زياد شزراً ، واعتذر ابن هبيرة من زياد ، وقال له : يا أخا بني الحارث ، لقد كان كلامي معك هفوة ، ولقد سرني أن لقنت عليّ الحجة ، ليكون ذلك أدباً لي فيما استقبل ( الهفوات النادرة ١٣١ - ١٣٣ ) .

أقول : كنية القرد أبو قيس ، وقال الشاعر في قرد يزيد بن معاوية الذي سابق الخيل على أتان فسبق :

تمسك أبا قيس بفضل عناتها      فليس عليها إن هكت ضمان  
ألا من رأى القرد الذي سبقت به      جياذ أمير المؤمنين أتان

ومما يشبه الشتيمة ، ما صنعه زفر بن الحارث ، بفتى من جنود أهل الشام كان يسبه فيكثر ، حدث ذلك في السنة ٧٢ وكان زفر بن الحارث من أصحاب ابن الزبير قد استولى على قرقيسيا ، واستقرّ فيها ، فقصدته عبد الملك بن مروان ، وحصره ، وكان رجل من كلب يقال له الذيال ، يخرج فيسب زفر فيكثر ، فقال زفر للهذيل ابنه : أما تكفيني هذا ؟ فقال : أنا أجيئك به ، فدخل عسكر عبد الملك ليلاً ، فجعل ينادي : من يعرف بغلاً صفته كذا وكذا ، حتى انتهى الى خباء الرجل وقد عرفه ، فقال الرجل : ردّ الله عليك ضالتك ، فقال : يا عبد الله أني قد عييت ، فلو أذنت لي فاسترحت قليلاً ،

قال : ادخل ، فدخل والرجل وحده في خبائه ، فرمى بنفسه ، ونام صاحب الخباء ، فقام اليه فأيقظه ، وقال له : والله لئن تكلمت لاقتلنك ، أما إذا سكّت وجئت معي الى زفر فلك عهد الله وميثاقه أن أردّك الى عسكرك بعد أن يصلك زفر ويحسن إليك ، فخرج به وهو ينادي على البغل ، حتى جاء به الى زفر ، فأعلمه أنّه آمنه ، فوهب له زفر دنانير ، وألبسه ثياب النساء ، وحمله على رحالة النساء ، وبعث معه رجالاً حتى دنوا من معسكر عبد الملك ، فنادوا : هذه جارية بعث بها زفر الى عبد الملك ، وانصرفوا ، فلما نظر إليه أهل العسكر عرفوه ، وأخبروا عبد الملك الخبر ، فضحك ، وهرب الرجل من العسكر ( ابن الأثير ٤/ ٣٣٩ ) .

وفي السنة ١٠٦ لمّا وقعت الفتنة بين اليمانيّة والمضريّة ببلخ واقتتلوا ، فرّت تميم ، فقال عمرو بن مسلم ، لرجل من تميم كان معه : كيف ترى أستاذك قومك يا أخا تميم ؟ يعيّره بهزيمتهم ، ثم كرّت تميم ، فهزموا أصحاب عمرو بن مسلم ، فقال التميمي : هذه أستاذ قومي ، وقال لأصحابه : لا تقتلوا الأسرى ، ولكن جرّدوهم ، وجوبوا سراويلهم عن أدبارهم ، ففعلوا ( الطبري ٣٢/٧ ) .

وروي أنّ شريك بن عبد الله النميري ، ساير يوماً يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، فندرت دابة شريك ، فقال له يزيد غصّ من لجامها ، فقال شريك : إنّها مكتوبة أصلح الله الأمير ، فقال له يزيد : ما ذهبت حيث أردت .

ظنّ شريك أنّ يزيد في قوله غصّ من لجامها ، قصد قول جرير :  
( وفيات الأعيان ٦/ ٣٢٠ و ٣٢١ ) :

فغصّ الطرف إنك من نمير      فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فقال إنّها مكتوبة ، يريد قول الشاعر :

لا تأمننّ فزارياً خلوت به      على قلوّصك وأكتبها بأسيار

ودخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة، فأنشده قصيدة في مدحه، فقال له ابن أبي بردة : هلكت - والله - يا أبا فراس ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : ذهب شعرك، أين شعرك هذا، من شعرك في سعيد بن العاص والعباس بن الوليد، وفلان، وفلان، فقال الفرزدق : جئني بأحساب مثل أحسابهم ، حتى أقول فيك مثل ما قلت فيهم ، فغضب بلال غضباً شديداً حتى جيء له بطست فيه ماء بارد ، فوضع يده ورجله فيه ، ليذهب الغيظ عنه ( الهفوات النادرة ٣٨٧ ) .

وأنشد كثير عزة ، الفرزدق ، شعراً أعجب به الفرزدق ، فقال له : يا أبا صخر ، هل كانت أمك ترد البصرة ؟ قال : لا ، ولكن كان يردها أبي ( الأغاني ٣٤١/٩ و٣٤٢ ) .

أراد الفرزدق ، أن أم كثير لا بد أنها علقت من أبي الفرزدق ، فجاء ولدها شاعراً ، وأراد كثير أن أباه أحبل أم الفرزدق .

وقال تميم بن نصر بن سيار ، لأعرابي : هل أصابتك تخمة قط ؟ قال : أما من طعامك وطعام أبيك فلا ، فيقال إن تميماً حمّ من هذا الجواب أياماً ( البصائر والذخائر ٥٩٩/٢/٢ ) .

ومما يشبه الشتيمة ، ما صنعه أحد المّجان ، في برنؤذ ( من قرى نيسابور - مراصد الاطلاع ١٨٩/١ ) ، بحمار أبي مسلم الخراساني ، فإن أبا مسلم ، قدم في السنة ١٢٠ قاصداً خراسان ، فلما حلّ ببرنؤذ ، نزل بخان فيها ، وتحدّث صاحب الخان ، فقال : إن هذا يزعم أنّه يلي خراسان ، وخرج أبو مسلم لبعض حاجته ، فعمد بعض المّجان ، فقطع ذنب حماره ، فألى على نفسه ، أنّه إذا تمكّن ، أخرج هذه القرية ، فلما تمكّن أخرجها ( ابن الأثير ٢٥٨/٥ ) .

وعلى ذكر ما تقدّم ، أورد ابن الأثير ( ٤٨٠/٥ ) ، أن أبا مسلم ، مرّ

بنيسابور على حمارة ، فقصد داراً لفاذوسيان ، دهقان نيسابور ، وطلب منه ألف درهم ودابة ، فأعطاه ، فقال له أبو مسلم : ما يضيع لك ما فعلته ، فلما ملك ، قيل له : إن فتحت نيسابور ، أخذت ما تريد من أموال الفاذوسيان ، دهقانها المجوسي ، فقال أبو مسلم : له عندنا يد ، ولما ملك نيسابور ، أته هدايا الفاذوسيان ، فلم يتعرّض له ، ولا لأحد من أصحابه وأمواله ، وقال : له عندي يد .

وتسأب الفرزدق ، وزياد الأعجم ، فقال الفرزدق لزياد : يا أqlف ، فقال له زياد : يا ابن النّامة ( البصائر والذخائر ٢/٢/٧٦٩ ) .

أقول : أراد زياد أن أمّ الفرزدق أخبرته عن قلفته .

وقال رجل للفرزدق : متى عهدك بالزنا ؟ فقال له : مذ ماتت عجوزك ( البصائر والذخائر ٢/٢/٧٦٦ ) .

وقال السدي للجّماز : ولد لي البارحة مولود كأنه دينار منقوش ، فقال له الجّماز : لاعن أمّه ويحك ، فبلغت النادرة أبا العيناء ، فقال : وددت أنّها لي بجميع ما قلته ( البصائر والذخائر ١/٣٤١ ) .

أقول : أراد أن المولود لما كان جميل الصورة فليس الجّماز بوالده .

وقال ابن مكرم لأبي العيناء : السّتُ عفيفاً ؟ فقال له : أنت عفيف النفس ، زاني الحرم ، فقال له : إنّما صار هذا مذ تزوّجت أمّك ( البصائر والذخائر ٢/٢/٥٦٨ ) .

ومرّ مطيع بن إياس بيحيى بن زياد ، وحمّاد الراوية ، وهما يتحدّثان ، فقال لهما : فيم أنتما ؟ قالّا : في قذف المحصنات ، فقال : أوفي الأرض محصنة فتقدّفانها ؟ ( الأغاني ١٣/٢٨٦ ) .

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، أذكر انه كان في بغداد ، في العهد

العثماني ، صاحبان كرخيَّان ، لا يكادا يفترقان ، وهما ح . ا . وم . ي .  
صاحب حمّام يتيم في الكرخ ، وكانا فرسي رهان في ثلب الناس ، وكانا  
يجتمعان عصر كلّ يوم في مقهى المميّز ، الكائن في الجانب الشرقي من  
بغداد ( جانب الرصافة ) في الساحة المطلة على رجة الجسر ، وعلى النهر ،  
ملاصقة لجامع الأصفية ، ويقضيان الوقت في ثلب من يقع عليه بصرهما من  
المارة ، حتى إذا أظلم الوقت ، وحان موعد إغلاق المقهى ، نهضا ، وعبرا  
الجسر ، الى جانب الكرخ ، حتى إذا بلغا رأس الجسر من الجانب الغربي  
( جانب الكرخ ) وقفا ، وقال أحدهما للآخر : إحنا شعلينا ( أيش علينا ) من  
الناس ، فأجابه صاحبه : أنعل ( ألعن ) أبو كلّ الناس ، فيقول الأوّل : حاشي  
الزينين ( الجيدين ) فيقول صاحبه : وأنعل ( ألعن ) أبو الزينين ، ثم  
يفترقان ، وظلّ هذا دأبهما في كلّ يوم ، حتى فرّق الدهر بينهما .

وكان أبو عبيدة جبّاهاً ، قصد موسى بن عبد الرحمان الهلالي بفارس ،  
فقال موسى لغلمانه : احترزوا من أبي عبيدة ، فإنّ كلامه كلّ دقّ ، فلما  
حضر الطعام صبّ بعض الغلمان على ذيل أبي عبيدة مرقّة ، فقال له موسى :  
قد أصاب ثوبك مرق ، وأنا أعطيك بدله عشرة ثياب ، فقال له أبو عبيدة : لا  
عليك ، فإنّ مرقكم لا يؤذي ، أراد أنّه ما فيه دهن ( وفيات الأعيان  
٢٤٠/٥ ) .

وقال أبو نؤاس ، يهجو الفضل الرقاشي ، ويعرّض بأنّه مولى ، وأنّه  
ملصق في رقاش ، قال : ( أخبار أبي نؤاس لابن منظور ٤٤/١ ) .

هجوت الفضل دهري وهو عندي      رقاشي كما زعم المسول  
وجدنا الفضل أكرم من رقاشٍ      لأنّ الفضل مولاه الرسول

أقول : يشير بذلك الى قول النبيّ صلوات الله عليه : أنا مولى من لا  
مولى له .



ومما يشبه الشتيمة ، ما صنعه أبان بن عبد الحميد اللاحقي ( ت ٢٠٠ ) ، بأبي نؤاس ، فإنَّ الفضل بن يحيى البرمكي ، أعطى أبان مالا ليفرقه في الشعراء ، كلّ واحد منهم على قدره ، فبعث إلى أبي نؤاس بدرهم زائف ناقص ، وقال : لقد أعطيتُ كلّ شاعر على مقدار شعره ، وهذا أوفر نصيب لك عندي ( العقد الفريد ٢٠٥/٤ ) .

وسبب هذا التصرف من أبان ، أن جعفر البرمكي ، أمر أبا نؤاس أن يصف كلبة صيد له ، وأن يسميها ، فوصفها وسمّاها : أم أبان ، يغيظ بذلك أباناً ، وكانا يتحاسدان ، فغضب أبان ، وانتقم منه ، بأن أعطاه ذلك الدرهم الزائف ، وقال له : هذا قدر شعرك عندي .

وكانت عاقبة عمل أبان ، أن هجاه أبر نؤاس بأهـاجٍ ، تعرّض فيها لاعتقاده الديني ، وآتهم بالزندقة ، وهي التهمة الرائجة في ذلك الزمان ، فقال من أبيات .

جالست يوماً أباناً	لادرّ درّ أبان
حتى إذا ما صلاة الـ	أولسى دنت لأوان
فقلت سبحان ربّي	فقال سبحان ماني

فقابله أبان ، وعيّره بأمّه ، فقال :

أبونواس بن هاني	وأمّه	جلّبان
والناس أفطن شيء	إلى دقيق المعاني	

يريد أبان ، تصحيف جلّبان ، وهو: خلّ ثان ، يتّهم أم أبي نؤاس ، بالفاحشة وأنها كلما واصلت رجلاً ، طلبت خلاً ثانياً .

فقابله أبونواس ، بأن هجاه وآتهم بما ينافي الرجولة ، فقال من أبيات :

غنّج أباّنٍ ولين منطقهُ      يخبّر الناس أنّه حلقي  
فعاود أباّن هجاء أبي نؤاس ، وذكر أمّه ، فقال من أبيات :

إن يكن هذا النّواسيّ      بلا ذنب هجانا  
فلقد نكناه حيناً      وصفعناه زمانا  
سائل العباس وأسمع      فيه من أمك شانا  
عجنوا من جلبانٍ      ليكيدوك عجانا

لزيادة التفصيل راجع دائرة المعارف الاسلامية ١٦/١ و ١٧ وخزانة  
الأدب للبغدادى ٤٥٨/٣ و ٤٥٩ وأخبار أبي نؤاس لابن منظور المصري ٣٢ -  
٣٤ وأخبار أبي نؤاس لأبي هقّان ١٨ .

وثمة لون من ألوان العذاب ، مارسه خليفة ، وهو الأمين ، ضد أمير  
عباسي ، وهو عمّه يعقوب بن المهدي ، فقد بلغ الأمين ، أنّ عمّه يعقوب ،  
لا يتمّ نسبه ، أي إنّهُ لا يسلسله كما يسلسل العربي نسبه ، فدعاه ، وقال له :  
انتسب ، فقال : أنا يعقوب بن المهدي ، فقال له : ابن من ؟ فلم يعلم ،  
فأمر به فحمل على الفيل ، وحلف أنّه لا ينزله حتى يحفظ نسبه ، والإقامة  
على الفيل ، لا تدخل في مشمول الإشهار لأنّ من شهر يطاف به في البلد ،  
أو يعرض على الناس ، وهذا لم يحصل ، وإذا لم يكن الحمل على الفيل  
داخلاً في الإشهار ، فهو عن بقيّة ألوان العذاب أبعد ، ولذلك وضعته في هذا  
البحث ، باعتبار الحمل على الفيل لون من ألوان الشتيمة ، وإن تكن أشدّ  
منها ، راجع القصّة في الهفوات النادرة ٣٧٢ و ٣٧٣ وراجع بشأن يعقوب بن  
المهدي الهفوات النادرة ٣٨٠ و ٣٨١ .

ومن لطيف التعريض ، ما أورده صاحب المحاسن والمساوىء ٢٣٤/٢  
و ٢٣٥ قال : كان جميل بن محفوظ يلي أرجان ، وأبو دهمان يلي نيسابور ،

فزارهما أبو الشمقمق ، فأحسن اليه أبو دهمان ، ولم يحسن اليه جميل ،  
فقال :

رأيت جميل الأزد قد عَقَّ أمه      فذاك أبو دهمان أم جميل

واجتمع أبو دهمان وجميل ، عند يحيى بن خالد البرمكي ، يتناظران  
في حساب ، فأربى جميل على أبي دهمان ، فقال له أبو دهمان : احفظ  
الصهر الذي جعله أبو الشمقمق بيني وبينك ، فضحك يحيى حتى فحص  
برجليه .

ومن لطيف التعريض ، ما أورده صاحب نفح الطيب ١/ ١٩٠ - ١٩٣ ،  
قال : كان أبو بكر المخزومي الضرير ، شاعراً هجاءً ، قدم غرناطة ، فبعث  
إليه الوزير أبو بكر بن سعيد ، يستدعيه إليه ، ووجه له عبداً صغيراً قاده ، فلما  
استقرَّ به المجلس ، تحرَّشت به الشاعرة نزهون القلاعية ، وتشاتما ، فأسكتته  
الوزير ابن سعيد ، وقال له : انا اشتري منك عرض نزهون ، فاطلب ،  
فقال : بالعبد الذي أرسلته فقادني الى منزلك ، فقال له الوزير يمازحه : لولا  
كونه صغيراً ، كنت أهبه لك وأبلغك به مرادك ( يتَّهمه بالسوء ) ، ففهم  
المخزومي قصده ، وقال له : أصبر عليه حتى يكبر ، ولو كان كبيراً ما أثرتني  
به على نفسك ، فضحك الوزير ، وقال له : إن لم تهج نظماً هجوت نثراً ،  
فقال المخزومي : ايها الوزير ، لا تبديل لخلق الله .

وقد ترجم الوزير ابن الخطيب ، لأبي بكر المخزومي ، في الاحاطة  
٤٣٢ - ٤٣٥ وقال عنه : إنه كان شديد القحة والشرّ ، معروفاً بالهجاء ،  
مسلطاً على الأعراض ، سابقاً في ديوان الهجاء ، وأورد له صاحب نفح الطيب  
٢٠٥/٣ أبياتاً في التعريض ، قال يهجوفتي اسمه عيسى :

يوّد عيسى نزول عيسى      عساه من دائه يريح  
وموضع الداء منه عضو      لا يرتضي مسّه المسيح

وقال يهجو:

يا فارس الخيل ولا فارس      إلا على متن جواد الخصى  
زدت على موسى وآياته      تفجر الماء وتخبي العصا  
ونافر مروان بن أبي حفصة ، شاعراً من تيم اللات ، وقال له : ما أنت  
والشعر ، فقال التيمي يهجو :

ثوى اللؤم في العجلان يوماً وليلة      وفي دار مروان ثوى آخر الدهر  
وليست لمروان على العرس غيرة      ولكن مرواناً يغار على القدر  
فسأله مروان أن يكف عنه ، فأبى إلا إذا صار إليه بنفر من أهل  
اليمامة ، وأن يقول بحضرتهم : قاق ، في آستي بيضة ، فاحضرهم مروان  
إليه ، وفعل ذلك بحضرتهم ، فانصرفوا وهم يضحكون من فعله . ( الأغاني  
٩٣/١٠ ) .

ومدح أبو نواس : الفضل بن يحيى البرمكي ، فقال في قصيدته :  
سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد      هواكم لعل الفضل يجمع بيننا  
فقال الفضل : ما زاد على أن جعلني قواداً ( الموشح للمرزباني  
٤٢٤ ) .

وكان الحسين بن الضحّاك ، يكتب لأحد أجناد الشام ، رسائل غرام ،  
يبعث بها الى حبيبة له ، ثم بدا للحسين أن يفسد حال الشامي ، فكتب على  
لسانه إليها ، وكان آسمها بصبص .

أرقصني حبك يا بصبص      والحب يا سيّدي يرقص  
وابأبي وجهك ذاك الذي      كأنه من حسنه عصص  
فكان جزاؤه على الشعر ، أن دعت حبيبته إليها ، ثم صبت عليه ماءً قد

خلط بالرماد والسرجين ، وقطعت علاقتها به ، راجع تفصيل القصة في الأغاني ١٩٩/٧ و ٢٠٠ .

وقال يموت بن المزروع : قال لي ابن صدقة المدني : ضربك الله بآسمك ، فقلت له : أحوجك الله إلى آسم أبيك . ( البصائر والذخائر ٥٢٢/١ ) .

وكان أبو الشمقمق الشاعر ، أديباً ، ظريفاً ، محارفاً ، صعلوكاً ، متبرماً ، قال له أحد أصحابه وقد رأى سوء حاله وعريه : أبشر أبا الشمقمق ، فإننا رويناً في الحديث ، أن العارين في الدنيا ، هم الكاسون يوم القيامة ، فقال له : إن كان ما تقول حقاً ، فساكونن بزّازاً يوم القيامة ، ثم قال : ( العقد الفريد ٣/٣٦ ) .

أنا في حال تعالي ال      له ربي أيّ حال  
فلقد أفلسْتُ حتى      حلّ أكلي لعيالي  
في حرّام الناس طراً      من نساء ورجال

وكان أبو هفان ، وأبو العيناء ، على مائدة ، فقدّم عليها فالودج حاراً ، فقال أبو هفان لأبي العيناء : هذه الفالودجة أحرّ من مكانك في جهنم ، فقال له أبو العيناء : إن كانت حارّة ، فبرّدها بشعرك ( مطالع البدور ٨٠/٢ ) .

وقال رجل من آل سعيد بن سلم ، لأبي العيناء : إنّ أبي ييغضك ، فقال له : يا بنيّ لي أسوة بآل محمد ﷺ . ( معجم الأدباء ٦٨/٧ ) .

وفي السنة ٢٥١ خرج القائد الحسين بن اسماعيل من بغداد ، إلى الأنبار صحبة جيش وقوّاد ، لمحاربة أتراك سامراء ، واشتبك معهم قرب الأنبار ، فانكسر ، وعاد مع فلّ العسكر إلى الياسرية ، قرب بغداد ، فقال له أحد التجّار ممن ذهبت أموالهم في عسكره : الحمد لله الذي بيّض وجهك ،

أصعدت في اثني عشر يوماً ، وانصرفت في يوم واحد ، فتغافل عنه .  
( الطبري ٣٢٣/٩ ) .

واشترى خزام ، صاحب دوابّ المعتصم ، خادماً كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يتعشقه ، وسأله عبد الله أن يبيعه منه ، أو يهبه له ، فلم يفعل ، فصنع أبياتاً ثلاثة ، وعمل فيها لحناً ، وغنى بها ، فأتصل خبرها بخزام ، وخاف أن تبلغ المعتصم ، فوجه اليه بالخدام ، أما الأبيات فهي : ( مصارع العشاق ١/١٤٩ ) .

يوم سبتٍ فصرّفاً لي المداما	وأسقياني لعلني أن أناما
شرّد النوم حبّ ظبي غرير	ما أراه يرى الحرام حراما
إشتراه فتى بقضمة يوم	أصبحت غبّه الدواب صياما

ومن التعريض ، قول بعض الشعراء ، في هجو بعض حسان الغلمان :

مضى خالد والمال تسعون درهماً وعاد وباقي المال ثلث الدراهم

وهو معنى بليغ ، وهجو خفي شنيع ، لأنّه أشار الى أنّ خالداً مضى ضيقاً ، وعاد واسعاً ، لأنّ عاقد التسعين يضم طرف السبابة إلى أصلها ضمّاً محكماً ، بحيث تنطوي العقدتان اللتان فيها ، وعاقدا الثلاثين يضع طرف إبهامه على طرف سبّابته ، وقد فصلنا البحث عن حساب الاصابع في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ج ١ ص ١٠٤ ١٠٧ رقم القصة ٥٣ .

وذكر القاضي التنوخي ، أنّه قد بلغ من انحطاط أمر الوزارة ، بعد المقتدر ، أنّ قرّاداً في شارع الخلد ، يجتمع الناس عليه ، فيقول لقرده : تشتهي أن تكون بزّازاً ؟ فيقول : نعم ، ويومئ برأسه ، فيقول : تشتهي أن تكون عطّاراً ؟ فيقول : نعم ، برأسه ، ويعدّد عليه الصنائع ، فيومئ برأسه ، ويقول له في آخرها : تشتهي أن تكون وزيراً ؟ فيومئ برأسه : لا ،

ويصيح ، ويعدو من بين يدي القرّاد ، فيضحك الناس ، للتفصيل راجع كتاب  
نشوار المحاضرة للتونخي ، تحقيق المؤلف ج ١ ص ٢٣١-٢٣٣ رقم القصة  
(١٢٣) .

ولما ولي أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب البغدادي الشافعي ،  
ويقال له حربويه ، قضاء مصر ، سنة ٢٩٣ ، قيل له إنّ في حُبس ( وقف )  
الوليد بن رفاعه ، شرطاً ، وهو أن يجعل في وجوه البرّ ، ولم يعيّن شيئاً ،  
فسأل أبو عبيد عن ترجمته ، فقيل له : كان عامل مصر ، وكان يلعن عليّ بن  
أبي طالب على المنبر ، فقال : اجعلوا حُبسه للمنبذين ، فثبت إلى الساعة ،  
أراد أبو عبيد التلميح ، بالحديث الوارد : إنّ من يبغض عليّاً لغير رشدة ( أي  
ولد زنا ) . ( القضاة للكندي ٥٢٨ ) .

أقول : وقصّ علينا القاضي ابن خلكان ، في كتابه وفيات الأعيان  
٧٨/٤ أنّ دلف بن أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ، وكان يكره عليّاً ،  
قال يوماً في مجلس والده أبي دلف ، ما معناه : يقولون إنّ من كره عليّاً فهو  
لغير رشدة ، وأنا أكرهه ، فقال له أبوه : صدقوا ، فإنّي لما وطئت أمّك  
وعلقت بك ، ما كنت بعد استبرأتها .

وسئل الامام أحمد بن حنبل ، عن قول الناس : عليّ قاسم الجنة والنار  
فقال : هذا صحيح ، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم ، قال لعليّ بن  
أبي طالب : لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق ، فالؤمن في  
الجنة ، والمنافق في النار ( البصائر والذخائر ٢ ق ٢ ص ٣٢٨ ) .

وقال أبو حيان النحوي الغرناطي ، لقاضي القضاة ابن جماعة : إنّ  
النبيّ ﷺ ، عهد إلى عليّ بن أبي طالب ، فقال له : لا يحبّك إلّا مؤمن ،  
ولا يبغضك إلّا منافق ، أترأه صدق في قوله هذا أم لا ؟ قال : صدق ، قال :  
فالذين سلّوا السيوف في وجهه يبغضونه أو يحبّونه ؟ ( نفح الطيب ٥٤٢/٢ ) .

وما أحسن ما قال صفى الدين الحلّي : ( ديوان صفى الدين الحلّي

. ( ٨٩ )

أمير المؤمنين أراك إمّا	ذكرتك عند ذي حسبٍ صفالي
وإن كرّرت ذكرك عند نغلٍ	تكدر سرّه ، ويغى قتالي
فصرت إذا شككتُ بأصل مرءٍ	ذكرتك بالجميل من المقال
فليس يطيق سمع ثناك إلّا	كريم الأصل محمود الخصال
فها أنا قد خبرت بك البرايا	فأنت محكّ أولاد الحلال

ومما يشبه الشتيمة ، ما كتبه أبو الحسن علي بن عيسى الوزير ، وكان محبوساً في دار الخلافة ، وبعث إليه الخليفة بأسماء جماعة سعوا في طلب الوزارة ، وسأله عن رأيه فيهم ، وكان من جملتهم أبو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري ، فكتب أمام اسمه : لا إله إلا الله ، ويعني بهذه الكلمة ، أنّه لا يصلح للوزارة أبداً ، ويعجب من طلبه لها .

ومن المناسب أن أورد جواب أبي الحسن ، وما دونه في الرقعة ، مقابل كلّ اسم ورد فيها : ( صلة عريب ) .

إبراهيم بن عيسى وقع مقابل اسمه	شره لا يصلح
أبو العباس أحمد بن بسطام	كاتب سفاك للدماء
أبو الحسين محمد بن أحمد المعروف بابن أبي البغل	ظالم لا دين له
أبو محمد حامد بن العباس	عامل موسر عفيف قد كبر
أبو زنبور الحسين بن أحمد المادرائي	لا علم لي به ، وقد كفى ما في ناحيته
أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي	أحمق متهور
أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد	كاتب حدث
أبو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري	لا إله إلا الله

وذكر أبو إسحاق الصابي ، أنّه كان مع أبي أحمد الشيرازي ، في



مجلس الوزير المهلبي ، وتذاكرا فيما بينهما سرّاً حسن الدواة التي صيغت للوزير من الذهب ، وكانت في طول ذراع وعرض شبر ، محلاة حلية ثقيلة ، فقال أبو أحمد : ما كان أحوجني إليها لأبيعها فأنتفع بثمرها ، فقال له الصابي : فأني شيء يعمل الوزير ؟ قال : يدخل في حرّامه ، وسمع الوزير ما جرى بينهما ، بإصغائه إليهما ، ولما اجتمعا في الغد ، قال أبو أحمد لأبي إسحاق : عرفتَ خبر الدواة ؟ قال : لا ، قال : جاءني البارحة رسول الوزير معه الدواة ومرفعها ومنديل وعشر قطع ثياب وخمسة آلاف درهم ، ومعها رسالة من الوزير قال فيها : أنا عارف بقصور المواد عنك ، وتضاعف المؤن عليك ، وقد أثرتك بهذه الدواة لما ظننت من استحسانك لها ، وجعلت معها ما تكتسي به ، وتصرف بعضه في نفقتك ، فبقيت متعجباً من اتفاق ما تجارينا فيه ، وتقدّم الوزير بصياغة دواة أخرى ، فصيغت ، ودخل الصابي وأبو أحمد إلى مجلسه ، فنظر الوزير إليهما ، وهما يلحطان الدواة ، فقال لهما : هيه ، من منكما يريد الدواة ، بشرط الإعفاء من الدخول ؟ فاستحيا ، وعلمّا أنّه كان قد سمع أقوالهما السابقة ، وقال : بل يمتّع الله بها الوزير ، ويبقيه ليهب ألفاً منها . ( المنتظم ٩/٧ و ١٠ ) .

ودخل السلامي على عضد الدولة ، فمدحه ، فأجازه وأعطاه ، ثياباً ودنانير ، وكان بين يدي عضد الدولة جام خسرواني ، فرآه عضد الدولة يلحظه ، فرمى به إليه ، وقال : خذه ، فقال السلامي :

وكلّ خير عندنا من عنده

فقال له عضد الدولة : ذاك أبوك ، قال السلامي : فبقيت متحيراً لا أدري ما أراد ، ورجعت الى أستاذ لي ، فشرحت له الحال ، فقال لي : ويحك ، لقد أخطأت خطأ عظيماً ، فإنّ هذا الشرط لأبي نؤاس يصف كلباً ، حيث يقول : ( الهفوات النادرة ١٧١ ) .

أنعت كلباً أهله من كدّه      قد سعدت جدودهم بجدّه

وكلّ خير عندهم من عنده

وكان ابن ثعلبة ، أحد كتاب الديلم ، كثير الإلحاح على أبي القاسم العلاء بن الحسن ، وزير صمصام الدولة ، في طلب المحال ، وما لا يجوز ، وما لا يسوغ ، فوقع الوزير في رقعة عرضها عليه : قاق قاق قاق . ( الهفوات النادرة ٣٠٢ و ٣٠٣ ) .

ومن لطيف التعريض ، ما أورده الصفدي في الوافي بالوفيات ٤٠/٩ ، قال : جمع القاضي ابن عمّار قاضي طرابلس ، بين أبي الفضل أسعد بن أحمد الطرابلسي ( ت ٥٢٠ ) وبين مالكيّ ، فناظره في تحريم الفقاع ، فأنزعج المالكي ، وقال له : كلني ، فقال له أسعد : ما أنا على مذهبك ، يشير إلى ما يتهم به المالكيون بأنهم يجوّزون أكل الكلب .

وفي السنة ٥٧١ ولى الخليفة المستضيء بأمر الله ، حجابة الباب ، أبا طالب نصر بن عليّ الناقد ، وكان يلقّب في صغره قنبراً ، فصاروا يصيحون به ذلك إذا خرج ، فأمر الخليفة أن يركب معه جماعة من الأتراك ، لمنع الناس من ذلك ، فامتنعوا ، فلما كان قبل العيد ، خلع عليه ليركب في الموكب ، فاشتري جماعة من أهل بغداد ، شيئاً كثيراً من القنابر ، وعزموا على إرسالها في الموكب ، إذا رأوا ابن الناقد ، فأنهي ذلك إلى الخليفة ، وقيل له : يصير الموكب ضحكة ، فعزله ، وولى ابن المعوّج . ( ابن الأثير ٤٣٣/١١ ) .

ومن لطيف التعريض ، قول ابن مغيث المغربي ، في عبد المجيد بن المهذّب ، وكان ابن المهذّب له في رأسه قروح ، وله عبد يؤثره اسمه سعيد ، فقال :

زرت عبد المجيد زورة مشتاً      قي إليه ، فصدّ عني صدودا

فكأنّي أتيت انتزع العمّة عن رأسه وأخصي سعيداً

أخذ هذا التعريض من ولادة الاندلسية بنت المستكفي ، في تعريضها  
بالوزير بن زيدون مشيرة إلى غلام اسمه علي ، كان ابن زيدون يؤثره ( الوافي  
بالوفيات ٢٤٩/٥ ) .

إنّ ابن زيدون على فضله يغتابني ظلماً ولا ذنب لي  
يلحظني شزراً اذا جئته كأنني جئت لأخصي علي

ومن لطيف التعريض ، ما قاله البديع الدمشقي ( ت ٥٢٤ ) ، في  
قاضي الصعيد ، يوحى إلى أنّه لا يصلح إلّا للصفع ، قال :

حاكمكم بهيمة ليست تساوي العلفا  
وليس فيه مضغة طيبة إلّا القفا

فأمر القاضي بسجنه ، فقال : ( فوات الوفيات ١٣٣/٢ ) .

أصبحت حلف مصائب من كيد ذات حرٍ سمين  
أنا يوسف أمرت بسج نبي زوجة القاضي المكين

وقلبت قينة بغدادية ، على عاشقها ، بعد أن تبين لها إفلاسه ، مرقّة من  
قدرسكبا ، وذلك : إنّ فتىً بغدادياً كان يتعشّق قينة ، وأنفق عليها ماله ،  
فلما افتقر ، أطرحته ، وزارها من بعد ذلك ، فحسبت أن أحواله قد  
تحسّنت ، ولكنّه اعترف لها بأنّه ما يزال مفلساً ، فطرده ، ولما خرج الى  
الشارع ، قلبت عليه مرقّة من قدرسكبا ، وصيرته آية ونكالا ، راجع تفصيل  
ذلك في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ج ١ ص ١٧٩  
رقم القصة ٩٣ .

وكان بالرقّة قاصٌّ يكثر من الحديث في أخبار بني إسرائيل ، فقال له  
الحجاج بن حنّمة ، يسخر منه : ما كان اسم بقرة بني إسرائيل ؟ فقال :

اسمها حنمة ، فقال له رجل من ولد أبي موسى الأشعري : في أي الكتب وجدت هذا ؟ فقال : وجدته في كتاب عمرو بن العاص ( وفيات الأعيان ٥٥/٢٥ ) .

وكان بين ابن زبرج العتّابي ، وابن الخشاب منافرات ومناقرات ، وكان ابن الخشاب يقول : الناس يتعجبون اذا رأوا حماراً عتّابياً ، فكيف لا أتعجب اذا رأيت عتّابياً حماراً ( الوافي بالوفيات ١٥٢/٤ ) .

اقول : كان القماش المعلم بالأعلام المختلفة الألوان ، يدعى ، العتّابي ، نسبة الى محلّه العتّابين ، بالجانب الغربي من بغداد ، وكانت هذه المحلّة مشتهرة بصنع هذا الصنف من الثياب ، فنسب إليها ، ومنها اشتقت تسمية حمار الزبيرا ، وهو الحمار المخطّط ، بالحمار العتّابي ، لأنّ جلده معلم بخطوط بيضاء وسوداء على غرار الثياب العتّابية ( الكنايات للمؤلف ص ٩٠ ، ٩١ ) .

وكان أبو حاتم محمد بن أبي المنهال الأزدي الزبني (ت ٤٠٨) قاضياً في ( زبنة ) إحدى كور الساحل ، وإليها نسبته ، فهجاه ابن أبي مغنوج بأبيات أولها : ( الوافي بالوفيات ٧٩/٥ ) .

أبا حاتم سدّ من أسفلك بشيء هو الشطر من منزلك

ووقف الزمخشري ، على كتاب الأمثال للميداني ، فزاد في لفظة الميداني ، نوناً ، فصارت : النيمداني ، ومعناها بالفارسية : الذي لا يعرف شيئاً ، فعمد الميداني إلى أحد تصانيف الزمخشري ، وأبدل الميم في اسمه إلى نون ، فصارت : الزنخشري ، ومعناها بالفارسية : بائع زوجته ( الفلاكة والمفلوكون ١٣٠ ) .

ويشبه ذلك ما حصل بين ابن عمار الوزير الأندلسي ، وأبي بكر الداني ، لما اجتمعا في مجلس ، فقال له ابن عمار : اجلس يا داني بغير

ألف ، فقال له : نعم ، يا ابن عمّار بغير ميم ( نفح الطيب ٤ / ٢٦٠ ) .

وكان ابن عبد ربّه ، صاحب العقد الفريد والقلفاط الشاعر ، صديقين ،  
ثم تصارما ، وسبب ذلك إنّ ابن عبد ربّه كان في مشيته اضطراب ، فقال له  
القلفاط : يا أبا عمر ، ما علمت أنّك آدر إلّا اليوم ، لما رأيت مشيتك ، فقال  
له ابن عبد ربّه : كذبتك عرسك يا أبا محمد ، فاغتاظ القلفاط منه ،  
وتصارما ، وتهاجيا ( نفح الطيب ٣ / ٢٩٤ ) .

وكان الرمادي الشاعر الأندلسي ، أبو عمر يوسف بن هارون ، معاصراً  
للمتنبّي ، وكلاهما من كنده ، سمع المتنبّي قول الرمادي :

في أيّ جارحة أصون معذّبي      سلّمت من التعذيب والتنكيل  
إن قلت في بصري فثم مدامعي      أو قلت في قلبي فثم غليلي

فقال المتنبّي : يصونه في آسته ، وسمع الرمادي قول المتنبّي :  
كفى بجسمي نحولاً أنّي رجلٌ      لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

فقال : فهو إذن ضرطة ( نفح الطيب ٣ / ٧١ و ٧٢ ) .

وحكى ابن سيد الناس ، قال : ان الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل  
الى الجامع الأزهر فوجد ابا الحسين الجزّار جالساً وإلى جانبه مليح ففرّق  
بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال لأبي الحسين : ما أردت الا قول ابن سناء  
الملك ، فقال له ابو الحسين : ما تفاءلت الا بقول صاحبنا السراج الوراق .

اراد الشيخ بهاء الدين بيت ابن سناء الملك : ( تاج الأخبار ونتائج  
الافكار - مخطوط ) .

أنا في مقعد صدق      بين قوَاد وعلق

واراد أبو الحسين بيتي السراج الوراق :

ومهذب راض الأبى      فقاده سلس القياد  
لما توسط بيننا      جرت الأمور الى سداد

وخلع السلطان نور الدين محمود زنكي ، على ملك النحاة ، خلعة سنّية ، ونزل ليمضي الى منزله ، فرأى في طريقه حلقة عظيمة ، فمال إليها لينظر ما هي ، فوجد رجلاً قد علّم تيساً له ، استخراج الخبايا ، وتعريفه من يقول له من غير إشارة ، فلما وقف عليه ملك النحاة ، قال الرجل : في حلقتي رجل عظيم القدر ، شائع الذكر ، ملك في زيّ سوقه ، أعلم الناس ، وأكرم الناس ، وأجمل الناس ، فأرني إيّاه ، فشقّ ذلك التيس الحلقة ، وخرج حتى وضع يده على ملك النحاة ، فلما يتمالك ملك النحاة أن خلع تلك الخلعة ، ووهبها لصاحب التيس ، فبلغ ذلك نور الدين ، فعاتبه ، وقال : استخففت بخلعتنا حتى وهبتها لطريقي ؟ ، فقال : يا مولانا ، عذري في ذلك واضح ، لأنّ في هذه المدينة زيادة على مائة تيس ، ما فيهم من عرف قدري إلّا هذا التيس ، فجازيته على ذلك ، فضحك نور الدين ، وسكت ( معجم الأدباء ٧٨/٣ و ٧٩ ) .

وفي السنة ٥٧٩ ملك السلطان صلاح الدين الأيوبي ، حلب ، من عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ، الذي نزل له عنها لقاء سنجار ونصيبين ، فقبح أهل حلب ما صنعه ، وأحضر أحد عامّة حلب أجانة ، وماء ، وناداه : أنت لا تصلح للملك ، وإنّما يصلح لك ان تغسل الثياب ، وأسمعوه المكروه ( ابن الأثير ٤٩٧/١١ ) .

ومن التعريض اللطيف ، ما صنعه الخليفة العباسي المستظهر ، مع الأبيوردي الشاعر أبي المظفر محمد الأموي ، وكان ينتسب الى معاوية الأصغر ، فإنّه كتب رقعة الى المستظهر ، وذكر فيها نفسه : الخادم المعاوي ،

فكره الخليفة النسبة ، وحكّ الميم ، فأصبحت الجملة : الخادم العاوي  
( وفيات الأعيان ٤/٤٤٦ ) .

وحضر الحيص بيص ، وهو تميمي ، وابن الفضل الشاعر ( ت ٥٥٨ )  
على السماط ، عند الوزير في شهر رمضان ، فأخذ ابن الفضل قطعة مشوية ،  
وقدمها إلى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير : يا مولانا ، هذا  
الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : كيف ذلك ، قال : قدّم لي قطعة ، يشير بها  
إلى قول الشاعر : ( وفيات الأعيان ٦/٥٦ ) .

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلّت  
وفي السنة ٥٧٣ حدثت فتنة في بغداد ، وهاجت العامة على اليهود  
وقصدوا دكاكين المخلّطين ، وأكثرهم يهود ، فنهبوا ، وخربوا الكنيسة التي  
عند دار البساسيري ، وأحرقوا التوراة ، فأمر الخليفة ، فنصبت بالرحبة  
أخشاب ليصلب عليها قوم من المفسدين ، فظنّها العامة نصبت تخويفاً لهم ،  
فعلّقوا عليها في الليل جرداناً ميتة . ( ابن الأثير ١١/٤٤٧ و ٤٤٨ ) .

وفي السنة ٥٩٤ حصر خوارزم شاه علاء الدين تكش ، مدينة بخارى ،  
وامتنع أهلها منه ، وقاتلوه مع الخطا ، وأخذوا كلباً أعور ، وألبسوه قباء  
وقلنسوة ، وقالوا : هذا خوارزم شاه ، لأنّه كان أعور ، وطافوا به على السور ،  
ثم ألّفوه في منجنيق إلى عسكر خوارزم شاه ، وقالوا : هذا سلطانكم ، وكان  
الخوارزميون يسبّونهم ، ويقولون : يا أجناد الكفّار ، قد أردتدتم عن  
الإسلام ، فلم يزل هذا دأبهم حتى ملك خوارزم شاه البلد بعد أيام سيرة  
عنوة ، وعفا عن أهله ، وأحسن إليهم ( ابن الأثير ١٢/١٣٧ و ١٣٨ ) .

وفي السنة ٩١١ هـ جاز الشاعر يوسف السلموني المصري ، القاضي  
معين الدين بن شمس وكيل بيت المال ، فقال فيه من قصيدة :  
وحرفته فاقت على كلّ حرفة يركّب ياقوتاً على فصّ خاتمه

فشكاه معين الدين الى القاضي ، فضربه القاضي وأشهره ( الكواكب السائرة ١/ ٣١٨ ) .

أقول : الظاهر أنّ الشاعر يشير إلى علاقة بين معين الدين وعبد من عبيده اسمه ياقوت .

وحديثنا أحد أصحابنا من المحامين بالعراق ، قال : كنّا في وليمة ، وقدمت إلينا ، رؤوس ، فمدّ أحد المحامين يده ، وأخذ لساناً قدّمه إلى أحد القضاة فشكره القاضي ، ثم قدّم اليه قطعة من المخّ ، وتبيّن لنا من بعد ذلك ، أنّ المحامي قدّم للقاضي اللسان ، يعيّره بأنّه غير منطيق ، وأنّه في حاجة إلى لسان ، فردّ عليه القاضي ، بأنّ قدّم له المخّ ، يعني أنّ في حاجة إلى دماغ .

وهكذا تشابها بالإشارة ، من دون أن يشعر أحد بذلك .

ومن لطيف التعريض ما حدثني به الأستاذ عبد القادر البرّاك ، قال : عند انتهاء أمد عينيّة المرحوم جميل صدقي الزهاوي ( أي عضويته في مجلس الأعيان العراقي ) لم يجدّها له المرحوم الملك فيصل الأوّل ، وعيّن في موضعه الحاج محمود الاسترابادي عضواً في مجلس الأعيان ، فأعلن الزهاوي على الملك فيصل حرباً لا هوادة فيها ، وأخذ يتناوله في كلّ مجلس ، تلميحاً إن كان المجلس عاماً ، وتصريحاً إن كان المجلس خاصّاً ، وفي أحد الأيام حضر الزهاوي مجلس الأستاذ فهمي المدرّس ، وكان في صدر المجلس خارطة العراق ، فنهض الزهاوي واقترب منها ، وأخذ يطيل النظر إليها ، يتظاهر بأنّه يبحث عن شيء ، وآستلفت ذلك نظر صاحب الدار ، فسأله : عن أيّ شيء تبحث يا أستاذ ؟ فأجابه الزهاوي : أبحث عن استراباد ، لأرى موقعها ، وهل هي في وسط العراق أو في جنوبه ، يشير بذلك إلى أنّ استراباد مدينة إيرانية ، وأنّ الاسترابادي إيراني ، فلا يصلح أن يكون عضواً في مجلس



الأعيان العراقي ، فضحك الأستاذ المدرّس ، وقال : إنّ مدينة استرabad ، يا أستاذ ، تقع بجوار مدينة زهاو ، فأبحث عنها هناك ، ولا يخفى أنّ مدينة زهاو التي ينتسب إليها الزهاوي ، مدينة إيرانية أيضاً .<sup>٤</sup>

ومن أوجع ألوان التعريض ، ما قام به جماعة من الشبان البغداديّين في السنة ١٩٥٢ حيث قاموا بمظاهرة ضدّ الحكومة القائمة ، وعندما مرّوا بحزب الإتحاد الدستوري ، وهو حزب الحكومة ، عمدوا إلى اللوحة المرفوعة على الباب ، وعليها اسم الحزب ، فرفعوها ، ووضعوها على مدخل زقاق المبنى العام ( الكلّجيّة ) . ( تاريخ الأحزاب السياسية في العراق للحسني ٢١٩ ) .

وتذكّرني هذه القصّة بقصّة مماثلة لها حصلت في العشرينات في ابتداء تشكيل الحكومة العراقية خلاصتها ان السلطة البريطانية عمدت إلى جماعة من الوطنيّين فنفتهم إلى هنجام فهاج الناس في بغداد وكانوا ينتظرون من الحزب الحرّ المعتدل أن يشجب هذا التصرف من السلطة البريطانية فلم يحرك الحزب ساكناً فنظم فيه شاعر العراق معروف الرصافي مقطوعة منها :

قولوا لحزب تسمّى الحرّ معتدلاً      هل أنت من بعد نفّي القوم معتدل  
قد احتملت من التاريخ لعنته      لله درك ماذا أنت محتمل

وعمد جماعة من الشبان البغداديّين إلى اللوحة المثبتة على باب الحزب وعليها اسمه فحملوها وعلقوها على باب المبنى العام ( دار القحاب ) وحدث من بعد ذلك أن اجتمعت الهيئة الادارية للحزب فتأخر احد أعضائها عن الحضور وتعجّب رئيس الحزب وكان يرأس الجلسة من تأخر العضو وتساءل عن سبب التأخر وكان المرحوم عبد المجيد الشاوي من جملة الاعضاء وهو أمير من أمراء الفكاهة لا تفوته النكتة في موضعها فقال للرئيس : لعلّ صاحبنا ذهب إلى المقرّ الجديد للحزب .

## الفصل الثالث

### التَّفْلُ

التفل : بفتح فسكون : البصق .

والتفال ، بضم التاء : البصاق ، وهذه الكلمة ما زالت مستعملة في بغداد .

وهذا اللون من العذاب ، هو أقرب إلى الشتيمة ، منه إلى أي لون من ألوان العذاب الأخرى .

في إحدى المعارك ، صرع الإمام علي ، رجلاً من الكفار ، ثم قعد على صدره ليحتز رأسه ، فبصق ذلك الرجل في وجهه ، فقام عنه وتركه ، فلما سئل عن سبب قيامه عنه بعد أن تمكّن منه ، قال : إنّه لما بصق في وجهي اغتظت منه ، فخفت إن قتلته أن يكون للغيط والغضب نصيب في قتله ، وما كنت أريد أن أقتله إلا خالصاً لوجه الله تعالى ( الفخري ٤٤ ) .

وفي السنة ٧٢ كتب عبد الملك بن مروان إلى عبد الله بن خازم أمير خراسان لابن الزبير ، وعرض عليه إمارة خراسان سبع سنين ، إن بايعه وخلع ابن الزبير ، فأبى ، فكتب إلى بكير بن وشاح أمير مرو ، يعرض عليه إمارة خراسان ، ويحرّضه على الخروج على ابن خازم ، فخلع بكير ، فقصد ابن خازم الى مرو ، واشتبك مع بكير في معركة قتل فيها ابن خازم ، اعتوره بحير بن ورقاء وعمّار بن عبد العزيز الجشمي ، ووكيع بن عميرة القريعي ، فطعنوه ، فصرعوه ، فقعد وكيع على صدره فأحتزّ عنقه ، قال وكيع : لما قعدت على صدره ، حاول القيام ، فلم يقدر عليه ، وقلت : يا لشارت دويلة ،

ودويلة أخ لوكيع من أمّه ، قتله عبد الله بن خازم ، فتنخّم ( بصق ) ابن خازم في وجهي : وقال : لعنك الله ، تقتل كبش مضر بأخيك عالج لا يساوي كفاً من نوى ( الطبري ١٧٦/٦ و ١٧٧ ) .

وتفل المنصور العباسي ، على عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوي ، لما اعتقله بالحجاز ، وأخذّه معه مقيداً ، ومعه كثير من بني الحسن إلى بغداد ، حيث حبسهم ، حتى ماتوا في حبسه ، فلما وصل المنصور الرّبذة ، وهو في محمل والربيع معادل له ، ومعه بنو الحسن مغلولين ، صاح عبد الله بن الحسن ، بالمنصور : يا أبا جعفر ، ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر ، فأخسأه أبو جعفر ، وتفل عليه ، ومضى ولم يعرّج ( مقاتل الطالبين ٢٢١ ) .

أقول : يشير عبد الله بن الحسن بقوله هذا ، إلى تصرف جدّه النبيّ صلوات الله عليه ، بعد وقعة بدر ، في العناية بعمّه العباس ، جدّ المنصور ، لما أسره المسلمون ، فإنّ النبيّ قضى ليلته ساهراً ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ، مالك لا تنام ، فقال : سمعت تضرّ العباس في وثاقه ، فقاموا إلى العباس ، فأطلقوه ، فنام رسول الله ( الطبري ٤٦٣/٢ ) .

ولما جيء إلى المنصور ، برأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، قتيل باخمري ، ووضع بين يديه في ترس ، أكبّ عليه بعض السيّاف ، فبصق في وجهه ، فنظر إليه أبو جعفر نظراً شديداً ، وأمر بدقّ أنفه ، فأخذته أعمدة الحرس ، وما زال يهشم بها حتى خمد ( الطبري ٨١/٨ و ٨٢ وابن الأثير ٥٥١/٥ ) .

وكان المنصور ، قد طلب عمّه عبد الله وقوّاده ، وأعطاهم الأمان ، ولكن خفاف بن منصور ، أحد القوّاد ، حدّره من غدر المنصور ، فلم يلتفتوا إليه ، وقدموا عليه ، وكان خفاف معهم ، فلما وصلوا إليه ، أمر

المنصور ، فأخذت سيوفهم ، واعتقلوا ، فجعل خفاف يضرب في لحية نفسه ( يعطف ) ، ويتفل في وجوه أصحابه ، لأنهم لم يستمعوا إلى نصحه ، ثم أن المنصور قتلهم بأجمعهم . ( الطبري ٥٠١/٧ و ٥٠٢ وابن الأثير ٤٩٦/٥ و ٤٩٧ ) .

وكان من جملة ما يمتحن به المتهم بالزندقة في عهد العباسيين ، أن تعرض عليه صورة ماني ، ويؤمر بأن يبصق عليها ، فإن بصق زالت عنه التهمة ( أخبار أبي نواس لابن منظور ٢٢٤ و ٢٢٥ ) .

وتشاتم حماد عجرد ، وصاحبه خشة ، المعروفة بظبية الوادي ، فقال لها : يا زانية ، فقالت له : الزانية أمك ، وثاورها ، وثاورته ، فشقت قميصه ، وبصقت في وجهه ، وقالت له : ما تصادقك إلا زانية ( الأغاني ٢٨٢/١٣ ) .

وغضب المأمون ، على فرج الرخجي ، فبصق في وجهه .

وفرّج الرخجي هذا ، نسبته إلى الرخج ، كورة ومدينة في نواحي كابل ( معجم البلدان ٧٧٠/٢ ) أبوه زياد من سبي معن بن زائدة ، أما فرج فكان مولى لحمدونة بنت الرشيد ( الهفوات النادرة ٧٧ ) وكان فرج من كبار العمال في الدولة العباسية ، وكان دميماً قبيح الصورة ( المحاسن والاضداد ١١٦ ) وفيه شرّ وغدر ، ونفاق ومكر ( رسوم دار الخلافة ٣٩ ) والقصة المروية عنه في كتاب رسوم دار الخلافة ٣٨ - ٤٥ المشتملة على خيانة من أحسن إليه ، تدلّ على مقدار ما فيه من لؤم وخسة ، ولي الأهواز للرشيد ، فسرق ، وظلم ، وخان ، فصرفه الرشيد ، ثم أعاده . والقصة التي بصق المأمون من أجلها في وجهه ، وإن كان فيها طول ، إلا أنني آثرت إيرادها بكاملها ، قال مخلد بن أبان الكاتب : كان بيني وبين فرج الرخجي ، من التعادي لأجل الأعمال ، وولاية الأهواز ، والمجاورة ببغداد ، ما هو مشهور ، وكان في فرج شرّ

وغدر ، ونفاق ومكر ، وجرت الحال بيننا على ذلك أيام الرشيد ، والأمين ، والمأمون ، واحترقت الدواوين في فتنة الأمين ، وفيها على فرج الأموال الجلييلة ، وقد احتال في استهلاك ما تعلق به منها بضروب التوصل والحيلة ، واتفق أن اجتمعنا يوماً بحضرة المأمون ، وأخذنا في المناظرة ، وكنت أتولى يومئذ الضياع العامة ، وفرج يتولى الضياع الخاصة ، فقال لي المأمون : أنا أعلم أن جميع حساب فرج عندك ، وأنه كان قد احتال فيما كان في الدواوين منه ، وما يقنعني منك إلا احضاري كل ما تعرفه وعمل مؤامرة له بما يلزمه ، فقلت له : لست أعرف من ذلك إلا قدر ما أتذكره وأرجع إلى اثباتٍ عندي فيه ، وأطالع أمير المؤمنين به ، قال : افعل ، واجمع كل ما يمكنك جمعه ، ويتحقق عندك وجوبه ، فانصرفت الى داري ، وكان عندي ، سائر الحساب ، وأحضرت كاتبين ، هما يونس بن زياد ، ويحيى بن راشد ، وحجبت الناس عني ، واشتغلت معهما بإخراج ما يقتضي إخراجهم ، واستعانوا بابن حدث ليحيى بن راشد ، ليكتب بين أيديهم ، ولم يطلقوا له أن ينصرف إلى بيته ، وأقاموا على ذلك يومين وليلتين ، فأخرجوا على فرج مالا جليلاً ، فأخذت المؤامرة ، وأبطلت كل ما يقدر أن لفرج حجة فيه ، وبقي على فرج مما حقق وصحح ، إثنان وثلاثون ألف ألف درهم ، لا حجة له فيها ، وانصرف ابن يحيى إلى منزله ، فأخبر خاله بما صنعوا ، وكان خاله من أتباع فرج ، فذهب الى فرج وأخبره بما وقع ، فقامت قيامته ، وجاء إلي ليلاً ، وطرق الباب وتوسل بكل وسيلة حتى دخل إلي ، وطرح نفسه على حصير بين يدي ، وبكى طويلاً ، وقال لي : الله ، الله ، يا أبا الحسن في ، وفي نعمتي ، وولدي ، لا تقتلني وتفقرني ، وأعف عن كل ما تقدم مني ، فإن في إخراج حسابي ، هلاكٍ وفقرٍ ، وذهاب حالي ببقية عمري ، فعاتبته على ما سبق منه ، وذكرته بما صنع معي ، وكيف إنه سعى علي مرات ، وعرضني للقتل وذهاب النعمة ، فقال لي : صدقت في كل ما قلت ، فجد علي بالفضل ، وقابلني بالصفح ، وحلف لي بالایمان العظيمة ، أنه لا يقوم بعدها مقاماً

يسوءني ، فقلت له : إني سوف أحسن إليك على تحققي بأنك لن تقلع عن عاداتك ، ولن ترجع عن عداوتك ، وأنتك سوف يأتيني منك من القبيح ، أكثر مما أتاني منك فيما مضى ، فقال : أكون إذن لغير رشدة ( أي ولد زنا ) ، فقلت له : فما تشاء ؟ فاطلع على المؤامرة ، وأقر بما فيها ، وطلب مني أن أنزل ما صحح عليه ، إلى عشرين ألف ألف درهم ، فقلت له : ما دمت قد سلكت معي سبيل الإستصفاح والاستقالة ، فإني سوف أسقط عنك المطالبة ، وأحرقت المؤامرة أمامه ، فأظهر من الفرح والشكر أمراً عظيماً ، فقلت له : أما إنك لن تترك غاية في الغدر وركوب الشرّ والبغي ، إلّا بلغتها ، فبكي فرج ، وقال : إذن أكون ولد زنا ، وجعل يحلف على الإخلاص والوفاء ، وخرج ، وتلطفت له عند المأمون ، فاندرجت القصة ، وزالت عن فرج المطالبة ، وبعد أقل من خمسة عشر يوماً ، سعى فرج في تعريضه للقتل والاستئصال ، وذلك إنه كان لفرج غلام يعرف بنصر ، يعمل القلانس والشاشيات ، وكان يعمل لنا ما نحتاج إليه منها ، فلما كان بعد هذا الحديث بأيام جاءنا نصر بخمس شاشيات ، قد تأتق فيها فأخذها خادمي ، وأدخلها الي ، فاستحسنتها ، وأمرته أن يحضر لي واحدة منها ، إذا ركبت الى الديوان ، فأحضر واحدة منها في اليوم التالي ، ووضعتها على رأسي ، ولما وصلت إلى الدهليز ، وجدت أن بردوني يراض ، فجلست في الدهليز ، وأحسست بحكة في رأسي ، فخلعت الشاشية ، ولما جسستها وجدت في باطنها شيئاً مربعاً ، فأخذت سكيناً من خادمي ، وفتقت الشاشية ، فإذا في داخلها صليب من الخوص ، فصاح خادمي ، فأسكتته ، وأستدعيت الشاشيات التي أحضرها نصر ، وفتحتها ، فإذا فيها جميعاً ، الصليب الخوص ، فأمرت خادمي فأحضر لي شاشية من غير صناعة نصر ، ولبستها ، وأمرت خادمي ، بأنه إذا سأل نصر ، أن يخبره بأنني لبست شاشية من صنعه ، وخرجت فإذا نصر بالباب ، وأخبره خادمي ، بما أمرته به ، ولما وصلت إلى الديوان ، وأذن الخليفة للكتاب والقواد ، ودخل فرج ، فتعرض فرج لي ، وهاترني ، وقال

للمأمون : والله ، يا أمير المؤمنين ، إنَّ مخلصاً ، لا يدين بدينك ، وإن أظهر  
أنه مولاك ، وإنه ليعتقد عبادة الصليب ، ودليل ذلك إنَّ في شاشيته واحداً ،  
ومتى شككت في قلبي فخرتها ، وفتشها ، وأعرف كذبي من صدقي فيه  
بأمتحانها ، فوجم المأمون لقوله ، وحمله كرم نفسه ، على السكوت ،  
فبادرت إلى شاشيتي ، ومزقتها بين يدي المأمون ، وحدّثته بخبري بتمامه ،  
وما دبره عليّ في الشاشية ، وما فعله نصر القلانسي ، فعجب المأمون من  
ذلك ، وأحضر نصراً ، وسأله عن الصورة ، فلجلج ، فأمر به ، فمدّ ،  
وضرب خمسين عصا ، فأعترف ، وأحال على فرج فيها ، فبصق المأمون في  
وجه فرج ، وشمته ، وانصرف فرج خازياً منخدلاً ، وخرجت مخلوعاً عليّ  
مكرماً ، وحمل فرج الى الحبس ، حيث تقرر عليه ثلاثة آلاف ألف درهم  
(رسوم دار الخلافة ٣٨ - ٤٥) .

أقول : كان لفرج الرخجي ، ولد اسمه عمر ، كان شراً من أبيه ، انظر  
ترجمته في الفصل الثاني من الباب الثالث ، وهو بحث الصفح .

وولي عيسى بن المنكدر ، القضاء بمصر ، من السنة ٢١٢ الى السنة  
٢١٤ فصال أحد الخصوم على خصمه ، فأمر القاضي الخصم المعتدى عليه  
بأن يبصق في وجه الخصم المعتدي ، ففعل ، فقال له القاضي : أذلك  
الحق . (القضاة للكندي ٤٣٨) .

وكان أحمد بن الخصيب يركل المتظلمين ، ويبصق عليهم ، أما أبو  
عباد ثابت بن يحيى ، فكان يضربهم بالمقرعة ، إذا كان راكباً ، وبالداوة ، إذا  
كان في دسسته ، أما أحمد بن أبي خالد ، فكان يشتمهم ، أما أبو العباس بن  
الفرات ، فكان يشتم ، ويرفس برجله في الركاب ، ويقنع المراجعين  
بالمقرعة ، ويبصق عليهم ، راجع القصة ٣٥/٨ من كتاب نشوار المحاضرة  
للتنوخى (ج ٨ ص ٨٣ ، والهفوات النادرة ٢٦١) .

ولما هاج الجند الاتراك على الخليفة المهتدي ، دخلوا عليه ، وجعلوا يصفعون ، ويصقون في وجهه . ( الطبري ٤٥٨/٩ ) .

وفي السنة ٢٩١ اشتبك الجيش العباسي ، والقرامطة ، في معركة ضارية ، فأسر رئيس القرامطة ابن زكرويه ومعه من رؤساء القرامطة المدثر ، والمطوق ، و غلام له رومي ، وأدخلوا الرقة ، على جمال ، وعليهم برانس حرير ودراريع ديباج ، ثم أدخلوا بغداد مشهرين وكان ابن زكرويه صاحب الشامة على كرسي ارتفاعه ذراعين ونصف ذراع راكباً على ظهر فيل ، أما أصحابه فكانوا على جمال ، مقيدين ، وعليهم دراريع وبرانس حرير ، وكان المطوق في وسطهم غلام ما خرجت لحيته بعد ، وقد جعل في فيه خشبة مخروطية شدت إلى قفاه بهيأة اللجام ، وذلك إنه كان لما دخل الرقة كان يشتم الناس اذا دعوا عليه وييزق عليهم ، ففعل به ذلك ( الطبري ١٠٨/١٠ - ١١٢ ) .

وركب ابن الجصاص الجوهرى التاجر ، مع الوزير الخاقاني ، في المركب ، وكان بيده بطيخة كافور ، وأراد أن يبصق في دجلة ويعطي الوزير البطيخة ، فبصق في وجه الوزير ، ورمى البطيخة في دجلة ، فارتاع الوزير ، وقال له : ويحك ما هذا ؟ فأخذ يعتذر للوزير ، ويقول : أردت أن أبصق في وجهك ، وأرمي البطيخة في الماء ، فغلطت ، فقال له الوزير : كذا فعلت يا جاهل ، فغلط في الفعل ، وفي الاعتذار ( الهفوات النادرة ٣٠ والنجوم الزاهرة ٢١٨/٣ ) .

وفي السنة ٣٥٣ قبض بمصر على رجل يعرف بأبي الليث الواسطي ، ينسب إلى التشيع ، فضرب مائتي سوط ، ثم ضرب خمسمائة سوط ، وجعل في عنقه غلّ ، وحبس ، وكان يتفقد في كل يوم ، لثلا يخفف عنه ، ويصق في وجهه ، فمات في حبسه ، وحمل ليلاً ودفن ( خطط المقرئزي ٣٤٠/٢ ) .



ودخل النّظام على شيخه أبي الهذيل ، وقد اسنّ ابو الهذيل وبعد عهده بالمناظرة ، والنظام ما يزال حدث السنّ ، فقال : يا أبا الهذيل ، أخبرني عن فراركم من أن يكون جوهرأ ، مخافة أن يكون جسماً ، فهلا فررتم من أن يكون جوهرأ مخافة أن يكون عرضأ ، والجوهر أضعف من العرض ، فبصق أبو الهذيل في وجهه ، فقال له النّظام : قَبَحَكَ اللهُ من شيخ فما أضعف حَجَّتَكَ (سرح العيون ١٥٥) .

وفي السنة ٣٩٧ بعث الحاكم الفاطمي جيشأ بقيادة ينال الطويل لقتال أبي ركة ، وانتصر أبو ركة ، وأسر ينال ، وقال له : العن الحاكم ، فبصق ينال في وجه أبي ركة ، فأمر به أبو ركة فقطع إربأ إربأ ( النجوم الزاهرة ٢١٦/٤ ) .

وفي السنة ٤٠٣ بعث السلطان محمود بن سبكتكين الى حضرة الخليفة كتابأ ورد إليه من الحاكم الفاطمي صاحب مصر ، يدعوه فيه إلى طاعته ، والدخول في بيعته ، وقد خرّقه ، وبصق في وسطه . ( المنتظم ٢٦٢/٧ ) .

وكان رئيس الرؤساء ، ابن المسلمة ، يتعصّب على أهل الكرخ ، ويؤذيهم ، فلما اعتقله البساسيري في السنة ٤٥٠ وأشهره ، من محبسه في الحريم الطاهري ، مارأ بالكرخ ، إلى حدّ النجمي ، بصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتيازه بهم . ( المنتظم ١٧٢/٨ و ١٩٧ وابن الأثير ٦٤٤/٩ ) .

وفي السنة ٥١٤ فتح عبد المؤمن الموحي مراكش ، واعتقل أمير المرابطين إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، وبقية أمراء المرابطين ، ومن جملتهم الأمير سير بن الحاج ، وكان إسحاق أمير المرابطين صبيأ صغيرأ ، فأخذ يبكي ، فقام إليه الأمير سير ، وبصق في وجهه ، وقال له : تبكي لأملك وأبيك ؟ إصبر صبر الرجال ، فإنّ هذا الرجل ( يريد عبد المؤمن )

لا دين له ولا يخاف الله ، فقام اليه الموحدون بالخشب ، فضربوه حتى قتلوه . ( ابن الأثير ٥٨٤/١٠ ) .

وفي السنة ٧٠٢ كانت معركة بين جيش التتار ، بقيادة قطلوشاه ، وجيش السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكانت المعركة قرب دمشق ، وانكسر جيش التتار ، فلما عاد قطلوشاه مكسوراً إلى السلطان غازان ، سلطان التتار ، أمر غازان بقتله ، فما زالوا به حتى عفا عن قتله ، وأمر بأن يوقف في موضع يحبث يراه ، وأمسك به الحجاب ، وصار كل واحد من الحاضرين يبصق في وجهه ، وكانوا خلقاً كثيراً ، حتى بصق الجميع في وجهه . ( النجوم الزاهرة ١٦٤/٨ و ١٦٥ ) .

وكان أبو الحارث جَمَيز ، يظهر لجارية من المحبة أمراً عظيماً ، فدعته ، وأخرت الطعام إلى أن ضاق ، فقال لها : يا سيّدي مالي لا أسمع للغداء ذكراً ؟ فقالت : يا سبحان الله ، أما يكفيك النظر إليّ ، وما ترغبه فيّ ، عن أن تقول هذا ؟ فقال : يا سيّدي ، لو جلس جميل وبشينة ، من بكرة الى هذا الوقت لا يأكلان طعاماً ، لبصق كلّ واحد منهما في وجه صاحبه ( الملح والجواهر ٢٧٩ و ٢٨٠ ) .

وقالت الخنفساء لأمها : ما مررت بأحد إلّا بصق عليّ ، فقالت لها : يا بنيّة لحسنك تعوّذين ( الملح وال نوادر ٣٠٤ ) .



## الفصل الرابع

### عرك الأذن

عرك الأذن : فركها بين إصبعين من أصابع اليد

والبغداديون يسمّون ذلك : فرك الأذن ، أو جرّ الأذن ، وهم يكتّون عمن يحتاج إلى تأديب أو ترويض ، بأنّه يحتاج إلى « جرّ إذن » ، « و » فرك إذن » ( ويلفظونه كلمة اذن ، بكسر الألف والذال ) ، ويعتبرون « جرّ الإذن » من علامات الاستسلام والإستخذاء .

والبغداديّ ، إلى الآن ، إذا أراد الإعتراف بانتصار خصمه عليه ، أمسك له أذن نفسه ، وجرّها ، ويعتبر هذا منه ، إعترافاً بالاستسلام .

والظاهر أنّ تقليد جرّ الأذن اعترافاً بالاستسلام قديم في بغداد ، وقد أبصرت صوراً لملوك المغول الایلخانية ، وقد وقف غلمانهم وخدمهم ويمني كلّ واحد منهم قد أمسك بها شحمة أذنه .

والأصل في عرك الأذن ، أن يمارس مع الصبيان ، أو مع الأشخاص قليلي الأهميّة ، فإذا جرت ممارسته مع شخص ذي حرمة ، فالمقصود بذلك إذلاله ، باظهار الاستهانة به .

وكان نصر بن سيار ، قد نصبه هشام لإمارة خراسان ، فغاض ذلك يوسف بن عمر الثقفي ، لأنّ من كان قبله في إمارة العراق ، هو الذي يولّي أميراً لخراسان ، فكتب يوسف إلى هشام يطلب منه أن يضمّ خراسان إلى

العراق ، وأن ينصب الحكم بن الصلت الثقفي أميراً عليها ، وأثنى عليه ، وقال إن نصيحته لأمير المؤمنين مثل نصيحتنا ومودتنا أهل البيت ، وسأل هشام عن الحكم أحد القواد بخراسان وهو مقاتل بن علي السغدي فقال إنه يعرف الحكم وإنه كان ولي قرية يقال لها الفارياب ، خراجها سبعون ألفاً ، وإن الحارث بن سريج أسره ، فاكتفى بفرك أذنه ، وقفده ، وخلّى سبيله . (الطبري ١٩٣/٧) .

ووصل المنصور ، أحد أتباعه بدنانير ، وضعها له تحت سجّادته ، فأغفل منها ديناراً . فقال له آدن منّي ، فدنا ، فعرك أذنه عركاً شديداً ، وقال : تترك ديناراً . وفيه نفقة يومك ، راجع القصّة في المحاسن والمساوىء (١٤٢/١) .

ولما عزل الوزير ابن الفرات ، من وزارته الأولى ، نيطت مناظرته برجل شرير ، هو أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابه ، فكان من جملة ما عذّبه به أن أمر بعرك أذنيه . (تجارب الأمم ٨٨/١ و ٨٩ الحاشية) .

## الفصل الخامس

### السحب

السحب : الجرّ على وجه الأرض .

ويمارس هذا اللون من العذاب ، عادة ، بقصد الإهانة والإذلال ، بأن يمسك بساقي الأسير ، ويسحب على الأرض ، ثم يترك ، أما إذا كان المطلوب قتل المعذب ، فيجري شدّ أحد أطرافه إلى دابة ، ثم تركض شوطاً ، فيموت من جراء ذلك .

أما سحب جثة الانسان وهو ميت ، فلا يدخل في هذا الباب ، وإنما يدخل في بحث المثلة .

ومثل مروان بن أبي حفصة ، بين يدي المهدي العباسي ، للإنشاد ، فقال له : من أنت ؟ ولما عرف أنه مروان ، قال له : أأست القائل في معن بن زائدة :

أقمنا باليمامة بعد معنٍ مقاماً لا نريد به زوالاً  
وقلنا أين نذهب بعد معنٍ وقد ذهب النوال فلا نوالا

فإذا كان النوال قد ذهب ، فلم جئت تطلب نوالنا ؟ ، وأمر به فجرّوا برجله حتى أخرج . ( الفرّج بعد الشدة للتوخي رقم القصة ١٣٦ ) .

وغضب المهدي ، مرّة ، على وزيره أبي عبيد الله ، فشتّمه ، ثم أمر به ، فجرّوا برجله ، وأخرجوه ، وحبس . ( اعتاب الكتاب ٧٣ ) .

وأمر جعفر بن المنصور ، المعروف بابن الكردية ، بحماد الراوية ،  
فصنع ، ثم جرّ برجله حتى أخرج من بين يديه ( الأغاني ٨١/٦ و ٨ /  
٢٥٣ ) .

وقال الشاعر ابن منذر : دخلت على الرشيد ، فبدر الفضل بن الربيع ،  
قبل أن أتكلّم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا شاعر البرامكة ومادحهم ،  
فتنكر الرشيد ، وعبس في وجهي ، فقال الفضل : مره يا أمير المؤمنين أن  
ينشدك قول فيهم :

أتانا بنو الأملاك من آل برمك

فأمرني ، فأنشدته ، فقال : يا غلام ، ألطم وجهه ، فلطمت حتى  
سدرت ، ثم قال : أسحبوه على وجهه ، فسحبت حتى أخرجت ( الاغاني  
٢٠١/١٨ ) .

وغضب الأمين ، على الحسين بن الضحاك ، وهما في مجلس  
شراب ، فأمر به ، فجرّ من رجله ، وأخرج مسحوباً ، راجع القصة في كتاب  
الفرج بعد الشدة ، للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة ٢٦٤ .

ومازح المسدود المغني ، الخليفة الواثق ، فغضب ، وقال : خذوا  
برجل العاض بظر أمه ، فسحب من بين يديه ، ونفي الى عمان ( الاغاني  
٢٨٩/٢٠ ) .

وغضب الواثق مرة على إسحاق الموصلي ، فأمر به ، فسحب من  
مجلسه ، ونفاه إلى بغداد ( الأغاني ٣٦١/٥ ) .

وفي السنة ٢٥٥ لما أراد الأتراك خلع المعتز ، دخلوا عليه ، وجروا  
برجله الى باب الحجرة . ( الطبري ٣٨٩/٩ ) .

وغضب الوزير عبيد الله بن سليمان ، وزير المعتضد ، على عامل

بادوريا ، فأمر به فسحب من مجلسه ، راجع تفصيل ذلك في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ج ٨ ص ٢٣-٢٦ .

وغضب العباس بن الحسن ، وزير المكتفي ، على الحسن بن محمد القصري ، المعروف بابن زياد ، وكان إليه الصدقات بقصر ابن هبيرة ، فقال : من ابن زياد الكلب ، حتى يلقاني بما لا قاني به ، ورفع الكتاب الى أبي الحسن بن الفرات ، وقال له : أنفذ إليه من يسحبه إلى الحضرة على وجهه ، فأخذ ابن الفرات الكتاب ، وتلاه ، فاشتد غيظه من ابن زياد ، وأمر بإنفاذ من يجزه من القصر ( قصر ابن هبيرة ، احسب أن قد حلت محله الآن مدينة المسيب ) . ( الوزراء للصابي ٢٥٤ و ٢٥٥ ) .

وغضب الوزير المهلي ، وزير معز الدولة ، في السنة ٣٥٠ على أبي بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، فأمر به بأن تجرّ رجله ويترد من مجلسه ، فجرّ من رجله وأخرج ، راجع التفصيل في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي في القصة رقم ٣٧/١ .

وفي السنة ٣٦٢ قتل صاحب المعونة ببغداد ، رجلاً من العامة ، فثار به العامة والأتراك ، فهرب ، والتجأ الى دار ، فأخرج منها مسحوباً ، وقتل ، وأحرق ( ابن الأثير ٦٢٨/٨ ) .

وفي السنة ٦٠٣ قتل شاب يعرف بابن المقرئ ، ببغداد ، شاباً ، بسبب اختلاف ونزاع على مغنية ، وفرّ القاتل ، ثم قبض عليه ، وقرّر ، فأقرّ بقتله ، فسلم إلى أخي المقتول ليقتص منه ، فأخذه مكتوفاً ، مسحوباً بشعره في أعراف الخيل ، إلى قراح ابن رزين ، حيث ارتكبت جريمة القتل وقتلوه ضرباً بالسيوف ، ثم وطئوه بالخيل ، وبقي ملقى هناك أربعة أيام ، لا يؤذن لأهله في دفنه ، ثم أذن لهم ، فأخذوه ودفنوه . ( الجامع المختصر ١٩٩ و ٢٠٠ ) .



وغضب السلطان محمد بن تغلق سلطان الهند ، على رجل أعمى ،  
خالف أمره في مبارحة دهلي ، فأمر بأن يجرّ من دهلي إلى دولة آباد ، مسيرة  
أربعين يوماً ، فتمزّق في الطريق ووصل منه رجله . ( رحله ابن بطوطة طبعة  
صادر ص ٤٧٩ ) .

وفي السنة ٧٦١ أسر السلطان ابراهيم بن عليّ المريني ، الحسن بن  
عمر الفودوي ، فطيف به على جمل بمدينة فاس ، ثم أمر به السلطان فسحب  
على وجهه ، وضرب ثم قتل ( الاعلام ٢٢٦/٢ ) .

وفي السنة ٩٢٥ اتّهمت صبيّة مصريّة ، في القاهرة ، بأنّها كانت مع  
نصراني ، فأمر بها ملك الأمراء ، نائب السلطان ، فعرّيت من أثوابها ،  
وكتّفت ، وربطت من رجلها إلى ذنب اكديش ، وسحبت على وجهها ،  
فماتت في الطريق ( بدائع الزهور ٢٩٠/٥ ) .

واتّهم إبراهيم بن خضر اللاري التاجر ( ت ٩٤٦ ) نزيل حلب ، أحد  
مماليكه بأنّه اختلس من أمواله ، فأمر به فربط إلى ذنب فرس جرت به في  
شوارع حلب إلى أن مات . ( اعلام النبلاء ٢٧/٦ ) .

## الفصل السادس

### الحصب

الحصب : الرمي بالحصباء ، أي الحصى ، وكانت المساجد مفروشة بالحصى ، يسبّح به المصلّون ، ويحصّون به الولاة والخطباء ، إذا سمعوا منهم ما لا يرضيهم .

وكان عبد الملك بن هلال عنده زنبيل ملآن حصى ، فكان يسبّح بواحدة واحدة ، فإذا ملّ شيئاً طرح اثنتين اثنتين ، ثم ثلاثاً ثلاثاً ، فإذا ملّ ، قبض قبضة ، وقال : سبحان الله بعدد هذا ، فإذا ضجر ، أخذ بعروتي الزنبيل ، وقلبه ، وقال : سبحان الله بعدد هذا كلّه ، وإذا بكر لحاجة ، وكان مستعجلاً ، لحظ الزنبيل لحظه ، وقال : سبحان الله عدد ما فيه من حصى ( البيان والتبيين ٢٢٨/٣ ) .

ولما تأتق المعمرّون في بناء المساجد ، وبَلّطت ساحاتها ، وآتخذت المسابح للتسبيح ، انقطع الحصى عن المساجد ، فأنقطع الحصب .

وقد بدأ حصب الولاة من زمن الخليفة عمر ، فقد رويوا أنّه بلغه أنّ أهل العراق قد حصّبوا أميرهم ، فخرج غضباناً ( تاريخ الخلفاء ١٢٧ ) .

ولما حصر أهل الأمصار ، الخليفة عثمان بن عفّان ، خرج في يوم الجمعة ، فصلّى بالناس ، وخطبهم ، فانقسم الناس وتحاصبوا ، وحصّبوا عثمان ، فدخل داره ( شرح نهج البلاغة ١٤٢/٢ ) .

ولما قدم الزبير وطلحة البصرة ، يتأهبان لقتال الإمام علي ، اجتمعوا بالمربد ، وخطب طلحة والزبير ، فأَيدهما قوم ، وخالفهما قوم ، فتحاثى الناس وتحاصبوا ( الطبري ٤٦٤/٤ ) وقام رجل من جيشهم ، فقال : أيها الناس ، إنَّ هؤلاء قدموا إلينا من مكَّة ، فإن كانوا خائفين فقد قدموا إلينا من المكان الذي يأمن فيه الطير ، وإن جاءوا مطالبين بدم عثمان ، فغيرنا الذي ولي قتله ، فأطيعوني وردّوهم من حيث أقبلوا ، فحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك ، ثم خطبت عائشة ، فماج الناس واختلطوا ، فمن قائل : القول ما قالت ، ومن قائل يقول : هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها ، وارتفعت الأصوات ، وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ( شرح نهج البلاغة ٣١٤/٩ ) . ( ٣١٦ ) .

وكان عبد الله بن عمر بن غيلان ، عامل البصرة لمعاوية ، يخطب على المنبر ، فحصبه رجل من بني ضبّة ، فأمر به فقطعت يده ( الطبري ٢٩٩/٥ ) .

واستعمل معاوية بن أبي سفيان ، على الكوفة ، الضحّاك بن قيس الفهري ، فحصبوه ( العقد الفريد ٨/٤ ) .

وفي السنة ٥٠ لما استعمل معاوية زياداً على الكوفة ، إضافة الى البصرة ، قدم الكوفة ، وجلس على المنبر ، فحصب ، فجلس حتى أمسكوا ، ثم أمر فأخذت أبواب المسجد ، ثم أمر بكرسيّ ، فوضع له على باب المسجد ، ودعا الموجودين فيه ، وطلب منهم أن يحلفوا بالله ما حصنناك ، فمن حلف خلّاه ، ومن لم يحلف ، بلغ عددهم ثمانين ، فقطع أيديهم . ( ابن الأثير ٤٦١/٣ و ٤٦٢ الطبري ٢٣٥/٥ تاريخ الكوفة ٤٣ ) .

وخرج زياد من الكوفة الى البصرة ، واستعمل على الكوفة عمرو بن

حريث ، فخطب الناس ، فحصبوه ، وشتموه . (الأغاني ١٣٥/١٧ و١٣٦) .

ولما اتصل بيزيد خبر توجه الحسين إلى العراق ، كتب إلى عبيد الله بن زياد ، وكان يلي البصرة ، بولاية الكوفة معها ، وكان عليها قبله النعمان بن بشير الأنصاري ، فجاء عبيد الله إلى الكوفة وهو ملثم ، فحسبه الناس الحسين ، فكان إذا سلم عليهم ، قالوا : وعليك السلام يا ابن رسول الله ، قدمت خير مقدم ، حتى إذا طرق باب القصر ، حسر اللثام عن وجهه ، فلما رآه تنادوا : إبن مرجانه ، وحصبوه ، ففاتهم ودخل القصر . (شرح المقامات الحريية ١٧٢/١) .

وفي السنة ٦٤ لما هلك يزيد بن معاوية ، طالب عبيد الله بن زياد أهل البصرة أن يبايعوه على أن يقوم بأمرهم حتى يصطلح الناس على إمام يرضونه لأنفسهم ، وأرسل عبيد الله رسولاً إلى الكوفة يدعو أهلها لمثل ما دعى إليه أهل البصرة ، فأبوا عليه وحصبوه ، وحصبوا الوالي الذي كان عليهم ( الطبري ٥٠٣/٥ وأنساب الأشراف ٩٧/٢/٤) .

وذكر صاحب الإمامة والسياسة ١٦/٢ إنَّ عبيد الله لما خاطب أهل البصرة ودعا الى نفسه ، بعد هلاك يزيد ، حصبه الناس ، ورموه بالحجارة ، وسبوه .

وكان عمرو بن حريث ، خليفة عبيد الله بن زياد على الكوفة ، فخطبهم في السنة ٦٤ فحصبوه ، فدخل داره ( الطبري ٥٢٤/٥) .

ولما دخل الحجاج الكوفة ، في السنة ٧٥ ، جلس على المنبر ، فسكت ، وطال سكوته فتناول محمد بن عمير حصي ، وأراد أن يحصبه بها ( ابن الأثير ٢٠٤/٦) .

ولما جلس الحجاج على منبر البصرة وتكلم ، حصبه الناس ، فلما أكثروا ، خلع عمامته ، فوضعها على ركبته ، وكانت هذه إشارة إلى جنده بقتل الناس ، فجعلت السيوف تبرى الرقاب فسالت الدماء إلى باب المسجد وإلى السكك . ( الامامة والسياسة ٢٦/٢ ) .

وكان سعيد بن المسيب ، يحضر الجمعة في مسجد النبي صلوات الله عليه فإذا خطب هشام ، عامل عبد الملك على المدينة ، أقبل سعيد عليه بوجهه ما دام يذكر الله ، حتى إذا بدأ بمدح عبد الملك أعرض سعيد عنه بوجهه ، ففطن هشام لذلك ، فأمر حرسياً بأن يحصب وجه سعيد إذا تحوّل عنه ، ففعل ذلك به ، إلى أن عزل هشام . ( الامامة والسياسة ٢٦/٢ ) .

وفي السنة ١٤٤ جهر رياح ، عامل المدينة لأبي جعفر ، بشتم محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، فسماهما : الفاسقين الخالعين الحاربين ، ثم ذكر أمهما فأفحش ، فأعظم السامعون ذلك ، وقالوا : لا نسمع منك يا ابن المحدود ، وبادروه بالحصى . ( الطبري ٥٣٧/٧ ) .

وفي السنة ١٣٢ قلّد أبو العباس السفّاح ، أخاه يحيى ، الموصل ونواحيها ، وكان يحيى قدماً ، ناقص العقل ، متخلفاً . مستهتراً بالشراب ، فأوصى بصنع طبول ، وجيء إليه بواحد منها ، وهو على بغلته يريد المسجد الجامع لصلاة الجمعة ، فلما رأى الطبل علّقه في عنقه ، ودقّه ليرى جودة صوته ، فنفرت به البغلة ، وحملتة والطبل في عنقه ، في الممرّ الذي يوصله من بيته إلى الجامع ، فلما سمع الحجاج وقع حافر البغلة رفعوا الستر ، فدخلت البغلة به الى وسط الناس وهي نافرة ، والطبل معلّق في عنقه ، فرماه الناس بالحصى من جميع أنحاء المسجد ، فما أفلت إلا بحشاشة نفسه ، وبلغ السفّاح ما صنع ، فعزله ( الهفوات النادرة رقم ١١٣ ص ١٠٠ و ١٠١ ) .

وذكر صاحب نفح الطيب ٢٢٠/١ أنّ الناس بالأندلس ، إذا رأوا من

السلطان ، أو من أحد أصحابه تهاوناً في أمور الدين ، دخلوا عليه قصره ، وأخرجوه ، ونفوه عن بلدهم ، أمّا الرجم بالحجارة للقضاة ولولاة الأعمال إذا لم يعدلوا ، ففي كلّ يوم .

وجاء في خطط الشام ١٨٥/٢ إنه في السنة ٨٠٤ رجم أهل دمشق ، نائب الشام ، الأمير تغري بردي ، وأرادوا قتله ، ففرّ إلى حلب .

وجاء في خطط الشام ٢٠٩/٢ إنه في السنة ٩٠٣ حصب الحلبيون ، نائب حلب ، إينال السلحدار ، وطرده من بلدهم ، لأنّه أراد أن يسلم حلب إلى أقبردي الدوادار .



## الفصل السابع

### الحذف بما في اليد

ولما قتل الحسين عليه السلام ، في موقعة الطف ، عمد سنان بن أنس إليه ، وهو قتيل ، فأحترز رأسه ، وجاء به حتى وقف على فسطاط عمر بن سعد ، قائد الجيش ، وهو يقول :

أوقر ركابي فضةً وزهاً فقد قتلت السيد المحجبا  
قتلتُ خير الناس أماً وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسباً

فصرخ فيه عمر بن سعد : أشهد أنك لمجنون ما صححت قط ، ثم خذفه بالقضيب ، وقال له : يا مجنون ، لو سمعت ابن زياد لضرب عنقك ( الطبري ٤٥٣/٥ و ٤٥٤ ) .

ودخل أسقف نجران ، على المصعب بن الزبير ، فكلّمه بشيء فأغضبه ، فرماه بقضيب كان في يده ، فأدماه ، فقال له الأسقف : إنّ المسيح قال : لا ينبغي للرئيس أن يكون سفيهاً ، ومنه يلتمس الحلم ، ولا جائراً ، ومنه يلتمس العدل ، ففضى حاجته ( أنساب الأشراف ٢٨٢/٥ ) .

رمى الرشيد ، سلاماً الخادم ، بسفرجلة كانت في يده ، وشتمه ، لمدحه سيرة العمرين ، وتفصل ذلك : إنّ الرشيد ولّى سلاماً الخادم ، ضياعه بالثغور والشامات ، فتواترت الحتب بحسن سيرته ، ثم وفد عليه ، فلما دخل عليه ، كان الرشيد يأكل سفرجلاً ، حمل اليه من بلخ ، وهو يقشره



ويأكله ، فتكلّم سلام ، وأخذ يذكر حسن سيرته ، حتى قال : أنسيهم -  
والله - يا أمير المؤمنين سيرة العمرين ، فغضب الرشيد ، واستشاط ، وأخذ  
سفرجلة فرماه بها ، وقال له : يا ابن اللخناء العمرين العمرين ( الطبري  
٣٥٤/٨ ) .

وفي السنة ١٨٧ بالعمر الذي بالأنبار ، أمر الرشيد ، خادمه مسروراً بأن  
يقطع عنق الوزير جعفر البرمكي ، وأن يأتيه برأسه ، وبالنظر لخطر الأمر ، فقد  
راجع الرشيد ، يستبته في تنفيذ العمل ، فشمته ، وقال له : يا ماصّ بظر  
أمّه ، آتني برأسه ، ثم راجع الرشيد ، مرّة أخرى ، فحذفه بعمود كان في  
يده ، وحلف إنّه إن لم يأتيه برأسه ، ليقتلنه ، فذهب الى جعفر ، وقطع  
عنقه ، وأحضر رأسه فوضعه أمام الرشيد ( ابن الأثير ١٧٥/٦ - ١٧٩ ) .

واستدعى الرشيد ماءً مبرّداً بالثلج ، فلم يوجد في الخزانة ثلج ،  
فأحضر إليه ماء غير مثلوج ، فضرب وجه الغلام بالكوز ، وأستشاط غضباً ،  
فقال له أحد الحاضرين : أقول يا أمير المؤمنين وأنا آمن ؟ قال : قل ، قال :  
يا أمير المؤمنين ، قد رأيت ما كان من الغير بالأمس ، والدنيا غير دائمة ، ولا  
موثوق بها ، والحزم ألاّ تعود نفسك الترفّة والنعمة ، بل تأكل اللين  
والجشب ، وتلبس الناعم والخشن ، وتشرب الحار والقار ، فنفحه الرشيد  
بيده ، وقال : لا والله ، لا أذهب إلى ما تذهب إليه ، بل ألبس النعمة ما  
لبستني ، فإذا نابت نوبة الدهر ، عدت إلى نصاب غير خوّار ( شرح نهج  
البلاغة ٢٠/٢ ) .

كان أبو عبّاد ثابت بن يحيى بن يسار ، وزير المأمون ، كاتباً ، حاسباً ،  
وكان أهوج شديد الحدة ، سريع الغضب ، وكان إذا اغتاظ من بعض من  
يكون بين يديه ، رماه بدوّه ، أو شتمه فأفحش ، فقال فيه دعبل : ( الفخري  
٢٢٦ ) .

أولى الأمور بضیعة وفسادٍ    أمر يدبّره أبو عبّاد  
يسطو على كتابه بدواته    فمضّخ بدمٍ ونضح مداد  
وكأنه من دير هزّقل مفلّت    جرّد يجرّ سلاسل الأقياد

أقول : اشتهر أبو عبّاد ، وزير المأمون ، بحدّته ، وتهوّره ، حتى أنّ المأمون لما قيل له إنّ دعبلاً هجاك ، قال : إنّهُ قد تجرّأ على هجاء أبي عبّاد ، يعني أنّ الذي يجسر على هجاء أبي عبّاد مع حدّته وتهوّره ، لا يخاف من هجائي مع حلمي ورغبتي في العفو .

وذكر صاحب الهفوات النادرة ( ص ٢٤٧ ) ، أنّ أبا عبّاد هذا ، انصرف يوماً من الديوان ، فلما وصل إلى الباب ، أمر المأمون برّدّه ، وخاطبه في أمر ، فلما انصرف ، أمر برّدّه ، فغضب ، وأخذ الدواة من يد الدواتي ، وقال للرسول : الساعة - والله - يا ابن الفاعلة ، أضرب بها رأسك ، ألا قلت له قد مضى إلى النار .

وأنشده شاعر مديحاً له ، فقال :

لما أنخنا بالوزير ركابنا    مستعصمين بجوده أعطانا  
ثبتت رحى ملك الإمام بثابت    وأفاض فيه العدل والإحسانا  
يقري الوفود طلاقةً وسماحةً    والناكثين مهنّداً وسنانا  
من لم يزل للناس غيثاً ممرعاً    متخرّقاً في جوده ....

وجعل الشاعر يرّدّد : في جوده ، فضجر منه أبو عبّاد ، وقال له : ويلك ، قل : قرنانا ، كشخانا ، وأرحنا ، فقال الشاعر : يا سيّدي ، معوانا ، فارتجّ المجلس بالضحك ( الهفوات النادرة ٢٥٠ ) .

وكان حسين بن الضحّاك يميل الى خادم لأبي عيسى بن الرشيد ، فعبث به يوماً على سكر ، فأخذ قنينة ، فضرب بها رأسه ، فشجّه شجرة منكّرة . ( الأغاني ١٩٤/٧ ) .

وفي السنة ٥٧٨ حصر السلطان صلاح الدين الأيوبي ، الموصل ، فلاقى مقاومة عنيفة ، وفي أحد الأيام كان أحد أمراء صلاح الدين ، وأسمه جاولي الاسدي ، مقدّم الأسديّة وكبيرهم ، أخذ أحد العامة لا لكة ( حذاء ) من رجله ، فيها المسامير الكثيرة فرماه بها ، فأصاب صدره ، فوجد ذلك المأ شديداً ، وأخذ اللالكة ، وعاد عن القتال الى صلاح الدين ، وقال له : لقد قاتلنا أهالي الموصل بحماقات ما رأينا بعد مثلها ، وألقى اللالكة من يده ، وحلف أنه لا يعود يقاتل ، أنفة مما أصيب به ( ابن الأثير ٤٨٦/١١ ) .

وبلغ من حلم السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، إنه كان يوماً جالساً ، وعنده جماعة ، فرمى أحد المماليك صاحباً له بسموز ( حذاء ) فأخطأته ، ووصلت الى صلاح الدين ، فأخطأته ، ووقعت بالقرب منه ، فالتفت الى الجهة الأخرى يكلم جليسه ، متغافلاً عنها ( ابن الأثير ٩٦/١٢ ) .

وفي السنة ٦٤٦ دخل محسن خادم الملك الصالح ، الى العادل اخي الصالح ، وكان معتقلاً في القاهرة ، ليكلّمه ، فرماه العادل بدواة كانت عنده ، فكان ذلك سبب قتل العادل . ( النجوم الزاهرة ٣١٢/٦ ) .

وفي السنة ٧٨٦ غضب السلطان برقوق على تقي الدين عبد الرحمن الشافعي ناظر الجيوش ، فضربه بالدواة في رأسه ( نزهة النفوس ٩٦ وبدائع الزهور ٣٤٧/٢/١ ) .

وفي السنة ١٢٤٣ ( ١٨٢٧ م ) غضب حسين باشا ، أمير الجزائر ، على القنصل الفرنسي ، فشتمه ، وشتّم الراي ( ملك فرنسا ) وضرب القنصل بمنشّة كانت في يده ينشّ بها الذباب ، ضربه بها على وجهه ، فأخبر القنصل دولته بما حصل له ، فاتّخذت فرنسا من هذا التصرف حجة لمحاربة الجزائر واحتلالها في السنة ١٢٤٥ ( ١٨٢٩ م ) ، وكانت عاقبة حسين باشا أن توفي

بمدينة الاسكندرية في السنة ١٢٥٤ ( ١٨٣٨ م ) وهو في السادسة والسبعين  
من العمر ( مذكرات الزهار ١٦٤ و ١٦٥ ومعجم الأنساب والاسرات الحاكمة  
١٢٩ ) .



## الفصل الثامن

### الالجام

ويتمّ هذا اللون من العذاب ، بوضع لجام ، أو آية أداة تشبه اللجام ، تحول بين الأسير وبين الكلام ، وهذا اللون من العذاب يجمع بين الإهانة والإيذاء .

وأوّل من مارس هذا اللون من العذاب ، عبيد الله بن زياد ، فإنّه أمر بميشم التّمّار ، أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام ، فعلق على خشبة ، ثم أمر بأن يلجم ، ليحول بينه وبين الكلام ، وفي اليوم الثالث ، أمر به ، فبقرت بطنه بحربة ، فسال أنفه وفمه دمًا ، ومات ( تاريخ الكوفة ٢٨٤ - ٢٨٧ ) .

وفي السنة ١١٧ أخذ أسد بن عبد الله القسري ، أمير خراسان ، موسى بن كعب ، أحد دعاة بني العباس ، فألجمه بلجام حمار ، وجذب اللجام ، فتحطّمت أسنانه ، ودقّ وجهه وأنفه ، فلما صار الأمر للعباسيين ، أمالوا عليه الدنيا ، وولّاه المنصور ، مصر صلاتها ، وخراجها ، فكان يقول : كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز ، فلمّا جاء الخبز ، ذهبت الأسنان . ( الولاة للكندي ١٠٧ و ١٠٨ والنجوم الزاهرة ٣٤٥/١ ) .

وفي السنة ٢٩١ أدخل الى بغداد أسرى القرامطة ، مقدمهم الحسين بن زكرويه ، وهم على الجمال مقبّدين ، وعليهم دراريع وبرانس من الحرير ، والمطوّق في وسطهم ، غلام ما خرجت لحيته ، قد جعل في فيه خشبة

مخروطة، شدّت إلى قفاه، كهيئة اللجام، وذلك إنّهُ لَمَّا أدخل الرقّة، كان يشتم الناس إذا دعوا عليه، ويبزق عليهم، ففعل به ذلك لثلاثين إنساناً ( الطبري ١١٢/١٠ ).

وفي السنة ٦٧٧ قبض على أحمد بن بقا الشربدار، ببغداد، وحبس، ثم عمل له حجلة، وسمّر عليها، وجعل على رأسه مسخرة، يصفعه بنعل، ويروّحه به، ثم يبول عليه، وأشهر ببغداد، فأخذ في سبّ الصاحب، فوضعوا في فمه مسلّة منعتة من الكلام، ثم قتل في آخر النهار، وقطع رأسه، ووضع مكانه رأس تيس بلحيته، وطيف به، ثم أحرق ( الحوادث الجامعة ٤٠١ ).

## الفصل التاسع

### العذاب بالتغطيس في مستودعات القذر

العذاب بتغطيس الإنسان ، في مستودعات القذر ، كجومة الكنيف ، أو بشر البالوعة ، لون قليل الممارسة ، ولم أجد له ذكراً ، فيما تيسر لي من المراجع إلا خبراً واحداً في الإعلام للزركلي ( ١٨٤/٣ ) .

وكنت على أن أغفل إيراد هذا الخبر ، أو أن أضمه الى لون آخر غيره ، لولا أن هذا اللون من العذاب ، قد مارسه المعذبون في بعض البلاد العربية ، في النصف الثاني من القرن العشرين ، فأفردت له هذا البحث ، ليكون ابتداء لإثبات ما يرد بشأن هذا اللون من العذاب ، من أخبار .

ففي السنة ٩٠٢ قبض السلطان عامر بن عبد الوهاب ، بتعز ، في اليمن ، على سليمان بن حسن ، رئيس الاسماعيلية ، وعالمهم في تعز ، وألقاه في مكان قذر ، وأمر بكتبه ، فأتلفت . ( الاعلام ١٨٤/٣ ) .





## فهرس الكتاب

١٦ - ٥	مقدمة المؤلف
	الباب الأول
٢٥ - ١٧	الشتيمة
١١٠ - ٢٧	الفصل الأول : الشتيمة مع ذكر الله تعالى
١٢٣ - ١١١	الشتائم على النفي (أي المسبوقة بلا)
١٢٧ - ١٢٤	شتائم مختلفة
١٥٩ - ١٢٩	الفصل الثاني : شتائم غير موجعة
١٦١	الفصل الثالث : المعايير
١٦٨ - ١٦٣	القسم الأول : المعايير بالعامة
١٧٣ - ١٦٩	القسم الثاني : المعايير بالصناعة
١٧٧ - ١٧٤	القسم الثالث : المعايير بالنحلة
١٨٢ - ١٧٨	القسم الرابع : المعايير بالنسب
٢١٠ - ١٨٣	القسم الخامس : المعايير بالأبوين
٢١١	القسم السادس : المعايير بالصفات السيئة
٢٥٤ - ٢١٢	أ - المعايير بالصفات الخلقية
٢٩٠ - ٢٥٥	ب - المعايير بالصفات العارضة

٢٩١ .....	الفصل الرابع : ألفاظ مختلفة في الشتم
٣٠٢ - ٢٩٣ .....	القسم الأول : تسمية المشتوم باسم حيوان
٣٢٠ - ٣٠٣ .....	القسم الثاني : مجموعة ألفاظ في الشتيمة
٤٣٥ - ٣٢١ .....	الفصل الخامس : الرفث في الشتيمة
٤٧٥ - ٤٣٧ .....	الفصل السادس : طرائف في الشتم
	الباب الثاني :
٤٧٧ .....	ما يشبه الشتيمة
٤٨٥ - ٤٧٩ .....	الفصل الأول : العفطة
٥١٦ - ٤٨٧ .....	الفصل الثاني : الشتم بالإشارة أو التعريض
٥٢٦ - ٥١٧ .....	الفصل الثالث : الثفل
٥٢٨ - ٥٢٧ .....	الفصل الرابع : عرك الأذن
٥٣٢ - ٥٢٩ .....	الفصل الخامس : السحب
٥٣٧ - ٥٣٣ .....	الفصل السادس : الحصب
٥٤٣ - ٥٣٩ .....	الفصل السابع : الحذف بما في اليد
٥٤٦ - ٥٤٥ .....	الفصل الثامن : الالجام
٥٤٧ .....	الفصل التاسع : العذاب بالتعطيس في مستودعات القدر